

تَلَايَحْ أَبْنُ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبِ
وَمَنْ عَايَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

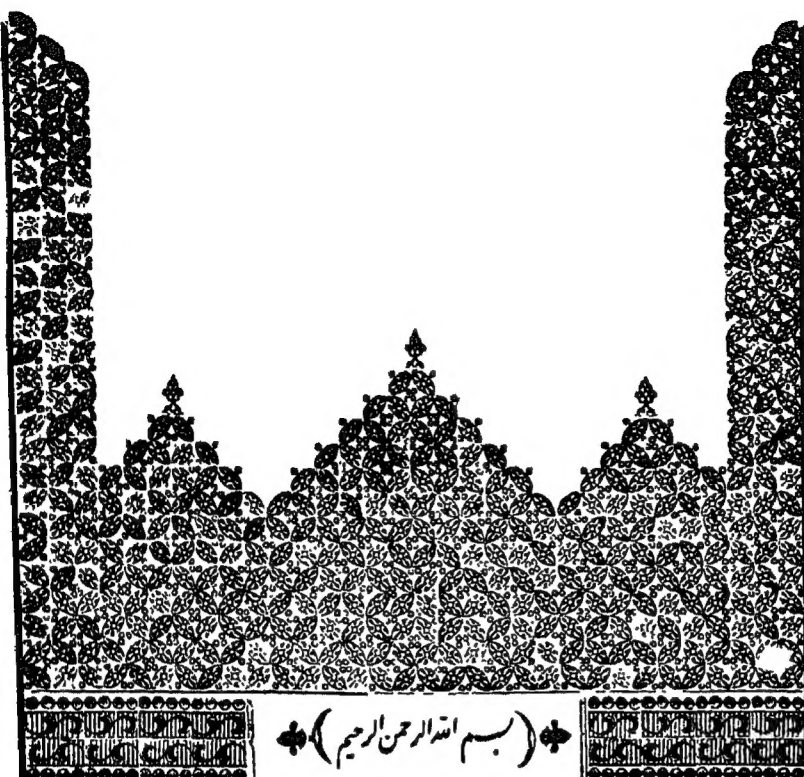
لَوْحِيْدٍ عَصِرَ الْعِلْمَ عَيْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْدُونِ الْخُصْنِي الْمَغِيرِي
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٠٨ هَجْرِيَّةً

المجلد السابع

مُؤَسَّسَةُ جَمْعِ الْمَطْبُوعَاتِ وَالنَّشْرِ

الْمُطْبَعَةُ - شَارِعُ حَبِيبِ أُمِّ سَهْلَةَ - سَابِلَةُ الشُّكُوفِ

بِـيـرُوت - لُـسـان



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

{ الخبر عن زناته من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من
العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة }

هذا الجليل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثروهم لهذا العهد آخذون
من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض
وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنسفة وشعارهم
بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر طائفة البربر ومواطنهم
في سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب فتنهم يسلا دلتخيل ما بين غدامس والسوس
الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما ذكره ومنهم قوم بالتلول
بجبال طرابلس وضواحي افريقية ويجعل أوراس بقايا منهم ~~هـ~~ كنوا مع العرب
الهلالين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه ينسب
اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناته ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد
أهل دول وملاك بالمغربين وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يزل الملك يتداول
في شعوبهم حسب ما يذكره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

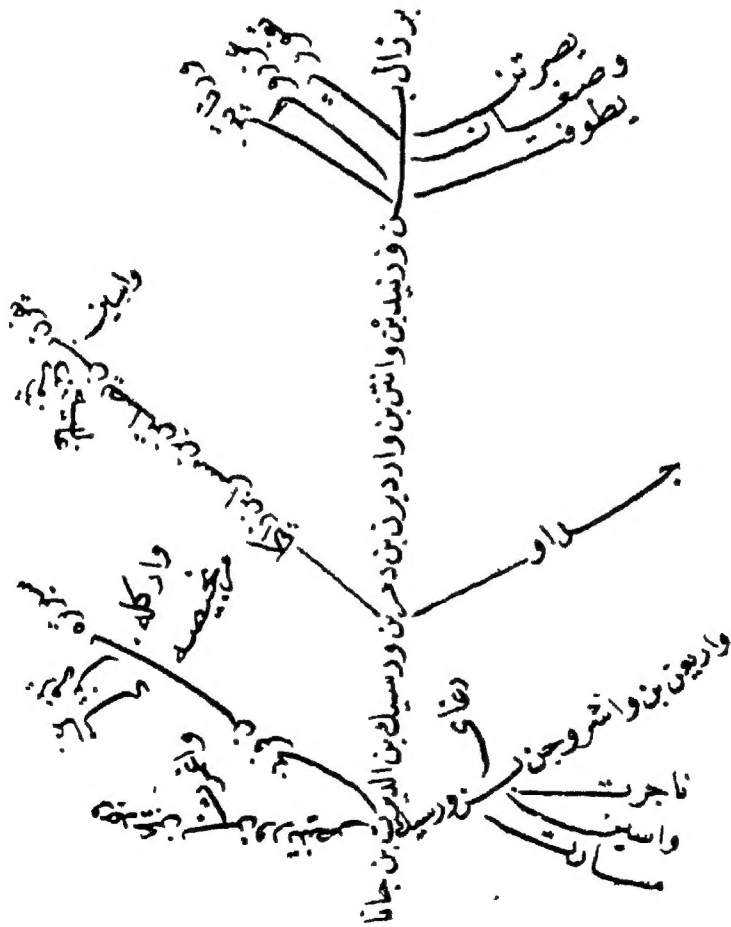
* (الخبر عن نسبة زناته وذو كراخلاف الواقع فيه وتعليده شعوبهم) *

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسبتهم أنهم من ولدشانا واليه نسبهم وأما شأنه فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب الجهرة ذكر لي يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الشاعر باقر بن قتيبة أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن مقبوع بن قسروال بن عيلان بن مادغيس بن رحيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هزال بن هرل بن برابن بربر بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبه إلى البربر وقد قدمنا ما في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا إلا أن ابن حزم موثوق ولا يعدل به غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناته ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط والبر الذين هم بنو مادغيس الابتر ليسوا من البربر ومنهم زناته وغيرهم كما قدمنا لكنهم أخوة البر بر رجوعهم كاهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل) عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناته هؤلاء أنهم من ولد جالوت في رواية أن زناته هو جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت وجالوت هو ونور بن جريس بن جديلان بن جالدين ديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الابتر بن قيس بن عيلان (وفي) رواية أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردنال بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي) رواية أخرى عنه أنه بن هر بال بن بالود بن دبال بن برنس بن سفك وسفك أبو البربر كلهم ونسابة الجليل نفسه من زناته يزعمون أنهم من جبرثم من التابعة منهم وبعضهم يقول أنهم من العمالققة يزعمون أن جالوت جدتهم من العمالققة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه يصح فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس إلى قيس بن عيلان فقد تقدم في أول كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وإن أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك أن معد بن عدنان الخامس من أبناء قيس إنما كان معاصر الجحتمصر كما ذكرناه أول الكتاب وأنه لما سلط على العرب أوحى الله إلى إرميا نبى بنى إسرائيل أن يخلص معدا ويسير به إلى أرضه ويحتمصر كان بعد داود بجائنا هزأ ربعمائة وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان له بمثل هذه المدة فعد متأخر عن داود بمثلها سواء فقيس الخامس من أبناءه متأخر عن داود بأكثر من ذلك فجالوت على ما ذكرناه من أبناء قيس متأخر عن داود بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذي قتل جالوت بنص القرآن

(وَأَمَّا) ادخاله جالوت في نسب البربر وانه من ولد ماد غيس أو سفك نخطأ وكذلك من
نسبه من العمالقة والحق ان جالوت من بني فلسطين بن كسلو حيم بن مصر ايم بن حام
أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب
أبناء حام وكان بين بني فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام
كثير من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضا هو منهم فيها ودرت أمة فلسطين
وكنعان وشعوبها لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذي
كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وَأَمَّا) ما رأى
نسابة زناة انهم من حير فقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم
وقالا ما كان لحير بطريق الى بلاد البربر الا في أكاذيب مؤرخي الين وانما حمل
نسابة زناة على الاتساب في حير الترفع عن النسب البربري لما يرونهم في هذا العهد
خولا وعبيد العبياية وعوامل الخراج وهذا هوهم فقد كان في شعوب البربر من هم
مكافون زناة في العصية أو أشد منهم مثل هواره ومكاسة وكان فيهم من غلب العرب
على ملكهم مثل كامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من ي صنهاجة مثل المصامدة مدة كل
هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جعاً من زناة فلما نيت أجيالهم أصبحوا مغلبين فزالهم
ضرر المغرم وصار اسم البربر محتصاً لهذا العهد بأهل المغرم فأنق زناة منه فرار من
الهزيمة وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحتهم وما فيه من المزية بتعدد
الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم
خسة من الانبياء ليس للبربر اذا نسبوا الى حام مثلها مع خروجه عن نسب ابراهيم
الذي هو الاب الثالث للخلقة اذا اكثر من اجيال العالم لهذا العهد من نسله ولم
يخرج عنه لهذا العهد الا اقل مع ما في العربية أيضاً من عز التوحش والسلامة من
مذمومات الخلق بانقرادهم في البيداء فأعجب زناة بنسبهم وزينه لهم نسبهم والحق
بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم النسب لا ينافي شعارهم من الغلب والعز فقد
كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأيضاً فقد عجزت الخلقة وتباينوا
بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم ونوح من بعده وكذلك عجزت العرب وتباينت
شعوبها والكل اسام ولا اسمعيل بعده (وَأَمَّا) تعدد الانبياء في النسب فذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ولا يضرك الاشتراك مع الجليل في النسب العام اذا وقعت المباشرة
لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر انما هي حادثة بالقله ودثور اجيالهم
بالمالك الذي حصل لهم ونفقوا في سبله وترفعه كما تقدم لك في الكتاب الاول من تأليفنا
والا فقد كان لهم من السكرة والعز والمالك والدولة ما هو معروف (وَأَمَّا) ان جليل

زناته من العماقة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح وبعيد من الصواب لان
 العماقة الذين كانوا بالشام صنفان عمالقة من ولد عيص بن اسحق ولم تكن لهم كدة
 ولا ملك ولا نقل ان أحد منهم انتقل الى المغرب بل كانوا قلوبهم ودثورا جبالهم أخفى
 من الخفاء والعماقة الاخرى كانوا من أهل الملك والدولة بالشام قبل بني اسرائيل
 وكانت أريحا دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزواهم ملكهم بالشام والحجاز
 وأصبحوا حصاناً سوفهم فكيف يكون هذا الجبل من أولئك العماقة الذين دثر
 اجبالهم وهذا النقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد في العادة والله
 أعلم بحقيقته (وأما) شعوب زناته وبطونهم فكثير ولندكر المشاهير منها (فنقول) انفق
 نسب زناته على ان بطونهم ككلها ترجع الى ثلاثة من ولد جانا وهم ورسيك وفرن
 والديرت هكذا في كتب انساب زناته (وذكر) أبو محمد بن حزم في كتاب الجهمرة لهم
 ولد ورسيك عند نسبائهم مسارت ورغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن
 واشروجن وقال أبو محمد بن حزم في ولد ورسيك انهم مسارت وناجرت واسين (وأما)
 فرن بن جانا فن ولدته عند نسب زناته يزهر بن ومريضة ووركلة وغالة وسبررة
 ولم يذكر أبو محمد بن حزم سيرته وذكر الاربعة الباقية (وأما) الديرت بن جانا فن
 ولده عند نسب زناته جدوا بن الديرت ولم يذكر ابن حزم وانما هال عند ذكر الديرت
 ومن شعوبه بنو ورسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن ورسيك قال دمر لقب واسمه
 العانا قال فن ولداً يكابومغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وأمهم واسين يملوكة
 لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد نسب زناته في هؤلاء
 يريات بن يصلتن أخا لمغراو ويفرن وواسين ولم يذكر ابن حزم قال ومن ولد دمر
 بنو وريد بن واتن بن واردين بن دمر وذكر لي دمر أخذ اسبعة وهم عزاول
 ولقورة وزناتين وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبرزال ويصدر بن وصغان
 وبطوفت هكذا ذكر أبو محمد بن حزم وزعم انه من املاء أبي بكر بن يكنى البرزالي
 الاباضي وقال فيه كان ناسكاً عالماً بانسابهم وذكر أن بني واسين وبني برزال كانوا
 أباضية وأن بني يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسبة البربر مثل سابق بن سليمان
 المطماطي وهاني بن يصدور الكوي وكهلان بن أبي لوا وهو مسطري كبهم أن بني
 ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وأنش بنو أنش وكاهم
 بنو واردين بن ورسيك فن زاكيا واردين أربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو يريان
 وبنو واسين كلهم بنو اسيلتن بن مسرا بن زاكيا بن أنش بن واردين ومن دمر
 واردين ثلاثة بطون بنو تغورت وبنو عزول وبنو زناتين كلهم بنو وريد بن دمر هذا

الذي ذكره نسابة البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناته آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يحقش وهم أهل جبل قازا قريب مكاسة وسجاسن وربعان وتحليلة ونيسات وواغمرت ورفراض ووجديجن وبنو بلومو وبنو ومان وبنو توجين على أن بنى توجين ينسبون في بنى واسين نسبا ظاهرا صحيحا بلا شك على ما يذكر في أخبارهم وبعضهم يقول في وجديجن وواغمرت بنو ورتيمص انهم من البرانس من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم في كتابه فتح مصر خالد بن حيد الزناتي وقال فيه هو من شجرة إحدى بطون زناته ولم نره لغيره هذا ملخص الكلام في شعوب زناته وانسابهم بما لا يوجد في كتاب والله الهادي الى مسالك التحقيق لأرب غيرة



*** (فصل في تسمية زناته ومبنى هذه الكلمة) ***

(اعلم) ان كثير من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لاهل الجليل أنفسهم فيقال هو اسم وضعته العرب على هذا الجليل ويقال بل الجليل وضعوه لانفسهم أو اصططحو عليه ويقال هو زنا بن جانا فزيدون في التسب شيئا لم تذكره النسابة وقد يقال انه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا وبعضهم بحكاية خبيسة يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاب الى أن العرب وضعت لكل شيء اسما وأن استعمالها انما هو لاولها وضاعها التي من لغتها ارتجلا واشتقاقا وهذا انما هو في الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في مسماء ائمال كونه علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية وأما الاستعانة وتخفيفا لتداوله بين الالسنه كالجوام والدياج والزنجبيل والنبروز والياجين والآنجر فتصير باستعمال العرب كأنهم من أوضاعهم ويسمونهم العرب وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما انطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أجمع وبين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فتم ما انطقت به الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب أهل اللسان واذا انقرر ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التي هي زناته من صيغة جانا التي هي اسم ابى الجليل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المقر دناه فقالوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نوافسار جانات ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل الى السنين ويقرب للسمع منها بعض الصغير فأبدلوه ازايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالسين فصارت زانات لفظا مفردا على الجنس ثم الحقوا بهاء النسبة وحذفوا الالف التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه على الالسنه والله أعلم

*** (فصل في أولية هذا الجليل وطبقاته) ***

أما أولية هذا الجليل بافر بقة والمغرب فهي مساوية لاولية البربر منذ احقاب متطاولة لا يعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة وبني يرسان ووجديجن وعمرة وتحصرو ورتيدوبني زند وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجليل من لدن جهات

طرابلس الى جبل أوراس والزاب الى قبله تلسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجرأوة ثم لغراوة وبنى يقرن (ولما) ملك الافرنجة بلاد البربر في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة وخراجا معروفا وموقتا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهرة زنانة والبربر على شأنه مع المسلمين وانقضوا جميعا وقتل جرجير وأصبحت أموالهم مغنم ونساءهم سبايا وافتتحت سيطرة ثم عاود المسلمون غزوات افريقية وافتتحوها لولا غيرهم من الامصار ورجع الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتكاثروا بمحسون الجبال واجتمعت زنانة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس حسبانذ كره فأنخن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والبدال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايمالة مصر وتولوا من أمرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي وأخرجهم من افريقية البربر من كرامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناقي زناد الملك فأوردى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبانقصه عليك ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زنانة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) ***

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب في قوة وكثرة وعسدية وجوع وكانوا يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجوا اليهم ولما اظلم المسلمون في عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانقضت جوعتهم وافتقرت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موضع للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر في ناحيتها وموطنها مع من تحبذ اليهم من قبل الافرنجة (ولما) اشتغل المسلمون في حروب على ومعاربة اغفلوا أمر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجماعة عقبة بن نافع الفهري فأنخن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوي أيام عبد الملك بن مروان فهزموه وملك القيروان وأخرج المسلمين من افريقية (وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وافريقية والافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافتقرت رياسة البربر في شعوبهم وكانت زنانة أعظم قبائل البربر وأكثرها جوعا

وبطوناً وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانت رياستهم للكهنة ذهباً بنت بن يعان بن بارو بن مصكسرى بن أفرد بن وصيل بن جراو وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن ساقهم ورواى حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بنصب أحوالهم وعواقب أمورهم فأنتهت اليها رياستهم قال هافى بن بكور الضربى ملكت عليهم خمساً وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع فى البسيط قبله بجبل أوراس بأعترائهم بأربعة عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكهانة بمعصمها من جبل أوراس وقد ضوى اليها بنو يقرن ومن كان بافرى بقة من قبائل زنانه وسائر البرقة فيقتبهم بالبسيط أمام جبلها وانهم المسلمون واتبع آثارهم فى جوعها حتى أخرجتهم من افرى بقة واتتهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة أربع وسبعين وفض جوعهم وأوقع بهم وقتل الكهانة واقطم جبل أوراس عنوة واستلم فيه زهاء مائة ألف وكان للكهانة ابنان قد لحقا بحسان وحسن اسلامهما واستقامتا طاعتها وعندلها على قومها جراوة ومن انضوى اليهم بجبل أوراس ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم وافترق جراوة وزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم آثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع بن أبى العيس لماعل بن موسى بن أبى العافية على سلطانه بتلمسان أول المائة الرابعة حسبما ذكره فنزل عليهم وبني القلعة بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الوطن الى الآن لهذا العهد مندرجون فى بطونه ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن مبتدأ زل زنانه فى الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافر يقية)

لما فرغ شأن الردة من افرى بقة والمغرب وأذعن البربر لحكم الاسلام وملك العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر على الامم والاقطار وأنحنوا فى القاصية من لدن الهند والصين فى المشرق وقرعانة فى الشمال والجنبة فى الجنوب والبربرى المغرب وبلاد الجلالة والافرنجة فى الاندلس وضرب الاسلام بجمراته وألقت دولة العرب بكل كلالها على الامم ثم جدد بنو أمية أنوف بنى هاشم مقامهم فى نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكثر زخرو وجههم عليهم فأنحنوا فيهم بالقتل والاسرحى توغرت الصدور واستحكمت الاتوار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم فى مساق الخلافة من على الى من بعده من بنى

هائم فقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين
فدعت شعبة آل العباس بخراسان وقام بها العينية فكانت الدولة العظيمة الحاضرة
للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلوا وسبوا وخلص من جاليتهم الى الاندلس
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجذبهم دعوة الامويين واقتطع ما وراء البحر عن
ملك الهاشميين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما كرمهم
الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بني
أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمتهم جيوش
بني العباس في وقائع عديدة وفزاد ريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض وقائعهم الى
المغرب الاقصى فأحاره البرابرة من أوربة ومقيلة وقاموا بدعوته ودعوة بنيهم بعده
وبالوابة الملك وغلبوا على المغرب الاقصى والايوط وشواد دعوة ادريس وبنيه من أهله
بعده في أهله من زناتة مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوه من ممالك بني العباس واستمرت
دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون أثناء ذلك بالمشرق
ينزعون الى الخلافة ويثبون دعواتهم بالقاصية الى ان دعأ ابو عبد الله المحتجب بأفريقية
الى المهدي ولدا اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فقام بربرية كرامة ومن اليهم من صنهاجة
وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق
لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة
مضر بعد أن رسخت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعده
الصادق أن الارض لله يومئذ من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بالصلاح الدولة
ولا تقوضت مبانى الدين بتقويض معالم الملك وعدا من الله ان يخلفه في تمام أمره
واظهار دينه على الدين كله فتنافى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة
الاعيان من بني عبد مناف يستدون منها حشدا في ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ
مثل كرامة بأفريقية ومكاسة بالمغرب وناقضهم في ذلك زناتة وكانوا من أكثرهم جمعا
وأشدّهم قوة فشعروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وأفريقية على
يد صاحب الحار ثم على يد علي بن محمد وبنيه ملك ضخم ثم كان لمغراوة على يد بني خزردولة
أخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجرّد الملك بالمغرب
بعدهم في جيل آخر منهم فكان لبني مزين بالمغرب الاقصى ملك ولبن عبد الواد بالمغرب
الايوط ملك آخر تقاسمهم فيه بنو توجين والقل من مغراوة حسانة كروستوفى شرحه
ونجلب أيامهم ويطونهم على الطريقة التي سلكها في أخبار البربر والله المعين سبحانه
لارب سواه ولاعبود الاياه

* (الخبر عن أبي قرة وما كان لقومه من الملك بتلسان ومبدأ ذلك ومصارفه) *

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلسان إلى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلسان كما نذكره في أخبارها وكان رئيسهم لهذا الخلفاء من بني أمية إلى بني العباس أبو قرة ولا يعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البربرية بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربرية قدموا على أنفسهم مكانه خالد بن حيد من زناتة فكان من حروبهم مع كاثوم بن عياص وقتله إياه ما هو معروف ورأس على زناتة من بعده أبو قرة هذا ولما استأثرت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر وملك وريحومة القيروان وهواة وزناتة طرابلس ومكاسة سجلماسة وابن رسم تاهرت وقدم ابن الأشعث أفريقية من قبل أبي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلسان ودعوا إلى الخارجية وبايعوا أبا قرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة سرح إليهم ابن الأشعث الأغلب بن سواد التميمي فأتته إلى الزاب وفر أبو قرة إلى المغرب الأقصى ثم راجع موطنه بعد رجوع الأغلب (ولما انتقض البربرية على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزاز مر دعام خمسين ومائة وحاصروه بطنية كان فيمن حاصره أبو قرة ألفي فرس في أربعين ألفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار وداخل أبا قرة في الإفراج عنه على يدايته على أن يعطيه أربعين ألفا ولا يئنه أربعة آلاف فارتحل بقومه وانقض البربرية عن طنية ثم حاصروه بعد ذلك القيروان واجتمعوا عليه وأبو قرة معهم ثلثمائة وخمسين ألفا الخيل منهم خمسة وعشرون ألفا وهاك عشرين حفص في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم واليساع على أفريقية فففس جوعهم وفرق كلمتهم وطلق أبو قرة وبنو يفرن أصحابه بعواظهم من تلسان بعد أن قتل صاحبه أبو حاتم الكندي رأس الخوارج واستلحم بن يفرن وتوغل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأئخذ في أهله إلى أن استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدها تقاض حتى كان شأن أبي يزيد بأفريقية في بني واركوا وهر فجيصة منهم حسبما نذكره إن شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين ينسب أبا قرة هذا إلى مغيلة ولم أظفر بصحيح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فأت نواحي تلسان وإن كانت موطن البني يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقبيلتان متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون إن بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

{الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الجاز من}
{بن يفرن ومبدأ أمره مع الشيعة ومصارفه}

هذا الرجل من بني واركوا اخوة من نجيسة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكرني أبو يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد أن اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كerman بن مخلد بن عثمان بن ورغث بن حويف بن سمير بن يفرن بن جانا وهو زناة قال وقد أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين يفرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبه من الرقيق أيضا في بني واسين بن ورسيل بن جانا وقد تقدم نسبه أول الفصل وكان كيداد أموي يختلف إلى بلاد السودان في التجارة فولد له أبو يزيد بكر كوا من بلادهم وأمه أم ولد اسمها سكة ورجع به إلى قيطون زناة ببلاد قسطلية ونزل توزمتر ددا بينها وبين تقيوس وتعلم القرآن وتأدب وحالط النكارية فقال إلى مذهبهم وأخذها عنهم ورأس فيها ورحل إلى مشيختهم بتهيرت وأخذ عن أبي عبيدة منهم أيام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات أموه كيداد وتركة على حال من الخصاصة والفقر فكان أهل القسطلون يصلونه بفضل أموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذهب النكارية واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب على تخاف وانتقل إلى تقيوس وكان يختلف بينها وبين وزر وأخذ نفسه بالتغيير على الولاية ونفى عنه اعتقاد الخروج عن السلطان فنذر الولاية بقسطلية دمه فخرج إلى الحج سنة عشر وثلاثمائة وأرهقه الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس ولما هلك عبد الله وأغر القائم إلى أهل قسطلية في القبض عليه فلقى بالمشرق وقضى الغرض وانصرف إلى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والي البلاد فتقبض عليه واعتقله وأقبل سرعان زناة إلى البلد ومعههم أبو عمار الاعمى رأس النكارية واسمعه كما سبق عبد الحميد وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فتعرضوا له في إطلاقه فتغلغل عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا إلى قسطل ويزيد بن أبي يزيد وعمدوا إلى السجن فقتلوا الحرس وأخرجوه فلقى ببلد بني واركلا وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبللة المسيلة وإلى بني زند الممن مغراوة إلى أن أجابوه فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمار الاعمى في اثني عشر من الراحلة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج وأخذله البسعة عليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم إن ظفروا بالمهدي والقير وان صار الأمر شوري وذلك سنة إحدى وثلاثين وترصد واغبية

صاحب باغية في بعض وجوهه فضر بوا على بسيطها واستباح بعض القصور بها سنة ثنتين وثلاثين ونفس بذلك أيدي البربر في القننة ثم زحف بهم إلى باغية واستولت عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغية فانهم وردجع إلى بلده فحاصره أبو يزيد وأوغر أبو القاسم القائم إلى كرامة في امداد كانوا صاحب باغية فتلاحقت به العساكر فبينهم أبو يزيد وأصحابه فقلوهم وامتنعت عليه باغية وكتب أبو يزيد البربر الذين حول قسطلية من بني واسين وغيرهم فحاصروا ووزر سنة ثلاث وستين ورحل إلى تبسة فدخلها صلحاً ثم إلى بجاية كذلك ثم إلى مراحنة كذلك وأهدوا له حجرا أشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عسكراً كرامة بالاربع فأنقضوا وملك الاربع وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكراً إلى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فهاله وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشري الصقلي إلى باجة وعقد له سود على الجيوش فعسكر بناحية المهدية وسرح خليل بن اسحق إلى القيروان فعسكر بها وزحف أبو يزيد إلى بشري بباجة واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد حماره وأمسك عصاه فاستمالت النكارية وخالفوا بشري إلى معسكره فانهزم إلى تونس واقبهم أبو يزيد بباجة واستباحها ودخل بشري إلى تونس وارتدت البربر من كل ناحية فأسلم تونس وخلق بسوسة واستأمن أهل تونس إلى أبي يزيد فأنهم وولي عليهم وانتهى إلى وادي مجردة فعسكر بها ووافقة الحشود هناك ورعب الناس منه فاجعلوا إلى القيروان وكثرت الارجيف وسرب أبو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وأكثروا السبي والقتل والاسر ثم زحف إلى رفاة فأنقض كرامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل أبو يزيد رفاة في مائة ألف ثم زحف إلى القيروان فأنحصر بها خليل بن اسحق ثم أخذه بعد مراضة في الصلح وهم يقتله فأشار عليه أبو عمار باستبقائه فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأنتمهم بعد التفرج والعتب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة وبعث رسله في وفد من أهل القيروان إلى الناصر الاموي صاحب قرطبة ملتزم الطاعته والقيام لدعوتيه وطالب المدة فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل يردد ذلك سائراً أيام القننة حتى أوفداً بيه أيوب في آخرها سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائراً أيامه وزحف ميسور من المهدية بالعساكر وفرغ منه بنو كلان من هوارة ولحقوا بأبي يزيد وحرصوه على لقاء ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات أبو يزيد والنكارية فانهزم ميسور وقتله أبو كلان وبعث برأسه إلى القيروان ثم إلى المغرب واستبج معسكره وسرح أبو يزيد

عسا كره الى مدينة فاقه موهاعنوة وأكثروا من القتل
والمثلة وعظم القتل بضواحي افرريقية وختل القرى والمنازل ومن أفلته السيف
أهلكه الجوع واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفاره
ونكر عليه أصحابه ذلك وكتبه به رؤساؤهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية
يخندق على نفسه ويستنفر كرامة وصنهاجة للمصارعة وزحف أبو يزيد حتى نزل
المهدية وناوش عسا كرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى
قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه البربر من
قابس وطرابلس ونفوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهزم في الثالثة ولم يقطع وكذلك
في الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كرامة بقسنطينة
وعسكروا بها لامداد القائم فسرّح اليهم أبو يزيد يكومس المزابي ورفقمة فانقض
معسكر كرامة من قسنطينة وبس القائم من مددهم وتفرقت عسا كرا إلى يزيد
في الغارات والنهب فخف المعسكر ولم يبق به الا هواره ورأس بنى كملان وكثرت
مراسلات القائم للبربر واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل
آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأسلموا معسكرهم وبلغوا
بالقيروان سنة أربع وثلاثين ودبر أهل القيروان في القبض عليه فلم يتهيأ لهم وعذله
أبو عمار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا قناب وأقلع وعاد ليس الصوف والتقشف
وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكارية في كل بلاد وبعث عسا كره فقاتلوا
في النواحي وأوقعوا بأهل الامصار وخربوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى باجة
فمعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر وسائر النواحي فلم ينجأ الا وصول علي بن
جدون الاندلسي صاحب المسيلة في حشد كرامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربع
وسقنبارية واستعجب منها العسا كرفيته أيوب وانقض معسكره وترقى به فرسه
في بعض الاوعار فهلك ثم زحف أيوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن علي من
دعاة الشيعة فانهزم ثم أتبعته الكربة وخلق حسن بن علي بالمد كرامة فعسكر بهم على
قسنطينة وسرح أبو يزيد بجوع البربر لخر به ثم اجتمعت لابن يزيد حشود البربر من
كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها الجانيق وهلك
القائم سنة أربع وثلاثين في شوال وصارت الخلافة لابنه اسمعيل المنصور فبعث بالمدد
الى سوسة بعد أن اعترم على الخروج اليها بنفسه فمعه أصحابه ووصل المدد الى سوسة
فقاتلوا أبا يزيد فانهزم وخلق بالقيروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبها أبا عمار من
أيديهم وارتحل عنهم وخارج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فلكمها وعفا

عن أهلها وأمتهم وأحسن في مخلف أبي يزيد وعياله ووافق المدد إلى أبي يزيد نالته
فاعةزم على صاحب القبروان وزحف إلى عسكر المنصور بساحتها فيقتلهم واستند الحرب
واستقامت الأولياء واقترقوا آخرها رهم وعاودوا الزحف مرات ووصل المدد إلى
المنصور من الجهات حتى إذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهم أبو يزيد وعظم
القتل في البربر ورحل المنصور في اتباعه فترحم تسعة حتى انتهى
إلى باغية ووافاه بها كتاب محمد بن خنز بالطاعة والولاية والاستعداد لظاهره فكتب
إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ووعد في ذلك بعشرين جلامن المال ثم رحل إلى
طنبه فوافاه بها جعفر بن علي عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أن أبي يزيد نزل
بسكرة وأنه كاتب محمد بن خنز يسأله النصرة فلم يبدعه عنده ما يرضيه فارتحل المنصور
إلى بسكرة فلقاه أهلها وفرأ أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ثم إلى جبل كامة وهو
جبل عياض لهذا العبيد وارتحل المنصور في أثره إلى ومرة وبيته أبو يزيد هناك
فانهم لم يظفروا ونحاز إلى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كلان وأمتهم
المنصور على يد محمد بن خنز وسار المنصور في التبعية حتى نزل جبل سالات وارتحل
وراءه إلى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع أبي يزيد إلى جبل كامة
فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كامة وعجيسة وزاوة وحشدي زنة ومزانة
ومكاسة ومكلانة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجوع السكارية فهزم موهم
واعتصموا بجبل كامة ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل
وعسكر المنصور أزاءها واستند الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم
أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فأحيط به واقتحمه وقتل أبو عمار الاعمي ويكموس المراتي
ونجا أبو يزيد مختبأ بالجرادة محمولاً بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الأوعار
فوهن وسبق من الغداة إلى المنصور فأمر بعبادته ثم أحضره ورجمه وأقام الحج عليه
وتجافى عن دمه وبعثه إلى المهديّة وفرض له بها الجزية بخزاه خير ورجل في القفص
فبانت من جراحته سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتين وطيف به في
القبروان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنز فأغاروا على ساقه
المنصور وكان لهم زير بن مناد أمير صنهاجة فاقع بهم ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن
نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بعسكره هناك انتقاض حديد يصل عامل يهتري
من أوابائهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى يهتري وولى عليها وعلى
تنس ثم قصد لوانة فهدم بها الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن
فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قصطيلة فرحل من ستمه في طابه وانتهى إلى قصبة

ثم ارتحل الى من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب
ففضل في المال فأبحره ورجع الى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
أوراس ثم سار منه الى باغاية فغمرها وغدر به ما طبط بن يعلى من أصحابه وجاء
برأسه الى المنصور وانقرض أمر أبي يزيد وبنيه واقرقت جوعهم واعتال عبد الله بن
بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد وجاء برأسه الى المنصور متقر باليه
وتسبى المنصور قبائل بني يفرن بعدها الى أن انقطع أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

{ الخيرة عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاوسط }
{ والاقصى ومبادئ أمورهم ومصارحها }

كان لبني يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن فكان منهم باقر ببيعة بنو
واركو ومرنجيسة وغيرهم كما قد مرناه وكان منهم بنواحي تلمسان ما بيننا وبين تاهرت أمم
كثير عددهم وهم الذين أخذوا مدينة تلمسان كما ذكره بعد ومنهم أبو قرة المنزقي بثلث
الناحية لاقبل الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن - فقص بطيئة كما تقدم ولما
انقرض أمر أبي يزيد وأثنى المنصور فبين كان باقر ببيعة من بني يفرن أقام هؤلاء الذين
كانوا بنواحي تلمسان على وفودهم وكان رئيسهم له هداي بن يدمحمد بن صالح ولما تولى
المنصور محمد بن ذر وقومه مغراوة وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء فتنة هلك فيها محمد بن
صالح على يد عبد الله بن بكار من بني يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى أمره في بني يفرن
من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زناتة أهل العدو واستألف ملوكهم سارع يعلى لاجابته واجتمع عليها
مع الخيرة بن محمد بن خزرو وقومه مغراوة وأجلب على وهران فلكها سنة ثلاث وأربعين
ولثمانية من يد محمد بن عون وكان ولاء عليهم اصولات اللميطي أحد رجالات كومه سنة
ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخيرة
ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى في شيعته من لماية قهزم وهم وملكو
تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخيرة الى يعلى بن محمد لئلا يهزم
برضه كغزو الدمه ودفعه الى من أنار به من بني يفرن واستفعل سلطان يعلى في ناحية
المغرب وخطب على منابرها العبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى
من الناصر تولية رجال بيته على امصار المغرب ففعل على فاس محمد بن الخيرة بن محمد بن
عشيرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والرباط بالاندلس فأجاز ذلك
واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد وهو الذي اختط
مأدنة القرويين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب
عظيما الى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلي من القيروان الى المغرب سنة

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود بادرا مير زناته بالمغرب يعلى بن محمد البغرني الى لقائه والاذعان لمعاذته والانحياش اليه ونذعه عدا البيعة عن قومه بني يفرن وزناته فتقبلها جوهر وأضمر القتل له وتحيز لذلك يوم فصوله من بلده وأسرا الى بعض مستخلصيه من الاتباع فأوقعوا نفرة في أعقاب العسكر طار اليها الرعاء من كرامة وصنهاجة وزناته وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهبة ففص بالرماح على أيدي رجالات كرامة وصنهاجة وذهب دمه هدر في القبائل وخرب جوهر مدينة ايفسكان وفرت زناته أمامه وكشف القناع في مطالبتهم (وقد ذكر) بعض المؤرخين ان يعلى انما لقي جوهر عاردا منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان قد كسبه بناحية شلف ففرقت بعدها جماعة بني يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه بدوي بالمغرب كما ذكره وخلق الكثير منهم بالاندلس كما يأتي خبرهم في موضعه وانقرضت دولة بني يفرن هؤلاء الى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بقاس ثم استقرت آخر ايسلا وتعاقب فيهم هنالك الى آخرها كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلامن المغرب الاقصى وأولى ذلك وتصاريقه)

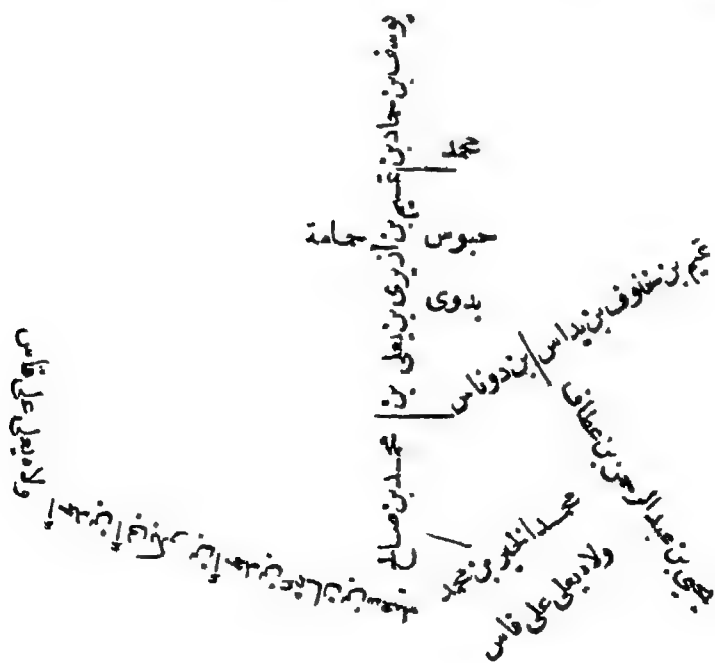
لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز بـ يعلى بن محمد أمير بني يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين كما ذكرناه وفرقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوي بن يعلى بالمغرب الاقصى وأحسن بجوهر من ورائه فأبعد المقر وأصحرا الى أن رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر اتقبض عليه واحمله أسيرا فاعتقل الى ان فز من معتقله بعد حين واجتمع عليه قومه من بني يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولي على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بني محمد منهم فنزل وأجازا الحكم المستنصر لا قول ولايته سنة خمس وثلثمائة وزر به محمد بن قاسم بن طلمس في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فأجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وأزجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالباً وورده الى الثغر لسنه وعقد على المغرب ليحيى بن محمد بن هاشم التميمي صاحب الثغر الاعلى وكان أجاز به مدد الغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في عله الفالج وركدت ربح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لصد الثغور ودفاع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو واداله الحاجب المصمعي بجعفر بن علي بن جدون أمير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دعوة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به في العدو والراحة عما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات الخلافة لما كانوا أصداء اليهم من النكبة وطوقوه

من المحنة ولما كان اجتمع بقرطبة من جوع البرابرة فعمدوا له ولاخيه يحيى
على المغرب وخلصوا عليهم وأما مكنونهما من مال دثروكى فآخرة للخلع على ملوك
العدوة فنهب جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناته مثل
بدوى بن يعلى أمير بن يفرن وابن عمه أبو يحنف بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزروا بن عمه بكساس ابن سيد الناس وزيري بن خزرويري ومقاتل ابن اعطية بن
تادها وخزرون بن
أمر بكاسة ومحمد بن
أبن سعيد أمير مغراوة واسماعيل بن البوري
أبن محمد الأزدي وأبن وكان بدوى بن يعلى من أشدهم
قوة وأحسنهم طاعة
الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانصرده محمد
أبن أبي عامر بجبابته اقتصر من العدو لاقول قيامه على مدينة سبتة فضببطها بمحمد
السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والأقلام وعول في ضبط
ماوراء ذلك على ملوك زناته وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى أكرام وفودهم وإثبات
من رغب في الإثبات في ديوان السلطان منهم فخذوا في ولاية الدولة وبث الدعوة
وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن علي وأخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة لنفسه
وزهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته إياهم
واستدعاه محمد بن أبي عامر لأول أمر ملأه من استقامته اليه وشدازره وتلوى عليه
كراهية لما يليق بالاندلس من الحكم ثم
وتخلى لأخيه عن عمل المغرب
وأجاز البحر الى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الأثير وتناغت زناته في التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلقول سنة ست وستين الى مدينة سجلماسة
فاقبحها وحجى دولة آل مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل وزحف
عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افر يقية للشبيعة الى المغرب سنة سبع وستين
زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لما فاعته بنفسه واحتمل
من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عده وأجاز جعفر بن علي بن جدون الى
سبتة وانضمت اليه ملوك زناته ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يجمع بمقامه عنه
ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبيد العزيز بن زار بن معلى الى
بلكين صاحب افر يقية في اعائه الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأما
بلكين لسيده وأعطاه مالا ووعده باضعافه ونمض الى المغرب فوجد طاعة مروانية قد
استحكمت فيه وهلك بلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فدعا الحسن بن
كنون الى نفسه وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله وياتب عسكلاجة

طربه سنة خمس وسبعين وجاء أثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة وأحيط بالحسن بن
 كنون فسأل الامان وعقد له مقارعه عمر وعسكلاجة وأثخنه الى الحضرة فلم يرض ابن
 أبي عامر امامه ورأى ان لازمة له لكثرة نكته فبعث من ثقائه من أنابه رأسه وانقرض
 أمر الادارسة وانغمى أثرهم فأغضب عمر وعسكلاجة لذلك واعتراح الى الجند بأقوال
 غيت عنه الى المنصور فاستدعاه من العدو وألحقه بقتوله ابن كنون وعقد على
 العدو للوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود والسلي واكتف عدده وأطلق في المال
 يده ونفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبب المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة ونزل
 فاس من العدو فجز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى حذر ابن أبي
 عامر بخفة استقلاله واستدعاه ليلوجه طاعته فأسرع للحاق به فضاغت تكرمه
 وأعاد الى عمله وكان بدوي بن يعلى هذا من بين ملوك زناته كثير الاضطراب على الاموية
 والمراوعة لهم بالطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قريشه زيري بن
 عطية ويقرن كلاهما بمناعة صاحبه في الاستقامة وكان الى زيري أميل وبطاعته
 أوثق لخلو صديق طويته وانحياشه فكان يرجوان يتمكن من قيادة بدوي بن يعلى
 بمناعته فاستدعى زيري بن عطية الى الحضرة سنة سبع وسبعين فبادر الى القدوم
 عليه وتلقاه وأكبره ووصله وأحسن مقامه ومنقباه وأعظم جائزته وسام بدوي مثلها
 فامتنع وقال لرسوله قل لابن أبي عامر دعي عهد حجر الوحش تنقاد للبيطار وأرسل عنانه
 في العيث ولفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الوود وفي عاكره
 وجوعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدوه زيري بن عطية وجمع لهم
 بدوي ولقيهم سنة احدى وعشرين فكان الظهور له وانهم زعم عسكر السلطان وجوع
 مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الوود بجراحات كان فيها ليلال مهاكة
 وطارا الخبر الى ابن أبي عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيري بضبط فاس ومكانة أصحاب
 حسن وعقد له على المغرب كما تستوفي ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه بدوي عليها مرة بعد
 أخرى ونزع ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي عن قومه ولحق بسواحل تلمسان
 ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا عن أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن
 أبي عامر من وراء البحر وأودع عليه ابن أخيه وجوه قومه فسرب اليه الاموال والصلاة
 بفاس مع زيري حسبما ذكره وجمع أيديهما على مدافعة بدوي فسأله أمره فيها جميعا
 الى أن راجع ابو البهار ولاية منصور بن أخيه كما ذكره بعد وحارب زيري فكان له الظهور
 عليه ولحق ابو البهار بسبته ثم عاد الى قومه واستفعل زيري من بعد ذلك وكانت بينه وبين
 بدوي وقعة اكتسح زيري من ماله ومعسكره مالا كقولهم وسبي حرمه واستلحم من قومه

زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحرا مشريدا سنة ثلاث وثمانين وهلك هنالك قولى
 أمره في قومه حبوس ابن أخيه زيري بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوناس
 فقتله طمعا في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمره وعبر البحر الى الاندلس
 في جمع عظيم من قومه وولى أمر بني يفرن من بعده جماعة بن زيري بن يعلى أخو حبوس
 المذكور فاستقام عليه أمر بني يفرن وقلم يذكروا في خبر بدوى غير مرة وأنه كانت
 الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجلا لا وكانا يتعاقبان ملك فاس يتناول الغلب وأنه لما
 وفد زيري على المنصور خالفه بدوى الى فاس فلكها وقتل به اخلاقا من مغراوة وأنه لما
 رجع زيري اعتصم بدوى بفاس فنازله زيري وعك من مغراوة وبني يفرن في ذلك
 الحصار خلق ثم اتهمها زيري عليهم عنوة فقتله وبعث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
 سنة ثلاث وثمانين والله أعلم (ولما) اجتمع بنو يفرن على جماعة تحجزهم الى ناحية شالة
 من المغرب فلكها ومالها من تاذلا واقتطعها من زيري ولم يزل يعيد بني يفرن في تلك
 العمالة والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
 القبر وان مهادة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست وأربع مائة
 وأوفد بهديته أخاه زواي بن زيري فلقبه بالطبول والبنود ولما هلك جماعة قام بأمر
 بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبد ببلدكمهم وكان
 مستقيما في دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
 عن قنتهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة تجددت العداوة بين هذين
 الحيين بن يفرن ومغراوة وثار الاحن القديعة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
 وتاذلوا الى ذلك في جوع يفرن وبرز اليه جماعة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت
 بينهم حروب شديدة وانكشف مغراوة وفر جماعة الى وجدة واستولى الأمير
 أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
 بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد جماعة من وجدة سائر قبائل
 مغراوة وزناة وبعث الحاشدين في قياتينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
 تنس صريخا لزعمتهم وكاتب من بعده عنه من رجالهم وزحف الى فاس سنة تسع
 وعشرين فأفرج عنها أبو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة وأقام بمكان عمله
 وموطن أمارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه حماد الى أن هلك سنة تسع
 وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفي سنة ثمان وخسين فولى بعده عمه محمد بن
 الأمير أبي تميم الى أن هلك في حروب لمونة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبما ذكره
 والملك لله يوتي من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأما) أبو يداس بن دوناس قاتل

حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد فانه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمسهل في
اجتماعهم له أجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفعه اخوانه أبو قرعة
وأبو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكريم والايثار ونظمه في جلة
الرؤساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع وأثبت رجاله في الديوان ومن أجاز من
قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه (ولما) افتقرت الجماعة وانتسلك الخلافة
كان له في سروب البربر مع جند الاندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ولما ملك المستعين
قرطبة سنة أربع مائة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي بالثغور
واستجاش طائفة الجلالقة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين في جوعه من
البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جوعه فتواقعو ابواب اديرة فكانت بين
الفريقين جولة عظم بلاء البرابرة وطار لابي داس فيما ذكر وانهم زعم المهدي والطائفة
وجوعهم بعد أن تضاربت المعركة وأصاب أبا داس بن دوناس جراحة كان فيها
مهلكه ودفن هناك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناته
بالاندلس شجاعة ورياسة وكان يحيى بن عبد الرحمن بن أخيه عطاف من رجالاتهم
وكان له اختصاص ببني جود ثم بالقاسم منهم ولاء على قرطبة أيام خلافته والبقاء لله
وحده



*** (الخبر عن أبي نور بن أبي قزة وما كان لعن الملك بالاندلس أيام الطوائف) ***

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبي قزة بن أبي يفرن من رجال البربر الذين استظهرهم قومهم أيام الفتنه تغلب على ردة أزمان تلك الفتن وأخرج منها عامر بن قنوح من موالي الأموية سنة خمس وأربع مائة فلكها واستحدث بها نفسه سلطانا ولما استفضل أمر ابن عباد باشيلية واشقى على تلك أجوره من الاعمال والثغور نشأت الفتنه بينه وبين أبي نور هذا واختلف حاله معه في الولاية والاعتراف وسجل له سنة ثلاث وأربعين برنده وأعمالها فبن سجل لعن البربر واستدعاه بعد هاسته خمسين لبعض ولائمه وكاده بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكوا اليه ما نال منها ما نال ابنه من المحرم فأنطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فأتى أسفا وولى ابنه الآخر أبو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتمد برنده من يد ذلك ويقال ان ذلك كان عند كاشنة الحمام سنة خمس وأربعين وأن أبانور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه أبانصر وقع ما وقع والله أعلم

*** (الخبر عن مر نجيسة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) ***

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي افرريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج أبو يزن يدعى الشيعة وكان من أحوالهم بنو واركوا ظاهر وعلى أمره بما كان لهم من العصية ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم منها جرة ولائهم على افرريقية بالسطوة والقهر وانزال العقوبات بالانفس والاموال الى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء من لولوا ما بين القيروان وتونس أهل شام وبقر وخيام يظعنون في نواحيها ويتحلون الفلج في معاشهم وملك الموحدون افرريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والشكر مع السلطان في غزوانه بعدة مفروضة يحضرون بهامتي استقروا (ولما تغلب) الكعوب من بني سليم على ضواحي افرريقية وأخرجوا منها الزاودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد واستظهرهم السلطان عليهم اتخذوا افرريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت ولائهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاءه من الاعمال واخراج فكان في اقطاعهم خراج مر نجيسة ولما وقعت بنو مزين على القيروان وكان بعد هاتي الفترة ما كان من طغيان الفتنه التي اعتزفها العرب على السلطان والدولة كان أهوال الكعوب المتغلين مدد قوى من احياء مر نجيسة هؤلاء من الخليل للحملا ن والنيابة للاستظهار باعدادهم في الحروب فصار والهم لحمة وخولة وتعلق بهم تلك العبيد حتى اذا ذهب الله بحسب الفتنه وأقام مائل الخلافة والدولة

بثارة هذا الملك الحفصي الى الاحق به مولانا السلطان أبي العباس أحمد فانتشع الجو
وأضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رغباته وأصار
مر فجيصة هؤلاء من صفائهم بعد انزال العقوبة بهم على ليادهم بالعرب وطلعهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا في الانحياش ورجعوا الى ما ألفوه من الغرامة وقوانين
الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناتة وما
كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريقه }

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم ونسبهم
الى مغراو بن يصلين بن مسرا بن زيا بن ورسيل بن أديرت بن جانا اخوة بني يفرن
وبني يريان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن وأما شعوبهم ويطونهم
فكثير مثل بني يلة وبني زندال وبني رواو ورتزمو وبني أبي سعيد وبني ورسيان
والاعواط وبني ريقة وغيرهم ممن لم يحضر في أسماؤهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الاطلس من شلف الى تلمسان الى جبل مدبولة وما إليها ولهم مع اخواتهم بني يفرن اجتماع
واقتراق ومناغاة في أحوال البدو وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار الى المدينة
ووقد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه براوقبولا لهجرته وعقد له
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا مع طباطبا الدين فظاهر القبائل مضر
فلم يرزل هذا دأبه وقيل انه تقبض عليه أسير الاوّل الفتح في بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدينوا بالدين فأشخصوه الى عثمان لمكانه من قومه فخن عليه وأسلم فحسن
اسلامه وعقد له على عمله فأختص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان
وأهل بيته من بني أمية وكانوا خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانين
بالاندلس رعيال هذا الولاء على ما تراه بعد في أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزرو وعند ما تنقصر ظل الخلافة عن المغرب الاقصى
بعض الشيء وأظلت قسمة ميسرة المقبر ومظفره فاعتز خزرو وقومه على أمر المضربة
بالقبروان واستفعل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط
ثم انتقض أمر بني أمية بالمشرق فكانت القسمة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا
وهلك خلال ذلك خزرو وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي وقام ببرايرة المغرب من

أروبة وصندينة ومقيلة بأهرم واستوثق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بني العباس
سائر الأيام ثم نهض إلى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين تفلقاه محمد بن خزر هذا وألحق
اليه المقادة وبابح لهم بن قومه وأمكنه من تلسان بعدان غلب عليها بن يفرن أهلها
وانتظم لادريس بن ادريس الاهر وغلب على جميع اعمال أبيه وملك تلسان وقام
بنو خزر هؤلاء بدعوته كما كانوا اليه وكان قد نزل تلسان لعنه ادريس الاكبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم اليه من المشرق وسجل له بولاية تلسان من
سجل ابنه ادريس لمحمد بن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلسان وأمصارها في
عقبه واقتسموا ولاية تغورها الساحلية فكانت تلسان لولاد ادريس بن محمد بن سليمان
وأرشكول لولد عيسى بن محمد ونس لولد ابراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحي من
اعمال تلسان لبني يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر
كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
المهدي إلى المغرب عروبة بن يوسف الكاخي في عساكر كرامة سنة ثمان وتسعين
وما تين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن جهم إلى المغرب
في عساكر كرامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على
فاس ليحيى بن ادريس بن عمر آخر ملوك الادارسة وخلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له
مصالة على فاس وعقد موسى بن أبي العالبة أديم مكاسة وصاحب نازة واستولى على
ضواحي المغرب وقفل إلى القيروان وانتقض عمر بن خزر من أعقاب محمد بن خزر
الداعية لادريس الاكبر وجعل زناته وأهل المغرب الاوسط على البرابرة من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدي مصالة قائد المغرب في عساكر كرامة سنة تسع ولقيه محمد
ابن خزر في جوع مغراوة وسائر زناته فقل عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد
الله ايّيه أبا القاسم في العساكر إلى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر
وقومه فأجفلوا إلى الصحراء واتبع آثارهم إلى ملوية فلحقوا بسجلماسة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال في نواحيه وجدّد لابن أبي العافية على عمله
ورجع ولم يلق كيدها (ثم إن الناصر) صاحب قرطبة سمّاه أمل في ملك العدو فحاطب
ملوك الادارسة وزناته وبعث اليهم خالصة محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر
فبادر محمد بن خزر إلى اجابته وطرده أولياء الشيعة من الزاب وملك شلب ونس من
أيديهم وملك وهران وولى عليها ابنه المنير وبث دعوة الاموية في اعمال المغرب
الاوسط ما عدا تاهرت في القيام بدعوة الاموية لادريس بن ابراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سبعة سنة سبع عشرة من
يد الادارسة وأجار موسى بن أبي العالبة على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزر

وتظاهر واعلى الشيعة وخالف فلقول بن خزر أخاه محمد الى طاعة الشيعة وعقده
عبد الله على مغراوة وزحف الى المغرب حميد بن يصل سنة احدى وعشرين
في عسائر كرامة الى عبد الله على تاهرت فأتته الى فاس وأجفلت أمامه طواعين زناتة
ومكاسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر
فاسا وامتنعت عليه ورجع ثم اتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتجهز الى
محمد بن خزر ثم أجاز الى الناسر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة
بقسنة أبي يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع
حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حمزة
وعنه عبد الله بن خزر ومهمهم يعلى بن محمد في قومه بني يفرن وأخذوا تاهرت عنوة
وقتلوا عبد الله بن بكار وأسروا قائد هاميسور الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر
في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففقهوا وقتلوا يزيدان
الخصى ولما خرج اسمعيل من حصان أبي يزيد وزحف الى المغرب في اتباعه خشية محمد
ابن خزر على نفسه لما سلف منه في نقض دعوته ثم قتل أتباعهم فبعث اليه بطاعة
معروفة وأوعز اليه اسمعيل بطلب أبي يزيد ووعدته في ذلك بعشرين رجلا من المال
وكان أخوه معبد بن خزر في موالة أبي يزيد الى ان هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
على معبد سنة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يرزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الاوسط ومقاسم فيها يعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران فأجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدث الفتنه
بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على
وهران وخريم او عقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على
المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قربه يعلى بن محمد ووفد على
المعز بعد مهلك أبيه اسمعيل سنة ثنتين وأربعين فأولاه تكريما وتم على طاعتهم الى ان
حضر مع جوهر في غزاته الى المغرب باعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني
عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبضت ألياء الاموية الى اعمال
سبته وطلحة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فأجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد في ولاية الناصر والولاية
التي لبني أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان له ولات بن وزمار جدهم كما ذكرناه
فالتحق في الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معه بقرينه زيري بن مناد أمير صنهاجة فعقده

على حرب زنانة وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجمعوا للحرب سنة ستين ومائتين فلقى
بلكين بن زيري جوعهم بدسياسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل
تعبيتهم فأبلى منهم ناسا صبرا واشتدت الحرب بينهم وانخرمت زنانة حتى إذا رأى محمد بن
الخيران قد أحيط به انتبذ إلى ناحية من العسكر وذبح نفسه واستقرت الهزيمة على
قومه ووجد منهم في المعركة تسبعة عشر أميرا سوى الاتباع وتجز كل إلى فريقه وولى
بعد محمد بن مغراوة ابنه الخير وأغرى بلكين بن زيري الخليفة معه الجعفر بن علي
ابن جدون صاحب المسيلة والزاب عوالة محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه
معدل لولاية أفريقية حتى اعتزم على الرحيل إلى القاهرة فاشتدت استرابته وخلق بالخير
ابن محمد وقومه وزحفوا إلى منهاجته فأنجحت لهم الكرة وأصيب زيري بن مناد كبير
العصابة وبعثوا برأسه إلى قرطبة في وفد من وجوه بني خزرج يحيى بن علي أخى جعفر
ثم استراب بعدها جعفر من زنانة وخلق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه بلكين
ابن زيري على حرب زنانة وأمدّه بالموال والعساكر وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم
فنهض إلى المغرب سنة إحدى وستين وأغرى بالبرابرة منهم وتغرى أعمال
وباغية والمسيلة وبسكرة وأجفلت زنانة أمامه وتقدم إلى تاهرت فجاء من المغرب
الأوسط آثار زنانة وخلق بالمغرب الأقصى واتبع بلكين آثار الخير بن محمد وقومه إلى
سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا ونقض جوعهم ودوخ المغرب وانكف
راجعاً ومتر بالمغرب الأوسط فالتحم بإدى زنانة ومن اليهم من المصابين ورفع الأمان
على كل من ركب فرساً أو أتبع خيلاً من سائر البربر ونزرد ما هم فأقفر المغرب الأوسط
من زنانة وصار إلى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الأقصى إلى أن كان من رجوع بني
يعلى بن محمد إلى تلمسان وملكهم إياها ثم ذلك بنو خزرج بسجلماسة وطرابلس وملك بني
زيري بن عطية بفاس ما نحن ذا كروه إن شاء الله تعالى

[illegible]

الخبر عن آل زيري بن عطية ملوك نفاس وأعمالهم من الطبقة الأولى من مغراوة
وما كان لهم بالمغرب الأقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريفه
كان زيري هذا أمير آل خزرجي وقته ووارث ملكهم البدوي وهو الذي مهد الدولة
بنفاس والمغرب الأقصى وأورثها بنيه إلى عهد لتوبة حسيبانستوفي شرحه واسمه
زيري بن عطية بن عبد الرحمن بن خزرج و جدّه عبد الله أخو محمد داعية الناصر الذي
هلك بالقيروان كما ذكرناه وكانوا أربعة أخوة محمد ومحمد الذي قتله اسمعيل وفلقول
الذي خالف محمد إلى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان يعرف بأمه واسمها تبادلت
وقد قبل أن عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزرج وأخوه حمزة بن محمد الهاك في حربه مع
ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك الخبير بن محمد كما قلناه يدبلكين سنة إحدى وستين
وارتحلت زناته إلى ما وراء أسلوية من المغرب الأقصى وصار المغرب الأوسط كله
لصنهاجة واجتمع مغراوة إلى بقية آل خزرج وأمرهم يومئذ محمد بن خسر المذكور
ومقاتل وزيري ابن مقاتل بن عطية بن عبد الله وخزرون بن فلقول ثم كان ماذكرناه من
ولاية الباكين بن زيري على إفريقية وزحف إلى المغرب الأقصى زحفه المشهور سنة
تسع وستين وأجفلت أمامه ملوك زناته من بني خزرجي بن محمد بن صالح وانحازوا جميعا
إلى سبتة وأجاز محمد بن الخبير البحر إلى المنصور بن أبي عامر صريحا فخرج المنصور

في عساكره الى الجزيرة ثم اليهم بنفسه وعقد لجعفر بن علي على حرب بلكين وأجازة
 البحر وأمدته بمائة رجل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضرى وامصافهم بساحة
 سبتة واطل عليهم بلكين من جبل تطاون فرأى ما لاقبل له به فارتحل عنهم وأشغل نفسه
 بجهاد برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد
 جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأهم المنصور في حمل الرياسة وبقي المغرب غفلا
 من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك زناتة دفاع عنها وسائر
 أولياء الشيعة وقام يلو طاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة
 بعنه العزيز تزار من مصر لاسترجاع ملكه بالمغرب وأمدته بلكين بعسكر من منهاجدة
 وهلك على ذلك بلكين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه
 بدوي بن يعلى بن محمد البقرى وأخوه زيرى وابن عمه أبو يداس فين اليهم من بني يفرن
 فسترح المنصور لحر به ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب
 عسكلاجه وبعثه بالعساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه ملوك آل خزمحمد
 بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن فلقول في جميع مغراوة وظاهروا على
 شانه وزحف بهم أبو الحكم بن أبي عامر الى الحسن بن كنون حتى الجؤوا الى الطاعة
 وسأل الامان على نفسه فعهده عمرو بن أبي عامر مريضه من ذلك وأمكن به من قياده
 وأشخصه الى الحضرة فكان من قتله واخفاد ذمة أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعده
 ما تقدم حسبما ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من بين ملوك زناتة
 أشد الناس انجاشا للمنصور وقيام بطاعة المروانية وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو
 يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقد المنصور
 عليه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودد السلى وأطلق يده في انتقاء الرجال والاموال
 فأنفذه الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ عقائل وزيرى
 من بينهم الحسن انجاشهم وطاعتهم وأغراه بيدوي بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد
 المراوغة فنفل لعمله وزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك
 مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستمقل برياسة الطوائع البدو من
 مغراوة أخوة زيرى بن عطية وحسنت محالته لابن عبد الودد وصاحب المغرب
 والنجاشيه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة إحدى وثمانين اشادة
 بشكره وغراه بيدوي بن يعلى بمنافسته في الحظ واشار الطاعة فبادر الى اجابته بهد
 ان استخلف على المغرب ابنه المعز وأنزله بتلسان نعر المغرب وولى على عدوة القرويين
 من فاس على بن محمود بن أبي علي قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

الصكر بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووقد عليه فاستقبله بالجوش
 والعدة واحتفل للقائه وأوسع نزله وجرايته وقومه باسمه في الوزارة وأقطعته رزقها
 وأثبت رجاله في الديوان ووصله ببقية هديته وأسكنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده
 وعجل تسريحه الى عمله ففقل الى امارته من المغرب ونفى عنه خلاف ما احتسب فيه من
 خطا المعروف وانكار الصنيع والاستكفاف من لقب الوزارة الذي ذوقه به حتى انه
 قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير وزير من بالصكح فوالله الا امير ابن امير
 وأعجب من ابن أبي عامر ومخزقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله
 وان له مناليوما والله لقد تأجرتني فيما أهديت اليه خطا المقيم ثم غالطني بما بذله
 تنبيها للصكرم الا ان يحتسب بمن الوزارة التي حظني بها من رتي ونفى ذلك الى ابن أبي
 عامر فصر عليها أذنه وزاد في اصطناعه وبعث بدوي بن يعلى البقرلي قريعه في ملك
 زناته يدعوه الى الوفاة فأجابته وقال متى عهد المنصور جرح الوحش فتأذت للبيطرة
 وأخذ في افساد السبالة والاجلاب على الاحياء والعيث في العمالة فأوعز المنصور الى
 عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الوود بن بذا العهد اليه ومظاهرة عدوه زيري بن
 عطية عليه فجمعوا الهسة احدى وثمانين ولفوه فكانت الدائرة عليهم وتجزم العسكر
 وأثبت الوزير بن عبد الوود وجراحة كان فيها حتفه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه
 وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته زيري بن عطية وكتب اليه بهمه وأمر بضبط
 المغرب ومكانة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الوود فاطلع باعبائه وأحسن
 الفناء في عمله واستعمل شأن بدوي بن يعلى وبني بقرن واستغظوا على زيري بن عطية
 وأصلوه نار القنسة وكانت حروبهم سجلا لا وسئمت الرعايا فباس كثرة تعاقبهم عليها
 واتقواؤهم على علمها وبعث الله لزيري بن عطية ومغراوة مدد امن أبي البهار بن زيري بن
 مناد بما كان انتقص على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القبروان ونزع عن دعوة
 الشبهة الى المروانية واقبى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية
 لصهر كان بينهما وبين فاقنسموا أعمال المغرب الاوسط ما بين
 الزاب وأنشريس وهدان وخطبوا في سائر منابرها باسم هشام المؤيد وخطب أبو
 البهار من وراء البحر محمد بن أبي عامر وأفد عليه أبا بكر بن أخيه حيوس بن زيري في
 طائفة من أهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالحسن مائة قطعة من صنوف الثياب
 الخنز والبيد وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلى وبخمس عشرة ألفا من
 الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيري بن عطية على بدوي بن يعلى وقسم بينهما أعمال المغرب
 شق الابله حتى لقد اقتسمامدنية فاس عدوة بعد عدوة فلم يرع ذلك بدوي ولا وزعه عن

شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة واستقض خلو ف بن
أبي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو البهار في
المظاهرة عليه للوصلة التي بينهما وقعد عما قام له زيري بن عطية من حرب خلو ف بن أبي
بكر وأوقع به زيري في رمضان سنة احدى وثمانين واستلمه وكثر امنه وليا نه
واستولى على عسكره ونحاش اليه عامة أصحابه وفزع عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض
على اثره البدوي بن دعلي وقومه فكانت بينهم لقاءات انكشف فيها أصحاب بدوي
واستلم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسيت حرمة التي كانت منهن أمته
وأخته وتحصن سائر أصحابه الى فتنة زيري وخرج شريدا الى العدراء الى ان اغتاله
ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور
فغظم موقعهم بالديه وقد قيل ان مقتل بدوي انما كان عند ايام زيري من الوفاة
وذلك أنه لما استقدمه المنصور ووفد عليه كما ذكرناه خالفه بدوي الى فاس فلكها وقتل
من مغرارة خلقا واستمكن بها أمره فلما رجع زيري من وفادته امتنع به بدوي فنازله
زيري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقسمها عليه عنوة وحدث برأسه الى
سنة الخلافة بقرطبة الآن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيري على المنصور وقتله
لبدوي سنة ثلاث وثمانين فانه أعلم أي ذلك كن (ثم ان زيري) فسد ما بينه وبين
أبي البهار الصنهاجي وتزاحضا فوقع به زيري وانهمزم أبو البهار الى سبتة موريا بالعبور
فبادر بكاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند الى تلقيه فادعن لقاءه
وصاعد الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان
مستميلا الى أن التهم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله وخلع ما تمسك به
من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيري بن عطية أعمال المغرب
واستكنى به في سدا الثغور وعزل عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة وعهد
اليه بتناجزة أبي البهار وزحف اليه زيري في أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر
وفرأ مامه ولحق بالقيروان واستولى زيري على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار وملك
ما بين السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبط سلطاناه واشتدت شوكمته وكتب
بالفتح الى المنصور بعائنين من الخيل وخمسين جلا من المهارى السابق وألف درقة من
جلود المظ وأجمال من قسي الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش
البحر اوية كاللحم وغيره وألف جمل من القرو وأجمال من ثياب الصوف الرفيعة
كثيرة فجند له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين وأنزل أحياءه بانحاء فاس في
قبايطهم واستفعل أمر زيري بالمغرب ودفع بني يفرن عن فاس الى نواحي سلا واخط

مدينة وجدة سنة أربع وثمانين وأرسلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل
إليها ذخيرة وأعدت هامة متصفا وكانت ثغرا للعمالتين المغرب الأقصى والوسط (ثم فسد)
ما بينه وبين المنصور عياشي عنه من التألف له شام باستبداد المنصور عليه فسامه
المنصور الهزيمة وأبى منها وبعث كتابه ابن القطاع في العساكر فاستعصى عليه
وأمكنه صاحب قلعة حجر التسم منها فأشخصه إلى الحضرة وأحسن إليه المنصور وسماه
الناسح وكشف زيري وجهه في عداوة ابن أبي عامر والاعرابه والتشيع للمؤيد
والامتناع له من هضيته وحجره فسخطه عند ابن أبي عامر وقطع عنه رزق الوزارة
ومحى اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه وعقد لواءه على المغرب وعلى حرب
زيري بن عطية الحيات من سائر الطباقات وأزاح عنهم وأمكنه
من الأموال للنفقات وأجال السلاح والكسي وأحجبه طائفة من ملوك العدو
كانوا بالحضرة منهم محمد بن الخير وزيري بن خزروا بن عجمها بكساس بن سيد الناس
ومن بني يفرن أبو ينجت بن عبد الله بن مدين ومن ازداجه خزرون بن محمد وأمره
بوجوه الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في التعبية وأجاز البحر إلى
طنجة فعسكر بوادي رداث وزحف زيري بن عطية في قومه فعسكر أراه وتواقفا
ثلاثة أشهر واتهم وأضح رجالا بنى مرزال بالادهان فأشخصهم إلى الحضرة وأغرى
بهم المنصور فوبخهم وتضالوا فصيح عنهم وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول وأضح أصيلا
ونكور فنبطهم ما اتصلت الوقائع بينه وبين زيري وبيت وأضح معسكر زيري بنواحي
أصيلا وهم غارون فأوقع بهم وخرج ابن أبي عامر من الحضرة لاستشراف أحوال
واضح وأمداده فسار في التعبية واحتمل بالجزيرة عند فرصة الجواز ثم بعث عن ابنه المظفر
من مكان استخلافه بالزاهرة وأجاز إلى العدو واستكمل معه أكبر أهل الخدمة
وجله القواد وقفل المنصور إلى قرطبة واستراع خبر عبد الملك بالمغرب ورجع إليه عامة
أصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من إحسانه وبره ما لم يعهد وامثله وزحف عبد
الملك إلى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هناك من يحال على العسكر فلما استتم تدبيره
زحف في جمع لا كفاء له فلقى زيري بوادي منى من أحوال طنجة في شوال سنة ثمان
وثمانين فدارت بينهم حرب شديدة وهم فيها أصحاب عبد الملك وثبت هو وبيناهم
في حومة الحرب إذ طعن زيري بعض المتوزين من أتباعه اهتبل القرعة في ذلك الموقف
فطعنه ثلاثا في ثمره أشواه بها ومزيتة نحو المظفر وبشره فاستكذبه لثبوت رؤيته
ثم سقط إليه الصريح فشد عليهم فاستوت الهزيمة وأثنى فيهم بالقتل واستولى على ما كان
في عسكرهم مما يذهب فيه الوصف ولحق زيري بفاس جريحا في قلبه فامتنع عليه

أهلها وادافعه بحرمه فاحتلتهن وقرأ أمام العساكر الى الصغراء وأسلم جميع أعماله وطير
عبد الملك بالغنم الى أبيه فغظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات
وأعنت الموالى وكتب الى ابنه عبد الملك بعهدده على المغرب فأصلح نواحيه وسد ثغوره
وبعث العمال في جهاته فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الورد في جند كنيف الى تادلا
واستعمل حميد بن يصل المكاسي على سبيل ماسة فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة
وجاءوا اليه الخراج وأقل المنصور ابنه عبد الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين
وعقد على المغرب لواضع فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنته
بعيد الله بن أخيه يحيى ثم ولي عليه من بعده اسمعيل بن البوري من بعد
بالأخوص معن بن عبد العزيز التيجي الى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن
زيري من متبذره بالمغرب الاوسط لولاية أبيه بالمغرب فنزل فاس وكان من خبر زيري أنه
لما استقل من نكته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالعصا مغل مغراوة وبلغه
اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور بعدمهلك أبيه وأنه خرج عليه بعد
عمومته مع ما كس بن زيري فصرف وجهه حينئذ الى أعمال صنهاجة ينتز فيها الفرصة
واقطع المغرب الاوسط ونازل تاهرت وحاصرها بطوفة بن بلكين وخرج باديس من
القيروان صريحا فلما رتب طبة امتنع عليه فلفق بن خزون وخالفه الى افر يقية
فشغل بجمعه وكان أبو سعيد بن خزون لحق بافر يقية وولاه المنصور على طبة كما ذكره
فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين في عساكر صنهاجة الى مدا فة زيري
ابن عطية فالتقى باوى مينا س قرب تاهرت فسكانت الدائرة على صنهاجة واحتوى
زيري على معسكرهم واستسلم ألوف منهم وفتح مدينة تاهرت وتلسان وشلف ونس
وأقام الدعوة فيها كلها للموئده شام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع آثار صنهاجة
الى أشير فاعده ملكهم فأنار عليها واستأمن اليه زاوي بن زيري ومن معه من أكابر
أهل بيته المنازعين لباديس فأعطاه منه ما سأل وصحب الى المنصور بذلك يسترضيه
ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة ان أعيد الى الولا بقويستأنفه في قدوم زاوي
وأخيه علال فأذن لهما وقد ماسة تسعين وسأل أخوهما أبو البهار مثل ذلك وأنفذ
رسله يذكر تقديمه فسوقه المنصور لما سبق من نكته واعتل زيري بن عطية وهو بمكانه
من حصار أشير فأفرج عنها وهلك في منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع آل خزر
وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيري فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة
صنهاجة ثم استجبد المنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصحلت حاله عندهم وهلك
المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده الى عمله على مال يحمله

اليه وعلى أن يكون وادع معنصر رهينة بقرطبة فأجابته الى ذلك وكتب له عهداً وأغذبه
 وزيره أبا علي بن خديم (ونسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
 من الحاجب المظفر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءه. عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الى كافة مدني قاس وكافة أهل
 المغرب سلمهم الله أما بعد أصح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب
 وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد
 لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر ويده الخير والشر آياه نعبده
 وآياه نستعين وإذا قضى أمرافاً نحياه قول له كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وان
 المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع رسوله لدينا وكتبه منه من هبات دفعته اليها
 ضرورات ومستغفر من سيئات خطيئته من توبته حسنات والتوبة محمداً الذنب
 والاستغفار من قديم العيب وإذا أذن الله بشئ يسره وعسى أن تكرر هو أشياء
 ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشهارة الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الاستقامة
 وحسن المعونة وخفة المؤنة فولينا ما قبلكم وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل
 فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محسنكم
 ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك
 وكفى بالله شهيداً وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه
 رجالنا ليأخذ بآثانه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه بأشراككم فيه ونحن
 بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضي على الاعلى الادنى ولا يرضى
 فيكم بشئ من الادنى فتقوا بذلك واسكنوا اليه وايض القاضي أبو عبد الله
 أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا ولانأخذ في الله لومة لائم فذلك
 ظننا به اذولينا وأملنا فيه اذ قلدناه والله المسعمان وعليه التكلان لا اله الا
 هو وليبأقوامنا سلاطينا بجزيل الأورحة الله وبركاته (ولما وصل) الى المعز بن زيري
 عهد المظفر بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واجها مولى المنصور عهد
 في ولايته على المغرب بم الواندين بن خزرون بن قلزول حسبانذ كره فلم تدخل في ولاية
 المعز هذه فلما وصل عهد المظفر ضم نشره وثاب اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور
 المغرب وجي خراجها ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعايها منتظمة (ولما) افرق
 أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الامر فيها طوائف استحدث المعز
 في التغلب على سجلماسة واتزاعها من أيدي بني واندين بن خزرون فأجمع لذلك ونهض

اليه سنة سبع وأربع مائة وبرزوا اليه في جوعهم فهزموه ورجع الى فاس في فل من
 قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده بن
 عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين انه ابنه وانما هو اتفاق في
 الاسماء وأوجب هذا القلط فاستولى حمامة هذا على علمهم واستفعل ملكه وقصده
 الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكمال تميم بن زيري
 ابن يعلى اليفرقي سنة أربع وعشرين من بني يدوي بن يعلى المتغلبين على فواحي سلا
 وزحف الى فاس في قبائل بني يقرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرزوا اليه حمامة في
 جوع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة حمامة ومات من
 مغراوة أم واستولى تميم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبي
 حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فامتنع هنالك من قبائل مغراوة من انجاد
 مسديونة ومسلوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتميز تميم الى موضع
 امارته من سلا وأقام حمامة في سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربع مائة
 القائد بن جاد صاحب القلعة في جوع منها جوع وخرج اليه بمجموع حربه وبث القائد
 عطاؤه في زناتة واستعبدتهم على صاحبهم حمامة فأقصر عن لقائه ولما دفعه بالسلم
 والطاعة رجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه
 دوناس ويكنى أبا العطف واستولى على فاس وسائر على أبيه وخرج عليه لاول
 أمره جاد بن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووفائع وكثرت جوع جاد
 فغلب دوناس على الضواحي وأحجره بديسة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق
 المعروف بسياح جاد وقطع جاد جريبة الوادي عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصرا
 لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانفسخت أيامه وكثر العمران
 ببلده واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبني بها الحمامات والقنادق
 فاستجبر عمرانها ورحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين وولى
 بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر بجيسة وامتنع
 بعدوة القرويين واقترق أمرهم بافتراقهما وكانت الحرب بينهما سجالا وبججالها بين
 المدينتين حيث يقضي باب النقبة بعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب
 عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واخط بجيسة باب الجيسة وهو أيضا مسمى
 به وانما حذف عينه لكثرة الاستعمال وأقام واعلى ذلك الى أن غدر الفتوح
 بجيسة أخيه سنة ثلاث وخمسين وبيته فظفر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك مادهم
 من أمر المرابطين من لتونة وخشي الفتوح مغبة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بالكنين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة أربع وخسين على عادتهم في
غزوه ودخل فاس واحتمل من أكابرهم وأشرفهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته
وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بجروب لتونة وكانت
له عليهم الوقعة المشهورة سنة خمس وخسين ولحق بضريبة وملك يوسف بن تاشفين
والمرايطون فاس وخلف عليها عامله واربعل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها
وقتل العامل ومن معه من لتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدي
ابن يوسف الكرتاني صاحب مدينة مكاسة وقد كان دخل في دعوة المرايطين فهزمه
وقتله وبعث برأسه الى سكوت البرغواطي صاحب سبتة وقد بلغ
الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرايطين لحصار فاس فأخذوا بمنعةها
وقطعوا المرافق عنها حتى استند بأهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاحدى
الراحتين فكانت الدائرة عليه ووقع في المحمية ذلك اليوم سنة ستين وببيع أهل فاس
من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وقتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف
ابن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كان سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صعد
الى فاس فغادرها أياما ثم اتهمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني
يعقوب ومكناسة وقبائل زنانة وهلك تميم في جبلتهم حتى أعوزت واراتهم فرادى
فالتخدت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجاة القتل منهم الى تلمسان وأمر
يوسف بن تاشفين بهدم الاوارا التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار
عليهما سورا واحدا وانقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى

بن مفضل بن جاد - أولاه القديدين جاد صاحب القلعة

بن مفضل بن جاد بن مفضل بن المغربي بن زيري بن عطية بن عبد الله بن خز

محمّد -

الفتوح بن دناس حامية بن المعز - ١٣٠٠ - ١٣٠٠

١٣٠٠

{ الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من المطابقة }
{ الأولى من مغراوة وأوليسه ملكهم ومصارفه }

كان خزرون بن فلقول من أمراء مغراوة واعيان بني خزرون ولما غلبهم الملك بن زيري على المغرب الاوسط تهاجروا الى المغرب الاقصى وراى ملوية وكان بنو خزريد بنون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور بن أبى عامر القسام دولة المؤيدة لما اقتصر لأول حجابته من أحوال العدو على ضبط سبنة رجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها الى أمراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكاسة وعول في ضبط كوره وسداد ثغوره عليهم وقعهدهم بالعطاء وأفاض فيهم الاحسان فازدادوا اليه بوجوه التقربات وأسس باب الوصائل وكان خزرون بن فلقول هذا زحف يومئذ الى سجلماسة وبها المعتز من أعقاب آل مدرار فالتقى بها أخوه المنتصر بعد فلول جواهر من المغرب ونظر بأمرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من أعقابهم بعدة على سجلماسة وتلكها ثم وثب به أخوه أبو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة فقتله وقام بأمر سجلماسة وأعاد بها الملك بن مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلقول سنة

سبع وستين في جوع مفراوة وبرزاليه المعترفه زمه خزرون واستولى على مدينة
سجلماسة ومحا دولة آل مدارو الخواريج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد
هشام فـ ~~كانت~~ أول دولة أقيمت للنمر وانبين بذلك الصقع ووجد لله عزما لاوسلاحا
فاحتقنها وكتب بالفتح الى هشام وأنفذ رأس المعترف نصب ياب سدة ونسب الاثر
في ذلك الفتح لعمامة محمد بن أبي عامر وبين طائره وعقد خزرون على سجلماسة ومن بعده
ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد الى المغرب الاقصى ستة تسع وستين وفزت
زبانه أمامه الى سنة وملاك أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر ستة ثم أفرج عنها
وشغل بجهاد برغواطية وبلغه أن وانودين بن خزرون أغار على نواحي سجلماسة وأنه
دخلها عنوة وأخذ عائلته وما كان معه من الاموال والذخيرة فدخل اليها سنة ثلاث
وتسعين وفصل عنها فملك في طريقه ورجع وانودين بن خزرون الى سجلماسة وفي اثناء
ذلك كان استيلاء زيري بن عطية بن عبد الله بن خزرون على المغرب وملك فاس بعهد
هشام ثم انتقض على المنصور آخر وأجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة
ثمان وثمانين فغلب عليها بن خزرون فاس وبت العمال في سائر نواحي المغرب لست
الثغور وجباية الخراج وعقد فيما عقد على سجلماسة لحيدين يصل المكاشي النازع
اليهم من أولياء الشيعة فعدله على سجلماسة حين فر عنها بن خزرون فلكها وأقام فيها
الدعوة ولما نقل عبد الملك الى العدو وأعادوا ضحا الى عمله بفاس استأمن اليه كثير من
بنى خزركان منهم وانودين بن خزرون صاحب سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فامتهم
ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد أن انضم وانودين ولفول بن سعيد على مال
مفروض وعدة من الخيل والدرق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطيا في ذلك أبناءهما
رهنا فعدا لهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بلك سجلماسة منذ أول سنة
تسعين مقيما فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بعهد المظفر
ابن أبي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر سجلماسة لما كان وانودين بها ولما
انتسلك الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبد أمر الانصار
والثغور وولاية الأعمال بما في أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال سجلماسة وغلب على
عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربع مائة مع
جوع من مفراوة يحاول انتزاع هذه الأعمال من يد وانودين فبرز اليه في جوعه وهزموه
وكان ذلك سببا في اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على
صبرون من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من أهل بيته ثم هلك وولى
أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك أبيه (ولما)

ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لتونة ومسوفة وسائر التلثين
 وافتحوهم أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين فاعاروا على ابل كانت هناك في حى
 لمسعود بن وانودين وقتل كاذكرنا في أخبار لتونة ثم عاودوا الغزو الى سجلماسة
 فدخلوها من العام المقبل وتتلوا من كان بهامن فل مغراوة ثم تبعوا من بعد ذلك
 أعمال المغرب وبلا دسوس وجبال المصامدة وافتحوهم صفر وى سنة خمس وخمسين
 وقتلوا من كان بهامن أولاد وانودين وبقيمة مغراوة ثم افتحوهم حصون ملوية سنة ثلاث
 وستين وانقرض أمر بني وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده وكل شيء هالكا لا
 وجهه سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الاياه وهو على كل شيء قدير

قتله عبد الله بن ياسين والمرابطون

ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن
 مدرار وعقد له عايبها هشام المؤيد

بن وانودين بن خرزون بن فلقول بن خرز

فلقول بن سعيد -

{ الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خرزون بن فلقول من }
 { الطبقة الاولى وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم }

كان مغراوة وبني خرز ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى أمام لمكين ثم اتبعهم سنة
 تسع وستين في زحفه المشهور وأجبرهم بساحل سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور
 وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وأمدتهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من
 ملوك البربر وزناته فاستنوا على بلعين ورجع عنهم فتقرأ أعمال المغرب وهلك
 في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مغراوة وبني فزن الى مكانهم منه وبعث
 المنصور الوزير حسن بن عبد اللود ودعاهم الى المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص
 مقاتلا وزيرى ابني عطية بن عبد الله بن خرز بمنزلة الكرمة ولحق نظراءهما من أهل
 بيتها الغيرة من ذلك فزع سعيد بن خرز بن فلقول بن خرز الى صنهاجة سنة سبع وسبعين
 من خرافة طاعة الاموية وواى المنصور بن بلعين باشير منصرفه من احدى

غزوانه فلقاه بالقبول والمساهمة وبالغ في تكريمه وعقد له على عمل طبنة سنة
احدى وعثمانين وخرج للقائه واحتفل في تكريمه ونزله وأدركه الموت بالقيروان فهلك
لسنته ووفد ابنه فلقول من مكان عمله فعقد له على عمل أبيه وخلع عليه وزف إليه بنته
وسوغه ثلاثين جلامن المال وثلاثين تحتان الثياب وقرب إليه مراكب بسروج
منقلة وأعطاه عشرة من البتود مذهبة وانصرف الى عمله وهناك المنصور بن بلكين سنة
خمس وعثمانين وولى ابنه باديس فعدد لفلقول على عمله بطبنة ولما انتفض زيري بن عطية
على المنصور بن أبي عامر وسرح اليه ابنه المطفر كما قلناه فغلبه على أعمال المغرب وخلق
زيري بالقنفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصرتيهرت وبها
يطوقت بن بلكين وزحف اليه جاد بن بلكين من أشير في العساكر من تلكاثة ومحمد بن
أبي العرب قائد باديس بعثه في عساكر صنهاجة من القيروان مدد البطوقت وأوغر
الى فلقول وهو باشران يكون معهم ولقيهم زيري بن عطية ففض جوعهم واستولى على
معسكرهم واضطربت أفر يقية قتنة وتشكرت صنهاجة لمن كان يجهاتهم من قبائل
زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم
فلقول بن سعيد بن خزون ليستظهر به على حربه فاستتراب واعتذر عن الوصول وسأل
تجديد العهد الى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استرايته ومن كان معه من مغراوة
فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما أبعده باديس رجع فلقول الى طبنة فعمات في نواحيها
ثم فعل في تبين كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى أشير وقرى زيري بن عطية الى
صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولى على تاهرت وأشير عه يطوقت بن لمكين
وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ما كس وزاوى وغرم ومقنين فخاف أبو
لهبار زيري وخلق بهم من معسكره وبعث باديس في أثرهم عه جاد بن
بلكين ورحل هو الى فلقول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية
فهزمهم وقتل قائدهم أبار عبل ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها واتبعه باديس الى
مر ما جنة فتراحفوا وقد اجتمع لفلقول من قبائل زناتة والبربر أم فلم يثبتوا اللقاء
وانكشفوا عنه وانهمز الى جبل الحناش ونزل القيطون بما فيه وكسب باديس بالفتح
الى القيروان وقد كان الارجاف أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم الى المهديّة وشرعوا
في عمل الدروب بما كانوا يوقعون من فلقول بن سعيد حين قتل أبار عبل وهزم جيوش
صنهاجة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وعثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه
ان أولاد زيري اجتمعوا مع فلقول بن سعيد وعاقده ونزلوا جميعا فحصروا تبسة فخرج
باديس من القيروان اليهم فافتروا وخلق العمومة بزيري بن عطية ما خلا ما كساوا به

حسنا فانهم أقاموا مع فلقول ورجع باديس في آخر سنة إحدى وتسعين وانتهى الى
 بسكرة ففقر فلقول الى الرمال وكان زيري بن عطية محاصر الاشيراء أثناء هذه الفتنة فأخرج
 عنها ورجع عنها أبو البهار الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلقول بن سعيد
 الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما ذكره
 (وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل ممداني
 القاهرة عبد الله بن يخلف الكناحي ولما هلك معد رغب بلسكين من نزار العزيز بضافتها
 الى عمله فأسعفه بها وولى عليها صولة بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية
 بونة فلم يزل عليها الى أن أرسل الى الحماكم بمصر يرغب في الكون في حضرته وان يتسلم
 منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلي يستبد على الدولة وكان يغص بمكان يانس
 الصقلي منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تابعت رغبة صولة صاحب
 طرابلس أشار برجوان يبعث يانس اليها فعقد له الحماكم عليها وأمره بالنهوض الى
 عملها فوصلها سنة تسعين وطلق صولة بمصر وبلغ الخبر الى باديس فمرح القائد
 جعفر بن حبيب في العساكر لصددها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة
 وقتل ولحق فتوح بن علي من قواده بطرابلس فاستعج بها ونازل جعفر بن حبيب
 وأقام عليها مدة وبينما هو محاصر له اذ وصله كتاب يوسف بن عامر عامل
 قابس يذكر ان فلقول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر
 عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلقول بن سعيد فنزل بمكانه وضاعت الحال بجعفر
 وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتغلب فلقول عن طريقهم
 وانصرفوا الى قابس وقدم فلقول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها ونزل له فتوح بن علي
 عن أمارته فلكبها وأوطنها من يومئذ ذلك سنة إحدى وتسعين وبعث بطاعة الى
 الحماكم فسرّح الحماكم يحيى بن علي بن حمدون وعثده على أعمال طرابلس وقابس
 فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلقول وفتوح بن علي بن غسانان في عساكر زناتة
 الى حصار قابس فحاصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر
 واستبد فلقول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويئس من صريح
 مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأوفد اليه رسلا في
 الصريح والممدد وهلك فلقول قبل رجوعهم اليه سنة أربع مائة واجتعت زناتة الى
 أخيه وروا بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس وأجفل وروا من معه من زناتة
 عنها ولحق باديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتماذى الى طرابلس
 فدخلها ونزل قصر فلقول وبعث اليه وروا بن سعيد يسأل الامان له ولقومه فبعث اليه

محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفد بهم بامانة فوصلهم وولى وروا على نفزاوة
والنعم بن كنون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس
فرجعوا الى أصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن
ونزل وروا بنفزاوة والنعم بن قسطينة (ثم انتقض) وروا سنة احدى وأربعمائة وخلق
بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعم بن كنون نفزاوة الى عمله
ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروا الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة
ثنتين وأربعمائة فتقبله ووصله وولاه على أخيه نفزاوة وولى بنى محمية من قومه على
قفصة وصارت مدن لزنانة وزحف وروا بن سعيد فبعن
معه من زنانة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم
حروب شديدة انهزم فيها وروا وهلك الكثرة من قومه ثم راجع حصارها وضيق على
أهلها فبعث باديس الى خزرون وأخيه والنعم بن كنون وأمرهم بالجر يد من زنانة
بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبرة ما بين قابس وطرابلس ثم
اتفقوا وخلق أصحاب خزرون بأبيه وروا ورجع خزرون الى عمله وأتهمه السلطان
بالداهنة في شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفزاوة فاستتراب وأظهر الخلاف
وسرح السلطان اليه فتوح بن أجدى فى العساكر فأجفل عن عمله واتبعه النعم
وسائر زنانة وخلقوا جميعا بوروا بن سعيد سنة أربع وثلثمائة وخلقوا
الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زنانة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
زنانة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا بن أخيه وروا فى طائفة من أبناءه
وأخواله فقتلوا معهم جميعا واشغلت السلطان بحرب عمه جاد ولما غلبه بشاب سنته
وانصرف الى القيروان بعث اليه وروا بطاعته ثم كان مهلك وروا سنة خمس وأربعمائة
والنعم بن كنون على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودس
حسن بن محمد عامل طرابلس فى التصريف بينهم ثم صاروا أكثر زنانة الى خليفة وناجز
عمه خزرون الحرب فغلبه على القيوطون وضبط زنانة وقام فيهم بأمر أبيه وبعث
بطاعته الى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه
المامز سنة ست واثنتين وخمسين وروا عليه وكان أخوه جاد بن وروا يضرب على
أعمال طرابلس وقابس ويواصل عليهم الغارة والنهب الى سنة ثلاث عشرة فانتقض
عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك
أن المامز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله واستخلف عليه أخاه
عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفضله اليه أمر مملكته وأقام على ذلك سبعين سنة

حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فنكسب وقتله وبلغ الخبر إلى أخيه فانتقض كما قلناه
 وأمكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها
 ونزل خليفة بقصر عبدالله وأخرجه عنه واستصنى أمواله وحرمه واتصل ملك خليفة
 ابن وروا وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الطاهر بن الحكم سنة
 سبع عشرة بالطاعة وضمان السابلة وتشجيع الرزاق ويحفظ عهده على طرابلس فأجابته
 إلى ذلك وانتظم في عمله وأوفد في هذه السنة أخاه جادا على العزيم بدية فنقلها وكفأه
 عليها (هذا آخر ما حدث به) ابن الرقي من أخبارهم ونقل ابن جاد وغيره أن المـ زحف
 أعوام ثلاثين وأربع مائة إلى زناتة بجبهات طرابلس فبرزوا إليه وهزموه وقتلوا عبدالله
 ابن جاد وسبوا أخته أم العلو بنت باديس ومنوا عليها بعد ذلك وأطلقوها إلى أخيها
 ثم زحف إليهم ثانية فهزموه ثم أتيت له الكفرة عاينهم فغلبيهم وأدغوا السلطانة واتقوه
 بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على
 أمارة زناتة لحق بمصر فأقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن
 خزرون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك
 وأجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس وأقاما في نواحيها ثم ولي سعيد أمر طرابلس
 ولم يرل والبايع عليها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته
 عند ذكر طرابلس ولما قطعت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين من قدم خليفة بن
 خزرون من القيطون إلى ولايتها فأما كنه مناريس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء
 أبو الحسن بن المنتصر المشتهر بعلم الفرائض وبابيع له وقام بها خزرون إلى سنة ثلاثين
 بعد ما فقام المنتصر بن خزرون في ربيع الأول منها ومعه عساكر زناتة ففزع خزرون بن
 خليفة من طرابلس محتضيا وملكاها المنتصر بن خزرون وأوقع ابن المنتصر ونفاه
 واتصلت بها أمارته انتهى ما نقله التيجاني (وهذا الخبر) شكل من جهة أن زغبة من
 العرب الهلاليين وانما جاؤا إلى إفريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة فلا
 يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين إلا أن كان تقدم بعض أحيائهم إلى
 إفريقية من قبل ذلك فقد كان بنو مرة بيرة بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن جدون
 إلا أن ذلك لم ينقله أحد ولم تزل طرابلس بأيدي بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا العزيم باديس على أعمال إفريقية واقتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قبضة زغبة والبلد بنى خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا
 عليها زغبة ورحلوه من تلك المواطن ولم تزل البلد بنى خزرون وزحف المنتصر بن
 خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلبا على بني جاد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

وثلاثمائة بنواحي مجلبانة قبل وصول معد إلى القاهرة وولاية بلكين على إفريقية
وقام بأمر زناته بعد أخير محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن أخير هذا وعمه
يعلى إلى المنصور بن أبي عامر كاذرنا ذلك من قبل وغلبيهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيري بن عطية
بأثره وولاه على المغرب كاذرنا ذلك من قبل وغلبيهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
أبن زيري صاحب المغرب الأوسط على باديس فكان من شأنه مع زيري ويدي بن
يعلى ما قدمناه ثم استقل زيري وغلبيهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فأباز
إليه ابنه المظفر وأخرج زناته من المغرب الأوسط فتوغل زيري في المغرب الأوسط
وتأزل أمصاره وانتهى إلى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزون قد نزح إلى زناته
وملكوا طينة واجتمع زناته بأفريقية عليه وعلى ابنه فلقول من بعده وانتقض فلقول
على باديس عند زحف زيري إلى المسيلة وأثير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
الأوسط بحروب فلقول وقومه ودفعوا إليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناته
حروب سجال وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه بلك المغرب سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة وغلبي منهاجة على تلمسان وما إليها واخط مدينة وجدة كاذرنا ذلك كله
من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر
ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد منهاجة على آل بلكين وشغل بنوه
بحروب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت أيامهم مع آل
حماد سلما وحربا ولما دخل العرب المسلمون إفريقية وغلبوا المعز وقومه عليها
واقسموا سائر أعمالها ثم تخطوا إلى أعمال بنى حماد فأجبروهم بالقلعة وغلبيوهم على
الضواحي فرجعوا إلى استئلافهم واستخلصوا الأنبيج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على
زناته المغرب الأوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
وبن بنى يعلى أمراء تلمسان حروب ووفائع وكان زغب أقرب إليهم بالمراطين وكان
أمير تلمسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وفائد حروبه أباسعيد بن خليفة
بن البفرني فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الأنبيج
وزغبة ويحتشد من إليهم زناته من أهل المغرب الأوسط مثل مغراوة وبنى يفرن
وبنى يلومو وبنى عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير
أبو سعيد أعوام خمسين وأربع مائة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الأقصى بعد
مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده قرد بن
في عساكر لتونة لحرب من بني تلمسان من مغراوة ومن لحق بهم

من فل بن زيري وقومهم فذوخ المغرب الاوسط وظفر يعلى بن العباس بن بجني برز
لما دفعهم فهزمه وقتله وانكف راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في
جوع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستسلم بن يعلى ومن كان بها من
مغراوة وقتل العباس بن بجني أميرها من بن يعلى ثم افتتح وهران وتونس وملك جبل
واثريس وشاب الى الجزائر وانكف راجعا وقد عصى أثر مغراوة من المغرب الاوسط
وأمنزل محمد بن تينعمر المسوفي في عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت
بمكان معكسره وهو اسم المحلة بتلمسان البربر وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة
التي تسمى أكادير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كل لم يكن
والبقاء والله وحده سبحانه

معلى بن العباس بن بجني بن
بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خرد

(الخبر عن أمراء اغمات من مغراوة)

لم أقف على أسماء هؤلاء الا أنهم أمراء باغمات آخر دولة بن زيري بنفاس وبن يعلى
اليفرنى بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبر غواطة وكان لقوط بن يوسف بن علي آخرهم
في سفي الحسين وأر بعد مائة وكانت امرأته زينب بنت اسحق النفاوية من إحدى
نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المرابطون على اغمات سنة تسع
وأربعين فزلقوط هذا الى تادلا سنة إحدى وخمسين وقتل الأمير محمد واستسلم بن
يفرنى فكان حين استسلم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واهله من ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب
نزل له عن زوجته زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع
أبي بكر من الصحراء في اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص أبو يوسف بن
تاشفين ملكه كما ذكرناه في أخبارهم ولم نقف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذي كتبناه والله ولي العون سبحانه

{الخبر عن بني سنجاس وريفة والأغواط وبني ورا من
قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريق أحوالهم}

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير
مغراوة أخبرني بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التمرغتي قال وهو نسابه زناتة له هذه
ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (فأما) بنو سنجاس فلمهم واطن
في كل عمل من أفر بقة والمغربين منهم قبله المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كركرة
وبعمل الزاب وبيلا دشب ومن بطونهم بنو عمار ببلاد شباب أيضا وبنو عمار

بأعمال قسطنطين وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عددا وكان لهم في قسطنطينية وصنهاجة آثار باقية والمغرب وأكثرها في افساد السبل والعبث في المدن ونازلوا قصة سنة أربع عشرة وخمسة بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هناك من عسكر تلك كانت وخرجت اليهم حامية قفصة فأخذوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن أبي العرب في العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنها وأصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فأوقع بهم قائد بلاد الجريد وأنحن فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القيروان فعظم الفتح ولم تزل الدولة فيهم بالقتل والأثمان الى أن كسروا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزانة وتحيز فلهم الى الحصون والمعقل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد المغرب القفرة مثل جبل راشد فانهم ابعدهم عن منازل الملك لا يعطون. مغرما الا أنه غلب عليهم العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنى سنجاس من نزل الزاب وهم لهذا العهد أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم وأما من نزل منهم ببلاد شلب ونواحي قسطنطينية فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول وكان دينهم جميعا الخراجية على سنن زانة في الطبقة الاولى ومن بقى منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هؤلاء بأرض المشيل من جبل بن راشد وطسوا جبلا في جواره غرة وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاة منهم ونزل منهم لهذا العهد الصغاري من بطون عررة من زغبة وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم خولا (وأما بنو ريفعة) فكانوا أحياء متدة ولما افرق أمر زانة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى تعاوس وأقاموا في قباطينهم فن كان بجبل عياض منهم أهل مغارم لأمر عياض يقبضونها للدولة الغالبة ببجاية وأما من كان ببسيط تعاوس فهم في اقطاع العرب لهذا العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاخذوا قصورا كثيرة في عدوق وادي نخدر من المغرب الى المشرق يشغل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قدر في عليها الشجر ونضدت حنفا فيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وكثرت في قصورها العمران من ريفعة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثرها ومن بنى سنجاس ومن بنى يفرن وعبرهم من قبائل زانة وتفرقت جماعتهم للتنازع في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصورهم أو بواحد واقعد كانت فيما يقال أكثر من هذا العدد أضعا فإوان ابن غانية استوفى حين كان يجلب على بلاد افرريقية والمغرب في فتنه مع الموحد بن خرب عمرانها واجتث شجرها وغور مياهها ويشهد لذلك آثار

العمران به في اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز النخل المنقعر وكان هذا العمل
 يرجع في أول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين ونزل بسكرة ما بينها
 وبين مغرة وكان من اعماله قصور واركلا أيضا ولما فتك المنتصر عشيخة الزاودة كما
 قلناه في أخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتوان من مشيخة الموحدين وغلبوا على
 ضواحي الزاب وواركلا وأقطعهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد
 صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله منصور بن مزني واستقر في عقبه فرمايسميون
 بعض الاحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكروا
 عليهم في ذلك كذب رجل الزاب وخيالة العرب وبرز عليهم بأمر الزاودة ثم قاتلهم
 فمات منهم وأكبر هذه الامصار يسمى تقرت مصر مستنجر العمران بن دوي الاحوال
 كثير المياه والنخل ورياسته في بني يوسف بن عبد الله ونقلب على واركلا من يد أبي
 بكر بن دوي ازمان حدائته وأضافها الى حملة ثم هلك وصار أمر تقرت لآخيه مسعود
 ابن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها هذا العهد وبني
 يوسف بن عبد الله هؤلاء من ريفه ويقال انهم من سنجاس وفي أهل تلك الامصار من
 المذاهب المتوارج وفرقهم كثير وأكثرهم على دين الغزالية ومنهم النكارية أقاموا
 على اتمثال هذه الخارجية بعددهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تقرت بلد تماسين
 وهي دونها في العمران والخلطة ورياسته لبني ابراهيم بن من ريفه وسائر
 أمصارهم كذلك كل مصر دنهم مستبد بأمره وسرب بخباره (وأما القواط) وهم نخذ
 من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصغراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر
 مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم على شغب من العيس لتوغلهم في القفر وهم
 مشهورون بالخبذة والامتناع من العرب وبينهم وبين الروس أقصى عمل الزاب
 مرحلتان ويختلف قصودهم اليهم لتحصيل المرافق منهم والله يخلق ما يشاء ويمتاز
 (وأما بنو ورا) فهم نخذ من مغراوة أيضا ويقال من زناتة وهم متشعبون ومفتقون
 بنواحي المغرب منهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلب ومنهم بناحية
 قسنطينة ولم ينالوا على حالهم منذ انقراض زناتة الأولين وهم لهذا العهد أهل مغارم
 وصخرة مع الدول وأكثر الذين كانوا بمر اكش قد انتقل رؤسائهم الى ناحية شلب
 نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين في أول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بأمرهم
 في تلك الناحية وخشى من افسادهم وعيشتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلب لحايتهم
 فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب أقاموا ببلاد شلب
 فأعقابهم بهذا العهد وأحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب والعسكرة

مع السلطان ولله الخلق والامر جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

* (الخبر عن بني يريان اخوة مغراوة وتصاريق آحوالهم) *

وهم متبشرون كثير ابين زناتة في المواطن وأما الجمهر ومنهم فوطنهم بلوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هذا المجاورين لمكاسة في مواطنهم واخطوا احفا في وادي ملوية فصورا كثيرة متقاربة الخطية ونزلوها وتعددت بطونهم وأخذهم في تلك الجهات ومنهم بنو وطاطم توطنون لهذا العهد بالجلال المطلية على وادي ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازي وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبني يريان هولا معلولة واعتزازوا بأجاز الحكم المستنصر منهم والمتصور بن أبي عامر من بعده فبين أجازوه من زناتة في المائة الرابعة وصكوا من أنفل جند الاندلس وأشدهم شوكة وبقى أهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكاسة أيام ملكهم بالمغرب الاقصى ولما ملك التونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعين منهم بالقفر فأخطوا بأحياء بني مزين الموالي لتلول المغرب من زناتة أقاموا معهم في أحيائهم وبقى من يجر عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بني وطاطم وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجباليات ولما دخل بنو مزين للمغرب ساءهم في اقتسام أعماله وأنظفهم البلد الطيب من ضواحي سلا والمعمورة زيادة إلى وطنهم الا قبل بلوية وأنزلوهم بنواحي سلا بعد أن كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الاولى ثم اصطلحوا ورعى لهم بنو عمدا لحق سابقهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ودفعوهم إلى المهمات وخطوهم بانفسهم وكان من أكابر رجالهم لعهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوا للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن ابنه ابراهيم هذا في أكابر الخدمة فعقد اسعد بن ابراهيم على أعمال السوس عندما فتحها أعوام الثلاثين والسبع مائة ثم عزله بأخيه حسون وعقد حسون على بلاد الحسريد من افريقية عندما فتحها اياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مهلكة ونظم أخاهما موسى في طبقة الوزارة ثم أفرد بها أيام نكبته والحقه بجبل هنتاة واستعمله السلطان ابو عنان بعد في العظيمة وعقد له على أعمال دد ويكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السميع لوزارته إلى أن هلك وتقلبت بهم الأيام بعده وقلد عبيد الحميد المعروف بجلي بن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السميع بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كانه كره في أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم راجع السميع بعدها إلى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف في الخدم الجليلة والأعمال

الواسعة ما بين سجلماسة ومرآكش وأعمال تازي وتادة وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها - سبحانه لا اله غيره

*** (الخبر عن وجديجين وأوغمرت من قبائل زناتة ومبادئ أحوالهم ونصاريتهم) ***

قد تقدم أن هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتينصر بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم متفرقة في بلاد زناتة فأما وجديجين فكان جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة في جانب الشرق في وانشريس وكان أميرهم لعهد يديجي بن محمد البفرني رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو قننة متصلة يذكر أنها بسبب امرأتين وجديجين نكحت في لواتة وتلاحمها نساء قبطونهم فغيرتها بالفر فكسبت بذلك لى عنان تدمر فغضب واستجاش أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معهم يعلى في بني يفرن وكلمهم بن حيان في مغيلة وغربة في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً ثم علموا لواتة على بلاد السرسو واتهمهم الى كدية لعابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجديجين في بعض تلك الوقائع بجلاكوام من جهات السرسو ثم لجأت زناتة الى جبل كرية قبله السرسو وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك الامهدهم ربيب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولجأت لواتة اليه غدريهم وأغري قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلا وسلبا فلادوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل درال فاستقروا هناك آخر الدهر وورثت وجديجين مواطنهم منداس الى ان غلبهم عليا بنو يلومين وبنو مانوكل من جهته ثم غلب الآخر بن عليا بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها (وأما أوغمرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجين من ولد ورتينصر بن جانا كما قلناه فكانوا من أوفر القبائل عدداً ومواطنهم متفرقة وجهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من المستنقل الى الدونس وكان لهم مع أبي يزيد صاحب الحارفي الشيعة آثار وأوقع بهم اسمعيل القائم عند ظهوره على أبي يزيد وأثنى فيهم وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق أمر صنهاجة لاد وبنيه كانوا يبعثونهم على بلكين ونزع عن حاد أيام بنته ابن أبي حلي من مشيختهم وكان محتصا بهم الى باديس فوصله وحمل أصحابه وعقده على طينته وأعمالها حتى اذاجاء العرب المهاليون وغلبوهم على الضواحي اعتصموا بتلك الجبال قبله المسيلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن الطعن وترسكوا القبطون الى سكنى المدن ولما تغلب الزواودة على ضواحي الزاب وما اليها أقطعهم الدولة مغارم هذه الجبال التي تعمرت وهم لهذا العهد

في سهمان أولاد يحيى بن علي بن سباع من بطونهم وكان في القديم من غمرت هؤلاء كاهن
 زناته موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلماتهم برطانتهم على
 طريق الرجز فيها أخبار بالحسد نان فيما يكون لهذا الجيل الزناقي من الملك والدولة
 والتغلب على الأحياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الوقعات على وفقها بصحتها
 حتى لقد نفلوا من بعض كلماتها مامعناه باللسان العربي أن تالسان ما آلهما الخراب وتصير
 دورها فدنا حتى يثير أرضها حراث أسود يثور أسود أعور وذكر الثقات انهم عابوا
 ذلك بعد انتشار كلماتها هذه أيام لحقها الخراب في دولة بني مز من الثانية سنة ستين
 وسبع مائة وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزناقي في التشيع له والجل عليه فممن من
 يزعم أنه نبي أو ولي وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توقعنا الأخبار العجيبة على الجلي
 من أمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

{ الخبر عن بني وار ككلام بطون زناته والمصر }
 { المنسوب اليهم بعصر أفر يقية نصار بف أحوالهم }

بنو وار كلا هؤلاء إحدى بطون زناته كما تقدم من ولد فرني بن جانا وقد مر ذكرهم وأن
 أخوتهم الديرت ومر فحيصه وسبرزة ونمالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو وار كلا
 وكانت نتمهم قابلة وكانت مواطنهم قبله الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد
 على غمان مر احل من بسكرة في القبله عنهما ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقابلة
 متقاربة بالخطه ثم استبحر عمرانهم إذا تلفت وصارت مصر واحدًا وكان معهم هناك
 جماعة من بني زبد الممن مغراوة واليهم كل حرب أبي زيد النكاري عند فراره من
 الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بني برزال
 قبله المسيلة بسالات والى قبائل البربر يجبل أوراس يدعوهم جميعا الى مذهب النكارية
 الى أن ارتحل الى أوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار كلا هؤلاء
 والكثير من طواغن زناته عند غلب الهلالين اياهم على الضواحي واختصاص
 الأبيح بضواحي القلعة والزاب وما إليها لما استبد الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بملك
 أفر يقية وجال في نواحيها في اتباع بن غانية من هذا المصر فأعجبه وكاف بالزيادة
 في تعميره فأحطت مسجده العتيق وما ذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه
 نقشاً في الحجر وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب الى المفازة الصحراوية
 المفضية الى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون لها بالبضائع وسكانه لهذا العهد
 من بني وار كلا وأعقاب أخوانهم من بني يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان
 شهرة غير كثيرة بينهم ورياسته لهذه الأعصار مخصوصة ببني أبي عبدل يزعمون انهم

من بني واكين احدى بيوت بني واركل ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من بني أبي عبدل ورياستهم متصلة في عهود هذا التسب وعلى عشرين من رحلة من هذا في القبله منحرفا الى المغرب ييسير بلد تكرت فأعدة وطن المثلثين وركاب الحجاج من السودان اختطه المثلثون من صنهاجه وهم سـكـكـانه لهذا العهد وصاحبه أمير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الزاب مر اسلة ومهاداة (ولقد) قدمت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الاغراض السلطانية ولقيت رسول صاحب تكرت عند يوسف بن منزي أمير بسكرة وأخبرني عن استبصار هذا المصر في العمارة ومرو السابله وقال لي اجناز بنا هذا العام سفر من تجار المشرق الى بلد مالي كانت ركا بهم اثني عشر ألف راحلة وذكري غيره أن ذلك هو الشأن في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر الصحراوية المعروفة بالمثلثين لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه

* (الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولاه ذلك ومصاره) *

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بأفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون طواعن من عرب أفريقية ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بنو متسع كثير الشعوب وهم بنو وريدين ابن واثن بن وادرن بن دمر وان من شعوبهم بني ورتان بن وبني عز رول وبني تغورت وربما يقال ان هؤلاء الشعوب لا يتسبون الى بني وريدين كما تقدم وبقايا بني وريدين لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا في البسيط قبلته فزاحهم بنو راشد حين أجلاوهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البساتط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد أجاز الى الاندلس من بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فحين أجاز اليها من زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بدعوة المنتصر ففتحهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولبا اعصوب البربر على المستعين وبني جود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي نثرت سلك الخلافة وفزقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان من رجالاتهم نوح الدمري وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاه المستعين أعمال مورور وراكش فاستبته بها سنة أربع في عمارة الفتنة وأقام بها سلطانا لنفسه الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه أماناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة في قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد شان

غرب الاندلس ومصر المعتضد في بعض أسفاره بمحسن أركش وتطوف به محفة يافقبض عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه في سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده يدا ذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حولها من البربر وأسجل لابن نوح هذا على عمل أركش ومورور فيمن أسجل له منهم فصاروا الى مخالصة الى أن أسندوا لهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الجفلي من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعد له لهم استبلاغا في تكريمهم وتخلّف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى ووخمهم الى أن هلكوا وفيهم منهم ابن نوح لسابقة يده وطير في الحين من تسلّم معاقلهم وحصونهم فانتظمها في أعماله وكان منها رندة وشريش وسائر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو عبد الله بن نوح سنة سنة وولى ابنه أبو عبد الله ولم يرزل المعتضد بضايقة الى أن انخلع سنة ثمان وخمسين فانتظمها في أعماله وسار اليه محمد أي دنادالي أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بني نوح والبقاء لله وحده سبحانه أبو عبد الله بن الحاجب أي دناد محمد بن نوح الدرري

الخبر عن بني برزال إحدى بطون دمر وما كان لهم من الحال
(بقرموتة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصارفه)

قد تقدم لنا أن بني برزال هؤلاء من ولد وريدين بن وانت بن وادرن بن دمر كما ذكره ابن حزم وأن اخوتهم بنو يصدر بن وبنو صغان وبنو يطوفت وكان بنو برزال هؤلاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا تكاريه من فرق الخوارج ولما قرأ أبو زيد أمام اسمعيل المنصور وبلغه أن محمد بن خزير عسده أجمع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأرسله عساكر المنصور فانتقل عنه الى كنانة وكان من أمره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا إلى الشيعة (ولما انتقض) جعفر بن محمد سنة ستين وثلاثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جلته من أهل خصوصيته فأجاز وابعده البحر الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الاموية ومحاربهم عليها الادارة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام وتوقع النكبر من رجال الدولة وموالي الحكم استكثر بنو برزال وغيرهم من البربر وأفاض فيهم الاحسان فاعتزاه واشتد أثره حتى أسقط رجال الدولة ومحي رسومها

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصبيته بهم
واسمهم من بعده فأصبحوا له عصبية وكان يستعصمهم في الولايات النخبة والاعمال
الرفيعة وكان من أعيان بني برزال هؤلاء اسحق بن فولاة قرمونة
وأعمالها فلم يرزل عليها أيام بني عامر وجدده له العقد عليها المستعين في قننة البرابرة
ورأى من بعده ابنه عبد الله (ولما انقرض) ملك بني جود من قرطبة ودفع أهلها
القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد الحاق بأشبيلية وبها نائبه محمد بن أبي
زيري من وجوه البربر وقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالي قد اخلهما القاضي ابن
عباد في خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فأجابا الى ذلك ثم دس القاسم بالتحذير من
عبد الله بن اسحق فعزل القاسم عنهم ما جيعا الى شريش واستبد كل منهم بعمله ثم هلك
عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتز بن
عباد حرب ونظاها عليه يحيى بن علي بن جود في منازلة أشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق
مع ابن عباد بعدها ونظاها على عبد الله الافطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها
على ابن الافطس وحصل ابنه المظفر قائد العسكر في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق الى
أن من عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحق وبين المعتز وأغار
اسماعيل بن المعتز على قرمونة في بعض الايام بعد ان كمن الكمين من الخيالة
والرجل وركب اليه محمد في قومه فاستطرد له اسماعيل الى أن بلغوا الكمين فنارواهم
وقتلوا محمد البرزالي وذلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر
مناغيا للمولود الطوائف لعهد وللميرل المعتز يدتولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا الى
ان ضايقه في عمل قرمونة واقطع منه اسحه والموروث ثم اخلع له العزيز بن قرمونة سنة
تسع وخمسين ونظمها المعتز في ممالكه وانقرض ملك بني برزال من الاندلس
ثم انقرض من بعدهم من قبل سالات وأصبحوا في الغابرين والبقاء لله وحده
سبحانه

العزيز بن محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالي

{ انحصر عن بني وما نوا بن يلوحي من الطبقة الاولى وما كان لهم }
{ من الملك ولدولة بأعمال المغرب الاوسط وببدا ذلك وتصاريقه }

ها تان القبيلتان من قبائل زناتة وبن توابع الطبقة الاولى ولم نقف على نسبهما الى جانا
الا أن نسبتهما متفقون على أن يلوحي ورتاجن الذي هو أبو مزين اخوان وان مديون
أخوهما لازم ذكر ذلك غير واحد من نسبهم وبنو مزين لهذا العهد يعرفون لهم هذا
النسب ويوجبون لهم العصبية له وسكانت هاتان القبيلتان من أوفرى بطون زناتة

وأشدّهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو وماؤا منهم الى جهة المشرق عن
وادي مينا وسمرات وما اليها من أسافل شاب وبنو يلو من بالعدوة الغربية منه
بالجعبات والبطحاء وسبد وسبرات وجبل هوار وبنو راشد (وكان لمغراوة) وبنو يفرن
التقدم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بالـ سكين بن زيري مغراوة وبنو يفرن على
المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما
واستعملهم منها في حروبهم حتى اذا قلص ملك منها حجة عن المغرب الاوسط
واعتروا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومحط بجاية بني وماؤا
هو لاء الولاية فكانوا شبه عاقومه دون يلوى وكانت رياسة بني وماؤا في بيت منهم
يعرفون ببني ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في أخته فزوجها
اليه فكان لهم بذلك من يد ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين
وأربع مائة وأنزل يوسف بن تاشفين به عام له محمد بن تينعمر المسوفي ودوخ أعمال
المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الجائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فغزا أشير
واقطعها ومدها وكان لهذين الحيين في مظاهرة وامدادة أحقد عليهم المنصور بعدها
وأغرى بني وماؤا في عساكر منها حجة له ماخوخ فنهزمه وأتبعه منهم زما
الى بجاية وقتل لدخله الى قصره قتلته زوجته أخت ماخوخ تشفيا وضعفا ثم نهض الى
تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الأثيم ورياح وزغبة ومن لحق به من زناتة
وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين أبقى فيها ابن تينعمر المسوفي بعد استمكاته
من البلد كما ذكرناه في أخبار منها حجة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز زواج ماخوخ
ولاية وأصهر اليه العزيز أيضا في ابنته فزوجها ياه واعتز البدوي نواحي المغرب
الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بني وماؤا وبنو يلوى فكانت بينهم
حروب ومشاهد وهلك ماخوخ فقام بأمره في قومه بنوه تاشفين وعلي وأبو بكر وكان
أحياء زناتة الثانية من بني عبد الواد وتوجين وبنو راشد وبنو ورسفان من مغراوة
مددا ورجع ما ذنبو من بنو اخوانهم بني يلوى اقرب مواطنهم منهم
الآن زناتة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين وأمرهم سبع لهم الى أن ظهر
أمر الموحد بن زحرف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في اتباع تاشفين بن علي وتقدم
أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بني وماؤا الى طاعته ولحقه بمكانه من أرس
الريف فسرّح معهم عساكر الموحد بن زحرف بن واندن بن
يغـمور فأتوا في بلاد بني يلوى وبني عبد الواد ولحق صريخهم تاشفين بن علي بن
يوسف فأمدهم بالعساكر ونزلوا من داس واجتمع لبني يلوى بنو ورسفان من مغراوة

وبني توجين من بني بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة بن مظهر وبنو بكاس
من بني مزين وأوقعوا بني وماثوا وقتلوا أبا بكر في ستمائة منهم واستنقذوا غنائمهم
وتحصن الموحدون وقل بني وماثوا بجبل سيرات وطلق تاشفين بن ماخوخ صريحا
بعبد المؤمن وجاء في جلته حتى نزل تاشفين بن علي بلمسان ولما ارتحل في أثره الى وهران
كما تقدمناه سرح الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين الى بلاد زانة فزولوا من داس
وسط بلادهم وأنتموا فيهم حتى أذعنوا لطاغته ودخلوا في الدعوة ووفد على عبد
المؤمن بمكانه من حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلو
وحمامة بن مظهر شيخ بني عبد الواد وعطية الحيو شيخ بني توجين وغيرهم فلقاهم بالقبول
ثم انتقضت زنانه بعدها وامتنع بنو يلو بمحضهم الجعبات ومعهم شيخهم سيد الناس
ومدرج ابنا سيد الناس فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلبوهم عليها وأنقضوهم
الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكة أيام عبد المؤمن وهلك بعد
ذلك بنو ماخوخ (ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الانتقاض جاذب بنو يلو في تلك
الاعمال بنو توجين وشاجروهم في أحوله ثم واقعوهم الحرب في جوانبه وتولى ذلك فيهم
عطية الحيو شيخ بني توجين وصلى بنارها معه منهم بنو منكوش من قومه حتى غلبوهم
على مواطنهم وأذلوهم وأصاروهم جيرانا لهم في قباطينهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين
على هذين الحيين وغيرهم ولا يتهم لله وحدين ومخالطتهم إياهم فذهب شأنهم وافترق
قيطونهم وأزاعا في زنانه الوارثين أو طانهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه
(ومن بطون بني وماثوا هؤلاء بنو يامدس) وقد يرغم زاعمون أنهم من مغراوة
ومواطنهم متصلة بقلعة المغرب الأقصى والوسط وراء العرق المحيط بهما من المذكور
قبل واختطوا في المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنان من النخيل والاعناب
وسائر الفواكه فيها على ثلاثة مراحل قبله سبعمائة ويسمى وطن توات وفيه قصور
متعددة تناهز المائتين أخذت من المشرق الى المغرب وآخرها من جانب المشرق
يسمى تمنطيط وهو بلد مستجير في العمران وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب
الى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي اليه وينته وينتظر بلاد مالي
المسمى غاما المفازة المجهلة لا يهتدى فيها للسبيل ولا يمر الوارد الا بالدليل
الخبير من المثلثين التطواعن بذلك القفر يستأجره التجار على الدرية بهم فيها باوفر
الشروط وكانت بلدي يودي وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس
هي الركاب الى والاتن النغرا لاخر من أعمال مالي ثم أهملت لمصاصات الاعراب
بادية السوس يغيمون على سايلتها ويعترضون رفاقهم فاقتروا تلك ونهجموا الطريق الى

بلد السودان من أعلى تخيط ومن هذه القصور قبله تلسان وعلى عشر مرء أحل منها قصور سيكارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسط واد منجد من المغرب الى المشرق واستخرجت في العمران وغصت بالسكن وأكثرت سكان هذه القصور الغربية في الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل قطفير ومصاب وبنو عبد الواد وبنو سريين وهم أهل عدد وعدة ويعدن هضمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرحالة والخيالة وأكثرت معاشهم من بلع الخيل وفيهم التجار الى بلاد السودان وضواحيهم كاهامشة العرب ومحتصه بعبيد اقله من المعقل عينتهم لهم قسمة الرحلة ووبما شاركهم بنوعا من زغبة في سكرارين فصل المياماناجعتهم بعض السنن وأما عبيد الله فلا بد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور نوات وبلد تخست ومع ناجعتهم تخرج فقول التمار من الامصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت ثم يذرون منها الى بلاد السودان وفي هذه البلاد الصحراوية غربية في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك ان البر يتحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جواربها الى أن تصل بالحفر الى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤس الى أن يرقى جرمها ثم تصعد القفلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقة الماء فينبعث صاعدا فيعم البر على وجه الارض واديا ويزعمون ان الماء ربما أجعل يسرعه عن كل شيء وهذه الغربية موجودة في قصور نوات وسكرارين وواركلا وربع والعالم أبو العجائب والله ان الخلاق العظيم وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من زناتة فترجع الى أخبار الطبقة الثانية وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

(أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأيامهم ومصارفهم)

قد تقدم لنا في أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من بعدهم وأن عصبية أجيالهم افتقرت بانقراض ملوكهم ودولهم وبقي منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا أخلقهم ترفه فأقاموا في قباطينهم بأطراف المغربين يتجمعون جاني القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالتهم حتى انقضت دولة الموحدين فتطاولوا الى الملك وضر بوائيه مع أهله يسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بني واسين بن يسلتن اخوة مغراوة وبني يغرن ويقال انهم من بني واثن بن وريسيك بن جانا اخوة منسارة وناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بني واسين هؤلاء يولد قصطيلة وذكر ابن الرقيق ان أبا يزيد النكاري لما ظهر

بجبل أوراس كتب اليهم بكانهم حول قوزر (١) يأسرهم يحصارها فحاصروها سنة
 ثلاث وثلاثين وثلثمائة وربما كان منهم يولد الحامة لهذا العهد ويعرفون بني ورتاجن
 إحدى بطونهم وأما جهورهم فلم ير الوابالمغرب الاقصى بين ملوية الى جبل راشد
 (وذكر موسى) بن أبي العافية في كتابه الى الناصر الاموي يعرفه بجهور به مع ميسور
 مولى أبي القاسم الشيعي ومن سارا اليه من قبائل زناتة فذكر فيمن ذكر ملوية وسار من
 قبائل بني واسين وبني يقرن وبني رنات وبني ورت ورت ومطماطة فذكر منهم بني واسين لان
 تلك المواطن من موطنهم قبل الملك (وفي هذه الطبقة منهم بطون) ففهم بنو مريين وهم
 أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا وملكاً وأعظمهم دولة (ومنهم) بنو عبد الواد تلوههم
 في الكثرة والقوة وبنو توجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها
 غير أهل الملك بنو راشد اخوة بني يادين كما ذكره وفيها أهل الملك أيضاً من غير نسبهم
 بقية من مغراوة وبنو طاهم الأولى من وادي شلب فنضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
 جيلهم الأول فجاءوا بحملهم مع أهل هذا الجبل وكانت لهم في موطنهم دولة كما ذكره
 (ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك تذكرهم الا عند تفصيل
 شعوبهم وذلك أن احياءهم جمعاً تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين
 ابن محمد وبنو مريين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوح
 ابن جرج بن فاتن بن يدو بن يخفت بن عبد الله بن ورتاجن بن المعز بن ابراهيم بن زرجيك
 (وأما بنو مريين) بن ورتاجن فتمتدت أنفاً ذاهبهم وبنو مريين كما ذكره بعد حتى كثروا
 ساثر شعوب بني ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جملة أنفاذهم وشعوبهم
 (وأما بنو يادين) بن محمد بن ولد زرجيك ولا أذكر الا أن كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا
 الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال يجتمعهم
 كلهم نسب يادين بن محمد وفي محمد هذا يجتمع يادين وبنو راشد ثم يجتمع محمد مع
 ورتاجن في زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الأولى بيني واسين قبل أن
 تعظم هذه البطون والانفاذ وتشعب مع الايام وبأرض إفريقية وصحراء برقة وبلاد
 الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الأولى قبل ان يساحهم الى المغرب ففهم بقصور
 غدامس على عشرة مراحل قبله سرت وكانت محطة منذ عهد الاسلام وهي خطه
 مشتهرة على قصور وأطام عديدة وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من احياء
 بني مريين يزعمون أن أوليهم اختطوها وهي لهذا العهد قد استجرت في العمارة واسعة
 في التمدن بما صارت محط الرحاب الحاج من السودان وقبيل التجار الى مصر
 والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المقازة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون

الارياض والتلول وبابالولوج تلك المفازة والحاج والتجر في موضعهم ومنهم يولد الحامة
عربي فابس أمة عظيمة من بني ورتاجن وفرت منهم حاميتهما واشتدت شوكتها ورحل
اليها التجار بالبضائع لتفانق أسواقها وتجر عمرانها وامتعت لهذا العهد على مرين
وبها من يجاريم افهم لا يؤذون خراجا ولا يسامون بغرم حتى كانوا لا يعرفونه عزة
جناب وفنسل باس ومنعته ويزعمون أن سلفهم من بني ورتاجن اختطوها ورياءتهم
في بيت منهم يعرفون بني وشاح ولربما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة
في تطاولون الى التي تنكر على السوق من اتخاذ الآلة ويعززون في زى السلطان أيام
الزينة تها وناشعار الملك ونسبنا المألوف الانقياد شأن جيرانهم رؤساء توزرو نقطة
وسايق الغاية في هذه الضحكة هو يملول مقدم توزر (ومن بني واسين) هؤلاء بقصور مصاب
على خمس مراحل من جبل تطر في القبلة للمادون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
بني ربيعة في المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها وزلوها من شعوب بني يادين
حسبما ذكرناهم الآن وضعوها في أرض حرة على احكام وضرب امتنعة في مساربها
بين الارض الحجر المعروفة بالحادة في سمت العرق متوسطة فيسه قبالة تلك البلاد على
فراصع في ناحية القبلة وسكانها هذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني
توجين ومصاب وبني رزال فيمن انضاف اليهم من شعوب زنانه وان كان شهرتها
محتصة بمصاب وحالها في المباني والاعتراس وتفرق الجماعات بتفرق الرئاسة شيممة بحال
بني ربيعة والزاب ومنهم بجبل أوراس بافريقية طائفة من بني عبد الواد موطنه منذ
العهد القديم لاؤل الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الاخباريين أن بني
عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند اغالته في ديار المغرب واتهماته الى
البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها وانهم
أبغوا البلاد الحسن فدعاهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولا تحيرت زنانه أمام
كثامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسين هؤلاء كلهم ما بين ملوية كما ذكرناه ونشعبت
أحياءهم وبطنوهم وانبطوا في صحراء المغرب الاقصى والوسط الى بلاد الزاب وما
اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى
المائة اخلاصة كما سبق ذكره ولم يزلوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العزمشرين
للانفة وكانت مكابهم الانعام والمناشبة واستغاثهم الرزق من تحيف السابلة (١) وفي
ظل الرياح المنشرة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول
ومغالبة الملوك أيام ووقائع نلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتأق به والسبب في ذلك
أن اللسان العربي كان غالبا الغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية فالكتاب والخط

بلغة الدولة ولسان الملك واللسان الجمي مستريحناحه مندرج في غماده ولم يكن لهذا الجليل من زناة في الاحقاص القديمة سلك يحمل أهل الكتاب على العناية بتقييد أيامهم وتدون أخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين أهل الارياف والحضر حتى يشهدوا آثارهم لابعادهم في القفر كما رأيت في مواطنهم رتوحشهم عن الانقياد بقوة اغفلا الى ان درس منهم الكثير ولم يصل اليها بعد ملكهم الا السارد القليل يتبعه المؤرخ المظلم في مسالكه وبتقراه في شعابه ويشير به من مكانه وأقاموا تلك القفار الى ان تسنوا منها هضبات الملائع على ماصفه

مصائب بن دین بن محمد بن رزجیل بن واسن بن یساک بن مفسر بن زاکان بن روسک بن ایدت بن جانان

{ انخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت }
{ تصاريف أحوالهم الى ان غلبوا على الملك والدول }

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بني واسين وشعوبهم التي سميها كانوا يتبعون زبانة الأولى ولما انزاحت زبانة إلى المغرب الأقصى أمام كامة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء إلى القفر ما بين وصافكا وناوير جمعون إلى ملك المغرب لذلك العهد مكثاسة ولا ثم مغراوة من بعدهم ثم حسرت بنو صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا إلى الاستعانة على القاصية بقبايل زبانة فأومضت بروقهم ووفت في ممالك زبانة منابهم كما قدمناه واقتسم أعمالها بنو وماتو وبنو يلوحي ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة أهل القلعة إذا عسكر والمغرب يستنقروهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة المذكورة مثل بني مرين وبني عبد الواد وبني توجين ومصاب قدموا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب وامتنعت عليهم المغربان ممن ملكهم من زبانة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرياسة بتلك الأرياف والضواحي من زبانة مثل بني وماتو وبني يلوحي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة بتلسان يستغيثون بني واسين هؤلاء وشعوبهم ويستقاهرون بجمعهم على من زاحهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزبانة وغيرهم يحاجونهم عن مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالفقر فيتأثلون منهم ويرتاضون وعظمت حاجة بني حماد إليهم في ذلك عند ما عصفت بهم ريح العرب الضوالع من بني هلال بن عامر وصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والايواء عن مدتهم وزحفوا إلى المغرب الأوسط فداهوا بني حماد عن حوزته وأوعزوا إلى زبانة بمعداتهم أيضا فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلسان من مغراوة وجعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن المقرئ فكان له مقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والمغرب الأوسط إلى أن هلك في بعض أيامه معهم وغاب الهلاليون قبائل زبانة على جميع الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والشمر بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفيك ثم إلى سجلماسة ولاذوا ببني وماتو وبنو يلوحي ملوك الضواحي بالمغرب الأوسط وتغيروا نطلهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبني مرين الناحية الغربية منها قبله المغرب الأقصى يتكوارين ويدبروا إلى ملوية

وسجلما سبة وبعدوا عن بني يالومي الا في الاحابى وعند الصريح وكان لبني يادين
 منها الناحية الشرقية قبل المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومدبونة الى جبل راشد
 ومصاب وكان بينهم وبين بني مريين قن متصلة باتصال أيامهم في تلك المواضع بسيل
 القبائل الجيران في مواطنهم وكان الغلب في حروبهم أكثر ما يكون لبني يادين لما كانت
 شعبهم أكثر وعددهم أكثر فأنهم كانوا أربعة شعوب بني عبد الواد وبني توجين وبني
 زردال وبني مصاب كان معهم شعب آخروهم اخوانهم بنو راشد لاناقد منا أن راشد
 أخو يادين وكان موطن بني راشد الجبل المشهور بهم بالصعراء ولم يزلوا على هذه الحال
 الى أن ظهر أمر الموحدين فكان لبني عبد الواد توجين ومغراوة من اظهارة لبني
 يالومي على الموحدين ما هو مذكور في أخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط
 وقبائلهم من زناتة فأطاعوا وانقادوا وتحتج بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين
 وازدلفوا اليهم وأحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعوههم دون بني مريين كما ذكر
 في أخبارهم وترك الموحدون ضواحي المغرب الاوسط كما كانت لبني يالومي وبني
 وما توافل كوها وتفرق بنو مريين بعد مدخل بني يادين الى المغرب الاوسط بتلك الصعراء
 لما اختار الله لهم من وفور قسمهم في الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذي
 غلبوا به الدول واشتملوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغارب واقعدوا كراسي
 الدول المسامتة لهم بأجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يؤتيه من
 يشاء من عباده فأخذ بنو مريين وبنو عبد الواد من شعوب بني واسين يحفظ من الملك
 أعادوا فيه زناتة دولة وسلطانا في الارض واقتصاد والامم برسن الغلب وناغاها في ذلك
 الملك البدوي اخوانهم بنو توجين وكان في هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل
 خزرج من قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشأ جيلهم بوادي شلب
 فجاذبوا هؤلاء القبائل جبل الملك وناغوه في أطوار الرياسة واستطالوا عن وصل
 جناحهم من هذه العشائر فقطوا ولوا الى مقامهم في الماء ومساهمتهم في الامر وما زال
 بنو عبد الواد في الغرض من عنانهم وجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم
 وخصت الدولة العبد الوادية ثم المرينية بسمعة الملك المحممة من جناح تطارلهم وتمحض
 ذلك كله عن استبداد بني مريين واستتباعهم لجميع هؤلاء العصابات كما ذكرنا الآن
 دولهم واحدة بعد أخرى ومصارهم هؤلاء القبائل الاربعة التي هي رؤس هذه الطبقة
 الثانية من زناتة والملك لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين (ولنبدا منها بذكر مغراوة)
 بقية الطبقة الاولى وما كان لرؤسائهم أولاد من ديل من الملك في هذه الطبقة الثانية كما
 ستراه ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن أولاد مندبل من الطبقة الثانية وما أعاد والقوم منهم مغراوة }
{ من الملك بموطنهم الاول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الاوسط }

لما ذهب الملك من مغراوة بانقراض ملوكهم آل خزرج واضمحلت دولتهم بتلسان
وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الاولى بنواحي
المغربين وافريقية بالصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بوطن
شلب وما إليه فكان به بنو ورسيقان وبنو زار وبنو نلت ويقال انهم من وترمار وبنو
سعيد وبنو زحالة وبنو سنجاس ور بما يقال انهم من زناة وليسوا من مغراوة وكان بنو
خزرج رون الملوك بطرابلس لما انقرض أمرهم واقتروا في البلاد ولحق منهم عبد الصمد بن
محمد بن خزرج رون بجبل أوراس فراراً من أهل يثمه هناك الذين استولوا على الامر
وجدهم خزرج رون بن خليفة السادس من ملوكهم بطرابلس فأقام بينهم أعواماً ثم ارتحل
عنهم فنزل على بقايا قومهم مغراوة بشلب من بني ورسيقان وبني وترزير وبني يوسف
وغيرهم فثقلوهم بالمبرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذي ينسب إليه فيهم وأصهر
إليهم فأنتكحوه وكثروا ولده وعرفوا بينهم بنو محمد ثم بالغزيرة نسبة إلى سلفه الاول وكان من
ولده الملقب أبو ناس بن عبد الصمد بن ور جميع بن عبد الصمد وكان مستحلاً للعبادة
والخيرية وأصهر إليه بعض ولسماء خوخ ملوك بني مائو أبا يثمه فأنتكحه أباها فاعظم أمره
عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فمعه بعين التجلة
لما كان عليه من طرق الخيرة فأقطعوه بوادي شلب وأقام على ذلك وكان لمن الولد
ور جميع وهو كبيرهم وغربي ولغريبات وما كور ومن بنت مائو خوخ عبد الرحمن وكان
أجلهم شأناً عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة مائو خوخ لاته
ويتقرسون ذمه أن له ولعقبه ملكاً وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه إلى العجر فألقته
إلى شجرة وذهبت في بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب من النحل فتواقع عليه
وبصرت به على البعد فجاءت فعمد ولما أدر كهام من الشفقة فقال لها بعض العارفين
خفي عنك فوالله لا يكونن لهذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا في جوده هذه التجلة مدة
بنسبه وبأسه وكثرت عشيرته من بني آية واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك
شوكه وفي دولة الموحدين تقدمه لما كان يوجب لهم على نفسه من الانقياس
والطاعة والتقدم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يعمرون به في غزواتهم إلى
افريقية ذاهبين وجائين فينزلون منه خير نزل وينقلبون بحمده والشكر لذهبه
فيزيد خلفاءهم اغنياء طابه وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر بملك الخليفة
بمراكش خلف الذخيرة والظاهر وأسلها لعبد الرحمن هذا ونجا بدماه بعد ان صحبه إلى

تخوم وطنه فكانت له بهاروة أكسبته قوة فاستركب من قومه واهل مكلم من عصاته
وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ربيع بن عبد المؤمن وضعف امر الخليفة
عبراكش (وكان له من الولد) منديل وتيم وكان أكبرهما منديل فقام بأمر قومه على
حين عصفت رياح الفتنة وسما منديل أمل في التغلب على ما يليه فاستأسد في عرينه
وحامى عن أشباله ثم فسح خطوه الى ما جاوره من البلاد فلك جبل وانشرس والمرية
وما الى ذلك واختلط قصبة هرات وكان بسيط متيجة لهذا العهد في العمران أهلا بالقرى
والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متيجة لذلك العهد يجتمعون في ثلاثين مصرا
فجاس خلالها وأوطأ الغارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها
وهو في ذلك يومهم التمسك بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم وكان ابن
غانية منذ غلبه الموحدون عن افرريقية قد أراحوه الى قابس وما اليها فنزل الشيخ أبو
محمد بن أبي حفص بنونس ودفعه الى افرريقية الى أن هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى
ابن غانية في استرجاع أمره وسبق الى الثغور والامصار يعمش فيها ويخربها ثم تجاوز
افريقية الى بلاد زناتة وثن عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه
وبينهم فجمع له منديل بن عبد الرحمن واقبه بمتيجة وكانت الدبرة عليه وانفضت عنه
مغراوة فقتله ابن غانية صبر سنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكسبه
فصلب شلو بمها وصيره مثل اللآخرين وقام بأمره في قومه بنوه وكان متخيفا كان
لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون في أمرهم الى كبيرهم العباس فتقلد مذاهب أبيه
واقصر على بلاد متيجة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشرس وضواحي المرية وما الى
ذلك وانقبضوا الى مركزهم الاقل شلب وأقاموا فيها مملكة دواليهم يقار قوافيه الظعن
والحيام والضواحي والبسائط واستولى على مدينته ملبانة وتنس وبرشك وشرشال
مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك تلمسان
ليغمر اسن بن زيان واستفعل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن
مما على التغلب على اعمال المغرب الاوسط وزاحم بن توجين وبن منديل هو لاء بمكاسة
فلقتوا وجوههم جميعا الى الامير أبي زكريا بن أبي حفص منديل الدولة بافرريقية من بنى
عبد المؤمن وبعثوا اليه الصريح على يغمر اسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب
وابتزلتسان واقبضها كما ذكرناه ولما قفل الى الحضرة عقد في مرجعه لأمر زناتة
كل على قومه ووطنه فعد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجين
ولاء حورة وسوغ لهم اتخاذ الآلة فالتخذوها بمشهد منه وعقد
العباس السلم مع يغمر اسن ووقد عليه تلمسان فلقاه برة وتكرما عنه

بعدهما مغاضبا يقال انه ثلث بجلسه يومافزعهم أنه رأى فارسا واحدا يقاتل ما بين
 من الفرس ان فنكر ذلك من معهم من بنى عبد الواد وعرضوا بكنذيه فخرج العباس لها
 بها ضاحق أتى بقومه وأتى يغمرا سن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه
 وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعد أبيه سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه
 محمد بن مندبل وصحلت الحال بينه وبين يغمرا سن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر
 معه بقومه مغرورة الى غزو المغرب سنة كلومان وهى سنة سبع وأربعين وسقانة
 هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعادوا واشأنهم فى العداوة
 وانتفض عليهم أهل مليانة وظهروا الطاعة الحفصية (وكان من خبر) هذا الامة اض
 أن أبا العباس أحمد المديانى كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند
 فى الحديث فرحل الى الاعلام وأخذ عنه الائمة وأوفت به الشهرة على ثبات السادة
 فانهت له رياسة بدم على عهد يعقوب المنصور وبنه ونشأ ابنه أبو على فى جو هذه
 العناية وكان جوهرا لرياسة طامحا للابتداد وهو مع ذلك خلوص المغارم فلما ملك أبوه
 جرى فى شأورياسة طامحا ثم رأى ما بين مغراوة وبين عبد الواد من الشنة فغدت منه نفسه
 بالاستبداد ببلده فجمع لما جرى وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين
 وبلغ الخبر الى تونس فمد راح الخليفة أخاه فى عسكر من الموحدين فى جملة دون الديك
 ابن هريرة من آل ادقوش ملوك الجلالة كان نازعا اليه من أبيه فى طائفة من قومه
 فناروا لمليانة أياما ودخل السلطان طائفة من مشيخة البلاد المتصرفين عن ابن المديانى
 فسرب اليهم جنودا بالليل واقتحموها من بعض المداخل ونزل أبو على المديانى تحت
 البسل وخرج من بعض البلاد فلقى بأبياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن
 العتاب بن بطون زغبة أجاره الى أن لحق بعدها يعقوب بن عبد الحق فكان من أمره
 ما ذكرناه فى أخبارهم والنصف عسكر الموحدين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد
 لمحمد بن مندبل على مليانة فأقام بها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن
 مندبل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعاد بمنزل خلوا عنهم
 بالخديس من بسط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عبد وشاركه ثابت
 فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع ما بين أولاد مندبل وخضعت صدورهم واستسلموا
 يغمرا سن بن زيان لميم ودخله عمر بن مندبل فى أن يكتمه من مليانة ويشد عضده
 على رياسة قومه فصار طم على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل
 ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهم ما أحكاما من أمرهما فى مغراوة واستمكن بها
 يغمرا سن من قيادة قومه ثم تناهى أولاد مندبل فى الازدلاف الى يغمرا سن ثلها نكاية

اعمر فاتفق ثابت وعابد أولاد مندبل أن يحكمهم من تونس فأمكنهم منها سنة تسعين وتسعين
 على اثني عشر ألفاً من الذهب واستمرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل
 ثابت بن مندبل برياسة مغراوة وأجاز عابد أخوه إلى الاندلس لارباط والجهاد مع
 صاحبه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يغمراسن فحول زيانته واسترجع
 ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يغمراسن وتبذل إليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم
 واسترد تونس سنة إحدى وثمانين بين يدي مهلكة (ولما) ذلك يغمراسن وقام زاهر بعده
 ابنه عثمان اتقصت عليه تونس ثم ردد الغزو إلى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخرها
 على ما بأيديهم وملك المريجة بعد اخذ بني المدينة أهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن
 مندبل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضاً فلكها أولم يرزل عثمان مرغمهم
 إلى أن زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم
 عنها وأجلاهم إلى الجبال ودخل ثابت بن مندبل إلى برشك مالمقادونها فزحف اليهم
 عثمان وحاصره بها حتى إذا التيقن أنه محاط به ركب البحر إلى المغرب وركب إلى يوسف
 ابن يعقوب سلطان بني مرين صريحاً سنة أربع وتسعين فأكرمه ووعدته بالنصرة من
 عدوه وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الأشعب من رجال بني عسكر حجة ومداخلة
 فجاءه بعض الأيام إلى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشعب مخالفاً طائفة
 وقتله ونار السلطان به منه وانتهج لموته وكان ثابت بن مندبل قد أقام ابنه محمد الأمير
 في قومه وولاه عليهم العهد واستبسلت بمغراوة دونه (ولما انفرد) أبوه ثابت إلى
 قومه أقام هو في أمارته إلى مغراوة وهلك قريشاً من مهلاك أبيه فقام بأمرهم من بعده
 شقيقه عليّ ونازعه الأمر أخوهم رجحون ومنيف فقتله منيف وتكر ذلك قومهما
 وأبوان أمارتهم عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن فأجازهما إلى الاندلس (وكان)
 أخوه جامع مرين ثابت قائداً على الغزاة بالهزة فبزل منيف عنها فكانت أول ولاية
 وليها لاندلس وخلق بهم أخوهم عبد المؤمن فكانوا جميعاً هناك ومن أعقاب عبد
 المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف
 وجماعة منهم لهذا العهد بالاندلس (ولما هلك) ثابت بن مندبل سنة أربع وتسعين كما
 قلناه كفل السلطان ولده وأجلاه وكان فيهم حاقده راشد بن محمد فأصهر إليه في أخته
 فأنتكحه إياها ونهض إلى تلمسان سنة ثمان وتسعين فأناخ عليها واختط مدينة
 لحصارها وبرزح في نواحيها وعقد على مغراوة وشلب لعمر بن يعز بن مندبل وبعث
 معه جيشاً ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة سبع وتسعين ووجد راشد في نفسه أذلم يوليه
 على قومه وكان يرى أنه لاحق لنفسه وصهره فترع عن السلطان وخلق بجبال متيجة

ودمس الى اويسانه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فأبجد السير وخلق بهم فافترق
 أمر مغراوة ودخل أهل مازونة فالتقوا على السلطان وبيت عمر بن وبعزن بازمو
 من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتاب من بني
 عسكري لنظر الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني ورتاجين ولنظر علي بن محمد الحليو
 من بني توجين ولنظر أبي بكر بن إبراهيم بن عبد القوي ومن الخند لنظر علي بن حسان
 الصبجي من صناعة وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد
 ضبهاها راشد وخلف عليها عليا وجوا من بني عبيدي بن ثابت وخلق هو ببني بوسعيد
 مطلا عليهم وأتاحت العساكر على مازونة والوا عليها الحصار سنين أجهدوهم وبعت
 علي بن يحيى أخاه جوا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليهم ثم اضطروا الجهد الى
 مركب القرز فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأئتمنوه الى السلطان فعذا عنه
 واستنقاه واحتسبها تأنيبا واستماله راشد بن محمد في معقل بني بوسعيد وطال حصاره
 اياه وأمكنه الغزاة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا بأوعار البلد را حقين اليه
 فلهزمهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بني مرين وعشاكر وذلك سنة
 أربع وسبعمائة وبلغ الخبر الى السامان فأحفظه ذلك عليهم ابن عمه
 علي بن يحيى وأخاه جوا ومن معهم من قومهم فتلوا رشتها بالسهم واستلهمهم
 ثم سرح أخاه أبي يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة وخلق
 راشد يجبال منها حاجة من متيجة ومعه عمة منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من قومهم
 فصار لهم أبو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانهقدت بينهما السلم
 ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقرت
 هنالك آخر الايام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بتناخه على تلمسان آخر سنة ست
 انعقدت السلم بين حافده أبي ثابت وبين أبي زيان بن عثمان سلطان بني عبد الواد
 على أن يخلي له بنو مرين عن جميع مملكته ومن أمصارهم وأعمالهم وتغورهم وبعثوا
 في حاميتهم وعمالهم وأسلوها لعمال بني زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده
 وزحف الى مابانة فأحاط بهم فلبا نزل عنها بنو مرين لابي زيان وصارت ملبانة وتونس
 له أخفق سعي راشد وأفرج عن البلد ثم كان مهلك أبي زيان قريبا وولى أخوه أبو جوا
 موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافريكت سنة ومملك
 بعد هامة ملبانة والمرية ثم ملك تونس وعقد عليهم المولاه مسامح وقارن ذلك حركة صاحب
 بجاية السلطان أبي البقاء خالد بن مولانا الامير أبي زكريا ابن السلطان أبي اسحق الى
 متيجة لاسترجاع الجزائر من يدين عمالان الثائرين عليهم فلق به هنالك راشد بن محمد

ومصارف جلته وظاهره على شأنه ولقاء السلطان تكريمة وبزاً وعقد له واقومه حلقاً
مع من حاجه أولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فامتلت يد راشد
يدزيعهم يعقوب بن خلوفاً آخر الدولة ولما نهض السلطان للاستينار بلك الحضرة
بنو زيس استعمل يعقوب بن خلوفاً على بجاية وعسكره معه راشد بقومه وأبلى في الحروب
بين يديه وأغنى في مظاهرة أوليائه حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على سراتهم
أسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه وتعرض للحرابة
في السابلة فتم قبض عليه ورفع إلى سدة السلطان فأمر في حشمه وحكم الله وذهب راشد
مغاضباً ولحق بولايه بن خلوفاً ومضطرباً به من زواوة وكان يعقوب بن خلوفاً قد هلك
وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حق أبيه في أكرام صدقته راشد ونشأ
معه في بعض الأيام مشاجرة تكرر عبد الرحمن فيها ملاحقة راشده وأنف منها وأدل فيها
راشده بمكانه من الدولة وبيأس قومه فلادغه بالقول وتناول عبد الرحمن وحشمه وخزاً
بالرمح إلى أن أقصوه (١) واندحرج معاً ومغراوة وقلعة واثغور القاصية وأقفر منهم
شباب وماله كان لم يكن ثوبه فأجر منهم بنو منيف وابن ويزن إلى الاندلس للمرابطة
بثغور المسلمين فكانت منهم عصاة موطنة هنالك أعقابهم لهذا العهد وأقام في جوار
الموحدين فلآخر من أو ط قومه كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا
ولحق علي بن راشد بعمته في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكفلته وساراً ولاد منديل
غضباً إلى وطن بني مرين فتولاهم وأحسنوا أجوارهم وأصهروا إليهم سائر الدولة إلى
أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومحمد دولة آل زيان وجمع كلمة زناتة
وانتظم مع بلادهم بلاد إفريقية وعمل الموحدين وكانت نكبة على القيروان سنة
تسع وأربعين كما شرحناه قبل فأنه قضت العمالات والأطراف وانتزى أعياص الملك
بموطنهم الأولى قنرب علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد سلب
وتغلبها وغلب على أمصارها مليانة ونفس وبرشك وشرشال وأعاد ما كان
لسلفه بها من الملك على طريقته البدوية وأرهنوا حدهم من طلبهم من القبائل
وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته إلى إفريقية ثم من ورطة البحر من مرسى
الجزائر إلى بجاية فحاول استرجاع ملكه المفقود فبعث إلى علي بن راشد وذكره ذمتهم
فقد كروحن واشترط لنفسه التجافي له عن ملك قومه بشلب علي أن يظاهاه علي بن عبد
الواد فأنى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فتخير عنه إلى فمة بني عبيد الواد الناجين
بلمسان كما ذكرناه قبل وظاهاهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر
والتقى الجمعان بمر بونة سنة إحدى وخمسين فاختلف مضاف السلطان أبي الحسن

وانهم زعموا أنه الناصر طاح دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى الصحراء وخلق
 منهم بالانبار الاقصى كائنا منكم بهد وطاول الناجون بئمان من آل يغمراسن الى
 انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فنقض اليهم بهساكر بن عبد الواد
 رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن
 فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل جوعهم وغلبهم على الضاحية
 والامصار وأجبر على بن راشد بنهم في شردة من قومه وأناخ بهساكره عليه وطال
 الحصار ووقع الغلب ولما رأى على بن راشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا
 قصره اتقى فيها عن الداس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلاً لا يلاحق
 واقحم البلد لحينه واستلمهم من عنده من مغراوة ونجا الا تخرون الى أطراف
 الارض ولحقوا بأهل الدول فاستتر كبروا واستلموا وصاروا جند للدول وحشما
 وأتباعا وانقض أمرهم من بلاد شلب ثم كانت لبني مرين الكزة الثانية الى تلمسان
 وغابوا آل زيان ومحو آثارهم ثم فاء ظلمهم ذلك السلطان أبي عثمان وحضر تبارهم
 وجند الناجون من آل يغمراسن دولة ثانية بمكان غلهم على يد أبي حو الخير ابن
 موسى بن يوسف كائنا منكم في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكزة الثالثة الى بلاد تلمسان
 ونقض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن اليها فدخلها فاتح سنة ثنتين
 وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي حو الناجم من آل يغمراسن حين فزأ مامه
 في قومه وأشياهم من العرب كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوهوا
 هنالك أياما لازاحة عليهم وكان في جملة من صبي من ولد على بن راشد الذي يبع اسعه حزة
 ربي يحمي في جرد ولتهم لذهام الصهر الذي لقوه فيهم فكفلة نعمهم وكفله جوعهم
 حتى شبت واستوى ويخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم واعترض بهض الأيام قائد
 الجيوش الوزير أبا بكر بن غازي
 بعقل بن يوسعيد من بلاد شلب فأجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح
 اليه السلطان وزيره عبد العزيز بن عمر بن مسعود بن مندبل بن حمامة كبير يترعن
 في جيش كنيته من بني مرين والجنود فنزل بساحة ذلك الجبل حول كربة (١) فحاصرهم
 ينال منهم وينالون منه واستمروا واتهم السلطان وزيره الآخر أبا بكر بن غازي
 فنقض بجرا عساكر النخمة والجيوش الكثيفة الى أن نزل بهم وصحبهم القتال
 فغذف الله في قلوبهم الرعب وأنزلهم من معقلهم وفتر حزة بن لي في قل من قومه فنزل
 ببلاد حصين المستعدين كانوا على الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل
 يغمراسن حسب ما ذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مقبلة الحسن

موقعهم وبدأ حزة في الرجوع اليهم فأعدت السير في لمة من قومه حتى اذا لم تبهم ذكرهم
لما كان ما اعتقلوا به من جبل الطاعة فتسائل الى السائط وقصد نبر وغت يطق بها
غزة ينمزها فبرزاله حاسيتها فقلوا حدة وردوه على عقبه ونسابقوا في اتباعه الى
أن تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير بن الغازين الكاس فأوعز اليه السلطان بقتله مع
جمله أصحابه فضربت أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاؤهم على
خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة ومحي أثر مغراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا
خولا لامراء وجند في الدول وأوزاع في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة لاخبرة لهم
والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه له المصيركم واليه ترجعون لا رب غيره
ولا معبود سواه وهو على كل شيء قدير

ورجیح - ۱ -
غربیہ - ۲ -

— ۱۵۷ —
— ۱۵۸ —

45

— ۳۴ —

— کونہ کونہ

۵۰۰

- کتب و رسائل
- مجله‌ها و نشریات

- အသံကဲ့သို့ပင် -

အကျဉ်းချုပ်အားဖြင့် -

f

{ الخمر عن بنى عبد الواد بن هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بلسان وبلاد }
 { المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصارفهم والهم }

قد تقدم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد هؤلاء وأنهم من ولد يادين بن محمد اخوة فوجين ومصاب وزردال وبنى راشد وأن نسبهم يرتفع الى رزجيك ابن اسين بن ورسيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكك وبلوينة ومغنا من حال قديمهم مع بنى مرين اخوانهم المجتمعين معهم في النسب في رزجيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك وبنو راشد وبنو زردال ومصاب مسخرين اليهم بالنسب والخلف وبنو فوجين متنازعين لهم أكثر أزمانهم ولم يزل الواجبة مستغلين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الا زمانا وكانوا تبعافيه لبني رمانا وبنى بلوى حين كان لهم التغلب فيهم وربما يقال كان شيخهم لذلك العهد يعرف يوسف بن تكدناحي اذ انزل عبد المؤمن والموحدون نواحي تلسان وسارت عما كرههم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ أبي حفص فأوقعوا بهم كما ذكرناه وحسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانحاشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكر من ستة بنو ياتكين وبنو اولوا وبنو ورعطف ونسوحه وبنو لومرت وبنو اعاسم ويقولون بلسانهم اثت القاسم واثت حرف الاضافة النيبية خدهم ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس وابن محمد ابن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعماء مستندة الى الاتفاق بنى القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعدهم عن معرفة هذه الانساب والله أعلم بصحة ذلك (وقد قال بغير اسن) ابن زيان أبو بلو كهم لهذا العهد لما رفع نسبه الى ادريس كما يكررون فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فاعمالنا عابسة وفنا ولم يزل رياسة بنى عبد الواد في بنى القاسم لشدّة شوكتهم واعتزاز عصبيتهم وكانوا بطونا كثيرة فثمة بنو يكمشين بن القاسم وكان منهم ويعزن ابن مسعود بن يكمشين وأخواه يكمشين وعمر وكان أيضا منهم اغدوى بن يكمشين الاكبر ويقال الاصغر ومنهم أيضا عبد الحق بن منغفاد بن ولدو يعزن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن لعهد الحق بن منغفاد واغدوى بن يكمشين وعبد الحق بن منغفاد هو الذي استنقذ الغنائم من يدي بنى مرين وقتل الخضب المسوف حين بعثه عبد المؤمن مع الموحدين لذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاد بيم وعين مهمة مفتوحين وألف بعدها وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة وانما

هو تهييف منقفاذ عجم ونون مفتوحتين وغين يمد هما بمجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله أعلم (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو مطهر بن عيل بن يزكن بن القاسم وكان جماعة بن مطهر من شيوخهم العهد عبد المؤمن وأبلى في حروب زناته مع الموحد بن ثم حسنت طاعته وانجياشه (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو علي واليهم اتهمت رياستهم وهم أشد عصية وأكثر جمعا وهم أربعة أنفاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كين وبنو معطي بن جوهر والاربعة بنو علي ونصاب الرياسة في بنى طاع الله لبنى محمد ابن زكرا بن تيدوكس بن طاع الله هذا المختص الكلام في نسبهم (ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبلاوا من طاعتهم وانجياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فأقطعوهم عاتقة بلاد بنى وما تواروا فأموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كين الى أن قتل كندور بن من بنى كين زيان بن ثابت كبير بنى محمد بن زكرا وشيوخهم وقام بأمرهم بعده جابر بن عمه يوسف بن محمد فنار كندور بن زيان ابن عمه وقوله في بعض أيامهم وحر بهم ويقال قتله غيلة وبهت برأسه ورأس أصحابه الى يعمر اسن بن زيان بن ثابت فنضبت عليهم القدور رأيا في شفاية لنفوسهم من شأن أبيه زيان واقترق بنوكين وفز بهم كبيرهم عبد الله بن كندور فلحقوا بتونس ونزل على الأمير أبي زكريا كاندكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد الواد وأقام هذا الحثي من بنى عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل ربح بنى عبد المؤمن وانتزى يحيى بن عالية على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على بساط افريقية والمغرب الاوسط فاكسحها وعاث فيها وكبس الامصار فاقحمها بالعبارة وافساد السابلة وانتساف الزرع وحطم النعم الى أن خربت وعقار سمها السنى الثلاثين من المائة السابعة وكان تلمسان نزلا للحامية ومناخا للسيد من القرابة الذي يضم نشرها ويذب عن أنعامها وكان المأمون قد استعمل على تلمسان أخاه السيد أباسعيد وكان مغفلا ضعيفا التدبير وغلب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان عاملا على الوطن وكانت في نفسه ضغائن من بنى عبد الواد جزها ما كان حدث لهم من التغلب على المضاحية وأهلها فأغرى السيد أباسعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم واعتقلهم وكان في حامية تلمسان لمة من بقايا المتونة تجافت الدولة عنهم وأبنتهم عبد المؤمن في الديوان وجه لهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بنى عبد الواد فردوه فغضب وحكى انفسه وجمع الانتقام والقيام بدعوة ابن غانية فجذم ملك المرابطين من قومه بقاصمة المشرق فاغتال الحسن بن حيون لحينه وتقبض على السيد أباسعيد وأطلق

المشيخة من بني عبد الواد ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين فطير الخبر إلى
 ابن غانية فأجذ إليه السير ثم بدله في أمر بني عبد الواد ورأى أن ملائكة أمره في خضد
 شوكتهم (١) وقص جناحهم فحدث نفسه بالقتل بشيختهم ومكر بهم في دعوة واعدهم
 إياها فظن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فوا هذه اللقاء والمزاورة وطوى
 له على . وخرج إبراهيم بن علان إلى لقائه فقتل به جابر وبادر إلى البلد
 فنادى طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن علان بهم ولما
 أوقعهم بن غانية فحمد وارا به وشكر واجاب را على صنيعه وجددوا البيعة
 هذا دفع بني عبد الواد واحلافهم من بني راشد وبعث إلى نخاطب له
 بالشكر وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر زناته على رسم السادات
 الذين كانوا يولون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت هذه الولاية
 ركوباً إلى صهوة الملك الذي اقتصدوه من بعده ثم انتقض عليه أهل اريونة بعد ذلك
 فثار لهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وقام
 بالامر بعده ابنه الحسن وجدد له المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتحتل عنه
 لسنة أشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سني الملكة كثير العسف
 والجد وفنارت به الرعايا بتلمسان وأخرجوه سنة احدى وثلاثين وارتضوا مكانه ابن عمه
 زكرا بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة فاستدعوه لها وولوه على أنفسهم وبالدهم
 وسلوا له أمرهم وكان مضطلعا بأمر زناته ومستبدا برياستهم ومستوليا على سائر
 الضواحي فنهض بنو مطهر عليه وعلى قومه بني علي اخوانهم ما آتاهم الله من الملك
 واكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكرا وسلفه فيما صار اليه من الملك فشقوه
 ودعوا إلى الخروج عليه واتبعهم بنو رائد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم أبو
 عزة سائر قبائل بني عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها
 سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر بعده أخوه يغمرا سن بن زيان فوقع التسليم والرضا
 وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله
 وكان له ذلك سلبا إلى الملك الذي أورثه بنيه سائر الايام والملك لله يوتييه من يشاء

یغمراسن -

{ الخبر عن تلسان وماتأذى النمامن أحوالها من }
{ الفخ الى أن تأثل بها السلطان بن عبد الوادود ولتهم }

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بمكان كانت
في مواطنهم ولم تنقف على أخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العامة من ساكنها أنها
أزامة البناء وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام
هو بناحية اكادير منها فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يغارق المشرق
الى المغرب وبنو اسرائيل لم يبلغ ملكتهم لا فريقية فضلاء عا وراها وانما هي
من مقالات انشيع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه
من بلد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا
المهاجر الذي ولي افريقية دين ولايى عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب
ووصل الى تلسان وبه سميت عيون أبي المهاجر فربما منها وذكرها الطبري عند
ذكر أبي قرة واجلائه مع أبي حاتم والخوارج على عمر بن حفص ثم قال فافرجوا عنه
وانصرف أبو قرة الى وطنه بنواحي تلسان وذكرها ابن الرقيق أيضا في أخبار
ابراهيم بن الاعبل قبل استبداده بافريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها
في لغة زناتة مركب من كلمتين تلسان ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما
خلص) ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه
نمض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة فثقله محمد بن نزر بن صولات
أسر زناتة وتلسان فدخل في طاعته وجعل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلسان
فلكها واختط مسجدها وصعد منبره وأقام بها أشهراً وانكفأ راجعاً الى المغرب
وباء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه أمرها ثم هلك ادريس
وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نمض
الى تلسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث
سنين دوح فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها النبي محمد بن عمه سليمان
(ولما هلك ادريس) الاصغر واقتسم بنوه أعمال المغرب بين باشاره أمه كنزة كانت
تلسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعمالها النبي أبيه محمد بن
سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى أمره موسى بن أبي العافية بدعوة
الشيعه نمض الى تلسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أميرها بذلك العهد الحسن بن
أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبني حصنا
لا مشاعه بناحية نكور وخصاصه مدة ثم عقده سلباً على حصنه ولما قلب الشيعه على

المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلسان فأخذوا بدعوة
 بني أتمية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتقلب يعلى بن محمد اليفرنى على بلاد زناتة
 والمغرب الاوسط ففقدته الناصر الاموى عليها وعلى تلسان أعوام أربعين وثلاثمائة
 ولما هلك يعلى وأقام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزرداعية الحكم
 المستنصر بتلسان أعوام ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبوهم على بلادهم وانجلوا
 الى المغرب الاقصى ودخلت تلسان في عمالة صنهاجة الى أن انقسمت دولتهم واقترب
 أمرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور عن المغرب
 أعوام فصارا الى بلاد صنهاجة وأجلب عليها ونازل معاقلمهم وأمصارهم
 مثل تلسان وهراة ونس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى
 على أعمال المغرب سنة ست وتسعين فاستعمل على تلسان ابنه يعلى بن زيرى واستقرت
 ولايتها في عقبه الى أن انقرض أمرهم على يد ملثونة وعقيد يوسف بن تاشفين عليها
 لمحمد بن تينعمر المستوفى وأخيه تاشفين بن بعده واستحكمت الفتنه بينه وبين المنصور
 ابن الناصر صاحب القطعة من ملوك بني حماد ونهض الى تلسان وأخذ بمخاضها وكاد أن
 يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه (وساغلب) عبد المؤمن بتونة وقتل تاشفين
 ابن على بوهراة خربها وحرب تلسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها وذلك أعوام
 أربعين من المائة السادسة ثم راجع رأيها فيها ونذب الناس الى عمرانها وجمع الابدى
 على رم ما تلم من أسوارها وعقد عليها سليمان بن واندن من مشايخ هنتانة وأخير
 الموحدين وسبب هذا الحى من بنى عبدالواد بما أبلى من طاعتهم وانخياشهم ثم عقد
 عليها ابنه السيد أبي حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من
 قرابتهم وأهل بيتهم ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناتة أجمع اهتماما بأمرها
 واستعظاما لعملها وكان هؤلاء الاحياء من زناتة بنوع عبدالواد وبنو توجين وبنو راشد
 غلبوا على ضواحي تلسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بساطها واحتازوا
 باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للعباية من قبائلها فاذا
 خرجوا الى مشائهم بالعصراء خلفوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتماد أرضهم
 وازدراع فذنبهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيها بين
 البطحاء وملوية ساحله وريغة ومهراوة وصرف ولاية الموحدين بتلسان من السادة
 نظروهم واهتمامهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها
 والتناحى في عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصد الملك واتساع
 خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأسعهم فيه نظر السيد أبو عمران موسى

ابن أمير المؤمنين يوسف وولها سنة ست وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن
وانصلت أيام ولايته فيها تشييد بناءها وأوسع خططها وأدار سياج الاسوار عليها وولها
من بعد السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهبه
(ولما كان) من أمر ابن غانية وخروجه من ميورقة سنة احدى وعثمانين ما قدمناه
وكبوا بحباية فلكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد أبو
الحسن أمرهم بانعام النظر في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فرجها
واعماق الحفائر نطفا عليها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره وتقبل
ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتمدين بها (واتفق من الغرائب) أن أخاه السيد
أبازيد هو الذي دفع لحرب بني غانية فمكنا لها في رقع الخرق والمدافعة عن الدولة آثار
وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذويان العرب من الهلاليين بأفريقية وخالفهم زغبة احدى
بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مقرزهم جميعا ومرجع
نقضهم وبرايمهم الى العامل بلمسان من السادة أي مشواهم وحامى حقيقة تم وكان ابن
غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي بلمسان من بلاد زناتة ويطرقها معهم من ناعق القسنة الى
ان خرب كثير من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت بلمسان قاعدة المغرب
الاوسط وأم هؤلاء الاحياء من زناتة والمغرب الكافية لهم المهينة في حجرها مهاده نومهم
لما خربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد في الدول السالفة والعصور الماضية
وهما أرسكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء من قبله البطحاء وكان
خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الاوسط قففة ابن غانية وباجلاب
هؤلاء الاحياء من زناتة وطاوعهم على أهلها بسوم الخسف والعبث والنهب وتختطف
الناس من السابلة ويقترب العمران ومغالبتهم حاميتهم من عساكر الموحدين مثل
قصر مجيبة وزرقة والخضراء وشلب ومتيجة وحزة ومرسى الدجاج والبعبات ولم يزل
عمران بلمسان يتزايد وخطتها تنسع الصروح بها بالاجرة والفهر تغلي وتنادى الى أن نزاعها
آل زيان واتخذوها دار الملكهم وكريسا السلطانهم فأخطوا بها القصور الموقنة
والمنازل الجامعة واعتسروا الرياض والبساتين وأجروا خللا لها المياه فأصبحت أعظم
أمصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع
فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت أمصار الدول الاسلامية والقواعد
الخلافة والله وارث الارض ومن عليها

{الخبر عن استقلال يغمرا بن زيان بالملك والدولة بلمسان}
{ومأليها وكيف مهد الامر لقومه وأصاره ترانا لبنيه}

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأسا وأعظمهم في النفوس
مهابة واجلالا وعرفهم بمصالح قبيلة وأقواهم كأهل على حل الملك واضطلاعا بالتدبير
والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان من موقايعين التجلة مرقلا الأمر
عند المشيخة وتعظمه من أمره الخاصة وتفرع اليه في نوابها العاتة فلما ولي هذا الأمر
بعد أخيه ابن عزة ذكر ابن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه
ونظر على بني مظهر وبني راشد الخارجين إلى أخيه مأسارهم فجلته وتحت سلطانه
وأحسن السيرة في الرعية واستمال عشيرته وقومه واحلافهم من رغبة بجنس اتسبب
والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالخ واستلحق العساكر من
الروم والغز وناشته وفرض العظام واتخذ الوزراء والكتاب وبعث
في الاعمال ولبس شارة الملك والسلطان واقتعد الكرسي ومجآ ثار الدولة المؤتمنة
وعطل من الأمر والنهي دستها ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على
منابر الخليفة بمراكش ونقله العهد من يده تأييدا للكافة ومرواة للاكفام من قومه
ووفد عليه لاقول دولته ابن وضاح اثر الموحدين أجاز البحر مع جالية السابن من شرق
الاندلس فأثره وقرب مجلسه وأكرم نزله وأجله من الخلعة والشورى بمكان اصطفاؤه
ووفد في جلته أبو بكر بن خطاب المبايع لأخيه عرسية وكان من سلا بليغا وكاتباً مجيداً
وشاعراً محسناً فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش
وونس في عهد وديعائهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمراسن محامياً عن غميلة محاربا
لعدوه وضكاته لمع ملوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومديلتهم آل أبي حفص
مواطن في القنرس به ومنازلة بلده فحين ذاكروها كذلك وبينه وبين أقتاله بني مزين
قبل ملكهم المغرب وبعده ملكه وقائع متعددة وله على زنانة الشرف من توجين ومغراوة
في فلجوعهم واتساف بلادهم وتخريب أوطانهم وأيام مذكورة وآثار معروفة تشير
إلى جميعها ان شاء الله تعالى

(الخبر عن استيلاء الأمير أبي زكريا على تلمسان ودخول يغمراسن في دعونه)

لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا
كعبه على سائر أحياء زنانه نفسه وأعليه ما آناه الله من العز وكرمه به من الملك فنبذوه
العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمم لحربهم ونازلهم في ديارهم
وأجبرهم في أمصارهم ومعصمتهم من شواقي الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عايمهم
أيام مشهورة وقائع معروفة وكان متمولى كبير هذه المشاقة عبد القوي ابن عباس
شيخ بني توجين أقتالهم من بني يادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته أمراء

مغراوة وكان المولى الامير ابو زكريا بن أبي حفص منذ استقل بأمر افرقية واقطعها
من الالة المؤمنة سنة خمس ومشرين تكاد كنهه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء
على تحريش الدعوة بمراكش وكان يرى أن بظاهرة زناته له على شأنه يتم له ما يسمو اليه
من ذلك فكان يداخل أمراء زناته فيربغهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بني مرين
وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمر اسن منذ تقلد طاعة بني عبد المؤمن آتاهم
دعوتهم بعمله متعيرا اليهم خيلهم ورجالهم وحر با على عدوهم وكان الرشيد قد ضاعف له
البر وأغفل وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعأوده الالتفاف بأنواع اللطاف
والهدايا عام سبع وثلاثين تقمصا لمراته وميلا اليه عن جانب أقتال بني مرين المجلبين
على المغرب والدولة وأحفظ الامير أبو زكريا بن عبد الواحد صاحب افرقية ما كان من
اتصال يغمر اسن بالرشيد وهو من جواره بالحل القريب واستكر ذلك وبيناهو على ذلك
اذ وقد علمه عبد القوي بن عباس وولد مندبل بن محمد مريخين على يغمر اسن
وسم لواله أمره وسو لواله الاستيلاء على تلسان وجمع كلمة زناته واعند ذلك ركب اليها
برومه من استطاع ملك الموحدين وانتظامه في أمره وسلا الارتماء ما يسمو اليه من
ملكه وباب اللولج على أهله فخره مملأوهم وهزه الى النعرة صريخهم وأهبط
بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر على الحركة على تلسان واستنقر لذلك سائر البدو
من الاعراب الذين في عمله من بني سليم ورياح بظعنهم لداغية ونهض
سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح أمام حركته عبد القوي
ابن العباس وأولد مندبل بن محمد لحشد من باو طائهم من أحياء زناته وأتباعهم
وذويان قبائلهم وأحياء زغبة اخلافهم من العرب وضرب معهم لوفاتهم في تخوم
بلادهم ولما نزل زاغ قبله تطرى منتهى مجالات رياح وبني سليم في المغرب واقفه
هنالك أحياء زغبة من بني عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلسان بجمع عساكر
الموحدين وحشد زناته ونظعن المغرب بعد أن قدم الى يغمر اسن الرسل من ملبانة
والاعذار والبراءة والدعاء والطاعة فرجعهم بالخيلة (ولما حلت) عساكر
الموحدين بساحة البلد وبرز يغمر اسن وجوعه نقصتهم ناشبة السلطان بالنبل
فانكشفوا ولاذوا بالجدران وبجوزاعن حجاب الاسوار فاستمكنت المقاتلة من
الصعود ورأى يغمر اسن ان قد أخط بالبلد فقصد باب العقبة من أبواب تلسان ملتفا
على ذويه وخاصة واعترضه عساكر الموحدين فصفحوهم وجدل بعض أبطالهم
فأفرجوا له ولحق بالعصراء وانسلت الجيوش الى البلاد من كل حدب فاتحموه وعأوا
فيه يقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشاء تلك الهبة وحسرتار

المصدمة وخذت نار الحرب راجع الموحدون بنصائرهم وأمن الأمير نظره فبين يقلده
أمر تلمسان والمغرب الأوسط وينزله بشعرها لأقامة دعوته الدائلة من بني عبد المؤمن
والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناته منه ضعفا عن
مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفحل الذي لا يجد أنفه ولا يطر غيلة ولا يصعد عن
فريسته وسمرح يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاخطفوا الناس من حوله
وأطاحوا من المراقب عليه وشاطب يغمراسن خلال ذلك الأمير بأزكريا غبا في القيام
بدعوته بتلمسان فراجع بالأسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش وسوغه على
ذلك جباية اقتطع مهاله وأطلق أيدي العمال ليغمراسن على جباياتها ووفدت أمته سوط
النساء للاشتراط والقبول فأكرم وصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها
وارتحل إلى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله في أثناء طريقه ووسوس إليه بعض
الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا بأقامة منافسه من زناته فأجابهم وقلد عبد
القوى بن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي وعلى بن منصور الملكيشي
على قومهم ووطنهم وعهد إليهم بذلك وأن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على
سنتي يغمراسن قريبهم فاتخذوها بحضرته وعشهد من ملك الموحدين وأقاموا
مراسمها بابه وأعد السير لتونس قرير العين بامتداد الملك وبلوغ وطره والاشراف
على أذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه وادالة عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للامير أي ذكر يبعثه وأقام بها الدعوة له على سائر منابره
وصرف إلى مشاقبه من زناته وجوه عرائسه فأذاق عبد القوى وأولاد عباس وأولاد
منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال ديارهم وتوغل
في بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشردهم عن الأمصار والقواعد ولاتهم
وأشياءهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء مآلاتهم وثقل
عسفهم ولم يزل على تلك الحال إلى أن كان من حركة صاحب مراکش
يغمراسن بالدولة الخفصية ما نذكره إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش }
{ ومنازلته يغمراسن بجبل تاغر دكت ومهلكه هناك }

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن واترى التوار والدعاة بقا صبة أعمالهم وقطعوا
عن ممالكهم فاقتطع ابن هودما ولاء البحر من جزيرة الأندلس واستبد بها وورث
بالدعاة للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهد دعاء الأمير أبو زكريا بن
أبي حفص بافريقية لنفسه وبسما إلى جمع كلمة زناته والتغلب على كرسي الدعوة بمراكش

فنازل تلسان وغلب عليها سنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المأمون
ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهـ ما حاز ما يقظا بعد
الهمة فنظر في اعتداف دولته وقاضى الملا في تثقيب أطرافها وتقويم مآثلها وأثار
حفاظهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب ثم في أمصاوه واستبلائهم على مكاسة
واقامتهم الدعوة الحقة فيها كما نذكر في مجزئ الملوك والعساكر وأزاح عنهم واستغفر
عرب المغرب وما يليه واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراکش آخر سنة خمس
وأربعين يريد القاصية ويشرد بني مرين عن الأمصار الدانية والحشود
بوادى بهت وأعد السير إلى نازي فوصلته هناك طاعة بني مرين كما نذكر ونفر معه
عسكر منهم ونهض إلى تلسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيان وبني عبد الواد بأهلهم
وأولادهم إلى قلعة تاحمزد كت قبله وجدة فاعتصموا بها ووفد على السعيد الفقيه
عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة في مذهب الخدمة ومتواليا
من حاجات الخليفة بتلسان ما يدعو اليه ويصرفه في سبيله ومعتمد ذراعين وصول
يغمراسن فبلغ الخليفة في شأنه ولم يعذره وأبى إلا مباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك
كاثون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى بجلسته ومن حضر من الملا ورجعوا
عبدونا لا يستنداه فتناقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره وأناخ
بها في ساحة وأخذ يخنقهم ثلاثا ولا رابعها ركب مهجرا على حين غفلة من
الناس في قافلة ليتطوف على المعتصم ويتقرى مكانه فبصر به فارس من القوم يعرف
يوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجبل للاحتراس وقرى سامنه يغمراسن
ابن زيان وابن هـ يعقوب بن جابر فانقضوا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف
فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزير يحيى بن عطوش ثم استلموا الوقت ثم مواليه
ناصحا من العلوج وعين من الحصيان وقائد جند النصارى أخو العمط ووليد أبا فعا
من ولد السعيد (ويقال) إنما كان ذلك يوم عبي العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم
امام الناس فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه فتوالت به هؤلاء الفرسان وكان
ما ذكرناه وذلك في صفر سنة ست وأربعين ووقعت النفرة في العساكر لظأرا الخبر
فأجفلوا وبادر يغمراسن إلى السعيد وهو صريع بالأرض فنزل إليه وجيـه وفداه
واقسم له على البر من هلكته والخليفة واجم عصره يوجد بنفسه إلى أن قاضى واتهب
المعسكر بجملة وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الأخبية والعازات واخص
يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت
فيه منها صحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أخذ المصاحف التي انتسخت لعهد خلافة

وأنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر متونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالأندلس ثم إلى خزائن الموحدين من خزائن متونة وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم إياهم على تلمسان واقحامها عنوة على ملوكهم منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبي الحسن مقحمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما ذكره ومنها العقد المنتظم من خزائن الباقوت الفاشرة والدرر المشتغل على اثنين متعدي من حبيبانه يسمى بالثعبان وصار في خزائن بني مرين بعد ذلك الغلاب فيما استولوا عليه من ذخيرتهم إلى أن تلف في البحر عند غزوا لاسطول بالسلطان أبي الحسن بن عيسى بجاية مرجعه من تونس حسبا نذكره بعد إلى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لخزائنها ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهبة نظرت يغمراسن في شأن مواراة الخليفة فجهز ورفع على الأعداء إلى مدقنه بالعباد بمقبرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه ثم نظرت في شأن حرمة وأخته ناعز وبت الشهيرة الذكر بعد أن جاءها وأعتذر إليها عما وقع وأصحبتهن بجله من مشيخة بني عبد الواد إلى ما منهن والحقوهن بدرصة من تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الإبقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع إلى تلمسان وقد خضت شوكة بني عبد المؤمن وأتمهم على سلطانه والله أعلم

(الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الأحداث سائر أيامه)

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناقاة والمنافسة منذ الأساطولة بما كانت بجلالات الفريقين بالبحر امتجأرة وكان التخم بين الفريقين وإدباصار إلى فيصيح وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بني مرين على ضاحية المغرب يستحيشون بني عبد الواد مع عساكر الموحدين على بني مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازي إلى فاس إلى القصر في سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسند كرفي أخبار بني مرين كثير من ذلك فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين إلى ملك المغرب سمال يغمراسن أمل في مناجتهم وكان أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد تقموا على قومه سوء السيرة وتمشتر جالاتهم في الالاء بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلهم في القتل بعامل أبي يحيى بن عبد الحق والرجوع إلى طاعة الخليفة وأعدأ أبو يحيى المسير إلى منازلهم فحاصروهم شهرا وفي أثناء هذا الحصار اتصلت الخاطبة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان في الأخذ بمجزة أبي يحيى بن عبد الحق بفاس فأجاب يغمراسن دأعيه واستغفر لها أخوانه من زفاته فنقر معه عبد القوي بن عطية بقومه من

توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا الى
يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فجهز كتابه عليها ونهض للقائهم في بقية
العساكر والتقى الجمعان بایسلي من ناحية وجدة وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك
المكان انكشف فيها جوع يغمراسن وغيره ورجعوا في قلوبهم الى تلسان
واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والقنات ساير أيامه ورجعوا لثمة الهدنة فلبسوا وكان
بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواسلة أوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عاميه
أخوه أبو يحيى من أجلها ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله ورز
اليه يغمراسن وتزاحفت جوعهم بأبي سليط فانهمزم يغمراسن واعتزم أبو يحيى على
اتباعه فرداه أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولما) قفل الى المغرب صعد يغمراسن الى
سجلماسة لئلا يخله كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل أهل مجالتهما وذئاب فلاتها
حدثته نفسه باهتبال العزة في سجلماسة من أجلها وكانت قد صارت الى ابنة أبي يحيى
ابن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في أخبارهم ونذر بذلك أبو يحيى فسابق اليها
يغمراسن عن حضرة من قومه فتعقها ورمل يغمراسن عقيب ذلك بفساكره وأتاح بها
وامتنعت عليه فأفرج عنها فأفلا الى تلسان وهلك أبو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه
الى فاس فاستنفر يغمراسن أوليائه من زناتة وأحياه زغبة ونهض الى المغرب سنة
سبع وخمسين وانتهى الى كلد امان ولقبه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به وولى
يغمراسن منزما ومر في طريقه بتافرسيت فانتسقاها وعاث في نواحيها ثم تداعوا السلم
ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك فتولى عقده وابعده
ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بني يرناس واستحكم عقد الوفاق
بينهما بذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن كاتبة النصارى واقلاع يغمراسن بهم)

كان يغمراسن بن زيان بعد مهلك السعيد وانقضاء عساكر الموحدين قد استخدم
طائفة من جنود النصارى الذين كانوا في جلته مستكثرا بهم معتدا بكانهم بجاههم في
المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من حبل عناية فاعتزوا به واستفعل أمرهم بتلسان
حتى اذا كان سنة ثنتين بعد مخرجهم من بلاد توجين في احدى سركاة اليها كانت قصة
عذرهم الشقاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب في بعض أيامه
لاعتراض الجنود بباب القرمادين من أبواب تلسان وبينما هو واقف في موكبه عند
قائله النخاع اعدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان أخى يغمراسن فقتلوه
وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لاسراره وأمكنه من أذنه فقتله النصارى وقد

خالطه روعة أحس منها يغمره من عكره فأنحاض منه وركض النصر إلى امامه يطلب
 النجاة وتجن الغدر ونارت بهم الدهماء من الحامية والرايا فأحيط بهم من كل جانب
 وتنازلتهم أيدي الهلاك بكل مهلك قعصا بالرمح وهه إبال سيف وشدها خبال عصي
 والحجارة حتى استلحموا وكان يوما مشهودا ولم يستخدم من بعدهما جند النصارى بلحسان
 حذر من غائلتهم ويقال أن محمد بن زيان هو الذي داخل القائد في القتل بأخيه
 يغمراسن وأنه انما قتله عند حال يرم لهم الأمر تبرأ من مداخلته فلم يله غاشي الهبعة
 للثبث في شأنها والله أعلم

* (الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد إلى إيالة بني مرين) *

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلاليين إلى صحراء المغرب الأقصى أحلاف وشيعة
 لزنانة وأكثر انتميا شهم إلى بني مرين الأذوي عبيد الله منهم لما كانت بحالاتهم لصق
 بحالات بني عبد الواد ومشاركة لها ولما استفحل شأن بني عبد الواد بين يدي ملكهم
 زجوههم عنها بالماكب ونبذوا إليهم العهد واستطردوا منهم المنبات من ذرى منصور
 اقتالهم فكانوا أحلفاء وشيعة يغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة في بحالاتهم ومنقلب
 رحلتهم وكانت قد صارت إلى ملك بني مرين ثم استبد بها القطراني ثم نار وابه ورجعوا
 إلى طاعة المرتضى وتولى كذلك علي بن عمر كاذرناه في أخبار بني مرين ثم تغلب المنبات
 على سجلماسة وقتلوا عاملها علي بن عرسنة ثنتين وستين وأثر وا يغمراسن بملكها
 ودخل أهل البلد في القيام بدعوتهم وجلوهم عليها وحاجنو وا يغمراسن فنهض إليها في قومه
 وأمكنوه من قيادها فصبطها وعقد عليها الولد يحيى وأرزل معه ابن أخته حنينة واسمه
 عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درم من ولد محمد وأرزل معهم يا يغمراسن بن حمامة
 فبين معهم من عشائرهم وحشدهم فأقام ابنه يحيى أميرا عليها إلى أن غلب يعقوب بن
 عبد الحق الموحد بن علي دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه
 إلى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف إليها في العساكر والحشود من زنانة
 والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار إلى أن سقط جانب من سورها فاقحموها منه
 عموة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائد ابن عبد الملك بن حنينة
 ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بني عبد الواد أمراء المنبات وصارت إلى طاعة بني
 مرين آخر الأيام والملك يد الله يؤتيه من يشاء

* (الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق) *

قد ذكرنا ما كان من شأن بني عبد المؤمن عند فشل دولتهم واستطالة بني مرين عليهم في
 الاستظهار بيني عبد الواد واتصال الديقهم في الأخذ بحجزة عدوهم من بني مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبو دؤبوس سنة خمس وستين وحيى وطيس قنتنه مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يغمراسن في مدافعته وأكسد العهد واسنى الهدية وأجلب اليه يغمراسن وشن القارات على تغور المغرب وأضر مها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصر المراكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد بجوعه ونهض الى لقاءه وتزاحف القريقان وادى نلاغ وقد استكمل كل تعيينه وكانت الواقعة على يغمراسن استيحت فيها حرمه واستطعم قومه وهلك ابنه أبو حفص عمر ابن ولده عليه في اثربله من عشرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكى وعمر بن ابراهيم بن هشام ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضت شأنه في التغلب عليها وحيى أثر بنى عبد المؤمن منها ونزع لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصامدة والجوع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن في قومه وأولياؤه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بابلسلى من نواحي وجدة فكانت الدبرة على يغمراسن وانكسفت بجوعه وقتل ابنه فارس وشجا بأهله بعد ان أضرهم معسكره نارا تفاديا من معرفة اكتساحه وشجا الى تلسان فانتجرب بهم وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوي وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلسان أياما فامتنعت عليهم وأفرجوا عنهم وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما ذكره في أخبارهم وانهقدت بينهم المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كان من شأنهم ما نذكره والله أعلم

(الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث)

كانت مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلب قد ساءلتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم الجباية فرفضوا بهما مثل بنى ورغين وبنى بلنث وبنى ورزميز وكان فيهم سلطان لبني مندبل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزم ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما ائتمروا على الخلافة عمرا كش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخواارج بالجهات استقل مندبل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة وتنس وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم دأبوا اليهم الى جبل وانشرس وما اليه قننا ولوا الكثير من بلادهم ثم أراحهم عنها بنوعطية الحيو وقومه من بنى توجين المجاورون لهم في مواطنهم بأعلى شلب شرق أرض السوس وكان ذلك لاول دخول أحياء زناتة الناجسة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي تلسان الى وادى صا وتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلاد المربة

الى جبل وانشرس اى مرات الجعبات وصار انهم لملك بنى عبد الوادسل والبعا من
 قبلها موطن بنى توجين ومن شرقها موطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد
 وبين هذين الحيين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير أبو زكريا بن أبي
 حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قدمناه وألبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم فزاحوا
 يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النعمة والحروب ولم يزل الشأن
 ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ثم على يدي بنى
 مرين من بعدهم كما يأتى ذكره (ولما رجع) يغمراسن بن زيان من لقاء بنى مرين
 بإسلى من نواحي وحدة وهلك مرجه منها أنفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده
 وزحف الى بلاده فحاص خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه وأحسن محمد بن عبد
 القوى في دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمس اليهم فنزل حصن نافر كينت من حصونهم
 وكان به على بن أبي زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به في طائفة من قومه ورجل
 يغمراسن كلطما ولم يزل يغمراسن بعدها يثير الغارات على بلادهم ويجمع الكتاب
 على حصونهم وكان بنافر كينت صنعة من صنائع بنى عبد القوى ونسبته في منهاجة
 أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسمت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده
 فأحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن في الامتناع عليه أخبار مذكورة حتى سطا به
 بنو محمد بن عبد القوى حين شرهوا الى نغمته وأنقوا من استبداده فأتلقوا انفسه
 وقطعوا نغمته فكان حنف ذلك الحصن في حنقه كما يأتى ذكره (وعند) ما شبت نار
 الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوى وصل محمد بن يعقوب بن عبد الحق فلما نازل
 يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد أن هدم وحدة وهزم يغمراسن بإسلى جاءه محمد بن عبد
 القوى بقومه من بنى توجين وأقام معه على حصارها ورجلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
 محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وسما به بداهته
 يغمراسن في خرزوزة فلقبه محمد بن عبد القوى بالقصبات واتصلت أيديهم على تخريب
 بلاد يغمراسن ملبا ونازلوا تلمسان أياما ثم افرقوا ورجع كل الى بلده (ولما) خلاص
 يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ ~~سكرة~~ أرضهم فغلب على
 الضاحية وخرب عرائنها الى أن علكها بعده ابنه عثمان كما ذكره (وأما) خبره مع
 مغراوة فكان عماد رأيهم التكريس بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي
 كانت بينهم في رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى الواقعة
 التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها ونجا وزها الى من

وراءهم من مليكش والنعالبة وأمكنه عمر من مائة سنة ثمان وستين على شرط الموازنة والمظاهرة على أخوته فلكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا معه الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد ان أثنى في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه عند ما تم له الغلب عليهم والانتخان في بلادهم الى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره ان شاء الله

(الخبر عن انتزاع الزعيم بن مكن بيلد مستغاثم)

كان بنو مكن هؤلاء من عليّة القرابة من بني زيان يشاركونهم في محمد بن زكار بن بندوكس بن طاع الله وكان محمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف وولد جابر بن يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد وولد زيان بن ثابت أبو الملوك من بني عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع المشتهر بأمه حنينة أخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرس وكان من وليحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد اسـتـوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فأجازهما هنالك الى يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما في جلته فأدركتهما النفرة على قومهما وآثرا مفارقة السلطان اليهم فأذن لهم في الانطلاق ولحقا يغمراسن ابن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بجزر وزنة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مائة وانكف راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغاثم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان اسـتـض عليه ودعا الى الخلاف ومالاً عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن وحجزه بها حتى لاذمه بالسلم على شرط الاجازة الى العدو فعهقه وأجازه ثم أجاز على أثره أباه يحيى واستقر بالاندلس الى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف ابن يعقوب وسخطه لبدض النزعات فاعتهقه وفر من محبسه ولم يزل الاعترا ب مطوقا به الى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالاندلس فكانت مشواه وموقف جهاده الى أن هلك (وأما) أخوه علي بن يحيى فأقام بتلمسان وكان من ولده داود بن علي كبير مشيخة بني عبد الواد وصاحب شورا هم وكان منهم أيضا ابراهيم بن علي عهقه أبو جحر الابطوط على ابنته فكان منها وليد ذكر وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد ابن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما نذكره في أخبارهم والامر لله

{الخبر عن شأن يغمراسن في معاقبته مع ابن الاجر والطاغية}
{على قسنة يعقوب بن عبدالحق والاخذ بحجزته}

كان يعقوب بن عبدالحق لما أجاز الى الجهاد وأوقع بالعدو وخرب حصونهم ونازل
اشيلية وقرطبة وزلزل قواعده كفرهم ثم أجاز ثانية وتوغل في دار الحرب وأثنى فيها
وتحلى له ابن اشة ياوله عن مالمقة فلكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو
بالفقيه ثاني ملوك بني الاجر ملكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبدالحق للجهاد لما
عهد له أبوه الشيخ بذلك فلما استقبل أمر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى الياذيب
خشيه ابن الاجر على نفسه وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين وابن عبد القادر فاعتقل في
أسباب الخلاص فماتواهم ودخل الطاغية في اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
بالمالقة ابن علي استعمله عليها يعقوب بن عبدالحق حين ملكها من يد
اشق ياوله فاستماله ابن الاجر وعده وادب له بشلوبة بانية من مالمقة طعمه له
خالصة فتخلى عن مالمقة اليها وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لئلا يزعجها من اجازة
السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بحجزته يعقوب وشق
الغارات على نغوره ليكون ذلك شاعلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل
اليه من الطاغية ومنه الى الطاغية كاند كره ويث السرايا والبعوث في نواحي المغرب
فتشغل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فأبى عليه
وكان ذلك عمدا عايعقوب الى الصمود اليه بمواقعة بجزر زوزة كذا ذكرناه ولم يرزل
شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبدالحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرص
في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليها سبحانه

{الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص}
{الذي كان يقيم بلمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم}

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقفار وبعد
دخولهم الى التلول فلما فشل أمر بني عبد المؤمن ودعا الامير أبو بكر ابن أبي حفص
بافر يقينة لنفسه ونصب كرسي الخلاف للموحدين بتونس انصرف اليه الوجوه من
سائر الاقفاق بالعدوتين وأماؤه الكثرة وأوفد زناتة عليه رسلا منهم من كل حي بالطاعة
ولاد مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته واستنصروه لئلا يمانقهم من انفسها
وافتحها سنة أربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها
للم يرزل مقيما لدعوته واتبع أثره يومين في اقامة الدعوة له فمما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكاسة وتازى والقصر كاند كره في أخبارهم الى مادانوا به

ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التحويل والاشارة بالطاعة والانتقاد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينئذ من الدهر ثم تبنوا لهم بعد تنازل تلك القاصية عليه فعطوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب الوداد والموالية ثم سموا الى اللقب والتفنن في الشارة الملوكة كجائفة ضبيه طبيعة الدول وأما يغمراسن ونوه فلم يرالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب أدبامهم بمجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار أبنائهم وأولى الرأي من قومهم ولم يرل الشأن ذلك ولما هلك الامير أبو زكريا وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الامير أبو اسحق في احياء الزوادة من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا وخلق الامير أبو اسحق بتلسان في أهله فأكرم يغمراسن نزلهم وأجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة سبع وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه أحق بالامر فأجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هنى سنة سبع وسبعين واقام يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل لقدومه وأركب الناس لثاقبه وأتاه ببيعته على عادته مع دلفته ووعده النصر على عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه يغمراسن في احدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان ولي عهده وأسعفه وأجل في ذلك وعده وانتقض محمد بن أبي هلال عامل بجاية على الواثق وخلع طاعته ودعا للامير أبي اسحق واستحبه للقدم فأغذاه اليه السير من تلسان وكان من شأنه ما قد مناه في أخباره فلما كانت سنة احدى وعثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم ونصحه زنانة برهوم ويكنى أبا عامر أوفده في رجال من قومه على الخليفة أبي اسحق لاحتكام الصهر بينهم فأنزلوا منه على خير نزل من اسماء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من آثاره في سروب ابن أبي عمارة مامة الاعناق اليه وقصر السيم الزمانية على بيته ثم انقلب آخر ابطع يئنه محبوا محبوروا وبنى به عثمان لحين وصولها وأصبحت عقيله قصره فكان ذلك مفخر الدولة وذكر له واقومه وخلق الامير أبو زكريا ابن الامير أبي اسحق بتلسان بعد خلوصه من مهلك قومه في واقعة الدعي بن أبي عمارة عليهم عرماجنة سنة ثنتين وعثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل براواحتقاه وتكرما وملاطقة وسربت اليه أخته من القصر أنواع التحف والانس وخلق به أوليا وهم من صنائع دواتهم وكبيرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر ابن سيد الناس اليعمرى فتقيوا من كرامة الدولة بهم طلاوارفاواستهتمضوه الى ثرات ملكه وفافواض أبا مشوا عثمان بن يغمراسن في ذلك فنا كرملا كان قد أخذ به دعوة

الحضرة وأوفد عليه رجال دوله بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الأمير أبو بكر يا
نفسه بالفرار عنه وطلق بدو بن هلال بن عطف أمير البدو من بني عامر إحدى بطون
زغبة فأجاره وأبلغه مأمنه فحب الزاودة أمراء البدو بعمل الموحدين ونزل منهم على
عطية بن سليمان بن سباع ~~هـ~~ كما قدمناه واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين بعد
خطوب بن ذكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بنونس أبي حفص ووفى لداود
ابن عطف وأقطعهم بومان بجاية عملا كبيرا أفرد بجايته كان فيه من وادي
بجاية واشتغل الأمير أبو بكر بإملاك بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما
وراءه وكان هذا الصهر ومصلحة مع عثمان بن يغمراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن
يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الأمير أبو بكر بالمدم من جيوشه إلى عثمان بن
يغمراسن وبلغ الخبر بذلك إلى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبا يحيى في الساسكر
لاعتراضهم والتقوا بجبل الزاب فكانت الدبرة على عسكر الموحدين واستلموا هناك
وتسمى المعركة لهذا العهد عرسى الرأس واستحكمت من أجل ذلك صاعية الخليفة
بنونس إلى بني مرين وأوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم إلى حصار بجاية
وبعثهمهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم إلى عثمان بن يغمراسن من وراء جدره
فتسكرواها وأسقط ذكر الخليفة من منابرهم ومجاهد من عمله فنسى لهذا العهد والله مالك
الامر سبحانه

{ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زبان وولاية }
{ ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث }

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة إحدى وثمانين واستعمل عليها ابنه
عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له نائب بن منديل عن مدينة تنس
قتنا ولها من يده ثم بلغه الخبر بأقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بأية السلطان أبي
اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك إلى أن لحقه بظاهر مليانة فارتحل إلى تلمسان
وأصابه الوجع في طريقه وعندما أحل سريره اشتد به وجعه فهلك هنالك آخر ذي
القعدة من سنته والبقاء لله وحده فعمله ابنه أبو عامر على أعواد وواراه في حدر موربا
لمرضه إلى أن تجاوز بلاد مغراوة إلى سلك ثم أغذ السير إلى تلمسان فلقبه أخوه عثمان بن
يغمراسن ولي عهد أبيه في قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيمانهم ثم دخل تلمسان
فبايعه العامة والخاصة وخطب لحينه الخليفة بنونس أبا اسحق وبعث إليه يدعيه
فراجع به بالقبول وعنده على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق بخطب منه
السلم لما كان أبوه يغمراسن أو صاهبه (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

ابراهيم الايلي قال سمعت من السلطان أبي جو موسى بن عثمان وكان قهرمانا بداره قال أوصي دادايغمراسن لداد عثمان وادأحرف كتابه عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يا بني أن بني مرين بعد استفعال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة برا كش لاطاقة لنا بلقائهم اذا جعروا فوفوهم مددهم ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعة السكوص عن القرب التي أنت بعيد عنها فإياك واعمداد لقائهم وعليك باللياذ بالجدوان متى دافوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك عن عمالات الموحدين وممالكهم يستفعل به ملكك وتكاف حشد العدو بجشده ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لخيرتك فعلق وصية الشيخ بقائه وعقد عليها ضمائره ووجه الى السلم مع بني مرين انفرغ عزمه لذلك وأقد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبدالحق بمكانه من العدو الاندلسية في اجازته الاربعة اليها ففاض اليه البحر ووصله باركش فلقاه برا وكرامة وعقد له على السلم مأجب وانكف راجعا الى أخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما تذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى }
{ توجين وغلبه على معاقلهم والكذب من أعمالهم }

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبدالحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وماوراءها من أعمال الموحدين فتغلب أولاء على ضواحي بني توجين ومغراوة وماوراءها ودوخ قاصبتها وسار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فالتسف نعيمها وحطم زرعها ثم تجاوزها الى بجاية فحاصرها كما ذكره بعد وامتنعت عليه فانكف راجعا ومتر في طريقه بمازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانظم سائر بلاد مغراوة في إباته ثم عطف في نتمه على بلاد توجين فاكتمح جبهتها واحتكرها بمازونة استعداد الماي توقع من حصار مغراوة إياها ثم دلف الى تافركنت فحاصرها وأخذ بمخعةها ودخل قائدها غالب الخصي من موالى بني محمد بن عبد القوي كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها وانكفأ الى تلمسان ثم نهض الى بني توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشر يس مئوى ملكهم ومنبت عزهم وفرأمامه أميرهم مولى بني زرارمة من ولد محمد بن عبد القوي وأخذ الخلف منهم فلتى بضواحي المرية في الاعتمار وأولاد عزير من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشدهم من تلك القاصية وهلك مولى زرارمة في مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوح بلاد بني يديلتن من بني توجين رنازل رؤسائهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه

أيدىهم على لطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين إلى سلطان بن يعمر اسن فقبذوا العهد إلى بنى محمد بن عبد القوي أمرائهم منذ العهد الأول ووصلوا أيديهم بعمان وألزموا رعاياهم وعمالهم المغارم له إلى أن ملك وانشر يس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم ومما رت بلاد توجين كلها من عملهم واستعمل الحشم بجبل وانشر يس ثم نهض بعدها إلى المزية وبها أولاد عزير من توجين فنازلها وقام بدعوة فيها قبائل من منهاجة يعرفون ببلدية واليهم ينسب فأمكنه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت في أياته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت إلى ولاية أولاد عزير وصالحوه عليها وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنه فاستقام أمره في بنى توجين ودانت له سائر أعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين إلى بلاد مغراوة الاسما كانوا عليه لبنى مرين في إحدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وأنزل ابنه أباجو بشب مركز عليهم فأقام به وقفل هرا إلى الحضرة وتحيز فل مغراوة إلى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل أميرهم فلم ير الواه ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فأنججزوا المدينة يرشك وحاضرهم بها أربعين يوما ثم اقتحمها وناض ثابت البحر إلى المغرب فنزل على يوسف ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى توجين فانتظم بلاد المغرب الأوسط كلها وبلاد زناتة الأولى ثم اشتغل بقتلة بنى مرين كما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن تنازلة بجاية ومادعائها) *

قد ذكرنا أن المولى أبازكر يا الأوسط بن المولى أبي ا- حتى بن أبي حفص لحق بلمسان عند فراره من بجاية أمام شعبة الدعي بن أبي عمارة ونزل على عثمان بن يعمر اسن خير نزل ثم هلك الدعي ابن أبي عمارة واستقل عمه الأمير أبو حفص بالخلافة وبعث إليه عثمان ابن يعمر اسن بطاعته على العمادة وأوفده عليه وجوه قومه وودس الكثير من أهل بجاية إلى الأمير أبي زكر يا يستحثونه للقدوم ويعدون له إسلام البلد إليه وفاوض عثمان بن يعمر اسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في النقض أياما ثم لحق بأحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ونزل على داود بن هلال بن عطا فطلب عثمان بن يعمر اسن إسلامه فأبى عليه وارتحل معه إلى أعمال بجاية ونزلوا على أحياء الزواودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكر يا بعد ذلك على بجاية في خبر طوبى ذكرناه في أخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف إليه عثمان سنة ست وثمانين وتوغل في قاصية الشرق أعمل إلى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك يوم كيدها بالاعتقال في مرزاة خليفته بتونس ويسر بذلك حسوا في ارتقاء فأناخ
عليها بعضا كره سبعا ثم أفرج عنها من قبلها إلى المغرب الأوسط فمكثت من فتح تافر كينت
وما زونة ما قد مناه

*** (الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل) ***

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنعقد بينه وبين بني عبد الواد
لشغله بالجهاد وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على شأن
الجهاد واستتم بغمراسن وابنه بمالاة الطاغية وابن الأحمر ففقد يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية لحينه ونزل ابن الأحمر عن تغور الاندلس التي كانت لهم وفرض الحرب بين
عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك أييه دلف إلى تلمسان سنة تسع وثمانين
ولاذ منه عثمان بالأسوار فنادى لها صابحا وقطع شجرها ونبع عليها المجانيق والآلات
ثم أحس بامتناعها فأفرج عنها وانكفأ راجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب أييه
في مداخله ابن الأحمر والطاغية وأودرسله عليهم فلم يغن ذلك عنه شيئا وكان مغرورة قد
لحقوا يوسف بن يعقوب بتلمسان فبالوأمينه أعظم النيل فلما أفرجوا عن تلمسان نهض
عنان إلى بلادهم فدوخها وغلهم عليها وأنزل ابنه أبا جوح بها كمقاومة مناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب إلى حركة الثانية فنادى ندرومة ثم ارتحل
عنها إلى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدره وتاسكدات رباط عبد الجبار بن
الفتية أبي زيد البرناسي ثم كر راجعا إلى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فأتى في تلك
الجبال لطاعتهم عقدوه واعتراضهم جندوه واستباح رباط تاسكدات ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف ثلاثة سنة ست وتسعين ثم رجع إلى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فتأمل تلمسان وأحاط بها ~~معه~~ وشرعوا في البناء ثم أفرج عنها ثلاثة أشهر ومز
في طريقه بوجدة فأمر بتجديد بنائها وجمع القلعة عليها واستعمل أخاه أبي يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأنه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نادوا بتلمسان مع
يوسف بن يعقوب وتولى كبير ذلك منهم أولاد سلامة أمراء بني يدرالتن وأصحاب القلعة
المنسوبة إليهم فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصرهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالقه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندرومة فاقصمها عنوة بعسكره بمداخله من فائدها ذكر يابن يخلف بن
المنفري صاحب توقت فاستولى بنو مرين على ندرومة وتوقت وجاء يوسف بن يعقوب
على أثرها فوآغاهاهم ودلفوا جميعها إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى عثمان بمكانه من حصار القلعة
فضوى المراحل إلى تلمسان فسبق إليها يوسف بن يعقوب بعض يوم ثم أشرفت طلائع

بني مرز بن عيسى ذلك اليوم فاما خواجها في شعبان سنة ثمان وتسعين وأحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سباجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه أبو بامد اخل الحربها واختلط لئلا الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام على ذلك سنين يغادها القتال ويرادحها وسرح عسكره لافتتاح المغرب الاوسط وتغوره فلك بلاد مغراوة وبلاد توجين كما ذكرناه في أخباره وجشم هو بمكانه من حصار تلمسان لا يبعدها كالاسد الضاري على فريسته الى أن هلك عثمان وهلك هو من بعده كما ذكره والى الله المصير سبحانه وتعالى لا رب غيره

{ الخبر عن ملك عثمان بن يعمر اسن وولاية ابنه }
{ أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته }

لما تأخر يوسف بن يعقوب بعساكره على تلمسان انخرجهما عثمان وقومه واستسلموا والحصار أخذ يخنقهم وهلك عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبع مائة وقام بالامر من بعده ابنه أبو زيان محمد (أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الايلي وكلن في صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يعمر اسن بالديعاس وكان قد أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن وقام فلم يكن بأوشك ان فاضت نفسه وكأثر من معشر الصنائع انه داف فيه السم تفاديا من معرفة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه بنت السلطان أبي امحق بن الامير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب تونس وخبرها الخبر بخوات ووقعت عليه واسترجعت وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت الى ابيه محمد أبي زيان وموسى أبي جوفع زعماء عن أيهما وأحضرا مشيخة بني عبد الواد وعرضوا لهم عرض السلطان فقال أحدهم مستفهما عن الشأن ومترجعا عن القوم السلطان معنا آنفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخير وناق فقال له أبو جواد اذ هلك فما أنت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والانسلطاننا أخوك الأكبر أبو زيان فقام أبو جواد من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاها صفقة يمينه واقتدى به المشيخة فانهقدت بيعته لوقته واشتغل بنوع عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا الى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت (وبالخبير) الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتجمع له وعجب من صرامة قومه من بعده واستمر حصاره اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الامم واضطروا الى أكل الجيف والقطوط والقيران حتى انهم زعموا انهم أكلوا فيها السلاء الموتى من الناس ونزحوا السقف للوقود وغلت أسعار الاقوات

والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجددهم عنه فكان ثمن ميكال
القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به بمقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين
ونصفاً من الذهب العين وثن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالاً ومن الضأن
سبعة مثاقيل ونصفاً وثمان التعم من الجيف الرطل من لحم البغال والحمر ثمن المنقال
ومن الخيل بعشرة دراهم صغاراً ومن سكتهم تكون عشر المنقال والرطل من الجلد
البقرى مائة ومذكى ثلاثين درهماً والهر الداجن بمئقال ونصف والمصلب بمئله
والنار بعشرة دراهم والحية بمئله والدجاجة ثلاثين درهماً والبيض واحدة بستة
دراهم والصافير كذلك والواقية من الزيت باثني عشر درهماً ومن السمن بمئله ومن
النعم بعشرين ومن القول بمئله ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والاصل
الواحد من الكرنب ثلاثة أثمان المنقال ومن الخس بعشرين درهماً ومن الفل
بخمسة عشر درهماً والواحدة من القش والفقوس بأربعين درهماً والخيار بثلاثة
أثمان الدينار والبطيخ بثلاثين درهماً والحبة من التين والاجاص بدرهمين واستهلك
الناس أموالهم وموجودهم وضائق أحوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه
من حصارها واتسعت خطة مدينة المصورة المشيدة عليها ورحل إليها التجار بالبضائع
من الآفاق واستبحرت في العمران بمالم تبلغه مدينة وخطب الملوك سلمه وودده وفدت
عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام
وهديته واعتزاز الاكفاء له كما يأتي في أخباره وذلك الجند حامية بني يعمر اسن
وقبيلتهم وأشرفوا على الهلال فاعتزمو على الالتقاء باليد والخرج بهم للاستقامة فكيف
الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن مخنقهم بهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد
خصي من العبيد فأسخطه بعض النزعات الملوكية فاعتده في كسر بيته ومخدع نومه
وطعنه بمخبر قطع أمعاءه وأدركه فسبق إلى وزرائه فزقوه أشلاء ولم يبق شيء من بقايا
عهدهم كما ذكرناه والامر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني
مدنهم كلنا شروا من اجداث وكسبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استغراب الحادثها
(وحدثني) شيخنا محمد بن ابراهيم الايلي قال جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم
الفرج وهو يوم الاربعاء في خلوة زوايا قصره واستدعى ابن حجاج خازن الزرع فسأله كم
بقي من الاهراء والمطامير المحتومة فقال له انما بقي عولة اليوم وغدا فاستوصاه بكتماها
وبينما هم في ذلك دخل عليه أخوه أبو جعفر فأخبروه فوجم لها وجلسوا سحوا
لا يطقون واذا بالخدام دعدوهم مائة القصر من وصائف بيت السلطان أبي اسحق
وحظية أبيهم خرجت من القصر اليهم وحيتهم تحيته وأقالت تقول لكم حظا يا قصركم

و بنات زيان حرمكم بالنال والبقاء وقد أحبط بكم واسفعدوكم لاتهمامكم ولم يبق
 الا فواق بكية لمصارعكم فأريحونا من معزة السبي وأريحوافينا أنفسكم ووروا
 الى مهاالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو جوارى أخيه وكان
 من الشفقة بمكان وقال قد صدقتك الخبر فما تنظر بهن فقال يا موسى أربحني ثلاثا لعل
 الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلهن
 وتعال الى تخرج مع قومنا الى عدونا فنقسمت ويقضى الله ما يشاء فغضب أبو جوارى
 وأنكر الارجاء في ذلك وقال انما نحن والله نتربص المعزمية وبأنفسنا وقام عنده
 مغضب با وجهش السلطان أبو زيان بالبكاء قال ابن جحاف وانا بكاني بين يديه لأملك
 متأخرا ولا متقدما الى أن غلب عليه النوم فمارا عني الأحرسي الباب بشير الى أن أذن
 السلطان بمكان رسول من معسكر بني مرين للسيدة القصر فلم أطق رجوع جوابه
 الا بإشارة واتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه
 قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافظه أبي ثابت اليكم فاستبشر
 السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته فسمع منهم وكانت إحدى
 المغريات في الايام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول
 للامر الاعيان من اخوته وولده وحفدته وتحتز أبو ثابت حافظه الى بني ورتاجن
 لمخولة كانت لهم فيهم فاستجاش بهم واعصوا صبا عليه وبعث الى أولاد عثمان بن يغمراسن
 أن يعطوه الاكلة ويكونوا من رعاياه وامننا أن أخفق مسعاه على انه ان تم أمره
 قوض عنهم معسكر بني مرين فعاقده عليها وفي لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع
 الاعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتاب
 التي أنزلها في ثغورهم وقلوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط كلها الى أن كان من أمره
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر بن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين مذكرة) *

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار
 وتناوله الاعمال من يد بني مرين أن نهض من تلسان ومعه أخوه أبو جوارى خري الخجة
 من سنة ست وسبع مائة فقصدا لبلاد مغراوة وشرذم سكان هنالك منهم في طاعة
 بني مرين واحتار الثغور من يد عمالهم ودوخ قاصبتها ثم عقد عليها الماسح مولاه ورجع
 عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار وغلبوا زانة عليه من
 سويدو الديلم ومن اليهم من بني يعقوب بن عافي فأجندوا أمامه واتبعوا آثارهم الى
 أن أوقع بهم وأنكفراجعا ومرت بيلاذ بني توجين فاقتضى طاعة من كان بقي بالجبل من

بنى عبد القوى وقفل الى تلسان لتسعة أشهر من خروجه وقد تنف أطراف ملكه ومسح
أعطاف دولته فنظر في اصلاح قصوره وزياده ورتب ما سلم من بلده وأصابه المرض خلال
ذلك فاشتد وجعه سبعاً ثم هلك أخريات شوال من سنة سبع ولبقاء الله وحده

*** (الخبر عن محو الدعوة الحنصية من منابر تلسان) ***

كانت الدعوة الحنصية باقر يقية قد انقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها
وكان الختم بينهم بالديار بحشة ووشانة وكان الخليفة بتونس الأمير أبو حفص ابن الأمير
أبي زكريا الأول منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والتغور الغربية بالحضرة
فكانت بيعة بني زيان له والدعاء على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الأمير أبي زكريا
الأوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك
عند ما نزل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستمروا عليها الى أن نازل
يوسف بن يعقوب تلسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبي عصيدة بن الواثق
والدعوة على منابر تلسان باسمه وهو حاد عليهم ولا يتهم للأمير أبي زكريا الأوسط
صاحب التغر فلما نزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلسان وبعت عساكره في قاصية
الشرق استجاش عثمان بن يغمر اسن بصاحب بجاية فسرّح عساكره من الموحدون
لمدافعتهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزاب فانهكشف الموحدون بعد
معتك أصعب واستلمهمهم بنومرين ويسمى المعتك لهذا العهد بمرسى الرأس لكثرة
ما تناقض في ذلك المجال من الرأس واستحكمت المناقرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب
بجاية فأوقف الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدون بتجديد الوصلة
سلفهم مع سلفه وأغراء بصاحب بجاية وعمله فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمر اسن
وأحفظه عمالة خليفته لعدوه فمطل منابرهم من ذكره وأخرج قومه وأبائهم عن
دعوتهم وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن دولة أبي حو الأوسط وما كان فيها من الأحداث) ***

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو حو في أخريات سنة سبع كما قدمناه
وكان صار ما يقظاً حازماً داهية قوى الشكينة صعب العريكة شرس الاخلاق مفراط
الداه والخلة وهو أول ملوك زناتة رتب مراسم الملك وهذب قواعده وأرهف في ذلك
لاهل ملكه حذره وقلب لهم مجن بأسه حتى ذلوا الغز ملكه وتأذوا بآداب السلطان
(سمعت) عريف بن يحيى أمير سويدي من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويعبى
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزنانة وإنما كانوا رؤساء بادية حتى تمام قبسم
موسى بن عثمان فخذل ودعا وهذب مراسمها ونقل عنه ذلك أمثاله وانظروا فقبحوا

مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامرا افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بن مرين لا قبل دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أئى ثابت وعقده السلم كما مضى ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوة فردا اليهم العساكر حتى دوح بلادهم وذل صعا بهم وشرذم محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانشريس وراشد بن محمد عن نواحي شلب وكان قد خلق بها بعد مهلك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على العاملين واستعمل عليهم ما وقف على تلسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل نافر كينت وسط بلادهم فشرذم من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس واحتارز رياستهم في بنى توجين دونهم وأدام منهم بالحشم وبنى تغزين وعقد أكبرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز على أعمالها وعقد لسعد من بنى سلامة على قومه من بنى بدلتان احدى بطون بنى توجين وأهل الداحية الغربية من علمهم وأخضع سائر بطون بنى توجين الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهواري وأذن له في اتخاذ الآلة وعقد لولاه مسامح على بلاد مغراوة وأذن له أيضا في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن ٤٦ يوسف على ملبانة وأرثله بها وقل الى تلسان والله أعلم

● (الخبر عن استئصال زيرم بن حماد من نجر برشك وما كان قبله) ●

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشيرته من مكلاته داخله وخارجيه واسمه زيري بالياء فمضت فيه العاتية وصار زيرم بالميم ولما غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعنه حتى اذا هلك حدث هذا الغمر نفسه بالانتزاع والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وعثمان بن يغمراسن ونهض اليه عثمان بن يغمراسن سنة أربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلما ثاب بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه وأخذ زيري بعدها بطاعة عثمان بن يغمراسن دافعه بها وانتفض عليه مرجعه الى تلسان وشغل بنوزيان بعدها بما دهمهم من شأن الحصار فاستبدت زيري هذا ببرشك واستفعل شأنه فيما اتقى بنى مرين عند عليهم على بلاد مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقشع آيالة بنى مرين بهلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو يغمراسن من الحصار رجوع الى ديدنه من التمريض في الطاعة ومناولة طرفها على البعد حتى اذا غلب أبو جوع على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه

خشية زري على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل لنعن المصربعث المهرئيس
القيادولته أبا زيدعبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زري
قد قتل لاول ثورته غيلة وفرا بنه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى ولحقا بنو ذس فقراهم
ورجعا الى الجزائر فأوطنا هائم انتقلا الى سليمان واستعملهما بنو مرين في خبطة القضاء
بليانة ثم وقد ابعدهم هلك يوسف بن يعقوب على أبي زيان وأبي جومع عمال بني مرين
وقوادهم بليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكاكي صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم
وكانا يقرآن ولده محمد افشاد اعند أبي زيان وأبي جومع كانهما من العلم ووقع ذلك من أبي
جوا بلغ المواقف حتى اذا استقل بالامرا بتني المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة
العلم وابتني لهما دارين على جانبيها وجعل لهما التدريس فيها في اوانين معدن لذلك
واختصهما بالقبيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما خطب زري هذا
الامان من أبي جومع وان يبعث اليه من يأمن معه في الوصول الى بابة بعث اليه أبا زيد
عبد الرحمن الا كبير منهما فنهض لذلك بعد أن استأذنه في أن ينأر منه بأبيه ان قدر عليه
فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يغاديه فيها زري ويراه وجهه بمكان نزله وهو يعمل
الغيلة في اغنياله حتى اذا أمكنه فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبع مائة وصار
أمر برشك الى السلطان أبي جومع وانجى منه أثر المشيخة والاستبداد والامور يده الله
سبحانه

• (الخبر عن طاعة الجزائر واستزال ابن علان منها وذكر اوليته) •

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ومحتطها بلكين بن زيري ونزلها بنوه من
بعده ثم صارت للموحدين وانتظمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وافر بيقية ولما
استبد بنو أبي حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان تغراهم
واستعملوا عليها يغمراسن وبنه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بن منديل بن عبد
الرحمن وعلى وانشر يس وما اليها من عمل توجين محمد بن عبد القوي وبنه وبني
ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين أهل الحضرة وفي سنة أربع وستين اتقفوا على المستنصر وكنشوا
في ذلك الاتقاض سعاما وعز الى أبي هلال صاحب بجاية بالنهوض اليها في سنة احدى
وسبعين فحاصرها أشهر وأفرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن
ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقعهم عليها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم
يزالوا معتقلين الى أن هلك المستنصر ولما انقسم أمر بني حفص واستقل الامير أبو
زكريا الاوسط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن الكاكي وكانت

ولايتها من قبل فلم يزل هو والباعليها الى أن أسن وهرم كان ابن علان
من مشيخة الجزائر محتضاه ومنصبه ما في أواخره ونواحيه ومصدر الامارته وحصل
له بذلك الرياسة على أهل الجزائر ثم رأى أيامه فلما هلك ابن اكك ما زرحه ثنته نفسه
بالاستبداد والانتزاع بديته فبعث عن أهل الشوكة من نظائره ليله هلاك أميره وضرب
أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء
والعالمية عرب متبعة واستكثر من الرجل والرماة ونازلته عساکر بجاية مرارا فامتنع
عليهم وغلب عليه كس على حياية الكثيرين ببلاد متيجة ونازله أبو يحيى بن يعقوب
بعساکر بن مرين عندما تبلاهم على البلاد الشرقية وتوغلهم في القاصية فأخذ
بمغفقتها وضيق عليها ومرتبان علان القاضي أبو العباس الغماري رسول الامير خالده
الى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الإبقاء فأبلغ ذلك
عنه وشفع له فأوعز الى أبيه يحيى بمسانته ثم نازله الامير خالده بعد ذلك فامتنع عليه وأقام
على ذلك أربع عشرة سنة وغيون الخطوب تحدده والايام تستجمع لحربه فلما غلب
السلطان أبو جوع على البلاد توجبن واستعمل يوسف بن حيون الهواري على والشريس
ومولاه مساحما على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثلث عشرة الى بلاد
شلب فقتل بها وقدم مولاه مساحما في العساکر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس
بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علان النزول على أن يشترط
لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو جوع الجزائر وانتظمها في أعماله
وارتحل ابن علان في جملة مسامح ولحقوا بالسلطان بمسكنه من شلب فانكشفوا الى
تلمسان وابن علان في ركابه فأسكنه هناك ووفى له بشرطه الى أن هلك والبقاء لله
سبحانه

(الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأرائه...)

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعيان الملك على السلطان أبي الربيع بفاس وبايع
له الحسن بن علي بن أبي الطلاق صاحب بني مرين بعد أخيه الوزير رحوان بن يعقوب
كما قدمناه في أخبارهم وملكوا تازي زحف اليهم السلطان أنوال ربيع فبعثوا وفدهم
الى السلطان أبي جوع صريحا ثم أجهلهم أبو الربيع وأجهلهم على تازي فلحقوا
بالسلطان أبي جوع ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكنوا أرادون قومهم وهلك
السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق فطالب السلطان أبو جوع بالسلام وتلك المازعين اليه فأبى من اسلامهم
واخفأ رذمته وأجازهم الى البحر الى العدو فأنغصى له السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استرأب يعيى بن يعقوب بن عبد الحق بكاته عند أخيه السلطان أبي سعيد
لماسعى فيه عند فزع عنه الى تلسان وأجاره السلطان أبو جوع على أخيه فأحفظه ذلك
ونفض الى تلسان سنة أربع عشرة وعقد لائه الامراء على ربعته في مقدمته وسار
هو في الساقة ودخل أعمال تلسان على هذه التبعة فأكسح بها طها ونازل وجدة
فقاتلها وضيق عليها ثم تحطاه الى تلسان فنزل بساحتها وانجبر موسى بن عثمان من
وراء أسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقرى
شعارها وبلادها بالحطم والانتاف والعيت فلما أحيط به وثقلت وطأة السلطان عليه
وحذر المغبة منه أطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أموالهم
ويجأدهم من ناصح سلطانهم حتى اقتضى من اجعتهم في جاره يعيى بن يعقوب
وإدالته من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان أبي سعيد فامتلا قلبه منها
خشية ورهبة واسترأب بالخاصة والاولياء ونفض الى المغرب على تعيينه ثم كان خروج
ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر
الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

(الخبر عن مبدأ احصار بجاية وشرح الداعية اليه)

لمارجع السلطان أبو سعيد الى المغرب وشغل عن تلسان فزع أبو جوع لاهل القاصية من
عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه الغمرة فأحتل
بوطن شلب واجتمع اليه أو شاب قومه وحين تجملت الغمرة عن السلطان أبي جوع نفض
اليه بعد أن استعمل ابنه أبا تافيقين على تلسان وجمع له الجوع فندرا مامه ناجيا الى
مشوى اغترابه ببجاية وأقام بنو سعيد بمعاقلهم من جبال شلب على دعوته فأحتل
السلطان أبو جوع بوادي غل نخيم به وجمع أهل أعماله لخصاري أبي سعيد شيعة راشد بن
محمد واتخذ هناك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدوين القاصية ولحق به
هذا الملك الحاجب بن أبي حين مرجعه من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة
فأغراه بملك بجاية ورغبة فيه وكان قد ثاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى
اليه وذلك انه لما اتقنض على أخيه خالد ودعا لنفسه بقسنة طيعة ونفض الى بجاية فأنهزم
عنها كما قد مناه في أخباره وأوفد على السلطان أبي جوع بعض رجال دولته مغرياله
بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا يسأله المظاهرة والمدد فأطمعه ذلك
في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كما قد مناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه
واسنخنه وشغله عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث سولاه مساحما
في عسكر مع ابن أبي حى فبلغوا الى جبل الزاب وهلك ابن أبي حى ورجع مساحم ثم شغله

عن شأنها زحف وفزع من أمر عذوة ونزل بلد الب كاذكرناه آنفاً ولحق به عثمان بن
سباع بن يحيى بن سباع بن سهل أمير الزواودة يستحثه ملك الثغور الغربية من عمل
الموحدين فاهتز لذلك وجمع الجوع وعقد له ود بن عمه أبي عامر برهوم على عسكر
وأمره بمحاصرة بجاية وعقد له محمد بن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولولاه سباع
على عسكر آخر وسرّحهم إلى بجاية وما وراءها لتدوين البلاد وعقد لموسى بن علي
الكردي على عسكر فغنم وسرّحه مع العرب من الزواودة وزغبة على طريق الصحراء
فانطلقوا إلى وجههم ذلك وفعلوا الأفاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية
حتى انتهوا إلى بلاد بونة ثم انقلبوا من هناك وروا في طريقهم بقسطنطينة ونازلوها أياماً
وصعدوا جبل ابن ثابت المثل عليها فاستباحوه ثم مروا بين باورا فاستباحوها
وأضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم المناكرة حسداً ومنافسة
فاقتروا ولحقوا بالسلطان ولحق مسعود بن برهوم محاصر الجاية وبني حصناً باصفون
لمقامه وكان يسرّح الجيوش لقتالها فتحوّل في ساحتها ثم تراجع إلى الحصن ولم يزل
كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجفل عنها على ما ذكره لأن فلم يرجعوا
لحصارها إلا بعد مدة والله تعالى أعلم

(الخبر عن خروج محمد بن يوسف يلا د بني توجين وحروب السلطان معه)

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية الشرق كما قدّمناه وشابقه إلى السلطان موسى بن
علي الكردي وجواشحه تلتب غيظاً قد اعليه وسعى به عند السلطان فعزله عن مليانة
فوجم لها وسأله زيارة ابنه الأمير أي ناشفين بتلسان وهو ابن أخته فأذن له وأوعز إلى
ابنه بالقبض عليه فأبى من ذلك وأراد هو الرجوع إلى عسكر السلطان فحلى سبيله ولما
وصل إليه تنكر له وحبّبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من العسكر ولحق بالمرية ونزل
على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان أبي جو
بمن
نزعته فأخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا إلى السلطان
بفسكرهم من مهل فلقبهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلسان وغلب
محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج السلطان من تلسان لآيام
من دخولها وقد جمع الجوع وازاح العلل وأوعز إلى مسعود بن برهوم بمكانه من حصار
بجاية بالوصول إليه بالعساكر ليأخذ بججزهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف على
مليانة لاعتراضه واستعمل على ما ياتيه يوسف بن حسن بن عزيز فلقبه يلا د ملكش
واخترم محمد بن يوسف ولما إلى جبل مرصالة وحاصره مسعود بن برهوم أياماً ثم أفرج
عنه ولحق بالسلطان فنزلوا جميعاً ما ياتيه واقتحمها السلطان عذوة وبني يوسف

ابن حسن أسير من دسكمنه ببعض المسارب ففعا عنه وأطلقه ثم زحف إلى المرية
 فلكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي وقفل إلى تلسان واستطال محمد بن يوسف
 على النواحي ففتت دعوته في تلك القاصية وحاطب مولانا السلطان أبي يحيى بالطاعة
 فبعث إليه بالهدية والآلة وسوغه سهام بغير اسن بن زيان باقر بقية ووعدده
 بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وباع له بنو تغرين أهل جبل وانشر يس فاستولى
 عليه ثم نهض السلطان إلى الشرق سنة سبع عشرة وملك المرية واستعمل عليها يوسف
 ابن حسن لمدا فمعه محمد بن يوسف واستبلغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات
 وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بن عبد الواد ورجع إلى تلسان وأزله بهم بالقصبة
 وهي الغرور القسيح الخطه تحائل بعض الأمصار العظيمة اتخذها للرهن وكان
 في ذلك حتى يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفتح الواحد والرهط وتجاوز
 ذلك إلى أهل الأمصار والثغور والمسجعة والسوق فلا تلك القصبة من أبنائهم
 وأخوانهم وشحنها بالام بعد الام وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختط
 لهم المساجد فجمعوا بها الصلاة الجمعة ونفقت بها الأسواق والصنائع وكان حال هذه
 البنية من أغرب ما حكى في العصور عن سجن ولم يرل محمد بن يوسف بمكان خروجه من
 بلاد توجين إلى أن هلك السلطان والبقاء لله

* (الخبر عن مقتل السلطان أبي جو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده) *

كان السلطان أبو جو قد اصطفى ابن عمه برهوم وبنائه من بين عشيرته وأولى قرباه
 لمكان صرامته ودهائه واختصاص أبيه برهوم المكنى أبا عامر بعثمان بن بغير اسن
 شقيقه من بين أخوته فكان يؤثره على بنيه ويقاوضه في شؤونه ويصله إلى خلواته وكان
 دفع إلى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين أترابا له من العلوجين يقومون في بخدته في مرابه
 ومنتشيه كان منهم هلال المغروف بالقطاني ومساح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله
 وظافر ومهدي وعلي بن تكدريت وفرج الملقب شقورة وكان ألقاهم وأعلقهم بنفسه
 تلادله منهم يسمى هلالا وكان أبو جو أبوه كثيرا ما يقرعه ويؤججه أرهاقاً في اكتساب
 الخلال ورجما يقرع في تقر به لما كان غفما الله عنه فحاشا فيحفظه لذلك وكان مع ذلك
 شديد السطوة متجاوزا بالعقاب وحده في الزجر والادب فكان أولئك العلوجين تحت
 رهب وكلاؤهم عزون لذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه ويؤمنون غيرة الماذكرون له من
 اصطفاة ابن أبي عامر دونه وقارون ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبلى في لقاء محمد بن
 يوسف الخارج على أبي عامر والبلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستحمد له
 السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا من النجاسة والعصاة يستجيد

له بذلك خلا لا ويغري به بالكمال وكان عمه أبو عامر إبراهيم بن يغمر اسن ثري بعمال من
جوانز المولى في وفادته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أياهم ولما هلك سنة ست وتسعين
أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم إليه ووضع ترانهم ووضع ماله حتى يأبس منهم الرشدي
أحوالهم حتى إذا كانت غزاة أبسه أي سرحان هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته رأى
السلطان أبو جوح أن يدفع إليه تران أبيه لاستجماع حلاله فاحتل إليه من المودع ونفى
الخب إلى ولده أي تاشفين وباطنته السوء من العلوجين فحسبوه مال الدولة قد حل إليه
لبعد عهدهم بما وقع في تران أبي عامر أبيه واتهموا السلطان بآثاره بولاية العهد دون
ابنه فأغروا أبان تاشفين بالتونب على الأمر وحملوه على القتل بمشورته مسعود بن أبي
عامر واعتال السلطان أبي جوح لهم له الاستبداد وتجنيد ذلك فائلة الهابرة عند
ما انصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع إليه بعض حجز القصر خاصة من البطانة
ونهم مسعود بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخصمهم
السلطان بحجبا به سائر أيامه وكان مسمى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل
والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة الدنانير والدرهم وربما
دفعوا إلى النظر في ذلك نقمة بآثارهم نزل أولهم بلسان مع جالية قرطبة فاحترفوا
بحرفهم الأولى وزادوا إليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يغمر اسن وابنه وكان لهم
في دولة أبي جوح من يد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون
ابن الملاح ثم بنه محمد الأشقر من بعده ثم ابنه إبراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه
من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع
خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه وبعده من القراية
مسعود القنيل وحاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالي معروف الكبير
ابن أبي الفتوح بن عسمر من ولد نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجين وكان السلطان
قد استوزره (فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم جمع بيطانته عليهم وغلبوا الحجاب
على بابهم حتى ولجوه متسايلين بعد أن استمكروا من اغلاقه حتى إذا توطؤوا الدار
اعتوروا السلطان بأسيا فهم فقتلوه وحام أبو تاشفين عنها فلم يفرجوا عليه
ولذا أبو سرحان منهم بعض زوايا الدار واستمكك من غلقها دونهم فكسروا
الباب وقتلوه واستلموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء
بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بأن أبان سرحان
غدر بالسلطان وان ابنه أبان تاشفين تأر منه فلم يحق على الناس الشأن وكان وسي بن
علي الكردى قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر فوجد مدخله قد دونه

فظنّ الظنون نفثى استيلاء مسعود على الامر فبعث الى العباس بن يعمر اسن كبير
 القراية فأحضره عند باب القصر حتى اذا مر بهم الهاتف واستيقن مهلك أى سرحان
 زدا العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان أبى تاشفين وقد أدركه الدهش
 من الواقعة فثبته ونشطه فحفه وأجلسه بجلس أسيه وتولى له عقد البيعة على قومه
 خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخر جمادى الاولى من تلك السنة وجهز السلطان
 الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم وأصبح مثلاً فى الآخرين والبقاء لله وأخص
 السلطان لاول ولأيتيه سائر القراية الذين كانوا بلمسان من ولدي يعمر اسن وأجازهم الى
 العدو وحذرهم من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته
 مولاه هلالاً فاضطلع بأعبائها وانبتت بالاعقد والحل والابرار والنفقة صدر من دولته
 الى أن نكبه حسبانذ كره وعقد يحيى بن موسى السنوسى من صنائع دولتهم على شاب
 وسائر أعمال مغراوة وعقد محمد بن سلامة بن على على عمله من بلاد بنى ياد للتن من توجين
 وعزل أخاه سعد الفلقى بالمغرب وعقد موسى بن على الكردى على قاصية المشرق وجعل
 اليه حصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل
 ما شرع فيه أبوه من ذلك وأتى عليه فاحتفلت القصور والمصانع فى الحسن ماشاءت
 وانسعت أخباره على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ انظر عن نهوض السلطان أبى تاشفين لمحمد بن }
 { يوسف بن جبيل وانشريس واستيلاءه عليه }

كان محمد بن يوسف بعد مخرج السلطان أبى جو كاذباً كرهناه قد تغلب على جبيل
 وانشريس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفعل أمره واشتدت فى تلك
 النواحي شوكة وأهم أبى تاشفين أمره فاعتزم على النهوض اليه وجمع لذلك وأزاح
 العال وأباح على وانشريس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان
 يتغرن من بنى توجين بطانة ابن عبد القوى يرجعون فى رياستهم الى عمر بن عثمان حسبان
 نذ كره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه فأسفه بذلك ودخل السلطان أبى
 تاشفين وواعدده أن يجزله عنه فاقصم السلطان عليهم الجبل وانحجز واجمعوا الى حصن
 نو كال فخالقهم عمر بن عثمان فى قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم غاياف فخرم الجمع
 واختل الامر وانقض الناس فاقصم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وحبسه الى
 السلطان أسيراً وهو فى مركبه فعقد عليه ثم خرزه برمحيه وتناوله الموالى برماحهم
 فأقصوه وحل رأسه على القناة الى تلمسان فنصب بشمراقات البلد وعقد اعمر بن عثمان
 على جبيل وانشريس وأعمال بنى عبد القوى ولسعيد العربى من واليه على عمل المربة

ونزحت الى الشرق فأغار على أحياء رباح وهم بوادي الجثمان حيث البنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح أحياءهم فأكسح أموالهم ونضى في وجهه الى بجاية فعرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الخاجب يعقوب بن عمر فامتعت عليه فظهر له وجه المعذرة لا وليا لهم في استحسانهم وقل الى تلسان الى ان كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى .

{ الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقته وذهاب سلطانها وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر }

المار جرج السلطان ابوناشرين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعقل في ترويد البعوث الى قاصية الشرق والافلاح بالغزو الى بلاد الموحدين فأغزاهم جيوشه سنة عشرين فذوقوا ضواحي بجاية وقتلوا ثم غزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكركدي فأتى الى قسنطينة وحاصرها فامتعت عليه فأفرج عنها وابنى حصن بكر لاول مضيق الواحي وادى بجاية وأثر له العساكر لنظر يحيى بن موسى فاندشلب وقفل الى تلسان ثم نمض موسى بن علي ثالثة سنة ثنتين وعشرين فذوقوا ضواحي بجاية ونازلها أياما وامتعت عليه فأفرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن أبي أليل كبير البدو بأفرقية صريحا على صاحب افرريقية مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من ثمانية وعامة منهم من بنى توجين وبني راشد وأثر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائمه موسى بن علي الكركدي ففصلوا الى افرريقية وخرج السلطان للقائهم فأنهزموا بنواحي مراجة وتخطفتهم الابدى فاستلحوا وقفل مسامح مولاه ورجع موسى بن علي قائمه السلطان بالادهان وكان من تكبته ما ذكره في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين فذوقوا ضواحي بجاية ووقعهم ابن يمد الناس فهزمهم وشب الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين دة شبيخة سليم حمزة بن عمر بن أبي اليسر وطالب بن مهمل الجبلان المتزاحمان في رياضة الكعوب ومحمد بن مسكين من بني القوس كبارا حكم فاستحموه للحر كذا واستصرخوه على افرريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائم موسى بن علي ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعيان الخفصين وخرج مولانا السلطان أبو يحيى من تونس للقائهم وخشيمهم على قسنطينة فسا بقهم اليها فقام موسى بن علي بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس فلما كاد كرهه في أخبارهم وامتعت قسنطينة على موسى بن علي فأقاع منها خمس عشرة ليلة من حصارها وعاذ الى تلسان ثم أغزاه السلطان سنة ست وبشرين

في الجيوش وعهد اليه بدويخ الضاحية ومحاصرة الثغور فنزال قسنطينة وأفسد
 نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقلاع ورأى أن حصن بكر غير
 صالح لتجهيز الكتاب اليه البعده واراد البناء عليه اما هو أقرب منه فاخطب مكان
 سوق الخيس بوادي بجاية مدينة لتجهيز الكتاب لها على بجاية وجمع الايدي على بنائها
 من الفعلة والعساكر ففت لا ربعين يوما وسجوها تاخر يردكت بانهم الحصن القديم
 الذي كان ابي عبد الواد قبل الملك بالجل قبله وجدة وأنزل بها عساكر تاهز ثلاثة
 آلاف وأوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الجيوب اليها حيث
 كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة
 واستوفوا اجاباتهم فقتل وطأهم على بجاية واشتد حصارها وغلغلت أسعارها (وبعث
 مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلخوا الى بجاية على
 جبل بني عبد الجبار وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد
 كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورائه وبعث الى القواد
 قبله بالبدار فالتقى الجمعان بضاحية تاخر يردكت فأنكشف ابن سيد الناس ومات
 ظافر الكبير قدم الموالى من العلوجين بباب السلطان واستبج معسكرهم ولما سقط
 السلطان قائد موسى بن علي وتكببه كانه في أخباره أغزى يحيى بن موسى
 السنوسي في العداكر الى افريقية ومعه القواد فعاثوا في نواحي قسنطينة وانهوا
 الى بلدونة ورجعوا وفي سنة تسع وعشرين بعدها وفد حزة بن عرو على السلطان أبي
 تاشفين سريخا ووقدم معه أبو بعده عبد الحفي بن عثمان فغل الشول من بني مرين وكان
 قد نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين فسخط بعض أحواله ولحق بلسان
 فبعث السلطان معهم جميع قواده بجموشه لنظر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن
 أبي بكر بن عمران من أعيان الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالدياس
 من نواحي بلاد هواراة وانخزل عنه أحياء العرب من أولاد مهلسل الذين كانوا معه
 وانكشف جموعه واستولى على طعانته بما فيه امن الحرم وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا
 بهم الى تلمسان ولحق مولانا المنصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة في
 حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران الى تونس واستولوا عليها ورجع
 يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لا ربعين يوما من دخولها ففقل الى تلمسان وبلغ الخبر
 الى مولانا السلطان أبي يحيى بقول زناتة عنهم فنهض الى تونس وأجهض عنها ابن أبي
 همران بعد ان كان أوفد من بجاية ابنه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراصكين من
 مشيخة الموحد بن سريخا على أبي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتفاض ملكه كانه ذكره

بعد وداخل السلطان أبوتاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض
 إليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه إليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من
 اتهم بالمدخل فأنقشهم الداء وأقلع السلطان أبوتاشفين عنهار ولي عيسى بن مزروع
 من مشيخة بني عبد الواد على الجيش الذي بناه مزرد كفت وأوزاله ببناء حصن أنزرب
 إلى بجاية من تاملير زكت وبناء بالعاقونية من أعلى وأدق البجاية فأخذت بمخنفها
 واشتدت الحصار إلى أن أخذ السلطان أبو الحسن بجغزتهم فأجفلوا جميعا إلى تلسان
 ونفس محتق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيوشه من نويس إلى
 تاملير زكت سنة ثنتين وثلاثين فخر بها في جماعة من تاملير كان لم تغن بالامس عسبها
 ذكرنا ذلك في أخباره والله تعالى أعلم

{ الخبر عن هاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم }
 { تلسان ووقتل السلطان أبي تاشفين ومصار ذلك }

كان السلطان أبوتاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبي سعيد ملك المغرب
 فلما انتقض عليه ابنه أبو علي سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لدن
 استبداده بسجله مائة بعث ابنه القهقاع إلى أبي تاشفين في الأخذ بمجزأة أبيه عنه ونهض
 هو إلى مرا كس فدخلها وزحف إليه السلطان أبو سعيد فبعث أبوتاشفين قائده موسى
 ابن علي في العساكر إلى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعهم وقفل
 واعتداه عليه السلطان أبو سعيد وبعث أبوتاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً
 إلى السلطان أبي علي بسجله مائة فرجع عنه مغاضباً وخرج أبوتاشفين بعدها إلى التمسك
 بسلم السلطان أبي سعيد فعدلهم ذلك وأقاموا عليها مدة فلما نفر ابن مولانا السلطان
 أبي يحيى إلى السلطان أبي سعيد ملك المغرب وانعقد المهر بينهم كما ذكرناه في
 أخبارهم وهلك السلطان أبو سعيد ثمض السلطان أبو الحسن إلى تلسان بعد أن قدم
 رسله إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع بجيوشه عن حصار بجاية ويتجافى لاهم وحدين
 عن عمل تنس فآبى وأساء الرداء مع الرسل بجلسه هجر القول وأقزع لهم الموالى في
 الشتم لمسلهم بجمع من أبي تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبو الحسن ونهض في جيوشه
 سنة ثنتين وثلاثين إلى تلسان فخطأها إلى تاسالت وضرب بها مسكره وأطال المقام
 وبعث المدد إلى بجاية مع الحسن البطوي من صنادقه وركبوا في أعاليه من سواجل
 وهران ووافاهم مولانا السلطان أبو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم
 تاملير زكت وجاء للموعد السلطان أبي الحسن معه أن يجتعبا بعضا كره الحصار
 تلسان فنهض من بجاية إلى تاملير زكت وقد أجفل منها عساكر بني عبد الواد

وتركوها فقرا وولقت بهاء اكر الموحدين فعاثوا فيها بغير ريب وانهبوا وألغقت جدرانها
بالارض وتنفس محتق بجاية من الحصار وانكمن بنوع عبد الواد الى ما وراء تخومهم
وفي خلال ذلك انتقض أبو علي ابن السلطان أبي سعيد على أخيه وصعد من مقره
بسجل مائة الى درعة وقتل بالعامل وأقام فيها دعوته كانه كذلك بعد وطار الخبر الى
السلطان أبي الحسن بعلمته بتاسات فنهض راجعا الى المغرب لحسم دانه وراجع
السلطان أبو تاشفين عزه وانبت طلت عدا كره في ضواحي عمله وكذب الكتاب وبعث بها
مدد السلطان أبي علي ثم استنفر قبائل زناته وزحف الى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين
لأخذ بجيزة السلطان أبي الحسن عن أخيه وانتهى الى الثغر من تاوريد ولقى هنالك
تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهزها أبوهم مع هنالك لاسد الثغور ومعه
منديل بن حماسة شيخ بني تميم من بني ميمون في قومه فلما برزوا الله انكشف ورجع
الى تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين جمع
لغزو تلمسان وحاصرها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ وسعه في الاحتفال لذلك
واضطربت بهاء عساكره وضرب عليها سياج الاسوار وسراقات الحفائر أطفت عليهم
حتى لا يكاد الطيف يتخلص منهم ولا اليهم وسرح كتابه الى القاصية من كل جهة
فتغلب على الضواحي را فتفتح الامصار جبهه ما وخرب وجدة كما يأتي ذكر ذلك كله وألح
عليه بالقتال يغاديهما ويراوحوا ونصب المجانيق وانججز بهاء مع السلطان أبي تاشفين زعماء
زناته من بني توجين وبني عبد الواد وكان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور الذي
استلحمت به أبطالهم وهلك أمرؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يباكرهم
في الاحصار فيطوف من وراء أسواره التي ضربها عليهم شو مطارتب المقاتلة ويشق
الاطراف ويستد القروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين يبعث العيون في ارضه اذ فرصة فيه
وأطاف في بعض الايام منتبذا عن الجملة فسكره والحق اذ اسلك ما بين الجبل والبلد
انقضوا عليه بحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد السرعان من الناس أن
يصلوا اليه وأحسن أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدا ناو ركب ابنه الاميران
أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناح عسكره وعقبا باجافله وتهاوت اليهم صقور بني مرين
من كل جوف انكشفت عساكر البلد ورجعوا القهقري ثم ولوا الادبار منه زمين لا يلوى
احد منهم على أحده واعترضهم مهوى الخندق قطار حوافيه وتها فتوا على ردمه فكان
الهالك يومه ذبال دم أكثر من الهالك بالقتل وهلك من بني توجين يومئذ كبير الحشم
وعامل جبل وانشر يس ومحمد بن سلامة بن علي أمير بني بدلاتن وصاحب قلعة تاوغزوت
وما اليها من عملهم وهم ما هم اتي زناته الى أشباه لهم ما وأنثال استلجموا في هذه

الوقعة فخط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان أبي الحسن
 أيها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقصمها يوم السابع والعشرين منه
 غلبا وبلغ السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره في ليلة من أصحابه ومعه ولداه عثمان
 ومسعود وزير موسى بن علي وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعيان بني
 هرين وهو الذي ملق بهم من تونس كما ذكرناه وسبق ذكره وخبره ومعه يومئذ ابن أخيه
 أبو زيان وأبو ثابت فأنعوا دون القصر مستعينين إلى أن استسلموا ورفع رؤسهم على
 عصي الرماح فطيف بها ونصت سكان البلد من خارجها ودخلها بالاعيا كروكست
 أبوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على أذقانهم وتواقفوا وطشوا بالخوافر وتركت
 أشلائهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب وانطلقت
 الأيدي على المنازل نهبوا كدسا فخلص السلطان إلى المسجد الجامع واستدعى
 رؤساء القيس والشوزي أبازيد عبد الرحمن وأباموسى عيسى ابني الإمام قدمهما من
 أعماله لكان معتمده في أهل العلم فحضره ورفعوا إليه أمر الناس وما ناله من معرة
 العسكر ووعظوه فأجاب ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك فسكن الاضطراب وأقصر
 العيث وانتظم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى ما نراعه وتناخم
 الموحد بن بغوره وطمس رسم الملك لأل زيان وعالمه واستتبعت زناة عصبان تحت
 لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم بلاد المغرب سهاماً أدالهم بهم من
 ترانهم من أعمال تلمسان فأنقض ملك آل يعمر اسن برهة من الدهر إلى أن أهاده منهم
 أعيان سموا إليه بعد حين عند تكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان كما ذكرناه فأمض
 بارقبه وهبت ريحه والله يوفق ملككم بشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأبيتهم
 ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
 فقام موسى بن علي الحاجب الهالك فأصله من قبيلة السكر من أعاجيم المشرق وقد
 أشرنا إلى الخلاف في نسبهم بين الأهموذ كرام سعودى منهم أصنافا مما هم في كتابه من
 الشاهيجان والبرسان والكيكان إلى آخرين منهم وإن موطنهم بلاد أذربيجان والشام
 والموصل وأن منهم نصارى على رأى البعقونية وخوارج على رأى البراءة من عثمان
 وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف يجبل شهرزور من هراق العجم وعانتهم
 يتقلبون في الرحلة ويتبعون لسانهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكنائهم من
 اللبود وجبل مكاسينهم الشاه والبقرم الأنعام وكانت لهم عزة واستماع بالكثر
 وريناب يغدا أيام تغلب الأعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك

بنى العباس وغلب التتار على بغداد سنة ست وخمسين وسثمائة وقتل ملكهم هلاون آخر
 خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم صاروا في ممالك العراق وأعماله فاستولوا عليها
 وعبر الكثيرين الكرد منهم القرات فرارا أمام التتار كما كانوا يدينون بدین الجوسية
 وصاروا في أباله التتار فاستكشفوا شرائهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وجاز
 منهم إلى المغرب عشرين ألفا تعرفان بنى لوبن وبنى بابير فبين اليهم من الاتباع ودخلوا
 المغرب لا تحردولة الموحدین ونزلوا على المرتضى بمراسكس فأحسن تلقيهم وأكرم
 مشاهيرهم وأسنى لهم الجزية والاقطاع وأعطاهم المحل الرفيع من الدولة (ولما انتقض)
 أمر الموحدین بمحمد بنان وصولاهم صاروا إلى ملكة بنى مرين ولحق بعضهم بغير اسن بن
 زيان ونزع المستعصر إلى أفريقيا يومئذ بيت من بنى بابير لا يعرفهم فكان منهم
 محمد بن عبد العزيز المعروف بالمرزوار صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرون غيرهم
 منهم ركان من أشهر من بقي في أباله بنى مرين منهم ثم من بنى بابير على بن حسن بن صاف
 وأخوه سلمان ومن بنى لوبن لخصر بن محمد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم
 الأولى فاذا اتعدوا للحرب توافت اليهم أشباعهم من تلسان وكان نصالهم بالسهم
 وكانت القسي سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقية بقاس سنة أربع وسبعين
 وستمائة جمع لها خضر رئيس بنى لوبن وسلمان وعلى رئيس بنى بابير واقتتلوا خارج باب
 الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان
 مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بغير طرف عام تسعين وسثمائة وكان لعلى بن حسن
 ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره ورعي بين
 حرمه فمكنت له دالة بخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل
 إلى تلسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها قتلها عثمان بن يعمر اسن من
 التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار
 يوسف بن يعقوب على ابنة باسما له فلقية في حومة القتال وحادثه واعد له بكرامة
 القوم اياه فغضه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فخبه الخبر فلم يشكر عليه وأقام
 هو بتلسان وهلك أبوه على بالمغرب سنة سبع وسبعمائة ولما هلك عثمان بن يعمر اسن بن
 زيان زاده بنوه اصطفاها وادخله وخططوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر حاربة
 أعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان
 أبو حمو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس وغص
 بكانه مولا هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما يناقسه موسى بن علي وناقشه نفسه
 على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه

الى الهدوء ونزل بفريضة و انتظم في الفريضة ما جاءه من وأصله عن جارية السلطان لم
 يده اليها هذا أيام مقامه وكانت من أنزله ما جاء به وتحدث به الناس فأغريوا واتقدت لها
 جوارح هلال حسدا وعذاوة فأغري سلطانه فخطب ابن الاحمر في استقدمه فأسله
 اليه واستعمله السلطان في حروبه على قاصيته حتى كان من نهوضه بالعاصي كرك الى
 افريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وصك كانت الدبرة عليه
 واستلمت زناته ورجع في القل فأغري هلال السلطان وألقى في نفسه التهمة به ونفى
 ذلك اليه فلقى بالعرب الزاودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى صاحب
 شلب ونزل هو على سليمان ويحيى بن علي بن سباع بن يحيى من أمراء الزاودة في أحياتهم
 فلقوه مبرة وتغلبها وأقام بين أحياتهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع الى عمله من
 مجلسه ثم تقبض عليه لاشهر وأنتهضه الى الجزائر فاعتقله بوضيق محبسه ذهابا مع
 أغراض منافسة هلال حتى إذا سقط هلالا استدعاه من محبسه أضيق ما كان فأنطلق
 اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى بن علي تيجانه فلم يزل مقيما لسهال الى يوم اقصم
 السلطان أبو الحسن تليسان فهلك مع أبي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه
 وانقضى أمره والبقاء لله وانتظم بنوه بعده هلك في جملة السلطان أبي الحسن وكان
 كبيرهم سعيد قد خلع من بين القتل في تلك المهمة بباب القصر بعد ذلك من الليل
 مختبئا بالجراح وكانت حياته بعد هاتين الغرائب ودخل في عفو السلطان الى أن
 عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوة هاتين حسيه ما ذكره والله غالب على أمره
 (وأما يحيى بن موسى) فأصله من بني سنوس إحدى بطون كومية ولهم ولا في بني كين
 بالاصطناع والتربة ولما فصل بنوكين الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمرا سن
 واصطنعواهم ونشأ يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطنعواهم (ولما كان)
 الحصار ولاء أبو حموهم من التطواف بالليل على الحرم بقاعدهم من الاسوار
 وقسم القوت على المقاتلة بالقدار وضبط الأبواب والتقدم في حومة الميدان وكان له
 أعوان على ذلك من خدامه قدر لموا الكون معه في الكبر والاحمال والليل والتمهار
 وكان يحيى هذا منهم فعرفوا بالخدمة وذهبوا الى اصطناعه وكان من أول ترشيحه ترديد
 أبي يوسف بن يعقوب مكانه من حصارهم فيما يدور بينهم من المضاربة فكان يحيى في ذلك
 ويوفي من غرض من رسله ولما خرجوا من الحصار أربوا به على رتب الاصطناع والتنويه
 (ولما ملك أبو تاشفين) استعمله بشلب مستبدا بها وأذن له في اتخاذ الآلة ثم لما عزل
 موسى بن علي عن حرب الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المربة وتانس من عمله
 فلما نزل السلطان أبو الحسن تليسان راسله بالطاعة والكون معه فقبله وجابه به من

مكان عمله فقدم عليه بخصمه على تلمسان فاخصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل
عنده تلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الاقدار (وأما هلال)
فأصله من سبي النصارى القطلولين أهداه السلطان ابن الاجر الى عثمان وصار الى
السلطان أبي جوقاً أعطاه الى ولده أبي تاشفين فيما أعطاه من الموالي العلوجين ونشأ
عنده وربي وكان محتصاً عنده بالراحلة والدالة وتولى كبر تلك القعدة التي فعلوا بالسلطان
أبي جوق ولما ولي بعده ابنه أبو تاشفين ولأه على حجابته وكان مهيباً فظاً غليظاً فقدم مقعد
الفصل ببابه وأرهب للناس سطوه وزحزح المرشحين عن رتب المسائل الى التعلق
بأهله فاستولى على الامر واستبد على السلطان ثم حذر مغبة الملك وسره العواقب
فاستأذن السلطان في الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشترها بماله وشيئها
بالعبيد والعساة والاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوالة بباب السلطان
على رسم النيابة عنه وأقاع سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من
مصر في جملة الأمير عليهم ولقي في طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى
واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان
ولم يزل من بعد ذلك يتذكر له وهو يبابه بالمدارة والاستجداء الى أن سخطه فقتل بعض
عليه سنة تسع وعشرين وأودعه سجنه فلم يزل معتقلاً الى أن هلك من وجع أصابه قبيل
فتح تلمسان ومهلك السلطان بأيام فمكثت آية عجبا في تغارب مهلكهما وافتراق
سعادتهما ونحوه وما وقد كان السلطان أبو الحسن يتبع الموالي الذين شهدوا مقتل
السلطان أبي جوق وأفتت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

{ انظر عن انشاء عثمان بن جوار على ملك تلمسان بعد نسكته }
{ السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان }

كان بنو جوار هؤلاء من فضائل يندوكس بن طاع الله وهم بنو جوار بن يعلى بن
يندوكس وكان بنو محمد بن زكراة يفضون اليهم من أول الامر حتى صار الملك اليهم
واستبدوا به فجزوا على جميع الفصائل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشأ عثمان بن يحيى
ابن محمد بن جوار هذا من بينهم مرموقا بعين الجهلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي
تاشفين بأن ينفه تظاولا للرياسة فاعتقله مدة وفتر من محبسه فلحق بملك المغرب السلطان
سعيد فأنزله وأكرم منزله واستقر بمثواه فنسك وزهد واستأذن السلطان عند تغايبه
على تلمسان في الحج بالناس فأذن له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائر أيامه حتى
استولى السلطان أبو الحسن على اعمال الموحدين وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب
للدخول افريقية اندرج عثمان هذا في جلته واستأذنه قبيل القيروان في الرجوع الى

المغرب فأذن له ولحق بتلمسان فنزل على أميرها من ولد الأمير أبي عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتهما فأزلف إليه من الخبر عن أبيه وتلطف فيما أودع سمعه من تورط أبيه في مهالك إفريقية وإياسه من خلاصه ووعد به صبر الأمر إليه على السنة الخبراء والكهان وكان يظن فيه أن لديه من ذلك علما وعلى تهيئة ذلك كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وتظهر مصداق ظنه واصابة قياسه فأغراه بالتوثب على ملك أبيه والبدار إلى قاس لقلب منصور بن أخيه أبي مالك عليها كان استعمله جده أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل عليه في اشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الالسنة حتى أوهم صدقه وتصدى الأمير أبو عنان للأمر وتدايل إليه القل من عساكر بني حرير فاستلقى وبيث العطاء وأعلن بابالدعاء لنفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وعسكر خارج لتلمسان للتهوض إلى المغرب كما نذر كره في أخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واتخذ الآلة وأعاد من ملك بني عبد الواد رسمالم يكن لآل جرار واستبدت أشهر اقلا تل إلى أن خلص اليممن آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طمس معالمه وخسف به وبداره وأعاد امر بني عبد الواد في نصابه حسبما نذر كره والله أعلم

(الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فهم من الأحداث)

كان الأمير أبو يحيى جدهما من أكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولي عهده بعد مهلك أخيه عمر الأكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة إحدى وستين وستمائة استعمله عليها فأقام بها حولا وولده هنالك ابنه عبد الرحمن ثم رجع إلى تلمسان فهلك بها ونشأ عبد الرحمن بسجلماسة وطلق بتلمسان بعد أمه فأقام مع بني أبيه إلى أن غص السلطان بمكانه وغربه إلى الأندلس فكشبهما حينئذ وهلك في مرابطته بشغر قرمونة في بعض أيام الجهاد وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وإبراهيم فرجعوا إلى تلمسان وأوطنوها أعواما حتى إذا استولى السلطان أبو الحسن على ملكهم وأضاف إلى دولته دولتهم نفعهم من تلمسان إلى المغرب في جلة أعيانهم ثم سألوا أذنه في المراقبة بشغور الأندلس التي في عمله فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استغفر السلطان أبو الحسن زنانه لغزو إفريقية سنة ثمان وأربعين كانوا في جلته مع قومهم بني عبد الواد في رأيهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتألب عليه الكعوب بن بني سليم أعرب إفريقية وواضعوه الحرب بالقيروان وكان بنو عبد الواد أول النازعين عنه اليهم فكانت النكبة والنحيز بالقيروان وانطلقت أيدي

الاعراب على الضواحي وانتفض المغرب من سائر أعماله أذنوا لابي عبد الواد في الحاقا
بقطرهم ومكان علمهم فربوا بتونس وأقاموا بها أياما وخلص الملائمة منهم فبقيا في شأن
أمرهم ومن يقدرهم عليهم فأصقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن
واجتمعوا اليه أنهدهم يومئذ وقد خرجوا به الى الخجراء وأجاسوه يباب مصلى العيد
من تونس على درقة ثم أزدجوا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه
بالأمارت وبطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استملوا جميعا ثم انطلقوا به الى
رجالهم واجتمع مغراوة أيضا الى أميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي
ذكرناه من قبل وقد اهدوا على الصحابة الى أعمالهم والمهادنة آخر الايام واستنار كل
بسلطانه وراث سلفه وارتحلوا على نفقة ذلك الى المغرب وشنت البوادي عليهم
الغارات في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلاصة ظفر مثل ويفن ونونة وأهل جبل بني ثابت
ولمحر وايجابة وكان بها فل من مغراوة وتوجين زلوا بها منسدة غلبوا على أعمالهم
وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم بتبيل الزاب بربرة زوارة
فأوقعوا بهم وظهروا من نجدتهم وبلائهم في الحروب ما معروف لا وليهم ثم لحقوا
بشلب فتلقاهم قبائل مغراوة وبايعوا السلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف
بنو عبد الواد والاميران أبو سعيد وأبو ثابت بعد ان أحكموا العقد وأبرموا الوثائق مع
على بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالبطحاء أحياء سويد ومن معهم من أحلافهم
قد نزلوا هناك مع شيخهم وترمار بن عريف منبزمهم من تاسالت أمام جيوش السلطان
أبي عنان فأجفوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في جملتهم جماعة من بني
جرار بن يندوكس كبيرهم عمران بن موسى ففرا بن عثمان بن يحيى بن جرار الى تاسان
فعمد له على حرب أبي سعيد وأصحابه فقتل الخند الذين خرجوا معه الى السلطان أبي
سعيد وانقلب هو الى تاسان والقوم في أثره فأدركه بطريقه وقتل ومز السلطان الى البلد
فنارت العامة بعثمان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأتمته ودخل الى قصر الملك
آخر جمادى الاخيرة من سنة تسع وأربعين فاقعد أريكة وأصدر أوامره واستوزر
واستكتب وعقد لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما ورا به من متون ملكهما وعلى
القبيل والحروب واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولم يدع له وتقبض لا قول
دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأودعه المظبق الى أن مات في رمضان من سنة ويقال
قتيلا وكان من أول غزوات السلطان أبي ثابت غزاه الى كومية وذلك أن كبيرهم
ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان يتسب في بني عابد وهم
قوم عبد المؤمن بن علي من بطون كومية فلما وقع الهمج بتاسان حسب أنه لا ينجلي

غنامه وحثته نفسه بالانزاع فذاعا نفسه وأضرم بلاد كومية وما اليها من السواحل
 نارا وقبلة فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض الى كومية فاستباحهم قتلوا وسيبوا قتلهم
 هين ثم نذرهم بعد ها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معقة لا الى
 تلسان وأودعه السجن فلم يزل به الى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الاوسط
 ونغوره لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوته وبها حاميته وعماله
 وأقربها الى تلسان مدينة وهران كان بها القائد عبد بن سعيد بن جانا من صنائع بني
 مرين قد ضبطها ولقبها وملاها أقواتا ورجالا وسلاحا وملا من ساها أساطيل فكان
 أول مائة مائة من أعمالهم التهوض اليه فنهض السلطان أبو ثابت بعقدان جمع قبائل
 زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياما وكان في قلوب بني راشد اختلافهم مرض
 فدخلوا قائد البلد في الانقضاء على السلطان أبي ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند
 المناصرة فبرز وناجزهم الحرب فانهم يروا راشدا وجزوا الهزيمة على من معهم وقتل محمد
 ابن يوسف بن عثمان بن فارس أخى بغمراسن بن زيان من أكابر القرابة واتهب المعسكر
 ونجا السلطان أبو ثابت الى تلسان الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها) ***
 كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد خلق بتونس فأقام بها والعرب
 محاصرون له ينصبون الاعباس من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه
 في أخبارهم وبينما هم موئل الكثرة ووصول المدد من المغرب الأقصى اذ بلغه الخبر
 بانقضاء السكك أجمع وباتقاضي ابنه وحاقده ثم استيلاء بني عثمان على المغرب كله
 ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجيه الى ملكهم بالمغرب الاوسط للدعوة التي
 كانت قائمة له بأمصاره في الجزائر ووهراة وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن
 عثمان بن عطية قائما بدعوته وأن يكون عريف بن يحيى في جملة الناصر لمكانه من
 السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تغاديا من المقام بتونس فأجاب
 اليه السلطان وبعضهم جميعا وخلق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه
 ولقبه العظاف والديالم وسويدا فاجتمعوا اليه وتآلبوا معه وارتحلوا يريدون منبدا
 وبينما الامير أبو ثابت يريد معاودة الغزو الى وهران اذ فجأه الخبر بذلك فطهره الى السلطان
 أبي عثمان وجاءه العسكر من بني مرين مددا وحبلة أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد كان
 مستقرا بالمغرب منذ نهم وضمهم الى القيروان وبعث عنه أبوه فجاء مع المدد من العساكر
 والمال ونهض أبو ثابت من تلسان أولي المحرم سنة خمس وخمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقدموا
 عن مناصرته وخلق ببلاد العظاف فلقبه الناصر هناك في بجوعه بوادي ورلة آخر شهر

ربيع الاول فأنكشفت جوع العرب وانهم زمو وأطلق الناصر بالزاب فقتل على أبي
 هنري ببسكرة الى أن أحضبه من رجالات سليم من أوصله الى أبيه بتونس ولحق عريف
 ابن يحيى بالمغرب الأقصى واحتل عند السلطان أبي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على
 البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن
 ابراهيم فقبض عليه وأخضه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى أن أطلق
 بعد حين وقفل أبو ثابت الى تلمسان قتلوم بها أياما ثم نهض الى وهران في جمادى من سنته
 فحاربها أياما ثم افتتحها عنوة وعفان على بن جانا القائم بعده هلك أخيه عبوا وعن
 معه وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان وقد
 استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وكان قد استجرتها ما قد مناه من قعودهم عن
 نصره فنهر اليهم في شوال من سنته والتقوا عدوة وادى زهير فاقتتلوا مليام
 انكشفت مغراوة ولحقوا بعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك نازونة
 وبعث بيعة الى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على اثر ذلك وصول السلطان أبي
 الحسن من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
 وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب اياه
 واستدعاء أهل المغرب الأقصى وانتقض عليه أهل الجريد وباعو الفضل بن مولانا
 السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة الى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة
 خمسين فعمدت به الرياح وأدركه الفرق فغرق أسطول له على ساحل بجاية ونجا بذمائه
 على بعض الجزائر هنالك حتى لحقه أسطول من أساطيله فقبض عليه الى الجزائر وروى بهما هو
 ابن يحيى القسري قائده وصديقه أبيه فقتل عليه وبأمر اليه أهل ضاحيته من
 ملكش والتمالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء وانصل خبره بوزمار بن عريف وهو
 في أحياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب
 جبل وانشر يس من بني يعرب وعدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي النائر
 بنواحي المرية من ولد عبد القوي فأعطوه العطاء واستحثوه للخروج معهم فرتهم
 للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الامير أبو ثابت يبلا د مغراوة
 محاصر لهم في معاقهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم
 معهم ورجع الى قتال هؤلاء فأخذ على منداس وخروج الى السر سوا قبله وانشر يس
 وأجفل أمامه ونزما روجوع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان أبي

عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع آثار العرب وشردهم وحققت
حياء حصين بمعاقلهم من جبل تطرى ثم عطف على المرية فتحتها وعقد عليها العمر بن
موسى الجلولى من منافعهم ثم نهض الى حصين فاقهم عليهم الجبل فلاذوا بالناعة
وأعطوا أبناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطاء حرة فذرونها واستخدم قبايلها من
العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت الى تلمسان وقد
كان استرا بـ يحيى بن رحو وعسكره من بنى هرين وأنهم داخلوا السلطان أبو الحسن
وبعث فيه الى السلطان أبي عنان فأداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد
ابن يعقوب فبثه قائد اعلى الحصنة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع أبي
ثابت بتلمسان ثم أجازوا الى المغرب وأوعز السلطان أبو الحسن الى ابنه الناصر مع أوليائه
من زناته والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولى ثم تقدم الى مليانة
فلكها والى تيمروغت كذلك وجاء على اثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوه وقد
اجتمعت اليه الجوع من زغبة ومن زناته ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن
طالب بن مهلهل ورجال من عشيرته وعمر بن علي بن أحمد الذواذى وأخيه أبي دينار
ورجالا من قومهما وزحف على هذه التبعة وابنه الناصر أمامه فأجفل على بن راشد
وقومه مغراوة عن بلادهم الى البلعاء وطبر الخبر الى أبي ثابت فوافاه في قومه
وحشوده وزحفوا جميعا الى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمعان بقمقزين من
شلب وصابر ومليانة انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض
فرسان مغراوة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائد أساطيله وابن البواق
والقبائل كلها واستيحي معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بناته الى وانشر يس
وبعث بهم أبو ثابت الى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان
أبو الحسن الى أحباش سويد الى الصحراء فنجاه نزار بن عريف الى سجلماسة كما يأتى
في أخباره ودرج أبو ثابت بلاد بنى توجين وقفل الى تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم }
{ ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتنس على اثر ذلك }

كان بين هذين الحين من عبد الواد ومغراوة قتي قديمة سائر أيامهم قد ذكرنا الكثير منها
في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في
جلاته أمامهم بين زراوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد
وجاؤهم من افريقية الى أوطانهم مع بنى عبد الواد ولم يطيعوهم حينئذ أن يغلبوهم
رجعوا حينئذ الى تونق العهد وتأكيد العقد فأبرموه وقاموا على الموادة

والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبسط من كل منهم والمجاهد الناصر من افريقية
 وزحف اليه أبو ثابت قعد عنقه على بن راشد وقومه فامتدوا عليهم وأسروا في نفسه ثم
 اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو
 ثابت أنه قد كفى عدوه الاكبر وفرغ الى عدوه الاصغر نظروا في الاستفاض عليهم فبينما
 هو يروم أسباب ذلك اذ بلغه الخبر أن بهن رجالا بني كمين من مغراوة جاء الى تلمسان
 فاعتالوه فحوى له انفسه وأجمع لهم خروج من تلمسان فأتته ثنتين وخمسين وبهت
 في أحياء زغبة من بني عامر وسو يدخاؤه بفارسهم وراجلهم وظفرهم وزحف الى
 مغراوة فغافوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاصرهم فيه أياما انصلت
 فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجاء في نواحي البلد ودوخ أقطارها
 وأطاعته مليانة والمريه وبرشك وشرشال ثم تقدم بجيحه وعه الى الجزائر فاحاط بها وبها
 قل بن مرين وعبد الله بن السلطان أبي الحسن تركه هناك صغيرا في كفالة علي بن سعيد
 ابن جانا فغلبهم على البلد وأنخصهم في البحر الى المغرب وأطاعته النعالية ومليكش
 وقبائل حصين وقعد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردى ورجع الى مغراوة
 فحاصرهم بعمق لهم الاقل بعد أن انصرف العرب الى مشاتهم فاشتد الحصار على مغراوة
 وأصاب مواشيهم العطش فأنحطت دفعنة واحدة من الجبل تطاب المورد فأصابهم
 الدهش ونجا اعتنذ على بن راشد الى تنس فأحاط به أبو ثابت أياما ثم اقتحمها عليه غلابة
 منتصف شعبان من سنته فاستجمل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه وأفرقت
 مغراوة من بعده وصارت أوزاعا في القبائل وقفل أبو ثابت الى تلمسان الى أن كان
 من حركة السلطان أبي عنان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على }
 { تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد ثانية }

الحاق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عنان الى أن هلك بجبل
 همتانة على ما ذكره في أخبارهم فاستوسق ملك المغرب للسلطان أبي عنان وفرغ لعدوه
 وسما الاسترجاع الممالك التي ابتزها أبوه وانتزعها ممن توثب عليه وكان قد بعث اليه على
 ابن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة فرد أبو ثابت شفاعة
 وأحفظه ذلك وبلغه مقتل علي بن راشد فاجتمع عز وتلمسان ونزدي لك أبو سعيد وأخوه
 نجرج أبو ثابت وحشد القبائل من زناة والعرب منتصف ذي القعدة ونزل بوادي
 شلب واجتمع الناس اليه وواضحة هنالك مبيعة تدلس في ربيع من سنة ثلاث غلب
 عليها الموحدون فجاءوا الخراباني من صنائعه وبلغه من مكانه ذلك زحف السلطان أبي

عنان فرجع الى تلسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره أخوه السلطان أبو سعيد
في العساكر من زناة ومعه بنوعا من زغبة والقل من سويدا كان جمهورهم قد
لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بني مرين فرحفوا على هذه

الهمة وزحف السلطان أبو عنان في أمم المغرب

والعرب المعقل والمصادمة وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى
انكاد من بسيط وحده فكان اللقاء هنالك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين
واجتمع بنوعا على صدمة العساكر وقت القاتلة وبعد ضرب الانية
وسقاء الركاب وانفراق أهل المعسكر في حاجاتهم فاجعلوهم عن ترتيب المصاف وركب
السلطان أبو الحسن لثلاثي الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانقض سائر المعسكر

ثم زحف اليهم فبين حضره وصدقه في القتال فاختل مصافهم ومنحوا اكنافهم
وخاضوا بجزر انظاره واتبع بنو مرين آثارهم وتقبض على أبي سعيد لئلا يمتد مقيدا
أسيرا الى السلطان أبي عنان فشهد الملاو وبخه ثم نقل الى محبسه

وقتل لتاسعة من ايام الى اعتقاله وارتحل السلطان أبو عنان الى تلسان ونجا الزعيم
أبو ثابت بن معه من فل بن عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليعيد في ايلة
الموحدين وليجة من عدوه فبقيته زواوة في طريقه وألذعن أصحابه وأرجل عن فرسه

وذهب راجلا عاريا ومعه رفاق من قومه منهم أبو زيان محمد بن أخيه السلطان أبو سعيد
وأبو جوم موسى بن أخيه يوسف بن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن وكان
السلطان أبو عنان أوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبيد الله حافد مولانا

السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطريق ويذكر في طلبهم العيون فغتر عليهم بساحة
البلد وتقبض على الامير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى
ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبد الله الى لقاء السلطان أبي

عنان واقادهم في قبضة أسره فلقبه بمعسكره من ظاهر المرية فأكرم وفادته وشكر
صنيعه وانكفأ راجعا الى تلسان فدخلها في يوم مسعود وحل يومئذ أبو ثابت ووزيره

يحيى على جالين تهاديان بهما بين سماطى ذلك الحمل فكان شأنهم اعجابا ثم سقانا في
يومهما الى مصرعهما بصحراء البلدة فتلا قعصا بالراح وانقرض ملك آل زيان
وذهب ما أعاده اليهم بنو عبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلسان الى أن كانت لهم الكثرة

الثالثة على يد أبي جوم موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتواها لهذا العهد على
ما سذكروه ونستوفي من أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة السلطان أبي جوارح الأخير مدبل المصورة بتلسان في النكرة }
{ الثالثة لقومه وشرح ما كان فيه من الاحداث لهذا العهد }

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة أخيه السلطان أبي سعيد بتلسان هو وأخوه
أبو جوموسي وكان متكاسلا عن طلب الظهور ومتعافيا عن التمسك في طلب العزجانما
الى السكون ومذهب أهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين ونغاب
السلطان أبو عنان عليهم وابترهم ما كان يبداهم من الملك وخلص ابنه أبو جوموسي مع
عمه أبي ثابت الى الشرق وقذف النوي بيوسف مع أشرف قومه الى المغرب فاستقر به
ولما انقبض على أبي ثابت على وطن بجاية أغفل أمر أبي جوموس بينهم ونبت عنه
العيون فنجالي تونس ونزل بها على الحاجب أبي محمد تافرا كين نأكرم نزله وأحله فكان
أعياص الملك من مجلس ساطانه ووفر جريته ونظم معه آخرين من قومه وأعز
السلطان أبو عنان اليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته فحصى لها انقه وأبى عن الهزيمة
لساطانه فأغرى ذلك أبا عنان عطالته وكانت حركته الى بلاد افريقية ومنابذة العرب
من رياح وليم لعهدده ونقضهم لطاعته كما نستوفي أخباره ولما كانت سنة تسع
وخسين قبل مهلكة اجتمع أمر الزواودة من رياح الى الحاجب أبي محمد تافرا كين
ورغبوه في الحاق أبي جوموسي بن يوسف بالعرب من زغبة وانهم ركبوا لذلك ليحلب
على نواحي تلسان ويجهل السلطان أبي عنان شغلا عنهم وسألوه أن يجهز عليه بعض
آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ
في أحياء يعقوب بن علي وجواره فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى
مصاحبة صغير وقومه من بني عامر وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن
احلافهم بنو سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلسان
وأخذوا على القفر ولقيمهم أثناء طريقتهم الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان فقويت
عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم مولاة بن يعقوب وأخذ السير الى تلسان
وبها الكئاب المجهرة من بني مرين واتصل خبر أبي جوارح بالوزير الحسن بن عمر القائم
بالدولة من بعد مهلك السلطان أبي عنان والمتغلب على ولده السعيد من بعده فجهز
المدد الى تلسان من الحامية والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى
أمراء البدو من المغرب في قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لموافقة السلطان أبي
جوارح لشياعه فانقض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل السلطان أبو جوارح
وجروعه بساحبة تلسان وأناخوار كلهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة
الرابع وخرج ابن السلطان أبي عنان الذي كان أميرا عليها في لمة من قومه فقتل على

صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأصحابه من عشيرته إلى حضرة أخيه ودخل
السلطان أبو جوح تلسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين واحتل منها بقصر
ملكه واقعد أريكته وبويع بيعة الخلافة ورجع إلى النصارى في تهديد قوا عدا ملكه
وأخرج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

(الخبر عن اجفال أبي جوح عن تلسان أمام عساكر المغرب ثم عودته إليها)

كان القاسم بأمر المغرب من بعد السلطان أبي عنان وزيره الحسن بن عمر قاتل ابنه
السعيد الذي أخذله البيعة على الناس فاستبد عليه وملك أمره وجرى على سياسة
السلطان الملك واقفى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم
ولما اتصل به خبر تلسان وغلب أبي جوح عليها قام في ركابه وشاور الملائكة في التماس
إليه فأشاروا عليه بالعودة وتسريح الجنود والعساكر فسرح لهم ابن عمه مسعود بن
رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود وحكمهم في اختيار الرجال واستجادة
السلح وبذل الأموال واتخاذ الأسلحة فزحف إلى تلسان واتصل بالخبر بالسلطان أبي
جوح وأشياعه من بني عامر فأفرج عنها ولحق بالعجرا ودخل الوزير مسعود بن رحو
تلسان وخالفه السلطان أبي جوح إلى المغرب فنزل بسبطانكا وسرح إليهم الوزير
مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كآبه ووجوه قومه فأوقع
بهم العرب وأبوجو ومن معهم واستباحوهم وطار الخبر إلى تلسان واختلفت أهواء
من كان بها من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على
سلطانهم ودواتهم فتجيزوا زرافات لمبايعة بعض الأعيان من آل عبد الحق ورفطن
الوزير مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاعتنمها وبايع انصهر
ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الأعيان المنفرد
بالتجالة وانتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب وتجنبا في عن تلسان وشأنها
واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب فأوقع بهم بنو مرين وجمعوا الصليهم
ورجع السلطان أبو جوح إلى تلسان واستقر بحضرته وداره ملكه ولحق به عبد الله بن
مسلم فاستوزره وأسام إليه فاشتد به أزره وغلب على دولته كما نذكره إلى أن هلك
والبقاء لله وحده

{الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان له بدرعة ونزوله من أباله بنى
{مرين إلى أبي جوح وتقليده إياه الوزارة وذكر ألبته ومصابير أموره}

كان عبد الله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني بادين أخوة بني عبد الواد وتوحيين
ومصاب الآن بن زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقتلهم واختلطوا بنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم في كنفه موسى بن علي لعهد السلطان أبي تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طار له بهاذكر وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن علي بن عبد الواد وابتزهم ملكهم استخضعهم وكان ينتقى أولى الجماعة والاقدام منهم فرمى بهم تغور المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومتر به عبد الله هذا ذكر له شأنه ونعت يأسه فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غناء في مواقفه مع خوارج العرب وبلا حسن جذب ذلك بضيعه ورفى عند السلطان منزله وعزفه على قومه ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وخرج أمر المغرب وتوثب أبو عنان على الأمر وبويع بتلمسان واستجمع حافده منصور بن أبي مالك عبد الواد لمدافعة وحشد حاميه الثغور لقائه وانقضت جموعه بتأزى وخلص الى البلاد الجديد ونازل وكان عبد الله بن مسلم في جلته ولما نازله السلطان أبو عنان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها ذكر ولما رأى انه أحيط بهم سابق الناس الى السلطان أبي عنان فرأى سابقه وقلده عمل درعة فاضطلع بهم مدة خلافته وتأكدت له أيام ولايته مع عرب المعقل وصله وعهد ضرب بهم ما في مواظمتهم بهم وكان السلطان أبو عنان عند خروج أخيه أبي الفضل عليه ملحقه بجيمل ابن جدي من معاقل درعة وأمر اليه بأن يعمل الحيلة في القبض عليه فدخل ابن جدي ووعدوه وبذل له فأجاب وأسلمه وقاده عبد الله بن مسلم أسيرا الى أخيه السلطان أبي عنان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رفيق أبي الفضل في مشوى اغتراه بما بالاندلس على بلاد المغرب من بعدهم هلك السلطان أبي عنان وما كان اثره من الخطوب وذلك آخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه فقارق ولايته ومكان عمله وداخل أولاد حسين أمراء المعقل في النجاة به الى تلمسان فأجابوه وخلق بالسلطان أبي عنان ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من العرب فسر عقدهم وقادته لحنه وزارته وشدة أواخي سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام أمره ونجح القلوب على طاعته وجاء بالمعقل من مواظمتهم الغربية فاقبلوا عليه وعكفوا على خدمته فأقطعهم مواطن تلمسان وأخى بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفعل أمره واستقامت رايته الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب }
{ وبعد أن ولي عليها أبو زيان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره }

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة تعالى امتداد اظله الى أقصى تخوم زمانه كما كان لآبائه وأخيه وخزركه الى ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجياله عمله فأجمع أمره على التوجه الى تلمسان وعسكر

بظاهر فاس منتصفه إحدى وستين وبعث في الحشود فتوافيت بابه واكتملت ثم ارتحل
 إليها وبلغ الخبر إلى السلطان أبي حور ووزيره عبد الله بن مسلم فادوا في العرب من زغبة
 والمعقل فكانت فاجأ بهم الأشردمة قليلة من الأحلاف ونزحوا بهم إلى الصحراء
 ونازل حلالهم بعسكره ولمادخل السلطان أبو سالم بن مرميرين تلسان خالفوههم إلى
 المغرب فنزلوا ووطاط وبلاد ملوية وكرف وحطمة وازروعهما واتسقوا أقواتها وخربوا
 عمرانها وبلغ السلطان أبو سالم ما كان من صنيعهم فأهزمه أمر المغرب واجلاب
 المقسد بن عليه وكان في جلته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين
 ويكنى بأبي زيان ويعرف بالقنر ومعناه العظيم الرأس قدفعه للامر وأعطاه
 الأكلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جلته ودفع إليه أعطيائهم وأنزله
 بقصر أبيه بتلسان وانكفأ واجعا إلى حضرة فأجفلت العرب والسلطان أبو حور
 أمامه وخالفوه إلى تلسان فأجفل عنها أبو زيان وتجهز إلى مرميرين بأمصا الشرق من
 البطحاء ومليانة ووهران وأيامهم من بني توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل
 السلطان أبو حور ووزيره عبد الله بن مسلم إلى تلسان وسكان مقبر بن عامر هلك
 في مذبذبهم ذلك ثم خرجوا فممن اليهم من كاتبة عرب المعقل وزغبة في اتباع أبي زيان
 ونزلوه بجبل وانشر يس فممن معه إلى أن غلبوا عليه وانقض جمعهم وخلق بمكانه من أيلة
 بني مرميرين بقاس ورجع السلطان أبو حور إلى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بني مرميرين
 فافتخ كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض إلى وهران وبارزها أياما واقمعها
 غلابة واستلهم بها من بني مرميرين عيدا ثم غلب على المرية والجزائر وأرعى عنها بني مرميرين
 فلم يبقوا بأوطانهم وبعث رسله إلى السلطان أبي سالم فبعثه معه المهادنة ووضعوا أوزار
 الحرب ثم كان مهلك السلطان أبي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالأمر من بعده عمر بن
 عبد الله بن علي من أبناء ووزرائهم ميايعا لولد السلطان أبي الحسن واحدا بعد الآخر
 كما ذكره عند ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد }
 { من المغرب لطلب ملكة وما كان من أحواله }

كان أبو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن
 يغمراسن لما نقبض عليه مع عمه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود بجاية من أعمال
 الموحد بن سلمية قوا إلى السلطان أبي عثمان فقتل أبا ثابت ووزيره واستبقى محمد هذا
 وأودعه السجن سائر أيامهم حتى إذا هلك واستوسق أمر المغرب لأخيه أبي سالم من
 بعد خطوب وأهوال ياتي ذكرها امتن عليه السلطان أبو سالم وأطلقته من الاعتقال

ونظمه بجلوسه في مراتب الاعيان وأعد له مزاجته ابن عمه وجرى بينه وبين
السلطان أبي جوسمة ثنتين وستين بين يدي مهلكة ذكرى بعد مرجعه من تلمسان
ومرجع أبي زيان حافدا السلطان أبي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له فسماله
أمل في أبي زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون فئته له
فأعطاه الآلة ونصبه للملك وبعثه إلى وطن تلمسان وأتى إلى تازي ولحقه هنالك الخبر
بهلاك السلطان أبي سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها في محالها وأجلب عبد الحليم
ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع
اليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم انقض جمعهم ولحق عبد الحليم بتازي كما ذكره في
موضع ان شاء الله تعالى ورجا من السلطان أبي جوسمة المظاهرة على أمره فراسله في ذلك
واشترط عليه ابن عمه أبي زيان فاعتمقه مرضاة له ثم ارتحل إلى سجلماسة كما ذكره
بعد ونازله في طريقه أولاد حسين من المعقل بجلالهم واحياهم فاستقبل أبو زيان ذات
يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من معسكر عبد الحليم إلى حلة أولاد
حسين مستنجدا بهم فأجاروه ولحق بني عامر على حين غفلة وجفوة كانت بين السلطان
أبي حمو وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لهمام غاضبا فأجلب به على تلمسان وسرح اليهم
السلطان أبو جوسمة عسكر أفسر زدهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن ينصحه
إلى بلاد رياح ففعل وأوصله إلى الزواودة فأقام فيهم ثم دعاه أبو الليل بن موسى شيخ بني
يزيد وصاحب وطن حمزة وبني حسن وما إليه ونصبه للامر مشاقة وعناد للسلطان أبي
حمو ونمض إليه الوزير عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد وحشود العرب وزنانية
فأيقن أبو الليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافي عن وطنه على أن يرجع
عن طاعة أبي زيان ففعل وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي اسحق ابن مولانا
السلطان أبي يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراءاة بينه وبين السلطان أبي حمو وتمت المهادنة
وانعقد السلم على اقضاء أبي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل إلى حضرة تونس
وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراكين قيوم دولة الخفصيين لذلك العهد من المبرة
والترحيب واسنائه الجارية له وترفع المنزلة بماله يعهد لثقله من الاعيان ثم لم تزل حاله
على ذلك إلى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن قدوم أبي زيان حافدا السلطان أبي تاشفين ثالثة)
(من المغرب إلى تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله)

كان العرب من سويدا حسدى بطون زغبة فئته لبني مرين وشيعة من عهد عريف بن
يحيى مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عثمان فمكناوا عند بني عبد الواد في عداد

عدوهم من بني مرين مع طاعة الدولة لبني عامر أقتالهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد آخر الأيام وكان كبيرهم وزماد بن عريف أوطن كرسف في جوار بني مرين منهم هلك السلطان أبي عنان وكان من موافعين التجلة يرجعون إلى رأيه ويستمعون إلى قوله وأهمه شأن أخوانه في وطنهم ومع أقتالهم بني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافد أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملك ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبي جو وأحمد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بعد أن كانوا فئة له ولوزير عبد الله ابن مسلم فاعتقها عمر بن عبد الله وخرج أبو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين قتل في حقل المعقل بالوية ثم ضوا به إلى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو جو بمخالد ابن عمر أبي بني عامر فقبض عليه وأودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانقضت جوعهم ورحلهم إلى ناحية السرو وهو في اتباعهم إلى أن نزلوا المسيلة من وطن رباح وصاروا في جوار الزواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عامئذ من بعد ما أهلكهم سنة تسع وأربعين قبلها فأنكأ به ولده وعشرين راجعين وهلك في طريقه وأرسلوا شلوه إلى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان أبو جو إلى مدافعة عدوه وقد فتم هلك عبد الله في عضده ولما انتهى إلى البليعاء وعسكر بهم أبا جزته جوع السلطان أبي زيان الحرب وأطلت رايته على المعسكر فدخلهم الرعب وانفضوا وأجملهم الأمر عن ابنتهم وأزوادهم فتركوها وانفضوا وتسلل أبو جو يفي النجاة إلى تلمسان واضطرب أبو زيان فسطاطه بمكان معسكره وساقه أحمد بن رحو أمير المعقل إلى منجاة فحلقة بسك وكرأليه السلطان أبو جو فبين معه من خاصته وصدقه الدفاع فمكأ به فرسه وقطع رأسه وطلق السلطان أبو جو بمحضرة وارتحل أبو زيان والعرب في اتباعه إلى أن نازلوه بتلمسان أياما وحدثت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسن برأى السلطان دونهم فاعتقها أبو جو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عهده الموثق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع ولا يرجعن يقومه عن طاعة أبي زيان وليفرقن جوعه فوفى له بذلك العهد ونفس عليه الخنق وتفرقت أحرابهم ورجع أبو زيان إلى مكانه من أيلة بني مرين واستقام أمر السلطان أبي جو وصلحت دولته بعد الالتياث إلى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿الجزع عن حركة السلطان أبي جو على نفور المغرب﴾

كان وترمار بن عمر يف متولى كبير هذه الفتن على أبي جو وبعث الاعاص عليه
واحد بعد واحد لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من
نغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبير بنى على من بنى واسكاس الموطنة بن
يجبل دبدو وكانت أيدى بها عليه واحدة فلما سكن النوار عنه وأراحهم
عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم رأى أن يعثور هذين الاميرين في نغورهما
فاعمل الحركه الى المغرب فاتح سنة ست وستين وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل
وترمار وامتنع بها قائل الجبال فانتهب أبو جو الزروع وشمل بالتخريب والعبث
سائر النواحي وقصد محمد بن زكراز أيضاً في معقل دبدو فامتنع بهضنه الذي اتخذته
هنالك وعاج عليه أبو جو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعبث نواحي
بلده وانكدأ راجعاً الى حضرته وقد عظمت في تخوم بنى مرين ونغورهم نكايته
وثقلت عليهم وطأته وانعقدت بينهم بعدد المهادنة والسلم فانهرفت عزائمه الى بلاد
افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبت عليه كما ذكره ان
شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان أبي جو الى بجاية ونكبت عليه) *

كان صاحب بجاية المولى الامير أبو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه العودة
الثانية سنة خمس وستين كما ذكرناه في أخباره زحف الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد
وأرزل بها عام له وحاميته ثم أظلم الخويينيه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي
العباس ابن عمه الامير أبي عبد الله لما جرت بينهما المناخة في العمالات فنشأت بينهما فتن
وحروب شغل بها عن حياية تدلس وألحت عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار
وأحيط بها فأوفد رساله على السلطان أبي جو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول
له عن تدلس فتم لها أبو جو وأرزل بها حاميته وعقد معه السلم وأصهر اليه في ابنته
فأجاب وزفها اليه فتلقاها قبله زواقة بآخر عملهم من حدة وبجاية وفرغ صاحب
بجاية شأنه وكان أثناء الفتنه معه قد بعث الى تونس عن أبي زيان ابن عمه السلطان
أبي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان أبي جو عن فتنه وكان من خبر
أبي زيان هذا انه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى
أن دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان
أبي جو ووعده عن أنفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدتها وارتمل يريد تخوم
تلمسان وعمل بجاية ومترتبة قسنطينة فتجاني عن الدخول اليها وتشكر لصاحبها وبلغ خبره
السلطان أبي العباس صاحبها فمشد فأجمع أمره على صدّه عن وجهه وحجسه بقسنطينة

وانصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف
الجلد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ ستين
في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة وعضل الداء وفزع أهل البلد إلى مداخلة
السلطان أبي العباس باستنقاذهم من ملكة العسف والهلاك بما كان أتبع لهم من
الظهور على أميرهم فنهض إليها آخر سنة سبع وستين وبرز الأمير أبو عبد الله للقائه
وعسكر بنا مروا الجبل المطلق على ناكردت وصحبه السلطان أبو العباس بمعسكره
هناك فاستولى عليه وركض هو وفرسه ناجيا بنفسه ومزت الخيل نهادية في أثره
حتى أدركوه فأحاطوا به وقتلوه قهصبا بالرمح عفا الله عنه وأجاز السلطان
أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولذا الناس به من
دهش الواقعة وعمسكو بدموعه وآتوه طاعتهم فأنجلت القيامة واستقام الأمر وبلغ
الخبر إلى السلطان أبي جوف فأظهر الأمتعاض لمهلكه والقيام بئاره وسرع من ذلك حشوده
في ارتقاء ونهض بجرا لام إلى بجاية من العرب وزناته والحشد حتى أتاه بها وملأت
مخيماته الجهات بساحتها وجنح السلطان إلى مبارزته فبهده أهل البلد ولاذوا بمقامه
فأسعفهم وطير البريد إلى قسنة طينة فأطلق أبازيان من الاعتقال وسرعته الملا بس
والمركب والآلة وزحف به مولا به بشير في عسكر إلى أن نزل سداء معسكر أبي جوف
واضطربوا لمعلمهم بسفح جبل بني عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي جوف صابحا
ومساء لما كان في اليوم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبد السلطان
أبي جوف ما لم يحتسب من امتناعها وكان تقدم إليه بعض سماسة الفتن بوعد على
لسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق
اليها وأغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه انطبق الجوع على معسكره وفسدت
السابلة على العير الميرة واستجيم الزبون في أحياء معسكره بظهور العدو المساهم
في الملك وتفادت رجالات العرب من سوء المغبة وسطوة السلطان فقموا بينهم
في الانقضاء وتعينوا ذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع
قتالهم واضطرب القساطيط مضايقة للأسوار متسجمة وعمران الجبل لم يرضه أهل
الرأي وخرج رجل الجبل على حين غفلة فجاوولوا من كان بتلك الأخبية من المقاتلة
فأنهزموا أمامهم وتركوها بأيديهم فزوها بالسيوف وعابن العرب على البعد اتهماب
القساطيط فأجفأوا وانقض المعسكر بأجمعه وحمل السلطان أبو جوف أثقاله للرحلة
فأجهضوه عنها فتركها واتهب مخلفه أجمع وتصايح الناس بهم من كل حذب وضائق
المسالك من وراءهم وأمامهم وركضت بزحامهم وتواقعو الجنود بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الوقائع تحدث الناس بها زمانا وسيقت خطاياها إلى بجاية واستأثر
الامير أبو زيان منهم بخطيبته الشهيرة ابنة يحيى الزاوي ينسب إلى عبد المؤمن بن علي وكان
أصهر فيها إلى أبيها أيام قلبه في سبيل الاعترا ببلاد الموحدين كما سبق وكانت أعلق
بقلبه من سواها فخرجت في مغامرات الامير أبي زيان وتخرج عن موافقتها حتى أوجده
أهل القضا السبيل إلى ذلك لحنث زعموا وقع من السلطان أبي جوفى نسيانه وخلص
السلطان أبو جوفى من هوة ذلك العصب بعد غصة الريق ونجا إلى الجزائر لا يملك
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقتعد دسرير ملكه
واشدت شوكة أبي زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثرتابعه
وزاحم السلطان أباجو بتلك الناحية الشرقية سنين تباعا نذكر الآن أخبارها
إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين }
{ وتغلبه على المرية والجزائر وملكانه وما كان من الحروب معه }

لما انهزم السلطان أبو جوفى بساحة بجاية عشى يومه من أوائل ذي الحجة خاتم سنة سبع
وسنتين قرع الامير أبو زيان طبوله واتبع أثره وانتهى إلى بلاد حصين من زغبة وكانوا
سائمين من الهزيمة والعسف اذ كانت الدول تجري بهم مجرى الرعايا المعبد في المغرب
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة أمامهم ووراءهم لبغية الغزو فبايعوه وعلى الموت
الاحمر ووقفوا بجمعهم من جبل يطرى إلى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بهم عسكر ضخيم للسلطان أبي جوفى ونظر وزيره عمران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عورت ووادى بن عمرو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها
الامير أبو زيان ومن على الوزراء ومشيخة بني عبد الواد وترك سبيلهم إلى سلطانهم وسلك
سبيلهم الثعالبية في النجافي عن ذل المغرب فأعطوا يد الطاعة والانتداب لالامير أبي زيان
وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن ابراهيم بن
نصر أمير الثعالبية إلى طاعة الامير أبي زيان ثم دعا أبو زيان أهل ملكانة إلى مثله فأجابوه
واعمل السلطان أبو جوفى نظره في الحركة الحاسمة لذاتهم فبعث في العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم في الطلب وتحرك إلى بلاد توجين ونزل قلعة بني سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبي بكر بن عريفة أمير سوسو يدفم بلبث عنه خالد بن عامر
ولحق بأبي بكر بن عريفة واجتمعوا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشتموا الغارة على
معسكره فاضطرب وأجفلوا وانتهت محلاته وأثقاله ورجع إلى تلمسان ثم نهض إلى
ملكانة فافتتها وبعث إلى رياح على حين صاعية اليه من يعقوب بن علي بن أجد وعثمان

ابن يوسف بن سليمان بن علي أمير الزواودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا
 أبي العباس من النفرة فاستنظره للمعركة على الأمير أبي زيان وبعدها إلى بجاية وضموه
 طاعة البدوم رباح وبعثوا إليه رهنهم على ذلك فردوها وثوقا بهم ونهض من تلسان
 وقد اجتمع اليه الكثير من عرب زغبة ولم يرل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر
 في أحياهم منخرقين عنه بالصراخ وصهم اليهم فاجعلوا أمامه وقصد الخالفين من حصين
 والأمير أبا زيان إلى مقصدهم بجبل تطري وأغذاه إليه السير يعقوب بن علي وعثمان بن
 يوسف بن معهم من جموع رباح حتى نزلوا بالقلعة حذاءهم وبدرأ أولاد عريف وخالد بن
 عامر إلى الزواودة ليشردوهم عن البلاد قبل أن يذ السلطان يدهم فصحوهم يوم الخميس
 أخريات ذى القعدة من سنة تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة وأجفلت الزواودة
 أولاً ثم كان الظهور لهم آخر وأقتل في المعركة من زغبة عدد دويشوا من صدهم عما
 جاؤا إليه فأنعطفوا إلى حصين والأمير أبي زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم وصار والهم
 مددا على السلطان أبي حووشنو الغارة على معسكره فصعدوا نحوه وصدقه القتال
 فاختل مصافه وانهمزت عساكره ونجا بنفسه إلى تلسان على طريق الصحراء وأجفل
 الزواودة إلى وطنهم وتجهيز كافة العرب من زغبة إلى الأمير أبي زيان وتابع آثار
 المنهزمين ونزل بسيرات وخرج السلطان أبو حو في قومه ومن بقي معه من بني عامر
 وتقدم خالد إلى مصادمه فقبله السلطان وأجفل القوم من ورائه ثم تلطف في مراسلته
 وبذل المال له وأوسع له في الاشتراط إليه والتبس بخدمة ورجع الأمير
 أبو زيان إلى أوليائه من حصين متمسكا بولاية أولاد عريف ثم نزح محمد بن عريف إلى
 طاعة السلطان وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه وطال سعيه في ذلك
 فاتمه السلطان وحمله خالد بن عامر عدوه على نكبته فتقبض عليه وأودعه السجن
 واستصكمت نفرة أخيه أبي بكر ونهض السلطان بقومه وكافة بني عامر إليه سنة سبعين
 واستغلظ أمر أبي بكر فجمع الحرث بن أبي مالك ومن وراءهم من حصين واعتصموا
 بالجبال من درال وتيطري ونزل السلطان بجموعه لعود البلاد إلى الماسة من الحرث
 فانتسفها واتهمها وحطم زروعها ونهب مزارعها وامتنع عليه أبو بكر ومن معه من
 الحرث وحصين والأمير أبي زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولاد عريف
 وقومهم من سويد فلا تها عشا وخر بقلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم
 ورجع عليهم إلى تلسان وهو يرى أن قد شفا نفسه في أولاد عريف وغلبهم على أوطانهم
 ورجع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق أبي بكر بالمغرب وحركة بني مرين ما ذكره

{الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي جو}
{وبني عامر بالدوس من بلاد الراب وخروج أبي زيان من تطرى الى أحياء رباح}

لما قبض أبو جو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاث في بلادهم أجمع
رأى أخيه الأكبر على الصريح ملك المغرب فارتحل اليه بناجعة من بني مالك أجمع من
أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى أخيه
الأكبر وترمار بقره من قصر مرادة الذي اختطه بأرجاع وادى ملوية في ظل دولة بني
مرين وتحت جوارهم لما كان ملاك أمرهم يده ومصادرهم عن آرائه خطه ورثها
عن أبي عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عثمان فقبل
ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتبنوا برأيه واستأمنوا الى نصيحته فلما قدم عليه
أخوه أبو بكر مستخضيا بملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قدح عزامته
وأودعاه بأب بكر ومشيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان
أبي الحسن منصرفه من افتتاح جبل غسانة وظفر بعامر بن محمد ابن علي النازع الى
الشقاق في معصمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكرعوا وتصرخوه لاستنقاذ أخيه
فأجاب صريحهم ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغية لذلك بما كان في
نفسه من الموحدة على السلطان أبي جو لقبوله كل من ينزع اليه من عربان المعقل أشباع
الدولة وبدوها وما كان بعث اليه في ذلك وعن استماعه فاعتزم على
الحركة الى تلمسان وألقى زمامه بيد وترمار وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين
في الثغور والنواحي من المغرب فتواقف الحاشدون ببابه وارتمل بعد قضاء الناسك من
الاضحى سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي جو وكان معسكره بالبطناء
فأنكفأ راجعا الى تلمسان وبعث في أوليائه عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل
فصهوا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيه الى التحيز الى بني عامر وأجفل
غزة المحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها
وأشار وترمار بن عريف بشريح العساكر في اتباعه فسرّح السلطان وزيره أبابكر بن
غازي بن السكاء حتى انتهى الى البطناء ثم لحق به هنالك وترمار وقد حشد العرب كافة
وأغذ السيرة في اتباع السلطان أبي جو وبني عامر وكانوا قد أبعدها المذهب ونزلوا
على الزاودة وسرّح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم
عن محبة بني عامر وسلطانهم وسرّح فريح بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء
طاعتهم واستدعاهم أبي زيان الى حضرته ونبذهم عهده وانتهى اجمعهم الى أبي زيان مقدمة
أوليائه ولحق بأولاد يحيى بن علي بن سبع من الزاودة وانتهيت أئام اليهم فخصت عليهم

الشأن في جواره لما كانت مرضاة السلطان وحذرهم شأن أبي جو وبنى عامر وأوقدت مشيختهم على وترمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه فأخذوا السير ويتوهم بنزلهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب ففوضوا جوهم واتهبوا جميع معسكر السلطان أبي جو بأموالهم وأمتعته وظهوره ولحق فلهم عصاب ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بني عامر بالصنارة قبله جبل راشد التي ربارلون ساعون إليها فاتهبوا خزبونها وعائروا فيها وانكسروا راجعين إلى تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الأوسط من وهران ومليانة والجزائر والمربية وجبل وانشر بس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الا صرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة - بن ولد على بن راشد مخطط خالد في الديوان ولحق بجبل بني سعيد واعتصم به فجهر السلطان الكتاب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرنا في أخبار مغراوة واحترق شأنه وأوقدت أناعليه يومئذ مشيخة الزواودة فأوسعهم حياء وكرامة وصدروا مملوءة حقائبهم خالصة فلو بهم منطلقة بالشكر استنتهم واسعة الحال إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط وجوع أبي زيان إلى تطري واجلاب }
{ أبي جو على تلمسان ثم انخرامهما ونشر يدهما على سائر النواحي }

كان شو عامر من زنة شيعه خالصة لبني عمه الواد من أول أمرهم وخلص سويدي لبني مرين كما قد مرنا في شأن عريف وبنه عمه السلطان أبي الحسن وبنه ماهو معروف فلما استنجحت أحياءهم بالدوس مع أبي جو ذهبوا في الفقر اشفاقا وبأسا من قبول بني مرين عليهم لما كان وترمار بن عريف واخوانه من الدولة فخدموا على سلطانهم أبي جو يتقلبون معه في القنار ثم نزع إليهم رحو بن منصور فمين أطاعه من قومه عبيد الله من المعقل وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة ناراً وحشى حامين مغبة أمرهم من السلطان بما اتسموا به من الشقاق والعناد فخدموا أيديهم إلى سلطانهم أبي زيان وأودوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحمل بينهم وأجابه به على المربية فلما كانوا أحياء واستنع عليهم مضرها واستقر الحال على ذلك واضطرب المغرب الأوسط على السلطان واتقنت به طائفة وسرح الخيوش والعساكر إلى قتال مغراوة وحسين نايج أبو جو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى إذا احتلوا قريباتها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى حالدين عامر وزعقة في المال منه وكان أن خرجوا قد أسندته بمخالطة بعض عشيرته وتعقب رأي به ممن لم يسم إلى خطته ولم يرض كدناؤه فشح إلى ملك المغرب ونزع عيده من عهد أبي جو وسرح السلطان

عبد العزيز عسكره الى خالده فوقع بأبي جو ومن كان من العرب عبيدا لله وبني عامر
وانتهب معسكره وأمواله واحتقت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فقتل عليه السلطان وأصاره في حاشيته ووزرائه وأصفقت زغبة على
خدمة مالك المغرب وافق هذا الفتح عدا السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره أبو
بكر بن غازي على جبل بن سعيد وتقبض على حزة بن علي بن راشد في ليلة من أصحابه
فضرب أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة مليانة ففتح
واكمل الظهور وأوعز السلطان الى وزيره أبي بكر بن غازي بالنهوض الى حصن
فتمض اليهم وخطبني وأنا مقيم بسكرة في دعايته بأن احتشدوا وأباه من الزاودة
ورياح والتقى الوزير والعساكر على حصن تطري فنازلناه أشهراً ثم انقض جمعهم
وفروا من حصنهم وغرقوا كل غرق وذهب أبو زيان على وجهه فلقى بيلداً واركلا قبله
الزابل بعد هاجن منال الجيوش والعساكر فأجاروه وأكرموا نزله وضرب الوزير على
قبائل حصن والتعالية المغارم الثقيلة فأعطوها عن يده وجهضهم باقتضائهم ودوخ
قاصية الثغور ورجع الى تلسان على الكعب عزير السلطان ظاهر البدو وقعدله السلطان
بجملته يوم وصوله فعودا انهما وصل فيه اليه وأوصل من يحبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله على شاكلته واقتضى من أمراء العرب زغبة
أبناءهم الاعزة رهنه على الطاعة وسرّحهم لغزو أبي جو بمنته من تيكورارين
فانطلقوا لذلك هلك السلطان عبد العزيز للبال قلائل من مقدم وزيره وعساكره وأخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض من كان يتفادى بالكتمان والاصبر
من ظهوره وانكشف بنومرين راجعين الى عمالكمهم بالمغرب بعد أن بايعوا الولاد دراجا
حاسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا أمره الى الوزير أبي بكر بن غازي ذلك أمرهم عليهم
واستمرت حاله كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن عود السلطان أبي جو الاخبار الى تلسان الكزة الثالثة لبني عبد الواد في الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنومرين الى المغرب نصبوا من أعاص
بني يقراسن المدافعة أبي جو ومن بعدهم عن تلسان ابراهيم بن السلطان أبي تاشفين
كان ناشئاً بدولتهم مذهباً أبوه وتسلسل من جلته عطية بن موسى مولى السلطان
أبي جو وأخالفهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين
عن مرامه وبلغ الخبر أولياء السلطان أبي جو من عرب المعقل أولاد يغمور
ابن عبيد الله فطروا اليه النجيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد

السودان لما بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فأغذا السيرة من مطرح اغتراه
وسابقه ابنه ولي عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد وتلاهم السلطان لرابعة دخولهم وعاد سلطانه واقتعد أريكته وكانت
احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه اتهمهم بما اخله خالد بن عامر فيما نقض
من عهده وظاهر عليه عدوه فأودعهم السجن ليومهم حنقا عليهم واستحكم لهم انقرة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عمر يف بن يحيى لما فرقة بنى عامر اياه واقتال السلطان عبد
العزیز عليه ووثق بمكان وتر ما ركبيرهم في تسكين عادية ملوك المغرب عليه ورجع الى
تقعيد وطنه وكان بنو مرين عند انقضاءهم الى مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم بنى
منديل على بن هرون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى
مراة السلطان
أبي جو ونقضا لاطراف ملكه وأجلب أبو زيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبره مههم ما ندكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع أبي زيان بن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها)
كان الامير أبو زيان بن السلطان أبي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بنجائه من واركانهض منها الى التلول واسف الى الناحية التي كان منتزايها ومساهاها
لاى خوفها فاقطعت لدعونه كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض
السلطان أبو جو لتقعيد نواحيه وثقف أطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه
وظاهره على ذلك أمير البدو من زغبة أبو بكر ومحمد بن عريف بن يحيى دس اليها بذلك
كبيره ما وتر ما وأخذها بمناجحة السلطان ومخالصته فركب من ذلك وأضع طريق
وأسهل مراكب ونفذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضافت عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وأبدأ السلطان بمبايئه فأزعج
بظواهرهم ما على بن هرون عن أرض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلاك في بعضها
اخوه رجوع بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفن الى المغرب ثم تخطى
السلطان أبو جو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف يئنه وبين ابن عمه بعد أن نزاع
اليه الكثير من أوليائه حصين والنعالية بمبادل لهم من الاموال وباسموا من
طول القننة فشاططه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على أتاوة تحمل
اليه فقيل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
وأستأنف سالم بن ابراهيم كبير النعالية المتقلب على بسطة متجيبة وبلد الجزائر بعد
أن كان خب في القننة وأضع فاقضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه بغور أعماله فأزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم

من تحت استبداده وابنه أيازبان عباديه را تغلب السلطان الى حضرنه الممان
بعد أن دوح قاصيته وثقف أطراف عمله وأصلح قلوب أوليائه وأسألت الشيعة عدوه
فكان قبحا لا كنهاء له من بعد ما خلع من رتبة الملك وزع من شرع السلطان
وانتدب من قومه ومالكه الى قاصية الارض في جوار من لا يتقدم أمره ولا يقوم بطاعته
والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

{ الخبير عن اجلاب عبد الله بن صغير واتقاض أي بكر بن }
{ عريف ويعتق ما لا ميرا في زبان ورجوع أي بكر الى الطاعة }

كان خالد بن عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم
قد لحقوا بالمغرب صرخي بن مرين لما وقع بينهم وبين أبي حور من الفعلة التي فعل خالد
معه ويثس عبد الله بن صغير من صرخي تخلفهم عما عقد وترما بن عريف من السلميين
صاحب المغرب وصاحب تلمسان فخاض القفر عن معص من قومه ولحق بوطن زغبة
وأجلب على جبل راشد وبه العمور اخلاف سويد من بني هلال فأعرضهم سويد
ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك قدم ما بين
السلطان وبين أي بكر بن عريف بسبب صاحب جبل وانشر يس يوسف بن عمر
ابن عثمان أراد السلطان عن التزول عن عمله فغضب له أبو بكر لتدبير الصداقة بين
سلطانهما ووصل يده بعد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة أي زبان فأجابها وأوفدوا
رجالهم عليه فقتلوه من مجالات رياح فوصلوه معهم ونصبوه للامر وتخير محمد بن
عمر بن السلطان في جوع سويد ونقض السلطان من تلمسان سنة سبع وستة مائة
فبين معه من قبائل بني عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أي زبان يرغهم
وحكم أبو بكر في الاشتراط عليه فناء الى الطاعة والمخالصة ورجع أبو زبان الى مكانه من
حلل الزاودة وأخذ السلطان السير الى حضرنه فتملى أريكته وحدث بعد ذلك ما ذكره
أبو شاء الله تعالى

{ الخبير عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت }
{ بينه وبين سويد وأي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه }

البايع خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن أخيه صغير قتل من المغرب يسا
من مطاهرة بن مرين فحقق السعي في صرخيجه بهم لما كانوا عليه من افتراق الامر
كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسي بن سليم في قومه بني يعقوب وتظاهر الحيان على العيث
في بلاد أي حور واجتمع اليهم أساء الفتنة من كل أوب فأجلبوا على الاطراف وشبوا
القارة في البلاد وجمع أولاد عريف صرخيجه قومه من سويدوا اخلافهم من العطف

وبعثوا بالصرىخ الى السلطان فسير لخر ب عدوه وعدوهم ابنه أباناشفين ولى عهده
 فى قومه وبرز ذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارق واضطرب عسكره بها
 أعجزه صرىخ أوليائه عن مناخ الركاب فاستعجل الراحة وخلق بأوليائه أولاد
 عريف ومن معهم من أشياخ الدولة من زغبة وأغذوا السيرة الى واد هنالك شرق
 القلعة فتلاقى الجمعان وتواقفوا اللقاء سائر يومهم واستضاءوا بأضرام النيران مخافة
 البيات وأصبحوا على التعبية وغشت الرجالات فى مواضع الحرب فأعجبهم مناشبة
 القوم وتراخفت الصفوف وأعلم الكفاة وكشفت الحرب عن ساقها وحى الوطيس
 وهبت الريح المباشرة تخففت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رصى الحرب
 وصعدت اليها كآتب العرب فبرى فيها الابطال منهم وانكشفوا وأجلت المعركة عن
 عبد الله بن صغير صريخا فصر أبوناشفين فاحتز رأسه وطير به البريد الى أبيه ثم عثرت
 المراكب بأخيه ملول بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من
 وجوه عشيرتهم متواقعين بجنودهم متضاجعين فى مرأقدهم كأنما أقعد والردى
 فوطأتهم سنابك الخيل وغشيم قنাম المراكب وأطلقت العساكر أعنتها فى اتباع
 القوم فاستاقوا ناعمهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانقال وغشيم الليل فستروا بجناحه
 ولحقهم فلهم بجبل راشد وأطرب أبوناشفين أباه بعشته ظهره وأملأه السرور بما
 صنع الله على يده وما كان له واقومه من الاثر فى مظاهرة أوليائه وطار له بهما ذكرا على
 الايام ورجع الى أبيه بالحضرة ملو الخقائب بالانقال والجواخ بالسرور والايام بالذكر
 عنه وعن قومه ومنى خالدو جهه فى فل من قومه وخلق بجبل راشد الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم وظهرته خالد بن عامر
 على الخلاف وبيعتهما للامير أبى زيان ثم مهلك خالد
 ومر اجعة سالم الطاعة وخروج أبى زيان الى بلاد الجريد }

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالب المتغلبلين على حصن متيجة منذ انقراض ملوك
 وكانت الرئاسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه فى أخبارهم عند ذكر المعقل
 ولما كانت فتنة أبى زيان بعد نكبة أبى جوع على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ
 أمرهم وكان سالم هذا أول من غمس يده فى تلك الفتنة ومكر يعلى بن غالب من بيوتات
 الجزائر تركان مغربا عنهما منذ تغلب بن مرين على المغرب الاوسط أيام بنى عثمان وخلق بها
 عندما أظلم الحق بالفتنة واستحكمت فجرة أهل الجزائر عن أبى جوعا فظهر بها
 الاستبداد واجتمع بها ليه الاوشاب والطغام
 سالم من الضاحية

أطمعه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شأنه الملا من أهل المدينة وحذرهم منه أنه يروم الدعوة للسلطان أبي هو قاسم الطوائفة وثاروا به حتى إذا رأى أنه قد أحبط به خلصه من أيديهم وأخرجته إلى حيه وأبلغه هناك وحول دعوة الجزائر إلى الأمير أبي زيان تحت السيادة حتى إذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلسان كما قد مضى أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكة ورجوع أبي حمو إلى تلسان وأقبل جيش أبي زيان إلى تيطري فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي بلاد الجزائر أمر ابن عمه ولما سكن من خروج أبي زيان إلى أحياء رباح على يد محمد بن عرب فمأذمة سالم واقتضى سالم عهد من السلطان وولى سالم على الجزائر أقام سالم على أمره من الاستياد بتلك الاعمال واستضافه بجبايتها لنفسه وأوعز السلطان إلى آثار عماله باستيفاء جبايتها فاستناب وبقي في أمره على المداخنة وحدثت آنذاك فتنة خالد بن عامر فزبص دوائر هار جاء أن يكون القلب له فيشغل السلطان عنه ثم بداهه لم يحسب وكان القلب للسلطان ولا وليائه وكان قد حدثت بينه وبين بني عرب عدة خشي أن يحمن السلطان على انتهوض إليه فساد إلى اتقاوض على أبي حمو واستقام الأمير أبو زيان وجاجبنا الدين عامر من الخائفين معه من المغرب فوصلوا إليه أول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفاً مؤكداً وأقام الدعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثم زحفوا إلى حصاره أمانة وبها حامية السلطان فامتعت عليهم ورجعوا إلى الجزائر فترك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولى أمر قومه من بعده المسعود بن أخيه صغير ونهض إليهم السلطان أبو حمو من تلسان في قومه وأبائهم من العرب فاستنوا بجبال حصيين ودارتهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها واغضت الساجدة عنهم من الديار والعهاف وبني عامر فالحقوا بالفقر ورأى سالم أصحابه أن قد أحبط بهم فلاذ بالطاعة وحل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يهراقوا الأمير بأزيان ففعلوا وارتحل عنهم فطلق بلاد المغرب ربيع ثم أجازها إلى نفيلة من بلاد الجريد ثم إلى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول فأكرم نزله وأوسع قراره إلى أن كان من أمره ما نذكر ورجع السلطان أبو حمو إلى تلسان وفي نفسه من سالم حرارة لكثرة اضطرابه ومراجعته الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب في مشائيمها فنهض من تلسان في جيوش زنانة وأغذ السير فصبح بمصن متيجة بالغارة الشعواء وأجفلت الثعالب فلهقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعثوا ابنه وأولياءه إلى الجزائر فاستنواهم وأحاصروه أياماً ثم غلبوه على مكانه فانتقل إلى بني ميسرة من جبال صنهاجة وخلف أهله ومناعه وصار الكثير من الثعالب إلى الطاعة

وابتهلوا بامان السلطان وعهده الى متبعة وبعث هو اخاه تانيا الى السلطان بالتقاضه العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبي تاشفين فأوصله الى السلطان إحدى إلى العشر الاواخر من رمضان فأخفر عهده وذمة ابنه وتقبط عليه صبيحة بلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوتها وأوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزير موسى بن مرعوت ورجع الى تلمسان فقتل بها عيد النحر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه وأصبح من لالا آخرين ولله البقاء وعهد السلطان لابنه المنتصر على مليانة واعمالها ولائها على زيان على وهران وراسله ابن يلول صاحب توزر وصهره ابن قري صاحب بسكرة وأولادهم من الكعوب والزوا وقلأ أهمهم أمر السلطان أبي العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا أبا جوحى فممنون له مسالمة أبي زيان على أن يوفى لهم بما استرطوا من المال وعلى أن ينسب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليسغل السلطان أبا العباس عنهم على حين يحجزه وضعف الدولة عنه فأذهبهم من نفسه القدرة وأطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالقاربة والوعد الى أن أحيط بابن يلول واستولى السلطان على بلده فملق بيسكرة وذلك بها السنة من خروجه آخر سنة إحدى وثمانين وبقي ابن مرزني من بعده متعللاً إلى أن مات الكاذبة الى أن ظهر أمره وتبين يحجزه فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على المواعدة وخلق الأمير أبو زيان بحضرة السلطان بنونس فقتل بها أكرم نزل مؤتمنه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مراراً من تغلب العرب على النواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراراً كرهاب سيف البحر ونفاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد في مقابلتهم ببلد زغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتغريب بينهم واغراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

(خدمة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس)

كان لهذا السلطان أبي جوحى جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين ببلد الرحمن ثم بعده أربعة لأم واحدة كان تزوجها محله من اعمال قسنطينة أيام جوحى في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم أبو زيان محمد ثم عمرو بلقب عميرا ثم بعد ولد كثير بن ابنه علات وكان أبو تاشفين ولي عهده وقد رفعه على الباقي وأشركه في رأيه وأوجب له الحق على وزراء دولته فكان ذلك رديقه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك تعاهده أولئك الاخوة الاثقاء بخونه وبقسامهم من ترشيعه والتجاء في خلونه فتغص أبو تاشفين منهم فلما استعمل أمر

السلطان واعجت من دولته آثار الخوارج أعمل نظره في قسمة الأعمال بين ولد وترشيحهم للامارة والبعديهم عن أخيم أبي تاشفين أن يصيهم بمكره وعند ابناس الغيرة منهم فولى المنتصر كبيرهم على مليانة وأعمالها وأخذها اليها ومعه أخوه عمر الأصغر في كفالاته وولى أخاهما الأوسط أبا زيان على المربة وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف ابن الزاينة على تدلس وما اليها من آخر أعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم كان من انتفاض سالم التعلبي بالجزائر ما قد مناه فمضى الى السلطان أن ابنه أبا زيان داخله في الخلاف فلما فرغ من أمر سالم تكلم وطرد أبا زيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد أعمل نظره في نقل ابنه أبي زيان من المربة الى ولاية وهران وأعمالها بعد اله عن العرب المجليين في الفتن وأزل معه بعض وزرائه عينا عليه وأقام واليا عليها والله أعلم

* (وثة أبي تاشفين يحيى بن خلدون كاتب أبيه) *

كان أقول شي حدث من منافسة أبي تاشفين لآخونه ان السلطان لما ولى ابنه أبا زيان على وهران وأعمالها طلبه أبو تاشفين في ولايتها لنفسه فأسعه ظاهرا وعهدا الى كاتبه يحيى بن خلدون بما طامسه في كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب بطاولة وكان في الدولة أنيم من سفلة الشرط يدعى بومى بن يخلف صحبهم أيام الاغتراب بتيكوارين أيام ملك تلمسان عاينهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ككاملتر وخلاله وجه السلطان أبي جوارب فقتل اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه وآثره واستخلصه فكان من أخلص بطائنه وكان أبو تاشفين أيضا استخلصه وجعله عينا على أبيه وكان هو أيضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به أبا تاشفين جهده فهدس اليه أثناء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما مظهر بالكاتب خدمة لابن زيان أخيه راينار له عليه فاستشاط له أبو تاشفين وترصد له منصرفه من القصر الى بيته بعد التراويح في احدى ليالى رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سلك المدينة ويطرق معهم بيوت أهل السر والخشعة في سبيل الفساد فعرضوا له وطمعوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وقد انطبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركابه وبث الطلب عن أولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب الفعلة فأغضى وطوى عليها جوارحه وأقطع أبا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه أبا زيان على بلاد حصين والمربة كما كان ثم طلب أبو تاشفين من أبيه أن تكون الجزائر خالصة له فأقطعها لها وأزل بها من آخونه يوسف بن الزاينة بما كان شيعته له من بينهم وقتة في صحبته ومخالصته فأقام واليا عليها والله أعلم

{ حركة آى جوع على نفور المغرب الاوسط }
{ ودخول ابنه آى تاشفين الى جهات مكناسة }

صكان أبو العباس بن السلطان أبي سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض
في عساكره سنة ثلاث وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن ياقوس بن
السلطان أبي علي مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش وأعمالها عند
ما أجلب معه على البلد الجريد سنة خمس وسبعين كما في أخبارهم واستقر الامير عبد
الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض اليه من فاس
لخاصره وأقلا وثانياً يفرج فيهما عنه ثم نهض اليه سنة أربع وثمانين لخاصره وأخذ يخنقه
وأطال حصاره وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب منتقضا على السلطان
وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخرروا بيوتهم وبساتينهم بسجلماسة
ورجعوا وأقام هو وبهراثة منتقضا فلما جهد الحصارا الامير عبد الرحمن بمراكش بعث أبا
العشائر ابن عمه منصور بن السلطان أبي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليطلب به على فاس
وبلاط المغرب فيأخذ بجيزة السلطان عنه وينتقم من مخنقه فسار يوسف بن علي مع
أبي العشائر الى السلطان أبي جوح بتمسان يستعده على هذا الغرض لقد رتب عليه دون
العراب بماله من العساكر والابية فأجده على ذلك وقدم ابنه أبا تاشفين معهم وخرج
هوا في أثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا من مكناسة ومعه
الامير أبو العشائر وأبو تاشفين وجاء أبو جوح من خلفهم فحصر تازي سبعة وعشرين
تأزروت المعسكر هناك لنزل السلطان وكان السلطان قد استخلف على فاس في غيبته
علي بن مهدي العسكري من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبأة من
المعقل قد أخذوا الميرة فأهاب بهم وترما بن عريف ولي الدولة من عرب سويد وهو
نازل بقصر مرادة من جوار تازي فاستألفهم لمدافعة آى جوح وابنه وخرج بهم
علي بن مهدي ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين
فأجفل أبو تاشفين وأبو العشائر ومن معهم من العرب واتبعهم علي بن مهدي بن
معه من المنبأة وأجفل أبو جوح على تازي ومرمرادة على قصر وترمارفة هدمه وعات
فيه وانكفرا جميعا الى تلمسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشائر والعرب
ولحق بأبيه الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان }
{ واستيلائه عليها واعتصام أبي جوح بجبل تاجموت }

لما استولى السلطان أبو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار مراكه بفاس

وقد آسفاه السلطان أبو جحر باجلايه على وطنه هو وابنه أبو ناسه بن مع العرب أيام مغيبه براكش فأجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره وراجع يوسف بن على الطاعة ورجل معه في جوعه وبلغ الخبر الى السلطان أبي جحر فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقة ما وكان بينه وبين ابن الاجر صاحب الاندلس مواصلة ولابن الاجر دالة على السلطان أبي العباس كما تلمسان ويلبثه عنها في عطية المقادة في ذلك فيعلل هو السلطان أبو جحر بأن السلطان أبا العباس لا يصل اليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ونهض على حين غفلة معدا الى تلمسان وتقدم الخبر الى أبي جحر فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لا وليائه وأهل دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عثمة الى معسكره باضعيف واقتده أهل بلده من صبيحتهم فتبادر أكثرهم اليه متعلقين بأذياله خوفا من معزة العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطحاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وجهز العساكر لاتباع أبي جحر وقومه فأجفل من البطحاء ولحق بتأجيموت فاعتصم بعلقةها ولحق به ابنه المتصمر من مليانة بما كان معه من الذخيرة فاستدبها وأقام هناك عازما على الامتناع والله تعالى أعلم

{ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان أبي جحر الى ملكه بتلمسان }

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طهر كتبه ورسله بفتحها الى ابن الاجر صاحب الاندلس ويعتذر اليه من مخالفة رأيه في الحركة اليها وقد كان ابن الاجر آسفاه ذلك الى ما انتظم اليه من التزعات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضا وهو يطوى جوارحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان أبي العباس في أهل دولته وفقد ضمائرهم له فأرجم لوقته موسى ابن السلطان أبي عنان من أعبا ص ملوكهم كان عنده بالاندلس وجهزه بما يحتاج اليه وبعث في خدمته مسعود بن رحو بن ماس الى وزيرهم المشهور وأركبه السفن الى سبتة فنزلوا بياحا ثم أول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك أياما وبها محمد بن حسن كاتب محمد ابن عنان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبقة عليه واشتدوا في حصارها ونوافت اليهم الامداد والحشود فدخله الخور والتي بيده ودخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على أريكته وآتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع أبي جحر ونزل على مرحلة من تلمسان بعد أن أغراه وترمار بن عريف أمير سويد بقهر يب قصور الملك بتلمسان

وكانت لا يعبر عن حسناتها السلطان أبو جوح الأول وابنه أبو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس لحضارتها وبداوة دولتهم ومثد تلمسان فبعث اليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والخذاز من أهل صناعة البناء بالأندلس فاستجدوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أجمع على الناس بهدهم أن يأبوا بمثله فأشار وترمار على السلطان أبي العباس بتخريب هذه القصور وأسوار تلمسان انتقاما برزعه من أبي جوح وأخذ بالنار منه فيما اعقده من تخريب قصر الملك بتازي وتخريب قصره هو بمرادة فأنى عليم الخراب أسرع من لمح البصر وبتنا هو في ذلك وهو بروم السفر لا تباع أبي جوح اذ جاء الخبر بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبي عثمان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقعة دأريكتهم فكثروا رجعا إلى المغرب لا يلاوى على شيء وترك تلمسان لشأنها وكان من أمره ما بآنى ذكره في أخبارهم وطار الخبر إلى السلطان أبي جوح بمكانه من تاجهم موت فاعذ السير إلى تلمسان ودخلها وعاد إلى ملكه بهم ما وقع لتلك القصور بما ذهب من رونق حسناتها وراجع دولته بن عبد الواد وسلطانهم تلمسان والله سبحانه وتعالى أعلم

(بجدة المنافسة بين أولاد السلطان أبي جوح ومجاهدة أبي تاشفين بذلك لهم ولايه)

كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤمل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا أمام بنى مرين وعادوا إلى تلمسان صار تنافسهم إلى العداوة واتهم أبو تاشفين أباه بما لا أخونه عليه فشتمه لعقوقه وعداونه وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء موريا بأصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بعلبانه جناحه ويخطى إلى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد أن استخلف تلمسان ابنه أبو تاشفين وحالفه على المناصحة وأطلع موسى بن يخلف على خبيثة السلطان بذلك فدرس بهم إلى أبي تاشفين على عادته فطاربه الأسف كل مطار وأغذ السير من تلمسان فبين معه من العسكر وصبح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل وبالمنتصر وكشف القناع عن التكبر والتسخط على ما بلغه خلف له السلطان على ذلك وأرضاه بالرجوع معه إلى تلمسان فرجعا جميعا

(خلع السلطان أبي جوح واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله إياه)

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمل من الاتصال بالمنتصر درس إليه مع خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكلب بأجال من المال يودعها إلى أن يجد السبل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص إليه وأطلع موسى على ذلك فأطلع أبانا تاشفين على الخبر فبعث في أثره من حاشيته من اغتال ابن

الكذب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متر بصون به فاستشاط وجهاً رآه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتاب وبالحق في غنله وتجزؤ موسى ابن يخاف الى أبي تاشفين وهجر باب السلطان وأغرى به ابنه ففقد ا على أبيه بالقصر بعد أيام وخلعه وأمكنه بعض حجر القصر وكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقل بها واعتقل من حضر التماسان من اخوته وذلك آخر عثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بليانة وأبي زيان وعمير فلهقوا بقبائل حصين واستدعواهم فأذقوهم وأنزلوهم عندهم بجبل تطرى وجع أبو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبنى عامر وخرج في طاب المنتصر واخوته ومر بليانة فلكه ثم تقدم الى جبل تطرى وأقام في حصارهم به وهم يمنعون عليه والله تعالى أعلم

*** (خروج السلطان أبي جومر الى القيص عليه وتغريبه الى المشرق) ***

لما طال مقام أبي تاشفين على تطرى لحصار اخوته ارتاب بأمر أبيه وطول مقبضه عنه وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله واتفقوا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان في ليلة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الخراساني فقتلوا من كان معه لا تلبسان من أبناء السلطان وتقدموا الى وهران وسمع أبو جومر قدومهم فأوجس الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة ينادي بالصرخ في أهل البلدة فبادروا اليه من كل جهة وتدلوا لهم فجعل وصله من غمامته التي كان معتميا بها فشا الوه حتى استقر بالارض واجتمعوا اليه وكان الرهط الذين جاؤا لقتله يباب القصر وقد أغلقه دونهم فلما سمعوا الهزيمة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بدمائهم واجتمع أهل البلدة على السلطان وتولى كبر ذلك خطيبتهم وجددوا له البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها أوائل تسع وثمانين وهي يومئذ ذعورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها وبعث فيمن كان محظوظا بأحياء بنى عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار الخبر الى أبي تاشفين بمكانه من حصار تطرى فأنكفأ راجعا الى تلمسان فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل أن يستكمل أمره فأحبط به ونجى الى مأذنة الجامع فاعتصم بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزل من المأذنة وأدركته الرقة فجهد بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقه ببعض الحجر هناك ورغب اليه أبو جومر في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه

بعض تجار النصارى المتردين الى تلمسان من القبط لان على جهل الى الاسكندرية وأركبه السفن معهم بأهله من مرصة وهران ذاهبا الى طيبة موكلابه وأقبل أبو تاشفين

على القيام بدولته والله تعالى أعلم

{ نزول السلطان أبي جحر بجاية من السفين }
{ واستيلاؤه على تلمسان وخلق أبي تاشفين بالمغرب }

لماركب السلطان أبو جحر السفين ذاهبا إلى الأسنة كندرية وفارق أعمال تلمسان
وحاذى بجاية داخل صاحب السفينة في أن ينزله بجاية فأسعفه بذلك فخرج من
الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته وبعث إلى محمد بن أبي مهدى
فقطد الأسطول بجاية المستبد على أميرها بن ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص
وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي جحر من ناحية دولتهم قد خلص إلى بجاية من
تطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدى إلى السلطان أبي جحر بالاجابة
إلى ما سأل وأنزله بجاية آخر تسع وعشرين وأسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع وطير
بالخير إلى السلطان بنونس فشكر له ما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في شكره وأن
يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود عمله متى احتاج إليها ثم خرج السلطان أبو
جحر من بجاية ونزل متجهاً لاستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونمض
يريد تلمسان وأعصر صيب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء
وقسم من الأموال فباذوا السلطان أبا جحر واستصعب أمرهم وخرج إلى الصحراء
وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ إلى تاسة من ناحية المغرب وبلغ
الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عبد الله إلى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد
الله بن مسلم فتوافقوا مع أبي زيان بن السلطان أبي جحر فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي
تاشفين ووزيره بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول
أبيه إلى تاسة سار إليه من تلمسان في جوعه فأجفل أبو جحر إلى وادى صا واستباحش
بالإحلاف من عرب العقول هناك فجاء النصره ورعوا زمامه فزلهوا وأقام أبو تاشفين
قبالته وبلغه هناك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما إلى تلمسان وأبو جحر في اتباعه ثم سرح
أبو تاشفين مولاة سعيدة في ضائفة من العسكر لهاولة العرب في التغل عن أبي جحر
فانهز فيه الذرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلمسان وكان يؤمل
النجاح عند سعادة فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب
الذين معه وخرج حاربا من تلمسان مع أوليائه من سوادى مشائهم بالصحراء ودخل
السلطان أبو جحر تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أبناءه فأقاموا معه بتلمسان
فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بالأيام من دخوله تلمسان واستقر الأمر على ذلك
والله أعلم

• (نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين وقتل السلطان أبي جو) •

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان امام أبيه واتصل باحياء سويداً جمعوا رايهم على الاستجداد بصاحب المغرب فوجد أبو تاشفين ومعه محمد بن عزيف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بني مرين صريخين على شأنهما فقبل وفادتهما وعلما بالنصر من عدوهم وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الاخر صاحب الاندلس وشيخة ود وعقيدة وصلته ولابن الاخر دولة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرتة على أمره منذ اول دولته فبعث أبو جوحى الدفاع عنه من اجازة أبي تاشفين من المغرب اليه فلم يحبه صاحب المغرب وفاء بذمتة وعلاه بالقعود عن قصره وألح عليه ابن الاخر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لأول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفاً اعتقد الوفاء به فكان هواه في المجاهدة ونصر من عدوه فلم يزل يقتل لسلطانه في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الاخر المواقيد حتى أجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير أبا فارس والوزير محمد بن يوسف بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصلوا عن فاس وأخرا إحدى وتسعين وانتهوا الى تازي وبلغ خبرهم الى السلطان أبي جوحى خرج من تلمسان وجمع أشباعه من بني عامر والطراحي بن عبيد الله وقطع جبل بني وريند المطل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فقدم الى تلمسان مجدداً المكر والخديعة وشيطان الفتنة والشر موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير الخبر الى أبي جوحى ابنه عمير فصبغها بالليل من مسيرة فأسلمه أهل البلد وتقمض عليه وجاء به أسيراً الى أبيه بمكانه من الغيران فوجده أبو جوحى على فعاله ثم أذاقه أليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتله وجاءت العيون الى أبي فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جوحى وأغراه بالغيران فنهض الوزير ابن علال في عساكر بني مرين لغزوه وساراً مامهم سليمان بن ناجي من الاخلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبجوه ومن معه من احياء الحراج في مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيعوهم لكثرة تمهم وولوا منهم من وبكا بالسلطان أبي جوحى فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قهصاً بالرمح وجازاً برأسه الى الوزير بن علال وأبي تاشفين وبني عمير أسروهم أبو تاشفين أخوه بقتله فنعوه أياً ما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخرا إحدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قتلوا الى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب

ويحفظ له على منابر ويصوت اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان
مأذ كره ان شاء الله تعالى

(مسير أبي زيان بن أبي جوح لحصار تلمسان ثم احقاله عنها ولحقه به صاحب المغرب)

كان السلطان أبو جوح قد ولي على الجزائر ابنه أبا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان وأخرج
منها أبا تاشفين فلما قتل أبو جوح بالغيران كما قلناه خرج أبو زيان من الجزائر ناجيا الى
أحياء حصين يؤمل الكربة بهم والاختد بشارا إليه وأخيه فاشتعلوا عليه وأجابوا صريخه ثم
وقد عليه أمر ابنه عامر من زغبة يدعونه للملكة فسار اليهم وقام بدعوته وغلطه شيخهم
المسعود بن صغير ومنه ضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها
أياما وسرب أبو تاشفين المال في العرب فاقترقوا على أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين
فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصغراء وامتأنت أحياء المعقل وعاد حصار تلمسان
في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى
الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل الى الصغراء ثم أجمع رأيهم على الوفاة الى
صاحب المغرب فوفد عليه صريخا لقتله وبر مقدمه ووعد به النصر من عدوه وأقام
عنده الى حين مهلك أبي تاشفين والله تعالى أعلم

(وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان)

لم يرل هذا الامير أبو تاشفين مملوكا على تلمسان ومقيم فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس بن السلطان أبي سالم ومؤيدا للضريبة التي فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه
الامير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظرو عده في النصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التمرغات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان
أبو تاشفين قد طرقة مرض أزم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزيم صناعتهم وكان يمت اليه بخولة فولى بعده مكانه صبياس ابنائه
وقام به ككفالتة وكان يوسف بن أبي جوح وهو بن الزاية والياعلى الجزائر من قبل أبي
تاشفين فلما بلغه الخبر أعذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العزيم والصبي
المكفول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج
الى تازي وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر ورد أبا زيان بن أبي جوح الى فاس
وكل به وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فملكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه
صالح بن حو الى ملبانة فملكها وما بعده هامن الجزائر وتداس الى حدود بجاية واعتصم
يوسف بن الزاية بمحصن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دعوة بني عبد

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي
زيان بن أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل الى تازي وبعث ابنه أبافارس الى
تلمسان فملكها وأقام هو بتازي يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم لفتح
البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث
وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فنة
واخبرته بمجمل من قومه فأكرم تلقية وجعله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب بطرفه
فيها نصف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم بها يوسف على السلطان أبي العباس
عظم موقعها وجلس في مجلس جعله لعرضا والمباهاة بها وشرع في المكافأة عنها
بمقتضى الجباد والبضائع والتمنياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على انفاذها
مع يوسف بن علي حاملها الاول وانه يرسله من تازي أيام مقامه هناك فطره هناك
مرض كان فيه حقه في محرم سنة ست وتسعين واستنعموا ابنه أبافارس من تلمسان
فبايعوه بتازي وولوه ~~مكة~~ كانه ورجعه وابه الى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جوع من
الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان أميراً عليها وقام بها مع السلطان أبي فارس فيها فسار
اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاينة قد اتصل بأحياء بني عاصم برغم ملك تلمسان
والاجلاب عليها فبهت اليهم أبو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطا عجز بلا على أن
يعتصموا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبي زيان وساروا به فاعتزضهم بعض
أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وخنقوا رأسه الى أخيه أبي زيان فسكنت
أحواله وذهبت الفتنة بذهابها واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله
غالب على أمره وقد انتهى بناء القول في دولة بني عبدالوادم من زمانه الثانيه (وبقي) علينا
خبر الرهط الذين تميروا متهمهم الى بني مرين منذ أول الدولة وهم بنوكي من فصائل على
ابن القاهم اخوة طاع الله بن علي وخبر بني كندوز وأمرائهم بما كسب فترجع الى ذكر
أخبارهم وبهم ناسب توفى الكلام في أخبار بني همد الواد والله وارث الارض ومن
عليه خير الوارثين

{ الخبير عن بني كتي - احمد بطون بني القاسم بن
عبد الواد وكيف نزعوا الي بني مرين وما صار لهم
بنواحي مراكنش وأرض السوس من الرئاسة }

قد تقدم لنا أول الكلام في بني عبد الواد أن بني كتي هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم
بنو كتي بن يمل بن زكن بن القاسم أخوة طاع الله وبني دلول وبني معطى دلول وبني
معطى بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين اخوانهم بني كتي من الفتنة
وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كتي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله
وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده نار منهم زيان وقتل كندوز اغيلة
أوسر باو بعث برأسه الى يعمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القدر وشفاية
لنفسهم واسفر القلب بعده علي بن كتي فلقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذذ عبد الله
ابن كندوز وزولوا على الامير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا
ذكره وطمع عبس الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الامير أبو
زكريا وولي ابنه المنتصر أقام عبد الله صدر امر من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب
ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراكنش فاهتز يعقوب باقدومه وأحله
بالمكان الرقيق من دولته وأنزل قومه ببجعات مراكنش وأقطعهمم البلاد التي كفهم
مهماتهم وجعل السلطان انتجاع ابله وراحته في أحيائهم وقدم على رعايتها احسان
ابن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى وصلا في ليقفهمم بلاد المشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليهم وأقاموا يتقربون في تلك البلاد ويتعدون في نفعهم الى أرض
السوس وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب
افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه والنعم بنو كتي ببني مرين
وأصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه
عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل
بمحاربت تلمسان وتحدث الناس بما نزل به عبد الواد من بني مرين أخذت بني كتي الحيلة
وامنعوا القوم منهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بحاجه سنة ثلاث
وسبع مائة واستولوا على بلاد السوس فخرج اليهم أخو السلطان الامير عمر اكش
يعيش بن يعقوب فنبأهم بالحرب بتادرت وغلبوه واستمر واعلى خلافهم ثم
عادوا محاربتهم بتامطولت سنة أربع بعد هافهمهمم الهزيمة الكبرى التي قصت
جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا أمامه الى الصحراء ولحقوا
بتلمسان وهم يعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها بتلسان نحو من ستة أشهر ثم توجهوا القدر بن ولده عثمان بن يعمر اسن فرجعوا
 الى مراكنش واتبعهم عساكر السلطان وأبى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن
 حليم بن كندوز وخلصوا الى منجياتهم مشردين بصراء السوس الى أن هلك
 السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمقرب فعفوا لهم عما سلف من
 هذه الجزيرة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأحضوا النصيحة والمخالصة وكان
 أميرهم من بعده عمر ابنه محمد وأقام في أمارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك
 واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبي علي لعهد أبيهما
 السلطان أبي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكنش آثار وأيام
 ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب
 على تلسان وأصار بني عبد الواد في خوله وجنوده تمتت رجالتهم وساموا أشجائهم
 حتى إذا كانت واقعة الفيران ووافق السلطان وبني سليم داخلهم يعقوب بن موسى
 في أن يتخذل عن السلطان اليهم بنى عبد الواد ومن اليهم من مغاوة وتوجين وأوعدهم
 بذلك ثم مشى في قومه وكافة بنى عبد الواد فأجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا بنى سليم فجزوا
 بذلك الهزيمة على السلطان بالفيران المشهورة ولحقوا بعدها بتلسان ولولا أمرهم
 في بني يعمر اسن وهلك يعقوب بن موسى بأفريقية ولحق أخوه رحوب بالمقرب وكان
 السلطان أبو عثمان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم
 دينا فقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبو وأوهم على ذلك لهذا العهد
 يعسكرون للامير براكش ويتولون من خدمة الساطن ما لهم فيه الغناء والكفاية
 فكانهم يعزل عن بني عبد الواد لا احتكام العداوة بمقتل زيان بن ثابت والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه

بحر

سنة ٢٠٠٠

١
يعقوب بن موسى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن كندوز

محمد بن أبي بكر بن حمامة

* (البحر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وتصاريف أحوالهم) *

وانما قد منا ذكرهم قبل استقام بن يادين لانهم لم ير الوأحلاف لبني عبد الواد ومن
جملتهم فكانت أخبارهم من أخبارهم وأما راشد أبوهم فهو أخو يادين واخته بنوه كما
قلنا لبني عبد الواد وكانت موطنهم بالصحرى الجبل المعروف براسد اسم أبيهم وكانت
موطن مديونة من قبائل البر بقبلة تاسالت وبنو ورند من بطون دهر قبلة تلسان
إلى قصر سعيد وكان جبل هواره موطن أبي يلوما الذين كان لهم الملك كما قد منا ولما
اضاعل أمير بني يلوما وذهب دولتهم زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد إلى
بساط مديونة وبني ورند فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب إلى أن غلبوهم
على موطنهم وأجروهم إلى الأعراف فاستبوه بنو ورند الجبل المطل على تلسان
واستوطن مديونة بجبل تاسالت وملك بنو راشد بساطهم ثم استوطنوا جبالهم
المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بني يفرن الذين كانوا ملوك تلسان لأول
الاسلام وكان منهم أبو قرة الصفرى كما قد منا وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد
الأمير الذي قتله جوهر الصقل قائد الشيعة كما ذكرناه في أخبارهم ويعلى هو الذي
اجتهد بهذا الجبل مدينة أيفكان الذي هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا
الجبل استوطنوه وصار حصارها لهم ومجالاتهم في ساحة القبلة إلى أن غلبهم العرب عليها
لهذا العهد وأجروهم إلى الجبل وكان غلب بن راشد على هذه الاوطان بين دخول بني
عبد الواد إلى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم وأحلاف في قتلهم مع بني توجين وبني

مري بن وكانت رياستهم في بيت سنهم يعرفون بني عمران وكان القائم بها لاول دخولهم
 ابراهيم بن عمران واستند عليه اخوه وترمار وقام بأمرهم الى أن هلك فولى ابنه
 مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم واقترقت رياسته بني عمران من يومئذ بنى ابراهيم
 وبني وترمار الآن رياسته بني ابراهيم أظهر فولى بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار
 وكان معاصر اليغممراسن بن زيان وطال عمره ولما هلك تسعين من المائة السابعة ولى
 أمرهم غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار
 لأدري معاقبا لغانم أو توسطهما أحد ولما زحف بنو مري الى تلمسان آخر زحفهم
 صار بنو راشد هؤلاء الى طاعة السلطان أبي الحسن وشيخهم ذلك العهد أبو يحيى
 موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانفخهم بتلمسان بنو عمه كرجون بن
 وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشباعهم ونقل بنو مري رأس زناته أجمع الى
 المغرب الأقصى فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار
 الأمر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي جحو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بني
 راشد لعهد ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ايلة بني مري بن
 فاتهمه أبو جحو بعد اخلتهم فتقبض عليه واعةقله مدة بوهرا ن وفز من معتقله فلحق
 بالمغرب وارتحل بين أحيائهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقتضى العهد من السلطان
 أبي جحو ولولاه على قومه ثم تقبض عليه واعةقله الى أن قتله بحبس سنة ثمان وستين
 وسبع مائة وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم
 بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زركن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ثم آخرون
 من بعدهم لم تحضر في أسمائهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا
 العهد رياسته أولاد عمران جميعا وصار بنو راشد هؤلاء خولا للسلطان و بقيتهم يجلبهم
 على الحال التي ذكرناها والله وارث الارض ومن عليها

زبان بن أبي يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن بن زورمار بن إبراهيم بن محمد بن

موسى بن يحيى -
كرجون -

محمد بن زورمار

فقيه

يوسف بن زركن - بن زورمار -

{ اندر عن بنى توجين من شعوب بنى يادين من أهل هذه المنطقة الثالثة من زناته }
{ وما كان لهم من الدولة والاسطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصاره }
كان هذا الحى من أعظم أحياء بنى يادين وأفرهم عددا وكانت مواطنهم حفافى
وادی شاف قبله جبل وانسريس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد بنهر صا
وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لوانة وغلبهم عليها بنو جدي بن
ومطماطة ثم صارت أرض السرسو لبنى توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم
لاولى وصارت مواطنهم ما بين دوطن بن راشد وجبل درال فى جانب القبلة وكانت
لهم رئاسة أيام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما
كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونقض اليه باديس من القيروان حتى احتل
بوادى شلف فتحز اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم فى حروب حماد آثار مذكورة وكان
لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذها ثلاثة آلاف وأرشد
لقمان ابنه بدرعلى باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس
انحياشهم اليه وسوق لهم ما غنموه وعقد للثمن على قومه ومواطنه وعلى ما يفتحهم من
البلاد بدعونه ثم انقرضت رياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن أبى بكر بن
الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحد بن عطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب

عطية الحيو وكانت بينهم لعهدده وبن بن عبد الواد حروب كن متولى كبيرها من بن عبد
الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكتيخ بن القاسم فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى أن
غلبهم بنو عبد الواد آخر اعلى موطنهم كما ذكره ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو
العباس وكانت له آثار في الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحد بن
الى أن هلك سنة سبع وثمان مائة دس عامل تلسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اغتاله فقتله
وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوى فانقر دبر ياستهم وتوارى عقبه من بعده كمن ذكره
وكان من أشهر بطون بن توجين هؤلاء يومئذ بنو يديلتن وبنو قري وبنو مادون وبنو
زندو بنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تغرين
وبنو برناتن وبنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين ونسب بنو زند الدخيل فيهم
وانسابهم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية
الحيو هكذا وابت نسبه لبعض مؤرخي زناة المنكوش وكانت رياسته بن توجين جميعا
عند انقراض أمر بن عبد المؤمن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحباؤهم
جميعا تلك المجالات القبلية فلما وهن أمر بن عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بساط
متيجة ثم على جبل وانشر ريس نازعهم عبد القوى هذا وقومه أمر وانشر ريس
وغالبوهم الى أن غلبوهم عليه واستقر في ملكهم وأوطنه بنو تغرين وبنو منكوش
من أحياهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحيا بن مدن جميعا وكان الظهور منهم - م
لبنو يديلتن ورياسة بن يديلتن لبني سلامة وبنو برناتن من بطونهم عواطنهم الاولى قبله
وانشر ريس وكان من أحلاف بن عطية الحيو بنو تغرين منهم خاصة وأولاد عزير بن
يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة
عن لمدينة وانشر ريس وتأفر كينت واستأثروا بملكها وملك الاوطان عن غريبها مثل
منداس والجعبات وتاوغزوت ورئيسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل
لا حرة فصار له ملك بدوى ولم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا اختلاف
الرحلين يتأبون في مشاتيهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من
الثل ولم يزل هذا شأن عبد القوى وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الامر من بعده وقتل
بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة أوطانهم وأحياهم واستبد عليهم بنو برناتن
وبنو يديلتن فصاروا الى بن عبد الواد وبنو أعقابهم بجبل وانشر ريس الى أن انقرضوا
على ما ذكره بعد وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشر ريس اختط حصن
مرات بعد أن كان منديل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبية ولم يكمله
فاكمله محمد بن عبد القوى من بعده ولما استبد بنو أبي حفص بأمر افريقية وصارت لهم

خلافة الموحدين نهض الامير أبو بكر يا الى المغرب الاوسط ودخلت في طاعته قبائس
 صنهاجة وفرت زنانية أمامه وردد اليهم الغزو فأصاب منهم وتقبض في بعض غزواته
 على عبد القوي بن العباس أمير بن توجين فاعتقه بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على
 أن يستألف له قومه فصاروا شعبة له وقومه آخر الدهر ونهض الامير أبو بكر يا بعدها الى
 تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جلته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد
 لعبد القوي هذا على قومه ووطنه وأذن له في اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك
 لبني توجين هؤلاء وكانت حالهم مع بني عبد الواد تختلف في السلم والحروب ولما هلك
 السعيد على يد بغمراسن وقومه كما ذكرناه استنصر بغمراسن سائر أحياء زنانية لغزو
 المغرب وسابقة بن مرين اليه فنفر معه عبد القوي في قومه سنة سبع وأربعين
 واتيها الى تازي واعترضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بن مرين في قومه فنكسوا
 واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشف جموع بني يادين وكانت الهزيمة التي
 ذكرناها في أخبار بن عبد الواد وهلك عبد القوي مرجه منها في سنته بالموضع
 المعروف بأجوج من مواطنهم وتصدى للقيام بعده باهرهم ابنه يوسف فحك في تلك
 الامارة اسبوعا ثم قسله على جدث أبيه أخوه محمد بن عبد القوي ولي عهد أبيه سابع
 مواراته وفزانه صالح بن يوسف الى بلاد صنهاجة ببجبال ادية فأقام بها هو وبنوه
 واستقل محمد برياسة بني توجين واستغلظ ملكه وكان القمل الذي لا يقرع أنفه ونازعه
 بغمراسن أمره ونهض الى حر به سنة تسع وأربعين وعمد الى حصن تافر كفت فنارله
 وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد في عصابة من قومه فحاصره أياما وامتنعت عليه
 فارتحل عنها ثم تواضعوا وأزارا الحرب ودعاه بغمراسن الى مثل ما دعا اليه أباه من
 هزوب بن مرين في بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخسين ومعهم مغراوة فأتوها الى
 كلدمان ما بين تازي وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فانكشفوا
 ورجعوا منهزمين الى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه وبين بغمراسن بعد ذلك فتن
 وحروب فنارله فيها بجبل واندريس مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما
 مراجعة لاستبداد بغمراسن بالملك وسعوه الى التغلب على زنانية أجمع وبلادهم وكانوا
 جميعا منحاشين الى الدولة الحفصية وكان محمد بن عبد القوي كثير الطاعة للسلطان
 المستنصر (ولما نزل) النصراني الافرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطلعوا في ملك
 الحضرة بعث المستنصر الى ملول زنانية بالصريح فصرفوا وجوههم اليه وخف من بينهم
 محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس
 وأبلى في جهاد العدو أحسن البلا وكان له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف

مشهورة وعند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد
القوى في الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه
وعساكره وأقطعهم بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب وأحسن متقلبه ولم يزل بعد
ذلك مدة فلا بطاعته مستظهر على عدوه بالانجاش اليه ولما استغلظ بنو مرز بن عبي
يغمر اسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد بن يعقوب في
الاستظهار على يغمر اسن وأوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما غرض يعقوب بن عبد
الحق الى تلمسان سنة سبعين وأربعين يغمر اسن في الواقعة التي هلك فيها ابنه فارس غرض
محمد بن عبد القوى للمقاتلة ومز في طريقه بالبطعاء وهي يومئذ غزال أعمال يغمر اسن
فهدمها ولقي يعقوب بن عبد الحق في ساحة تلمسان ما هابا كته فأكرم يعقوب
وفادته وبر مقدمه ونازلوها أياما فاحتسبت عليهم وأجمعوا على الافراج وتأييدهم
يعقوب بن عبد الحق متلوما عليا الى أن يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من عائلة
يغمر اسن ففعل وملا حقا بهم بالتحافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب
المثقلة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعيهم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
السلاح والغازات والახبية والعملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى بمكانه من
جبل وانشر يس وانصلت حروبه مع يغمر اسن وكثرا جلالة على وطنه وعينه في بلاده
وهو مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب بالتحافه بالعناق من الخيل والمستجاد من الطرف
حتى أن يعقوب اذا اشترب على يغمر اسن في مهادته جعل سلمهم من سلمه وحر بهم من
حره وبسبهم كان غموض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترب عليه ذلك وبلغ في
قبوله فنهض اليه واقبع به بخرزوزة ثم أناخ عليه بتلمسان ووافاه هناك محمد بن عبد
القوى فلقبه بالقتاب وعانوا في نواحي تلمسان نهبا وتجزيا ثم أذن يعقوب لمحمد
وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي تلمسان مدة يحتاجهم الى
مكانهم من وانشر يس حذرا عليهم من اعتراض يغمر اسن ولم يزل شأنهما ذلك الى أن
هلك يغمر اسن بسد لونه من بلاد مغراوة خاتمة إحدى وعشرين وفي خلال ذلك استعاض
بنو مرز بن علي بن عبد الواد واستولى محمد هذا ملكه فتغلب على أوطان منهاجة
بجبال لمدينة وأخرج النعالبية من جبل تطري بعد أن غدر بمسجنهم وقتلهم فأنزحوا
عنه الى بساطا متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن لمدينة وهو المنسي بأهل لمدينة
بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاهنا السب في آخرها وهم بطن من
بطون منهاجة وكان المحتظ لها بالكنى بن زيري ولما استولى محمد عليها على ضواحيها
انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشمه بها وجعلها لهم موطنًا وولاية وقرى بمصالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوى من مكانهم بين صنهاجة منذ قتل أبيه يوسف كما ذكرناه
ولحقوا بلاد الموحد بن باقر بقرية فلقوهم مبرة وتكرما وقطعوا الهم بضواحي قسنطينة
في أيلة الملوك من آل أبي حفص بعسكرهم في غزواتهم ويملكون في حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الموالي من أولاد عزيز على لمدينة حسن بن يعقوب
وبنوهم من بعده يوسف وعلى وكانت مواطنهم ما بين لمدينة وموطنهم الأول ماخون وكان
بنو يديلتن أيضا من بني توجين قد استولوا على حصن الجحبات وقلة تاوغزوت ونزل
القلعة كبيرهم سلامة بن علي مقيما على طاعة محمد بن عبد القوى وقومه فاتصل ملك
محمد بن عبد القوى في ضواحي المغرب الأوسط ما بين موطن بني راشد إلى جبال
صنهاجة بنواحي لمدينة وما في قبله ذلك من بلاد السرسو وجباله إلى أرض الزاب وكان
يعد الرحلة في مشناه فينزل الروس وغرة والمسيلة ولم يزل دأبه ذلك ولما هلك يغمرا سن
سنة احدى وعشرين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوى
على اثر ذلك سنة أربع وعشرين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله
أخوه موسى لسنة أربع وخمسين بعده هلك أبيه وقام موسى بن محمد في إمارة بني توجين
فحوا من عامين وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوبه وأقوامه غائلة فخذ منه نفسه
أن يستلم شيختهم ويربح نفسه من محاذرتهم فأجمع لذلك ونزلها ونذر وابتأسه
ورأيه فيهم فاستما تواجيعا وثاروا به فقاتلهم ثم انهزم مخفيا بالجراحة وألجؤه
إلى مهاول الحصن فتردى منها وهلك وولى من بعده عمر بن أخيه اسمعيل بن محمد مدة
أربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمه زيان بن محمد وقتلوه وولوا كبيرهم إبراهيم بن زيان
وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولى بعد محمد فيهم مثله وفي خلال هذه الولايات استغلظ
عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمرا سن عليهم بعد هلاك أبيهم محمد
فنهض إليهم سنة ست وعشرين وحاصرهم بجبل وانشر يس وعاث في أوطانهم ونقل
فدوعها إلى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل حصن تافر كينت وملكها بعد أخيه
القائد بها غالب الخصى مولى سيد الناس بن محمد وقتل إلى تلسان ثم نهض إلى أولاد
سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا عليه مراراً ثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بني
محمد بن عبد القوى فنبذوا الهم العهد وصاروا إلى أيلة عثمان بن يغمرا سن وقروضوا الهم
المغلب على بني يديلتن وسلك عثمان بن يغمرا سن مسلك التضريب بين قبائل بني توجين
وتحريضهم على إبراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه زكريا بن أبي عمي شيخ بني مادون
وقته بالبطحاء في إحدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولى بعده موسى بن زرار بن
محمد بن عبد القوى يابح له بنو تغرين واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة

رعثمان بن يعمر أسن في خلال هذا يستألف بني توجين شهابا فشبها إلى ابنهم من آل
 جبل وانشر يس فلكه وقرأ أمه موسى بن زارة إلى نواحي المدينة وهلك في سفره ذلك
 ثم نهض عثمان إلى المدينة سنة ثمان وثمانين بعد هلاكها بعد اخلاء المدينة من قبائل
 صنهاجة غدروا بأولاد عزير وأمكنهم منها ثم انتقضوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا إلى
 أباله أولاد عزير فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
 عبد القوي ومنه فلك عثمان بن يعمر أسن عامة بلاد توجين ثم شغل بملادهم من مطالبة
 بني مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن
 ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء البيرة ثم هلك فصب بنو يعمر بن حصه
 أخاه عطية المحروق بالاصم وخالفهم أولاد عزير وجميع قبائل توجين فبأبوه اليوسف
 ابن زيان بن محمد ورجعوا إلى جبل وانشر يس فناصر وابه عطية وبني تغرين عظاما
 أويريد وكان يحيى بن عطية كبير بني تغرين هو الذي تولى البيعة لعطية الاصم فلما
 اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار نلسان ورغبه
 في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أي سرحان ثم أخيه أي يحيى
 ولكن هوض أي يحيى سنة إحدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صمدا إلى
 جبل وانشر يس فهدم حصونه وقتل ومنه نائسة إلى بلاد بني توجين فشردهم عنها
 وأطاعه أهل تافر كيت ثم انتهى إلى المدينة فافتقها صمدا واختط قصبها ورجع إلى أخيه
 يوسف بن يعقوب فانتقض أهل تافر كيت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي
 بصائرهم في التسلم بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم إلى
 بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزاره يحيى بن عطية
 فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه محمد بن
 عطية الاصم واستقام على طاعته وقتل انتقض بين يدي مهلكة سنة ست وحل قومه
 على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجا في بنو مرين من بعدهما إلى بنو يعمر أسن عن
 جميع الامصار التي غلبوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يعمر أسن منها ودفعوا المتغلبين
 عنها وحق القل من أولاد عبد القوي يبلاد الموحد بن فخلوا من دولتهم حمل الاينار
 والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوكة من آل أبي حفص مقام الخلة
 والمصافاة إلى أن هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجيوش هؤلاء المرئيين
 تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني تغرين أحمد بن محمد بن أعقاب يعلى بن
 محمد سلطان بني يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياما ثم هلك وقام بأمره من بعده
 أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانشريس واستقل أولاد عزيز بلدية ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلي بن حنن
ابن يعقوب والكل في طاعة أبي هو سلطان بن عبد الواد لما غلبهم على أمرهم وانتزع
الرياسة من بني عبد القوي أمرائهم إلى أن خرج على السلطان أبي حنن ابن عمه يوسف
ابن يعمر اسن ولحق بأولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في ككشانة عمر بن عثمان كبير بني
تيفرين وصاحب جبل وانشريس فأجابهم وأصفق معهم سائر الاعشار ويكوشة
وبنوير ناتن وزحفوا مع محمد بن يوسف إلى السلطان أبي حنن في عسكره تهمل ففضوه
وكان من شأن فتنته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الواد إلى أن هلك السلطان
أبو حنن وولي ابنه أبو تاشفين فتمض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان أبو تاشفين في
الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف به حصن نو كال ليمتنع به نزع عنده عمر
ابن عثمان ولحق بأبي تاشفين ودله على مكان الحصن فدلغ اليه أبو تاشفين وأخذ بخصفه
وافترق عن محمد بن يوسف وأولياؤه وأشباعه فنقبض عليه وقيد أسيرا إلى السلطان أبي
تاشفين فقتل بين يديه قصصا بالرمح سنة تسع عشرة وبعث برأسه إلى تلمسان وصلب شافه
بالحصن الذي امتنع فيه أيام انتزاعه ورجع أمر وانشريس إلى عمر بن عثمان هذا
وحصلت ولايته لأبي تاشفين إلى أن هلك بتلمسان في بعض أيامهم مع بني هر بن أعوام
نارلها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا في أخبار الحصار ثم غلب بنو هر بن علي المغرب
الأوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خبر وال وفاته
بالذمة والطاعة وخالصا في الولاية وصدقا في الانجاش واحسانا للمملكة وتوفيرا
للجباية ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وتطول الاعياص من زبانه
إلى استرجاع ملكهم ان ترى بضواحي لمدينة من آل عبد القوي عدي بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوي وناعى الخوارج في دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هؤلاء
وبنوير ناتن جيرانهم وزحف إلى جبل وانشريس اينال مع الحشم من يلى أمرهم
والمداخلين لعدوهم في قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ثم خلاص اليهم من جملة
عدي بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقتلهم عدي وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدي
في جملة السلطان أبي الحسن لما خلاص من تونس إلى الجزائر وبقي مسعود بينهم ومملكة
أبو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هنالك إلى أن غلبهم السلطان
أبو عثمان فسار في جملة بعد أن فر إلى زاوة واستتره منها ونقله إلى فاس وانقضى

ملكهم ودولتهم وانقطع أثر بني محمد بن عبد القوي وأقام نصر بن عمر في ولاية جبيل
وانشريس وعقيلة السلطان أبو عنان عليه سائر دولته ولم يرل قائما بدعوة بني
حسين من بعده الى أن غلبهم السلطان أبو جحر الأخير وهو ابن موسى بن يوسف على الامر
فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطرت نار الفتنة بين العرب وبين بني عبد الواد أعوام سبعين
وسبعمايةة وقاموا بدعوة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جحر فأنحاش نصر بن
عمر اليهم وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حينئذ هلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من
بعده أخوه يوسف بن جحر متقبلا مذهبهم وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
صاحب جبيل وانشريس وحاله مع أبي جحر مختلف في الطاعة والخلاف والله مالك
الامور لا رب غيره ولا معبود سواه

محمد بن عيسى بن موسى بن محمد
 قتلوا

عدي بن يوسف بن زياد بن —————
 مسعود بن يزيد بن خالد —
 محمد بن عطية بن ابراهيم —
 سيد الناس —
 موسى —
 يحيى بن صالح بن عمر بن صالح بن يوسف —
 يحيى بن يوسف بن موسى —
 محمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية المديوني مناد بن العباس بن دافان بن أبي بكر بن الخليله

{ الخبير عن بني سلامة أنهم سلب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يدلتن من }
{ بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم وصايرهم }

كان بنو يدلتن هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدّهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم
ظهرو من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوي ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك
ويوجبون لهم حقه ولما دخل إلى التلول بعد انقراض بني يلوي وبني وما توابنوقاضي
وبنو مادون بأرض منداس فأوطنوها وجاء بنو يدلتن على أثرهم فأوطنوا الجعبات
وتاوغزوت ورباستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن
نصر ثم أخوه علي بن نصر ثم ابنه إبراهيم بن علي ثم بعده ثم هلك فقام بأمرهم أخوه
سلامة بن علي حين استقبل ملك عبد القوي وبنيه فاستقبل أمره هو في قومه
واختط القلعة بتاوغزوت المنسوبة إليه وإلى بنيه وصككت من قبل رباطا لبعض
المقطعين من عرب سويدوزن بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلوا في نسب توجين وأنهم من
العرب من بني سليم بن منصور وجاء جدّهم عيسى أوسطان نازعا عن قومه آدم أصابه
فيهم فخطه شيخ بني يدلتن من بني توجين بنسبه وكفل بنيه من بعده ولما هلك سلامة بن علي
قام بأمرهم من بعده ابنه يغمر اسن بن سلامة على حين استغلظ بنو عبد الواد على بني
توجين من بعدهم هلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الأكبر فكان عثمان بن يغمر اسن يتردد
إلى بلادهم بالغزو ويطلق فيهم العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وهم يغمر اسن
فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مرين إلى تلمسان فأجفل على القلعة وسابق
بني مرين إلى دارمكة واتبعه يغمر اسن بن سلامة مغيرا في أعقابهم فكثر عليه بالمكان
المعروف بتيوان ودارت بينهم هنالك حروب هلك فيها يغمر اسن بن سلامة وقام بالأمر
من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذعن لطاعته عثمان بن يغمر اسن وخالف بنو عبد
القوي وجعل الاتاوة على قومه ووطنه الملوك بني عبد الواد فلم تزل عليهم الملوك تلمسان
ولحق أخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها
تلمسان حصاره الطويل فزعى السعد بن سلامة هجرته إليه وولاه علي بن يدلتن والقلعة
وفزأ أخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل راشد وأقام هنالك إلى أن هلك يوسف بن يعقوب
ورجع أمر المغرب الأوسط إلى بني عبد الواد فوضعوا الاتاوة على بني توجين وأصاروهم
إلى الجبابة ولم يزل سعد على ولايته إلى أن هلك أبو ججور وولى أبو تاشفين فسخط سعدا
وبعث عن أخيه محمد من جبل راشد فولاها مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة
السلطان أبي الحسن ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فأنهضهم بتلمسان وولى سعد بن
سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقرض أمر بني عبد

فلو اذ غلب سعد من السلطان تخليته سبيله لقضاء فرضه فخرج هلك مرجعه من الحج في
 طريقه وعهد الى السلطان أبي الحسن واستوصاه بينه على لسان وليه عريف بن
 يحيى كبير بني سويد فولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بني يذلتين والقلعة
 وانتقض أمر السلطان أبي الحسن وعاد الأمر الى أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن
 بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب
 بني سويد من رغبة لما كانوا أجيرانهم في مواطنهم من ناحية القبلة فطمع وترمار بن
 عريف شيخهم في التغلب على وطن بني يذلتين ومأمنه دون سليمان هذا وبالغ في دفاعه
 الى أن ملك السلطان أبو عثمان بلاد المغرب الاوسط ووعى لترمار وابنه عريف حق
 انمحاشهم اليه وهجرتهم الى قومه فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما اليها وحماية بني
 يذلتين أجمع وألحق سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوه عسكره الى أن هلك
 السلطان وعاد الأمر لبني عبد الواد على يد أبي جوح الاخير فولى سليمان على القلعة وعلى
 قومه واستغلق أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فطعن بالواد عريف
 ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واعتاله وذهب دمه هذرا ثم غلبه العرب على عاتة
 المغرب الاوسط وأقطع القلعة وبني يذلتين لا والواد عريف استدلأ فالهم ثم أقطعهم بني
 مادون ثم منداس فأصبحت بطون بني قوجين كلها خولا لسويد وعبد الجباريهم الاجبل
 وانشر يس فانه لم يزل لبني تيغرين والوالي عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظم أبو جوح
 أولاد سلامة في جنده وأثبتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان في عطايتهم
 وهم على ذلك لهذا العهد وقته الخلق والأمر لارب سواه ولا معبود الا اياه له الحكم
 واليه ترجعون وهو نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم

يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٠
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣١
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٢
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٣
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٤
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٥
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٦
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٧
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٨
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٣٩
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٠
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤١
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٢
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٣
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٤
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٥
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٦
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٧
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٨
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٤٩
 يغمراسن - بن يذلتين - ١٥٠

{ الخبر عن بني برناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية }
{ وما كان لهم من القطب والامارة وذكر اوليتهم ومصابرهم }

كان بنو برناتن هؤلاء اوفر قبائل بني توجين وأعزهم جانباً وأكبرهم صيتاً ولما دخل بنو توجين الى نول المغرب الاوسط أقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ما جيون وزمتة ثم يعود من القبلية يجولون جاني نهر واصل من أعلى وادي شلف وكانت رياستهم في نصر بن هلي بن عليم بن يوسف بن بونوال وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمد أمراء بني توجين يختصونهم بالثرة والقبلية لمكانهم من قومهم وما يؤثرون من عظيم غنائمهم وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر عليهم من أولاد عزيز وكان واليهم لهده وعهد فيه عبد بن حسن بن عزيز وقد كان أصهر مهيب بن نصر الى عبد القوي في ابنته فاستكحه اباهما وولدت له نصر بن مهيب فشرقت خزانته له عبد بن عبد القوي وعلا كعبه في امارته ثم ولى بعده ابنه علي بن نصر وكان له من الولد نصر وعشر وآخرون يعرفون بأنهم واسمها تاسر غنيت وولى بعده ابنه نصر بن علي فقال أمد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوي وغلب بنو عبد الواد على ما بأيديهم فصرفت ملوك زناتة وجه الغنابة اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولود افيقال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب أو مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله الماطان أو الحسن بمرات حين سعى به أنه داخل في اغتياله فقتلوا ذلك فقتل بمرات ومنهم منديل الذي قتله بنو تيفرين أيام ولوا علي بن الناصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قبيلاني حصار تلسان أيام أبي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويهوقوب والعباس ويوسف في آخرين معروفين عندهم هذا شأن أولاد نصر بن علي بن نصر بن مهيب وأما ولد عشر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبي الفتوح فكان رئيساً على بني أبيه وكانت احدى وصاتقهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت الخجل من سيدها أبي الفتوح وجاءت بأخ لعيسى بسعي معروف فبارى بدارهم واستوزره أبو جحر وابنه من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يدعى معروف الكبير ولحق به أيام رياسته في دولة أبي حوالا قول أخوه عيسى بن أبي الفتوح مغاضباً لقومه فسعى له في الولاية على بني راشد وجباية أوطانهم وأثر له بلد سعيدة فكانت لهم امارة وكان له من الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترماز وعند ما بلغ بنو من بن علي بن عبد الواد ولاهم السلطان أبو الحسن علي بن برناتن متداوين وأما ولد تاسر غنيت من بني علي بن نصر بن مهيب فلم يكن لهم ذكر في رياسة قروهم الا الآن بعض وصاتقهم سقطت أيضاً الى دار أبي

سید بن عمرو ————— نصر بن علی بن اسمعٰیل بن ابی طالب

— פתח
— פתח
— פתח
— פתח

- عزاز
- مهيب
- ربه قوب
- موسى

عيسى بن ابي الفتوح بن عشر - بن - بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن

معروف الیگزینڈر

177

وعقد له على ذلك التفرغ وضع الاعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فأهمه الشأن وأحضر الملائم من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بني مرين وسرح العساكر سنة خمسين فأحاطت ببلادها ففتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابي عيسى الله بن أبي يعقوب من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع وأربعين الى محاربة بني مرين في جوع الموحدين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقائه واتفق الجمعان بايملوا في ففضوا جوعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان بعد فتح سلا وغلب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه وهاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امة داد أمرهم وتقلص ملك الموحدين فمكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشد في الجهات فاجتمع اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذ السير تلقاءهم حتى اذا انتهوا الى جبال بهلوله من نواحي فاس وصمد اليه الامير أبو يحيى في عساكر بني مرين ومن اجتمع اليهم من ذويهم واتفق الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاختلف مصاف السلطان وانهمزمت عساكره وأسله قومه ورجع الى مراکش مغلولاً واستولى القوم على مراكش واستباحوا سرادقه ونساجطه واثنيوا جميع ما وجدوا به من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهور وامتلاّت أيديهم من الغنائم واعتزأ أمرهم راتبه سلطانهم وكان يوماله ما بعده واغزى اثر هذه الحركة بني مرين نادالاً واستباح بني جابر حامية من جشم بيلد ابن نفيس واستلم ابطالهم ولا أن من حدهم وخضد من شوكتهم وفي أثناء هذه الحروب كان مقتل علي بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الامير أبي يحيى ثم منه بفساد الدخلة والاجاع للتوابع به فهدس لابنه أبي حديد مناج بقتله فقتله في جهات مكانة سنة احدى وخمسين والله تعالى أعلم

(الخبر عن فتح جهلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث)

لما يئس بنو عبد المؤمن من غلبهم بني مرين على ما صار في أيديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صمامة الدولة التي تحملت اياها شفافهم لو أطاقت المدافعة عنها وملك بنو مرين عاقبة بلاد القلول اعترم الامير أبو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة ففتح جهلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين وافتتحها بتاخلة من ابن القطراني غدر به اهل الموحدين فتهبض عليه وأمكن منها الامير أبو يحيى فلكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرّج العساكر سنة أربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطرش ففر راجعاً الى مراکش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن وبقي بأبي سليط فأوقع بهم

{ الخبر عن إمارة عبد الحق بن حميد المستقرة في بنه وإجارة ابنه عثمان }
{ بعده ثم أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيها من الأحداث }

لما هلك محميد بن أبي بكر بن حماد من جراحته كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق ومساوي ومحياتين وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بني مرين وكان خيرا مبر عليهم فيما يصالحهم وتنفذ ما في أيديهم وتقوى عليهم على الجادة ونظر في العواقب واستمرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وثمان مائة هجرية من غزاة العقاب وقام بأمر الموحدين بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فأضاع الحزم وأغفل الأمور وتواكل الموحدون بما أرخص لهم من طيل الدالة عليه ونفس من تخلفهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية وتهاونوا بأمرهم وفشت ريجهم وكان هذا الحظ لذلك العهد بمالات القفار من فيكميك إلى صاوملوية كما تمتد من شأنهم وكانوا يطرقون في صعودهم إلى التلول والأرياف منذ أول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف إلى وطاط ويأسون بن هالك من يقاير بانه الأولى مثل مكاسة بيجبال تازي وبني يديان وبغراوة الموطنين قصور طاط من أعلى ملوية يتقبلون تلك الجهات عامة المربع والمصيف ويخددون إلى مشائهم بما يتأرونه من الجيوب لأقواتهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب مارأوا انهمزوا فيها الفرصة وتخلصوا إليه من الفقر ودخلوا من ثنياه وتفرقوا في جهاته وأوجعوا بخلهم وركبهم على ساكنيه واكتسبوا بالقارة والنهب سائر بساطه وبلحات الرعايا إلى معتصماتهم ومعاقلهم وكثر شاكهم وأظلم الخويينهم وبين السلطان والدولة قاذوهم بالحرب وأجمعوا الغزوهم وقطع دابرهم وأغزى الخليفة المستنصر عظيم الموحدين أباعلى بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراکش وسرحه إلى السيد أبي ابراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من إمارة فاس وأوعز إليه أن يخرجهم لغزو بني مرين وأمره أن يثخن ولا يستقي واتصل الخبر ببني مرين وهم في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا أئقاهم بحصن تاروطا وصعدوا إليهم فالتقى الجهان بوادي بكور فكان الظهور ببني مرين والدبرة على الموحدين وامتلات الأيدي من أسلابهم وأمتعهم ورجعوا إلى فاس يخصهون عليهم من ورق النيات المعروف عند أهل المغرب بالمشعل لكثرة الخصب حينئذ واعقار القدن بالزرع وأصناف البقلا حتى لقد سميت الوانعة يومئذ بهام ثلثة مائة وسعد بنو مرين بعدهما إلى تازي فنبوا حياه تها أخرى ثم اختلف بنو محمد رؤسأوهم واتبعه عنهم من عشارهم بنو

عسكر بن محمد لمنافسة وجد وهافي أنفسهم من استقلال بن عمهم حمامة بن محمد بالرياسة
دينهم بعد أن كفن أو مض عنهم منها في عسكر وابنه الخضب ايماض أخلف بارقه
لخافوا عبد الحق أميرهم وقومه الى مظاهرة أولياء الموحدين وحامية المغرب من
تباثل رباح الموطنين بالهبط واذا غار الحديث عهدهم بالعرش والعزم منذ انزال
المنصور اياهم بذلك المنظر من افر يقية فتهيروا اليهم وكاثروهم على قومهم ومعدوا
اجهون الى اقام بن مرين سنة أو بع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك
فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وقد أمر لها كلها بنو مرين وبخلاف تلك
الحومة حمامة بن يسلتن من بن عسكر وطيرا بن محيود بن السكمي فأنكشف رباح آخر
وقتل منهم بطلان وولى بنو مرين عليهم بعد هلاك عبد الحق ابنه عثمان تلوا ادريس
وشهرته بينهم ادرغال ومعتاه برطانتهم الا عود وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة
ذكور وأختهم ورثت عليهم فادريس وعبد الحق ورثوا لامرأة من بنى على اسمها سوط
النساء وعثمان وعبد لامرأة من بنى رنكاس تسمى السوار بنت تصاليت وأبو بكر
لامرأة من بنى تسالفت وهي تاغزونت بنت أبي بكر بن حفص وزيان لامرأة من بنى
ورناجن وأبو عياد لامرأة من بنى وللو واحد بطون عبد الواد اسمها أم الفرح
وبمقوب لام البن بنت على من بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق
فقتلهم بأمر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان يابيه لوقته حمامة بن يسلتن وطيرا بن
محيود ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رباح وأنخروا فيهم ونار عثمان
بأبيه وأخيه حتى شفى نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالهم على اتاوة يؤدونها اليه واقومه
كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داه بنى مرين وأعضل خطبهم وكثرت الدار بالمغرب
وامتنع عامة الرعايا عن المغرب وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من
السلطان فن دونه بالامصار والمدن وغلبوا أولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكم
عن البنى وجملة واقف بنو مرين الحامية دون الوطن والرباع قد والبلاد ايدوا سار بهم
أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع
المغارم على أهل حتى دخل أكثرهم في أمره فبايعوه من الضواحي عن الشاوية
والقبائل الا تهوارة وزكارة ثم تسول ومكثاسة ثم بطوية وفشتالة ثم صدراته وبهلولة
ومديونة ثم عرض عليهم الخراج وأرسلهم المغارم وقرق قيم العمال ثم فرض على اصغار
المغرب مثل غاس وتازي ومكثاسة وقصر كامة صر ية معلومة يؤدونها على رأس
كل حول حتى أن يكتب التاوة عنهم ويصلح سابلتهم ثم أغزى ضواحي زمانة سنة عشر من
رأى نحن فيهم حتى أذعنوا بقبض ايديهم عما امتدت اليه من الغداد والتهب وعطف

بعد هاج على رياح أهل ازغار والهبوط وأثار بابيه فأخفق فيهم ولم يزل دأبه فظنك إلى أن
هلك باعتقال عليه سنة سبع وثلاثين وقام بأمر بني مرين بعده أخوه عبد الحق فقبل
من أخيه في تدوين بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المقارم والوصول
من ضواغنه وبدوه وسائر عياله وبعث الرشيد أبا محمد بن واند بن الحرهم وعقده على
مكاسة وأجحف بأهلها في المقارم ثم نزل بنو مرين وغيرهم من نواحيها
فنادى في مكره ونزع اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائد من الروم واختلفا ضربتين هلك عليهما
بأحدهما واند راج محمد واند مل جرحه فصار أترافى وجهه لقب من أجله بأضربة ثم شد
بنو مرين على الموحدين فأنكشفوا ورجع ابن واند بن إلى مكاسة مقلولا وبقي بنو هــ
المؤمن أنشاء ذلك في مرض من الأيام وتناقل عن الحماية ثم أوصفت دواتهم إيماضة
النجود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وثمانمائة وولى أخوه على وتلقب
بالسعيد وبابته أهل المغرب انصرفت عزائمهم إلى غزو بني مرين وقطع أطماعهم عما
سمت إليه من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحد بنينهم ومعههم قبائل العرب
والمصامدة وجوع الروم منهم سوا سنة ثنتين وأربعين في جيش كثيف يناهز عشرين
ألفا فيما زعموا وزحف إليهم بنو مرين بوادي معاش وصبر الفريقان وهلك الأمير
محمد بن عبد الحق في الجولة بسد زعيم من زعماء الروم وأنكشفت بنو مرين وأتاهم
الموحدون ودخلت تحت الليل فلقوا بجبال عيانية من نواحي تازي واعتصموا بها أياما
ثم خرجوا إلى بلاد الصحراء وولوا عليهم أبا يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما ذكره
إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الأمر اتوم بن مرين وفتح
{ الأمصار وقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغـيرها لمن بعده من أمرائهم }

لما ولي أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب
إليه ورأه من المظفر أقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل بجبايته بين بني مرين وأنزل كلا
منهم بناحية سقوها ثم الأيام طعمة فاستركبوا الرجل اتباعهم وأعطوا من
عاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نارا المتافسة بين أحيائهم وخالف بنو هــ
جاعتهم وصاروا إلى الموحد بنين فحرضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حمامة
وأغروهم بهم وبعثوا الصريح إلى يعمر اسن بن زيان فوصل في قومه إلى فاس
فاجمعوا جميعا إلى قائد الموحد بنين وأعطوا الرهن على صدق اللقاء في الأمير أبي يحيى
وأشباعه وصهدوا إليه حتى انتهوا إلى ورغة ثم إلى كرت وأجهزهم فأنكفوا راجعين

الى فاس ونذر يغمراسن بغداد والموحدين نخرج في قومه مع اوليائه بنو ~~عسكر~~
 وعارضهم الامير ابو يحيى بوادي سبوا فلم يطق حربيهم ورجع عنهم عسكر الموحدين
 لما صرخ في معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليه لاطفئهم في القصة الى
 الطاعة ومذهب الخلافة القاطن عبد الرحيم مولى الخليفة في حصه من الروم والناشبة
 فتقبض عليهم بنو عسكر وعسكر وابهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فأطلق أبناءهم
 ولحق يغمراسن وقومه بتلسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية أميرهم أبي يحيى واجتمع
 بنو مرين انهم وتلكوا الاعمال ثم مدوا عيونهم الى تلك الامصار فنزل أبو يحيى
 بجيسته جبل زرهون ودعا أهل مكناسة الى بيعة الامير أبي زكريا بن حفص صاحب
 افرقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفي ولايته وحاصرها وضيق عليها بنوع المرافق
 وترديد الغارات ومقادات الحرب الى أن أذعنوا الطاعته فاقبضها صلبا بآذانها أخيه
 يعقوب بن عبد الحق لزعميها أبي الحسن بن أبي العافية وبعثوا يبعثهم الى الامير أبي
 زكريا وكانت من انشاء أبي المطرف بن عميرة كان قاضيا فيهم يومئذ فأقطع السلطان
 له يعقوب ثلث جبايتها ثم أحس الامير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
 قبيله الاستيلاء فأتخذ الآلة وبلغ الخبر الى السعيد فبعثه على مكناسة وصرفها لابن
 أبي حفص فوجدها لها وفارض الملا من أهل دراته في أمره وأمرهم كيف اقتطع
 الأمر عنهم شيئا فشيئا فابن أبي حفص افرقية ثم يغمراسن بن زيان بنو عبد الواد
 اقتطعوا تلسان والمغرب الاوسط وأقاموا فيها دعوة ابن أبي حفص وأطمعوه في الحركة
 الى مراكن بغاها رتبهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بني العباس
 وابن الاحمر بالجانب الآخر فقيم لدعوة ابن أبي حفص وهو لا بنو مرين أغلبوا على
 ضواحي المغرب ثم دعوا الى تلك أمصاره ثم افتتح أبو يحيى أميرهم مكناسة وأظهر فيها دعوة
 ابن أبي حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك أن رضينا بهذه الدية وأغضينا عن هذه
 الواقعة أن يحتل الأمر وتنقرض الدعوة فتدامروا وامتنعوا وتداعوا للصمود اليهم
 فجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصابدة
 ونهض من مراكن سنة خمس وأربعين يريد مكناسة وبني مرين أولاد ثم تلسان
 ويغمراسن ثانيا ثم افرقية وابن أبي حفص آخر وأتربض العساكر والحشود بوادي
 بهت ووصل الامير أبو يحيى بمعسكره متوافيا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم
 أن لا طاعة له بهم فأفترج عن البلد وتنادى بنو مرين بذلك من أماكنهم فتلاحقوا
 واجتمعوا اليه بتاروطا من بلاد الريف ونزل السعيد مكناسة ولأهلها بالطاعة وسألوا
 العنود عن الخبر واستشفعوا بالمصالح برزهم الاولاد على رؤسهم واتظموا مع النساء

في صعيد حمصات، فكسرات الطرف من الخضوع ووجوم الذنب والتوسل ففعلهم
 وقبيل فينتهم وادخل الى تازي في اتباع بني مرين وأجمع بنو طاماس القذك بأبي يحيى
 بن عبد الحق غير وصافسة ودرس اليه بذلك مهيب من مشيختهم فترحل الي بني مرين
 ابن نزول بعين الصفا ثم راجع نظره في مسألة الموحد بن واثمة الى أموهم
 وده ظاهرتهم على عدوهم بغير اسن وقومه من بني عبد الواد ليكون فيه شفاء لنفسهم
 فأرقد مشيخة قومه عليه تازي فأذروا طاعته وقيته فتقبلها وصفح لهم عن الجرائز التي
 أتوها وسألوه أن يستكني بالامير أبي يحيى في أمر تلمسان وبقمراسن على أن يمتد بها اسكر
 راحة وناشبة فأتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصية فآمرهم السعيد
 بالأسكر معه فأمدّه الامير أبو يحيى بخمسة مائة من قبائل بني مرين وعقد عليهم لابن عمه
 أبي عباد بن أبي يحيى بن حمادة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازي يريد
 تلمسان وماوراها وكان من خبره ملكه على جبل تاجر رذكت بني عبد الواد
 كما ذكرناه في أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكره سابقين الى مراكش وجهه ورهم
 مجتمعون الى عبد الله ابن الخليفة السعيد ولي عهده وتحت رايات أبيه وطارا الخبر بذلك
 الى الامير أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بني برناس وقد خاص اليه هنالك ابن عمه
 أبو عباد وبعث بني مرين من يار تلك الصدمة فاتته الفرصة وأرمد له اسكر
 الموحد بن وفلمهم بكرسف فأوقع بهم وامتلأت أيدي بني مرين من اسلاهم وانترعوا
 الاكلة من أيديهم وأصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو واتخذ المركب
 الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك الملحمة والموحد بن
 بعدهما من الكثرة فنهض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه
 بقمراسن بن زيان بما كان لملوك الموحد بن وأجروهم السبيل الى ذلك باستجاشة على بني
 مرين أيام فتنتهم معهم فكانوا يبيعونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه ما بين تازي الى
 فاس الى القصر مع عساكر الموحد بن فكان لبقمراسن وقومه بذلك طمع في الولاة كما فتنهم
 بأس بني مرين وجسدعهم من أنوفهم وكان أول ما بدا به أبو يحيى بن عبد الحق أهمال
 وطاطافاته حصونهم ببلوية ودقخ جيلهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على انترأها
 من ملكة بني عبد المؤمن واقامة الدعوة لابن أبي حفص بها وبسائر نواحيهم او العامل بها
 يومئذ السيد أبو العباس بن قأناخ عليها بركاية وتلطف في مداخلة أهلها
 وضمن لهم جيل النظر وجد السيرة وكف الاذى عنهم والحماية الكفيلة لهم بحسن
 الخفية وصالح العائدة فأجابوه ووثقوا بعهده وغنائمه واوا الى ظله وركنوا الى طاعته
 واتصال الدعوة الحفصية بأمره وبندوا طاعة بني عبد المؤمن بأسمان صريحهم وحضر

أبو محمد الفشتالي وأشدّه الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والمذهب عنهم
وحسن الملك والكفالة وتقبل مذهب الهدل فيهم فكان حضوره ملائكة تلك العقدة
والبركة التي يعرف أثرها خلفهم في تلك البعثة وكانت البعثة بالربطة خارج باب
الفتوح ودخل قصبة فاس لشهرين اثنين من مهلك السعيد فأنشئت وأربعين وخرج
السعيد أبو العباس من القصبة وأخرج معه سبعين فارساً أجازوه أم الربيع ورجعوا
تمنّضوا إلى منازلة تازي وجها السيد أبو علي بن قناز لها أربعة أشهر
ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على آخرين منهم وسد ثغرها وثقف أطرافها وأقطع
رباط تازي وحصون ملوية لأخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع إلى فاس فوفد عليه بها
مئضعة أهل مكاسة وبعدها ببعثهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا
ورباط الفتح فملك الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب واستولى
على نواحيها إلى وادي ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبي حفص وبهت بها إليه واستبدت
بنومرين تلك المغرب الأقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط وبنو أبي حفص
بأفريقية وحدث ذبال عبد المؤمن وركدت ريجهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشراف
على القضاء أمرهم وإلى الله عاقبة الأمور سبحانه ما أعظم شأنه لا اله غيره

للملك الأمير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ث وأربعين واستولى على بلاد
المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحد بن براكش أبو حفص عمر المرتضى بن
السيد إبراهيم بن اسحق الذي كان قائد عسكر الموحد بن براكش معهم في سمرين عام
المنشأة بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركها والباقي بقية
رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وابعده وقام بأمرهم فلما تغلب الأمير
أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كآذ كراهه وخرج إلى بلاد فازان والهدن
لفتح بلاد زناته وتددو بن نواحيها واستعمل على فاس مولاه المسعود بن خرباش من
جماعة الحشم أحلاف بني مرين وصنائعهم وكان الأمير أبو يحيى استبقى من كان فيهم من
عسكر الموحد بن من غير عصبهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة
من الروم استخفهم لنظر قائدهم فسكانوا من حصنة المسعود هنالك
ووقعت بينهم وبين شيع الموحد بن من أدل البلد مداخله وقتلوا باليهود عامهم
وقاموا الدعوة للمرتضى الخليفة براكش وحلف المصاروكان المتولى لكبر تلك الثورة
ابن خنسل المشرف على أخوه ابن أبي طاهر وابنه اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن
المقبلي زعيم فئة الشوري بينهم يومئذ وتآمر واقعها وعزوا قائد الروم فقتل

المسعود وودعه وعلية بمقتد حكمه من القصبة وهاجوه ببعض المحاورات فغضب
 ووثب عليه الرومي فقتله وطار برأسه الهاتف بسكك المدينة في شوال سنة سبع
 وأربعين وانهت داره واستيحت حرمه ونصبوا ثماند الروم لضبط البلد وبعثوا
 ببعضهم إلى المرتضى واتصل الخبر بالامير أبي يحيى وهو نازل بلاد فازان فأفرج عنها
 وأخذ السير إلى فاس فأناخ بها كره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا
 إلى المرتضى بالصريح فلم يرجع إليهم قولاً ولا ملاماً لهم ضرراً ولا نفعاً ولا وجدوا لئلا يزل بهم
 وجهاً غيراته استعاض بالامير أبي يحيى بغيره راس بن زيان على أمره وأغراه بعدوه وأتته
 لكشف هذه النازلة عن الخناش إلى طاعته وتعلقت أطماع بغيره راس بن بطروق بلاد
 المغرب فأحتشد لحركته ونهض من بلدان للاخذ بحجزة الامير أبي يحيى عن فاس
 وأجاب صريح الخليفة لذلك وبلغ الامير أبي يحيى خبره ورضه إليه تسعة أشهر من منازل
 البلد فجمر الكتاب عليها وصعد إليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتقى الجمعان بأسيلي من
 بساطل ووجد قتر أخف القوم وأبلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن
 عبد الحق بن إبراهيم بن هشام من بني عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك
 بغيره راس بن ناشين من أكابر مشيختهم ونجا بغيره راس بن زيان إلى تلمسان وانكشف
 الامير أبو يحيى بعسكره للاخذ بمغنى فاس فسيط في أيدي أهلها ولم يجدوا وليجة من دون
 طاعته فسلوا الأمان فبذله لهم على غرم ما تلف له من المال بداءه يوم الثورة وقدره مائة
 ألف دينار ففعلوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في جمادى من سنة ثمان وأربعين
 وطالبهم بالمال فجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضي أبي عبد
 الرحمن وابن أبي طاطوا وابنه وابن حشار وأخيه المتولى كبر القعلة فقتلهم ورفع على
 الشرفات رؤسهم وأخذ الباقي بغيره راس المال طوعاً أو كرهاً فكان ذلك مما عبد رمية فاس
 وقادهم لاحكام بن مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فغضب منهم
 الاصوات وانقاد الهمم ولم يجدوا ثواباً بعد ما أنفصم بغيره راس في سنة والله مالك
 الارض ومن عليها سبحانه

{ الخبر عن تغلب الامير أبي يحيى على مدينة }
 { سلاوار تجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها }

لما كل للامير أبي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بن مرين بهار جرج إلى ما كن
 فيه من منازل بلاد فازان فافتحها ودوخ أوطان زنانة واقتضى مغارهم ورحس
 علل النارين فيها ثم تخطى إلى مدينة سلاوار بالفتح سنة تسع وأربعين فملكها
 وتاخم الموحد بن بغيره راس واستعما عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

يشهد بذلك جوارمواظتهم قبل الملك ما بين صاوملوية وذكركنا كيف اقتسموا الضاحية
 والقفر مع اخوانهم بني ياد بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر أيامهم وكان الغلب
 أولابني ياد بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنوعبدالواد وتوجين
 ومصجاب وبنوزدال واخوانهم بنوراشد بن محمد وكانوا أهل تول المغرب الاوسط
 دونهم وبقي هذا الحى من بني مرين بمجالات القفر من فيكيك الى مجلماسة الى ملوية
 وربما يخطون في طاعتهم الى بلاد الزاب ويذكر نسبهم أن الرباسة فيهم قبل تلك العصور
 وكانت لمحمد بن وزير بن فكوس بن كرماط بن مرين وأنه كان له سدة اخوة آخرون
 يعرفون بأهم تنابعت وكان بنوعه ونكاس بن فكوس وكان له سبعة من الولد
 شقيقان وهما حاسه وعسكر وابناء علات أمهات أولادهم سديكان وسكيكان وسكهم
 ورتاغ وفروت ويسمى هؤلاء الخمسة في لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجماعة
 ويرحمون أن محمد الماهلك قام بأمره في قومه ابنه حامة وكان الأكبر ثم من بعده أخوه
 عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وأبو يكي وبلقب الخضب وعلى وبلقب الاعذر
 ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه الخضب فلم يزل أمير عليهم الى أن كان أمر الموحد بن
 وزحف عبدالؤمن الى تاشفين بن علي فخاضه بلسان وسرج أبا حفص في العساكر
 لحر بزانة بالمغرب الاوسط وجعل له بنوياد بن كلهم وبنويلى وبنو مرين ومغراوة
 ففرض الموحدون جموعهم واستطعوا أكثرهم ثم راجع بنويلى وبنوياد طاعتهم
 وأخلص بنوعبدالواد في خدمتهم ونصحتهم ولحق بنو مرين بالفقر فلما غلب عبد
 المؤمن بن علي على وهران واستولى على أموال المتونة وذخيرتهم بعث تلك الفئام الى
 جبل تيمال حيث كانت داره ومن أين كان منبعث الدعوة وبلغ الخبر الى بني مرين
 بمكانهم بالزاب وشيخهم يومئذ الخضب بن عسكر فأجمع اعتراضها بقومه ولحق العيرى وادى
 تلاغ فأختاروها من أيدي الموحد بن واستنفر عبدالؤمن لاستنقاذها وألباه من زناتة
 وسرحهم مع الموحد بن لذلك فأبلى بنوعبدالواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء في فخر
 حسون وانكشف بنو مرين وقتل الخضب بن عسكر واكتسح بنوعبدالواد حلهم
 وذلك سنة أربعين وخسمائة فلق بنو مرين بعد هاجرائهم ومجالات قفرهم وقام
 بأمرهم من بعد الخضب ابن عمه حامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه محيو ولم يزل
 مطاعا فيهم الى أن استنفرهم المنصور لقرابة الارل فشهدوها وأبوا فيها البلاء الحسن
 وأصاب محيو يومئذ جرحا هلك منها بصحراء الزاب سنة إحدى وتسعين وخسمائة
 وكان من رياسته عبدالحق ابيه من بعده وبقائهم في عقبه ما ذكره ان شاء الله سبحانه
 وتعالى

واعتزم على اتباعه ففناهم عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهده تأكله يسه
 وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقر مدة هذه بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة
 ودرعة لمداخلة من بعض أهلها أطعمته في مراكبها فأغذاهم ما السير مجموعهم
 ودخلها ولصديقه دخوله وصل يغمراسن لشأنه فلما علم بمكان أبي يحيى من البلد سقط
 في يده ويئس من محاربه ودارت بينهم حرب تكافؤا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد
 الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى وانقلب يغمراسن الى بلده وعقبه الأمير أبو يحيى على
 سجلماسة ودرعة وسائر بلاد الإقبلة لموسى بن بكاس واسمته عمل على الجباية بعد
 السلام الأوربي وداود بن يوسف وانكفأ راجعا الى فاس والله تعالى أعلم

الطبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي
 تمحضت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر

لما رجع الأمير أبو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة أقام أياما بفاس ثم نهض الى
 سجلماسة متفقد المغور هاقا قلب منها عليا وهلك حتف أنفه على سرير مراكبه
 في رجب سنة ست وخمسين أمضى ما كان عزمًا وأطول الى تناول الملك بيد الخليفة
 المنون عن شأنه ودفن بقبرة باب الفتوح من فاس ضحية للولي أبي محمد الفشتالي كما
 عهد لأهل بيته ونصرتي للقيام بأمره ابنه عمر واشتغل عليه عاتة قومه ومالت المشيخة
 وأهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غابا عن مهلك أخيه بتازي فلما
 بلغه الخبر أسرع للعباق بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحسن غير بصاغية
 الناس اليه وحرضه أتباعه على القتل بعمه فاعتصم بالقصة وسحب الناس في امسلاح
 ذات بينهم ما فقادى يعقوب عن الامر ودفعه لابن أخيه علي أن تكون له بلاد تازي
 وبطوية وملوية ولما الحق بتازي واجتمع اليه كافة بني مرين عدلوه فيما كان منه
 فاستلأم وحلوه على العودة في الامر ووعدوه من أنفسهم المظاهرة والموازرة فأجاب
 وبايعوه وصعد الى فاس وبرز عمر للقاءه فأتته الى ولما تراهي الجمع ان خذله
 جنوده وأسلموه فرجع الى فاس مغلولًا ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكاسة وينزل
 له عن الامر فأجابته الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة
 فاس فلكمها سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع
 وسجلماسة وقصر كامة واقتصر عمر على امارة مكاسة فتولاها أياما ثم اغتاله من عشره
 عمر وبرايم ابن عمه عثمان بن عبد الحق والعباس بن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه
 وذأروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك العام أو بعد عام من امارته فكفى يعقوب
 شأنه واستقام سطاوته وذهب التنازع والمشاق عن أمره وكان يغمراسن بعده مهلك قرنه

الاميرابي يحيى سماله أمل في الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بني توجين
ومغزاة وأظههم في غيل الاسد ونهض الى المغرب حتى اتوا الى كلد امان وصعد
السلطان يعقوب بن عبدالحق الى لقائهم فغلهم ورجعوا الى تقيته ومزيعمراسن ببلاد
بطوية فأحرق واتسف واستباح وأعظم فيها لسكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل
مذاهب أخيه الاميرابي يحيى في فتح أمصار المغرب وتندويج أقطاره وكان محمداً كرمه الله
به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلامن أيدي النصارى فكان له بهم أنزجبل ودكر خالد
على مائد كرمه ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن نجاة العدو ومدينة سلامن واستنقاذها من أيديهم) *

كان يعقوب بن عبد الله قد استعمله معه الامير ابو يحيى على مدينة سلامن ملكها
كما ذكرناه ولما استرجعها الموحدون من يده أقام تغلب في جهاتها مرصد الاهلها
وحاميتها ولما يبيع معه يعقوب بن عبدالحق اسقته بعض الاحوال فذهب مغاضبا
حتى نزل غبولة وألطف الحيلة في تلك رباط الفتح وسلاسله عند ذريعة لاسر في
نفسه فقتله الحيلة وركب عاملها ابن يعقوب البحر فارا الى أزموور وخلف أمواله
وحرمه فتملك يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالخلع وصرف الى مازعة معه السلطان
أبي يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتماروا في ذلك وكثر
سند المرتدين بينهم حتى كثروا أهلها وأسلموا فيها غرة عيد الفطر من سنة ثمان وخمسين
عند شغل الناس بهيدهم وناروا بسلا وسبوا الحرم واتهبوا الاموال وضبطوا
البلاد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان أبي يوسف
وكان سنازي مستشرفا لحوال يعمراسن فنادى في قومه وطار بأجسة الخيول
ورصلها اليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة ونازلها
أربع عشرة ليلة ثم اقمهم على عنة وأثنى فيهم بالقتل ثم رمى بالبناء ما كان منتبها
بسورها الغري حيث أمكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع
عمل عامل وخشي يعقوب بن عبد الله بادية السلطان فخرج من رباط الفتح وأسله
فضبطه السلطان وثقه ثم نهض الى بلاد تامسنا وأثني فملكها وضبطها وخلق يعقوب
ابن عبد الله بحصن علوان من حبال غمارة فامتنع به وسرح الساطان ابنه أبا مالك
عبد الواحد وعلى بن زيان لما نزلته وسار الى لقاء يعمراسن لقاء المهادة قلقه
بجوهرمان واقتربا على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج
عليه أبناء أخيه أولاد ادريس وخلقوا بقصر كامة وتابوا يعقوب ابن عمهم عبد الله
على رأيه واجتمعوا الى اكبرهم محمد بن ادريس فبين اليهم من العشير والصنائع فنهض

اليهم واقعه هو ايجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعاصم بن ادريس سنة ستين
على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بني مرين وأغزاهم إلى
العدوة لجهاد العدو ورجلهم وفرض لهم وشفع بها عمله في واقعة سلا وهو أول جيش
أجاز من بني مرين فكان لهم في الجهاد والمرايطة مقامات محمودة وذكر خالد قبل سلطانهم
فيما خلفهم من بعدهم حسبان ذكره وأقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالوفاة منقلبا
في الجهاد إلى أن قتله طلحة بن علي بساقي غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى
السلطان شأنه وكان المرتضى مذنوا لت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبني مرين النصر
في جدرانه وتواري بالاسوار عن عدوه فلم يسم إلى لقاءه ولا حدث نفسه بشهود
حرب واستأذنيهم من بني الدولة وشروها إلى التمام وأمفوا إلى
منازلة مرا كشي دار الخلافة كما ذكره ان شاء الله تعالى واقته أعلم

{ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرا كشي دار
الخلافة وعصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس إليه
وكيف نصبه للامر وكان هلك المرتضى على يده ثم انتفض عليه }

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين
في دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لامرهم وبعث قومه واحتشد أهل
مملكته واستكمل تعيينه وسار حتى انتهى إلى ايكليز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف
دار الخلافة ثم نزل بقصرها وأخذ بمنعها وعقد المرتضى لحربهم السيد أبي العلاء ادريس
لكفي بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فعي كتابه
يرتب مصافه وبرزل دافعهم ظاهرا نصره فكاتب بينهم حروب بعد العهد بثلثا استشهد
فيها الأمير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برمااتهم المحبوب فقتل مملكته
في عضدهم وارتموا عنهن إلى أعمالهم واعترضهم عساكر الموحدين بوادي أم الربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتنوا في بطن الوادي وانهمزمت عساكر الموحدين
وكان في مسيل الوادي كدى تجسر عنها غمر الماء تدوكا منها أرجل فبعث الواقعة
بها أم الربيلين ثم سعى بمعامرة الفتن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وفاته حربه السيد
أبي دبوس بطالبه الامر لنفسه وشعر بالسعاية نخشى بإدارة المرتضى ولحق بالسلطان
أبي يوسف مدخله إلى فاس من منازلاته آخر سنة احدى وستين نازعا إليه فأقام عنده
مذبا ثم سأل منه الاعانة على أمره بعسكره وآلة يفتيها الملك ومال بصرفه
في ضروراته على أن يشره في القسمة والفتح والسلطان فامته بخمسة آلاف من بني
مرين وبالكفاية من المال والمستجاذ من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أهبل

مملكته ومن سواهم أن يكونوا يدامعه وسار في الكائب حتى شارف الحضرة ودرس
 إلى أشباعه ومن يداخله من الموحدين في أمر دقتاروا بالمرتضى وأخضوه عنهم الفلق
 بارمور مستحيثا بصهره ابن عطوش ودخل أبو دبوس الحضرة في المحرم فاتح خمس
 وستين وتقبض ابن عطوش عامل أزمور على المرتضى واقتاده أسيرا إلى أبي دبوس
 فبعث مولاه من اسماقا احتز رأسه في طريقه واستقل بالخلافة وصبا به آل عبد المؤمن
 ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالمشارطة فاستنكف وعتا وتقص العهد وأساء الخطاب
 فنهض إليه في جوع بن مرين وعسا حكر المغرب فقام عن اللقاء وانجبر مرأ كس
 ونازله السلطان أياما تساعا ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات
 ويهجز أبو دبوس عن دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان أفت في عضده ويشغله
 عما وراءه وبأخذ جميعته عن التهامه على ما ذكره له الأيام وانصحه له الاجل

{ انجبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد
 الحق ويغمراسن بن زيان باغراه أبي دبوس وتضريه }

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مرا كس وقعد على ترابيه للوثب عليهم لم يجد أبو
 دبوس وليجة من دون قصده الاستجاشة بيغمراسن وقومه عليه ليأخذوا بالجزية عنه
 ويشغلوه من ورائه فبعث إليه الصريح في كشف بلواه ومدافعة عدوه وأكاد العهد
 وأسنى الهدية فشمير يغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على
 شعوب المغرب وأضرم نارا فهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب اشاعا يارأ دفع
 منه عزما ماضيا وأفرج بعة وب على مرا كس بعزم النهوض إلى تلمسان ونزل بفاس
 فتلومها أياما حتى أخذ أهبة الحرب وأكمل استعدادها ورحل فاتح ست وستين وسلك
 على كرسيف ثم على تافرطا ورا حاف القريقتان بوادي تلاغ وعي كل منهم كآبه وزحف
 مصافه وبرزاناسا فارات الوجوه على سبيل القصير بن الحسن وسعد بن ويرغين
 ولما قام التي ومال النهار وكثرت عشود المغرب وجوع بن عبد الواد ومن اليهم
 انكشروا ومنعوا العدو كاتفهم وذلك أبو حفص عمر كبير ولد يغمراسن وولى عهده
 في جماعة من عتيه ذكرناهم في أخباره وأخذ يغمراسن بأعقاب قومه فكان لهم ردا
 إلى أن خلصوا من المعتز ووصلوا إلى بلادهم في جمادى من منتهم وعاد السلطان أبو
 يوسف إلى مكانه من حصار مرا كس والله أعلم

{ انجبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب
 ابن عبد الحق وبين المنتصر الخليفة بن تونس من آل أبي حفص }

كان الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص منذ عالت نفسه بنون سنة خمس

وعشرين طموحا الى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبع الدعوة وأصل الخلافة وكان
يؤمل لذلك زبانة من خضد شوكة آل عبد المؤمن وتقليم أظفار بأسهم وردتهم
على أعقابهم أن يخلصوا اليه وتقلب على تلسان سنة أربعين ودخل يغمراسن بن زيان
في دعوته وصار فئة له وشيعة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناعاه بنو
مرين في مرادله ابن أبي حفص ومخاطبته والتخفيض عليه فيما يهيمه من شأن عدوه
وجعل ما يفتخون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكاسة والقصر
وكان هو بلاطهم بالهف والهدايا ويريهم البر في الكتاب والخطاب والمنة ماله
والتكريم لا وفد غير سبيل آل عبد المؤمن فكانوا يجتنبون بذلك الى مراسلته وإيفاد
قرايتهم عليه وولى ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذهب أبيه وأوفى
عليه بالايثار اليهم بمنزلة مراکش وضمن الاتفاق عليهم فيما كان يبعث لذلك أجمالا
من المال والسلاح وأعد اذ افرقة من الخيل عراكها للجهلان ولم يزل ذلك دأبه معهم
ولما فعل أبو دؤبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته قدم بين يديه عمله
مراسله الخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف له في استئصال المدد فأوفد عليه ابن أخيه
عامر بن ادريس بن عبد الحق وأصحبه عبد الله بن كندور وعبد الواد كبير بني كني وقرين
يغمراسن الذي تأريغمراسن من أبيه كندور بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم وكان
خلص اليه من حضرة المستنصر فلفاه مبرة وتكريما وأوفده معهم الكتاب بأب عبد الله
محمد الكافي من صنائع دولة آل عبد المؤمن كان نزاع الى أخيه الامير أبي يحيى لما رأى
من اختلال الدولة وأثره بمكاسة وأثره بالحبسة والخلة فجمع له بقية يوب بن عبد الحق في
هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في ضمائر الناس ويدله على
شرف مرسله فوفده وعلى المستنصر سنة خمس وستين وأدوار سالهم وحر كواله جوار
المظاهرة على صاحب مراکش عنانته غنم واهتزسروا من أعراده ولقاهم
مبرة التكريم واحسان النزل وورد الامير عامر بن ادريس وعبد الله بن كندور ولوقتهما
وتسلك بالكافي من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى أن كان من فتح مراکش
ما ذكره ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وعشرين
بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لعهد أبي بكر يحيى بن صالح الهنتالي مع جماعة من
مشيخة الموحدين في مرافقة محمد الكافي وبعث معهم الى السلطان هدية سنية بلاطه
بها ويتاحفه انتخب فيهم من الجياد والسلاح وأصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاء
ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن
من قبل بعد أن تالطف محمد الكافي في ذكر الخليفة المستنصر على منبره الصكس فتم له

وشهد له وفد الموحدين فغظم سرورهم وانقلبوا محبورين . سرورين وانصلت به بذلك
مهادة المستنصر يعقوب بن عبد الحق الى أن هلك وحذا ابنه الواثق من بعده على
سنه فبعث اليه سنة سبع وستين هدية حافلة بعث بها القاضي أبا العباس الغماري قاضي
بجاية فغظم موقعها وكان لابن العباس الغماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس والله أعلم
(الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب)

لما رجع السلطان أبو يوسف من حرب يغمراسن ورأى أن قد كفى عدوه وكف غربه
ورد من كيد وكيد أبي دبوس صريحه صرف حينئذ عزائمه الى غزو مراکش والعود
الى مضايقتها كما كان لأول أمره ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته ولما
جاوزوا أتم الربيع بآسراياوسرح الغارات وأطلق الابدى والاعنة لنهب والعبث
فخطموا رزوعها واتسفوا آثارها وتقرى نواحيها كذلك بقية عامه ثم غزا
عرب الخلط من جشم بتادلا فأنخن فيهم واستباحهم ثم نزل وادى القبيد ثم غزا بلاد
صنهاجة ولم يزل ينقل ركابه بأخياء البلاد المراكشية واحوازها حتى حضرت صدور
بني عبد المؤمن وقومه وأغزاهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافعة
عدوه فجمع لذلك وبرز في جيوش ضخمة وجوع وافرة واستحضره أبو يوسف بالقرار أمامه
ليبعد عن مدد الصريح فيستمكن منه حتى نزل عفوش كزاليه والتحم القتال فاختل
مصافه وخر صريعا للبدن وللقيم واجتزأ رأسه وهلك بهلكه وزيره عمران وكاتبه علي بن
عبد الله المغيلي وارقتل السلطان أبو يوسف الى مراکش وفزمن مكان بهم من
الموحدين فلقوا بجبل تيمال وبأبعوا الحق أخا المرزقي فبقي ذبالة هناك سنين ثم
تقبض عليه سنة أربع وسبعين وسبق الى السلطان هو وأبو سعيد ابن عمه السيد أبي
الربيع والقبائل وأولاده فقتلوا جميعا وانقرض أمر بني عبد المؤمن والله وارث
الأرض ومن عليها وخرج الملاح وأهل الشورى من الحضرة الى السلطان فأتتهم
ووصلهم ودخل مراکش في بروز نفهم فأتهم سنة ثمان وستين وورث ملك آل عبد المؤمن
وتمالاه واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس لباسه وسكنوا الظل سلطانه وأقام
بمراكش الى رمضان من سنته وأغزى ابنه الأمير أبا مالك الى بلاد السوس فافتتحها
وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها ثم خرج بنفسه الى بلاد درعة فأوقع بهم الواقعة
المشهورة التي خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم أجمع الرحلة الى داره
بفاس فغمد على مراکش وأعماله المحمد بن علي بن يحيى من بكاء وألبانهم ومن أهل
خولته وكان من طبقة الوزراء حسبما يأتي التعريف به وبعشيرته وأنزله بقصبة
مراكش وجعل المسالح في أعمالها نظره وعهد اليه بتدوين الاقطار ومحو آثار بني

عبد المؤمن وفصل الى حضرته في شوال وأراح بسلاف كان من خبر عهده لابنه ما ذكره
إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن عهد السلطان لابنه أبي مالك وما كان عقب ذلك من }
{ خروج القرابة عليه أولاد أخيه أدريس وأجازتهم الى الأندلس }

لما تلوم السلطان بسلامة صرفه من رباط الفتح وأراح بهار كآببه عرض له طائف من
المرض ووعن وعكاشددا فلما أقفل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أبي مالك عبد الواحد
كبير ولده لما علم من أهليته لذلك وأخذ له البيعة عليهم فأعطوه هياطوا عمة وأسف
القرابة من ولد أخويه عبد الله وأدريس لامتهم أسوط النساء ووجدوا في أنفسهم
لما يرون أن عبد الله وأدريس أكابر ولد عبد الحق ولهما التقدم على من بعدهما من
ولده وأنهما أحق بالامر فرجعت هنت الى أذانهم وانفسوا عن ابن السلطان لما أخذ
له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافهم
ومدح قنتهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لمحمد بن أدريس وموسى بن
رحوب بن عبد الله وخرج معهم ولد أبي عباد بن عبد الحق وأعزاهم السلطان ولده أبا
يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكره فأحاط بهم وأخذ بمنعهم ولحق به أخوه أبو
مالك في عسكره ووجه مسعود بن كانون شيخ بفسيان ثم خرج في أثرهم السلطان أبو
يوسف واجتمع معسكرهم بتافر كا ونازلوهم ثلاثا وهلك في سربهم منديل بن ورتطليم
وإساروا أن أحيط بهم ألوا الأمان فبذله وأزلههم واستل سخائمهم ومسح ملأ
صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسألوا منه الأذن في اللعاق بتمسان حيا من أكبر ما
ارتكبوه فأذن لهم وأجازوا البحر الى الأندلس وخالفهم عامر بن أدريس لما أنس
من صاعية السلطان اليه فتخلف عنهم بتمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه
بعد منازلة السلطان بتمسان كما ذكره الآن واحتل بنو أدريس وعبد الله وابن عمهم
أبو عباد باندلس على حين أفقر من الحامية جرحها واستأسد العدو على ثغرها وغلبت
شفاهم فاحتلوها أسوداضارية وسمو فاما ضمية معودين لقاء الإبطال وقراع الختوف
والنزال مستغلطين بخشونة البداوة وصرامة العز وبسالة التوحش فعمطت نكباتهم
في العدو واعترضوا شصى في صدره دون الوطن الذى كان طعمة له في ظنه وارتدوه على
عقبه ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من آمالهم المدافعة
طاعتهم وزاجروا أمير الأندلس في رياسته بجنسكب فتصا في لهم عن خطة الحرب ورياسة
الغزاة من أهل العدو من أعيانهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة وتناقلوه
وساهموا في الجباية لفرط العطاء والديوان فبذله لهم واستمدوا على العدو وحسن أثرهم

فيها كما نذكره بعد في أخبار القراية ثم أعمل السلطان نظره في غزوت تلسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى
تلسان وواقعيته على يغمراسن وقومه بابسيلي }

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المومن وفتح مرا ~~كش~~ واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه فحضر لما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبني عبد الواد وما أسفوا به من تمذبل عزائمه ومجادلته عن قصده ورأى أن واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا أطفأت نار موجدته فأجمع أمره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لجرهم وقطع دابرهم فحشد يغمراسن وسرح رلده وولى عهده أبا مالك الى مرا كشي في خواصه ووزرائه حاشدين في مدائنهم وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبني وراوغرة ومنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الانصار من جند الروم وناشبة العز فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بلوية الى أن لحقته الحشود وتوافت اليه أعداد العرب من قبائل جشم أهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابرون معهم من الأتيج وقبائل ذري حسان والشبانات من المعقل أهل السوس الاقصى وقبائل رياح أهل ازغار والهبوط فاعترض هنالك عساكره ومجبي مواكبهم فيقال بلغت ثلاثين ألفا وارتحل يريد تلسان ولما انتهى الى انكاد واقفته رسل ابن الأحمر هنالك ووفد الملمين بالاندلس مسرعا على العدو يستجيشون باخوانهم المسلمين ويسألونهم الاعانة فحضر كثرة همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وصوب الملا في ذلك رأيه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتدب جماعة من المشيخة الى السعي في صلاح ذات بينهم وانكفاه من غرب عدوهم وساروا الى يغمراسن فوافوه بظواهر تلسان وقد أخذ أهبيتهم واستعد للقاء واحتشد زنانية أهل ممالكهم بالشرف من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب زغبة فليج في الكواكب وصم عن اسعافهم وزحف في جوعه والتقى الجمعان بوادي ايسيلي من بساط جردة والسلطان أبو يوسف قد عي كتابه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة أجملت عن هلاك فارس بن يغمراسن وجماعة من بني عبد الواد وكاثرهم حشود المغرب الاقصى وقبائلهم وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الاديبار وهلك عامة عسكر الروم

لشبابهم بنبات السلطان فطحنهم ربح الحرب وتقبض على قائدهم بيريئس ونجا
 يغمراسن بن زيان في فله مدافعادونه الى تلمسان ومزق ساطيله فاضرمها نارا واتهب
 معسكره واستبيحت حرمه واقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خرب وأصرع
 بالتراب أسوارها وأصق بالرقام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها أياما وأطلق
 الايدي في ساحتها بالنهب والعميت وشن الغارات على البساط فأكسبها سبياً ونسفا
 نفسها وهلك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من علية وزرائه وجهاء
 ميدانه له في ذلك أخبار مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمشواه
 من حصارها محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ومستهصرخه على بني عبد الواد لمال
 منه يغمراسن من طبع القهر وذل الغلب والتخيف في كافة قبيله مباهايا لآلته فأكرم
 السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخذت ربة السلاح
 لمباهاة واقام محاصر التلمسان معه أياما حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتمت شوكة
 حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الافراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبد
 القوي وقومه بالقول قبل قوله وأن يغادروا السير الى بلادهم ولا يحقائبهم بالتخافه
 وجنب لهم من المائة من المقربات عرا كبا وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعملهم بالخلع
 مع الصلات والخلع الناحرة واستكثر لهم من السلاح والفضازات والفساطيط وحملهم
 على الظهور وارتحلوا وتولم السلطان أياما لمتجباتهم الى مقرهم من جبل وانشريس حذرا
 من غائله يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها مفتوحا هدى
 وسبعين وهلك ولده الأمير أبو مالك ولي عهده لآيام من مقدمه فأسف لمهلكه ثم تعزى
 بالصبرا الجليل عن فقدده ورجع الى حاله في افتتاح بلاد المغرب وكان في غزوه هذه ملك
 حصن تاونت وهو معقل مطفرة وشحنه بالاقوات لمارآه ثغرا مجاورا لعدوه وأسلمه
 لنظر هرون بن شيخ مطفرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه
 من غزائه هذه واقام هرون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يرد الغزوا اليه
 حتى فر من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان أبي يوسف كما ذكرناه
 في أخباره عند ذكر قبيلة مطفرة وكان من شأنه ما ذكرناه

{ الخبر عن اقتناح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة }
 { وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث }

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر
 ممالكهم بما كانت ثغرا لعدوه ومرقا للأساطيل ودارا لانشاء الآلات البحرية وفرصة
 الجوزا الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بن عبد المؤمن وقد ذكرنا

أن الرشيد ~~ص~~ كان عقد على أعمالها لابي علي بن الخلاص من أهل بلنسية وأنه بعد
 استقوال الامير أي ذكر يا فريقية ومهلك الرشيد صرف طلبة الية سنة أربعين
 وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن
 أحمد الحمداني المعروف بابن الامير قائد على الرجل الاندلسيين وضابطا للقبضة وعقد
 الامير أبو بكر با على سبعة لابي يحيى بن أبي ذكرى ابن عمه أبي يحيى السيد بن الشيخ أبي
 حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العواقب عندهم لك ابنه الوافد على
 السلطان غريقا في البحر فرحل بجملته الى تونس في السفن وأراح بجاية فكان فيها
 هلاكة سنة ست وأربعين ويقال هلك في سفينة ودفن بجاية ولما هلك الامير أبو بكر يا
 سنة سبع بعد هذا التقص أهل سبعة على ابنه المنتصر وطرده ابن الشهيد وقتلوا
 انعمال الذين ~~ص~~ كانوا معه وصرفوا الدعوة للمرتضى وتولى ذلك جحفون الرنداسي
 بمداخلة أبي القاسم الغريقي كبير المشيخة بسببة وأعظمهم تجلة تشأ في حجر أبيه الفقيه
 الصالح أبي العباس أحمد مكنوفا بالخلالة مغذوا بالعلم والدين لما كان له فيها قدم الى أن
 هلك فاجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه من قبله وكانوا يفرعون اليه
 في المهمات ويسألون له في الشورى فأغرى الرنداسي به هذه الفعلة ففعلها وعقد
 المرتضى لابي القاسم الغريقي على سببة مستقلا من غير اشراف أحد من السادة ولا
 من الموسعين واكتفى بغناؤه في ذلك الثغر وعقد جحفون الرنداسي على قيادة الاساطيل
 بالمغرب فور ما عانه بنوه الى أن زاحهم الغريقي بمناسك رياسته ففوضوا عن سببة
 فنهس من نزل بالقة على ابن الاحمر ومنهم من نزل بجاية على أبي حفص ولهم في الدولتين
 آثار شهيد برياستهم واستقل الفقيه أبو القاسم الغريقي برياسة سببة وأورثها بنيه من بعده
 على ما ذكره بعد وكانت طنجة تالمة سببة في سائر الاحوال وتبعها فاتباع ابن الامير
 صاحبها المارة الفقيه أبي القاسم ثم اتفق عليه لسنة واستبدت وخطب لابن أبي حفص
 ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك الغريقي في سببة ولبشوا كذلك ما شاء الله حتى اذا
 ملك بنو مصرين المغرب وابشوا في شعابه ومدوا اليه في عمالكه فتنازلوا ولودوا ونزلوا معاقلة
 وحصونه فافتحوها وهلك الامير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وتبين بنوه في
 ذويمهم واتباعهم وحشهمهم الى ناحية طنجة وأصيلا فأوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سايلتها
 وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حرا اليها وشارطهم ابن الامير على خراج معلوم على
 أن يتكفوا الاذية ويحموا الخوزة ويصلحوا السابلة فاتفقت يده يدهم وترددوا الى
 البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأبطين
 السلاح وقتلوا ابن الامير غيلة فتأثرت بهم انعامه لحينهم واستلحموا في مصرع واحد

سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكه خمسة أشهر ثم استولى عليها الغرقى
فنهض اليها بهساكره من الرجل برّا وبهر واستولى عليها وفز ابن الامير ولحق بنو فارس
وزنل على المقتصر واستقرت طنجه في ايلة الغرقى فضمبطها وقام بأمرها وولى عليها من
قبله وأشركه الملا من أشرفها في الشورى ونازلها الامير أبو مالك سنة ست وستين
فامتعت عليه وأقامت على ذلك حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد
المغرب في ملكه واستولى على حضرة مراکش ومحماد ولة بنى عبد المؤمن وفرغ من
أمر عدو يغمراسن وهم تلك الناحية واستضافه عملها أناجع الحركة اليها ونازل طنجة
مفتوح سنة ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون ستة وأقام عليها أياما ثم اعتمر
على الأفراج عنها فغذف الله في قلوبهم الرعب واقترب بينهم وتنادى في بعض الناحية من
السور وشعاب بن مريّن فبادر سرعان أناس الى تـ ورحيطانها فلكوها عليهم وقاتلوا
أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان
في الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكن روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة
ثم بعث ولده الامير أبي يعقوب في عساكر نخبة المنازلة الغرقى في سبته وارغامه من الطاعة
فنازلها أياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يؤديه كل سنة فقبل
السلطان منه وأقرت عساكره عنهم وقفل الى حضرة وصرف نظره الى فتح سجلماسة
وارتاج بن عبد الواد المتغلبين عليها كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة }
{ على بن عبد الواد والمنبات من عرب المعقل }

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير أبي يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاذ درعة
وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة لبوسف بن يزكاسن وأُنزل معه ابنه مفتاحا لمكنى
بأبي حديد في شبيخته لحباطها وأن المرتضى سرح وزيره ابن بطوش سنة أربع
وخمسين في العساكر لارتجاعها فنهض الامير أبو يحيى اليه وشرده عنها ورجعه
على عقبه وأن يغمراسن بن زيان من بعد واقعة أبي سلبط سنة خمس وخمسين فصدّها
لهورة دل عليها وغرة أمل اصابتها فسا بقه اليها الامير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع
عنها خائب المسعى فلول الحامية وكان الامير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها لبوسف
ابن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولاية يحيى بن أبي منديل كبير بني
عسكراقتالهم ومقاسمهم نسب محمد بن وطيس ثم عقد عليها الشهرين لمحمد بن عمران
ابن عبلة من بني يرسان حسنا قع دولتهم واستعمل معه على الجباية أبا طالب الحبشي
وجعل مسلحة الجندهم النظر أبي يحيى القطراني وملكه قياتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بغير يغمراسن ومنازلة
مراكش سما لالقطراني أمل في الاستبداد بها وداخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره
يوسف بن الغزى وقتلهم كوا بهما را لورند غزاني شيخ الجماعة بالبلد وأتمر وأحمد بن
عمران بن عبله تنفجرح ولحق بالسلطان واستبد القطراني بها ثم ناربه أهل البلد سنة ثمان
وخسين لسنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرزقي
بمراكش وتولى كذلك القاسمي بن ججاج وعلي بن عمر فهدله المرزقي عليها
وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها
آلات الحصار فأحرقوها وأمنعوا وأفرج عنهم وأقام علي بن عمر في سلطانه ذلك
ثلاث سنين ثم هلك وكان الأمير يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدون على تلمسان
والمغرب الأوسط وصار في ملكته فخير اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور
بما كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بني بادين في القفر وأنما ارتحلوا عنها من
بعد ما جأ بأبي يغمراسن من بني عامر بجالاتهم من مصاب بيلاد بن زيد فزاحوا المعقل
بالمناكب عن مجالاتهم بيلاد فيمكك وصاروا حولهم إلى ملوية وما وراءها من بلاد
سجلماسة فلكروا تلك المجالات ونفذ يغمراسن العهد إلى ذوى عبيد الله منهم واستخلص
المنبات هؤلاء فكانوا له حلفاء وشيعة ولقومه ودعوتهم خالصة وكانت سجلماسة
في محب لاتهم ومتقلب طاعتهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك علي بن عمر آثروا
يغمراسن بملكها فعملوا أهل البلد على القيام بطاعته وخطبوه وجأجؤا به فغضبها
بعساكره وملكها وضبطها وعقد عليها العبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع من
ولد محمد بن زكرا بن يندوكس ويعرف بابن حنينة نسبة إلى أم أبيه أخت يغمراسن
ومعه يغمراسن بن حمامة وأنزل معهما ولده الأمير يحيى لأقامة الرسم الملوكي ثم أداله
بأخيه من السنة الأخرى وكذا كان شأنه في كل سنة ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد
المغرب وانتظم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بن عبد المؤمن على دار خلافتهم ومحا
رسمهم واقتنح طنجة وطوع سبتة مر فألجوا إلى العدو ونغر المغرب سماء مله إلى
بلاد القبلة فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها
وإدلة دعوتهم فيها من دعوتهم فنهض إليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين
وسبعين فنازلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة
الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام الحفظ
القاذف بجحى الحديد ينبعث من حربة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة تزد
الأفعال إلى قدرة ياربها فأقام عليها حولا كريتا يغاديهما القتال ويرأونها إلى أن سقطت

ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاج الحجارة من المنجنيق عليها فبادروا الى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك القرية في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا مقاتلة والحامية وسبوا الذرية وقتل القائد ان عبد الملك بن حنينة ويغبر اسن بن حامة ومن كان معهم من بني عبد الواد وأمرأ المتبأة وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغيرة دعوته ولا جماعة تعجز الى غيرته ولا مل ينصرف الى سواه ولما تكلم له نعم الله في استيصال ملكه وتمهيد أمره انصرف أمه الى الغزو واثار طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من عبادته على ما ذكره ان شاء الله تعالى ولما انكفأ راجعاً من مصلحته قصد مرأ كش من حيث جاء ثم وقف الى سلافاً راح به أياماً ونظر في شؤونها وسد ثغورها وبلغه الخبر بوفاة أبي طالب صاحب سببة الفقيه أبي القاسم الغري على قاس فأخذ السير الى حضرته وأكرم وفادته وأحسن من قبله الى أبيه ملوء الحقائق ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولده كما ذكره الآن ان شاء الله تعالى

{ انظر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف }
{ على النصارى وقتل زعيمهم ذئبة وما قارن ذلك }

كانت عدوة الاندلس منذ أول الفتح تغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناجب من أسود الكفر لتوفر أمهم جوارها وحاطتهم بها من جميع جهاتها وجزا البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين منها لا نقطاعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن المصريح وشارد في ذلك كبار التابعين وأشرف العرب فرأوه رأياً واعتزم عليه لولا ما عاقبه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة العرب من قرش ومضر واليمن وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها الطائفة الذكر الباسطة جناحها على العدو تين منذ ثلاث مئين من السنين أو ما يقاربها حتى انتزعت سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة واقتربت الجماعة طوائف وفشلت ريح المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان منتزعا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر لمدافعة عنهم فأجازوا اليهم وأبوا في جهاد العدو أحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية بن أدفوش يوم الزلاقة وغيرها وفتحوا حصونها واسترجعوا أخرى واستزلوا الثوار ملوك الطوائف وجعلوا الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين أحسن مذاهم ففكان لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام منها يوم الورد ليحقوق بن المنصور وغيره من الأيام حتى إذا فشت ريح
الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الأحرار سادة بني عبد المؤمن الأمر بالاندلس
وتحاربوا على الخلافة واستجابوا بالطاغية وأمكنوه من كثير من حصون المسلمين
طفحة على الاستظهار فغشي أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
وأخرجوهم وتولى ذلك ابن هود بمرسية وشرق الاندلس وعم بدعوته سائر أقطارها
وأقام الدعوة فيها للعباسيين وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه في أخبارهم واستوفينا كلا
بما وضعناه في مكانه ثم انفجر ابن هود على الغربية لبعدها عنه وفقدته للعصابة المتناولة
لها وإن لم تكن صناعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بمادهمهم من المغرب من شأن
بني حمرين من زناته فتكافى محمد بن يوسف بن الأحمر أمر الغربية وثار بحصنه أرجولة
وكان شجاعا قراما ثبتا في الحروب قتلقف السكر من يد ابن هود بجاذبه الجبل ويقارعه
على عمالات الاندلس واحدة بعد أخرى إلى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
وتكالب العدو وخلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب وفقر له ابن هود الجزية
وبلغ بها أربع مائة ألف من الدنانير في كل سنة ونزل له على ثنتين من حصون المسلمين
وغشي ابن الأحمر أن يستعاط عليه بالطاغية فحضر هو إليه وتمسك بعروته ونفري بجمته
إلى منازل أشبيلية نكاحه لا هلهاء وأما ذلك الأمير أبو زكريا بن عبد الوعة الحفصية واستبدت
لنفسه وتسمى بأمر المسلمين ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبني مردنيش ودعاه الأمر
إلى النزول للطاغية من بلاد الفرتيرة فنزل عليها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حياهم والتم العدو بلادهم وأموالهم نهبا في
الحروب ووضعهم ومدارة في السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
فهلك ابن أدفوش قرطبة سنة ست وأربعين وتلك قط برشاونة مدينة بلبسة سنة سبع
وثلاثين إلى ما بينهما من الحصون والمعاقل التي لا تعد ولا تحصى وانقرض أمر الثوار
بالشرق ولقد رد ابن الأحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البسائط
الفرج من الفرتيرة وما قاربها ورأى أن التمسك بهم مع قلة العدد وضعف الشوك مما
يؤهن أمره ويطمع فيه عدوه ففقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع ولبى المسلمين
إلى سيف البحر معصمين بأوعارهم وعدوهم واختار لنزله مدينة غرناطة وابتنى بها
لسكران حصن الجراء حسيما شرسا ذلك كله في مواضعه وفي أثناء هذا كله لم يزل صريحه
ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الاندلس يدفعون على أمير المسلمين أبي
يوسف للإعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من أياب العدو ولا يجد مفزعا إلى

ذلك بما كان فيه من مجاذبة الجبل مع الموحد بن ثم مع بغراسن ثم شغله بفتح بلاد المغرب
 وتدويع أقطاره إلى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المعروف
 بالشيخ وأبي ديبوس لقين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفراغ من
 شأن عدوه سنة إحدى وسبعين على أن بنى حمرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون إليه
 وفي نفوسهم جنوح إليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
 سنة إحدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
 انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
 مطوعة بني حمرين عسكر ضخم من الفزاة ثلاثة آلاف ويزيدون وعقد السلطان
 على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا إلى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكابة في
 العدو وكان الشيخ ابن الأحمر عهد إلى ولده القائم بالامر بعده محمد الشهير بالفتية
 لانتهاه طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يتسلط بعروة أمير المسلمين ويخطب نصيره
 ويدرب أهله ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكاليف الطاغية فبادر لذلك حين مواراة
 أبيه وأوفده مشيخة الاندلس كافة ولقبه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم
 النورج بالثغور المغربية وملاذ العز ومقادير الملك وتبادروا للإسلام وألقوا إليه كنه الغير
 عن كلب العدو وعلى المسلمين وثقل وطأته فغيا وفدهم ورؤساءهم وبادر لاجابة داعي الله
 واستنثار الجنسة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كافيا بمحنة رآه
 حتى أعطى الخيل سائر أماله حتى لقد كان اعتمزم على الغزو إلى الاندلس أيام أخيه الأمير
 أبي يحيى وطلب أذنه في ذلك عند ما ملكوا مكناسة سنة ثلاث وأربعين فلم يأذن له وفصل
 إلى الغزو في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوعز الأمير أبو يحيى لصاحب
 الامر بسببته لذلك العهد أبي علي بن خلاص بأن يمنع الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
 انتهى إلى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هرون الخبزي ووعده بالجهاد
 أميراً مستنقرا للمسلمين فلما هرا على العدو فكان في نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
 قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكروا همته فأعمل في الاحتشاد وبعث في النفير
 ونهض من فاس شهرشوال من سنة ثلاث وسبعين إلى فرصة المجاز من طنجة وجهز خمسة
 آلاف من قومه أراح الله بهم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية
 واستمدى من الغد في صاحب سببة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
 الاساطيل فأجازوا والعسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
 وأجلب على ثغورها وبساتينها وامتلات أيديهم من المغانم وانحنوا بالقتل والاسر
 وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريس فخام حامية بها عن اللقاء

وانتهزوا في البلاد وقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الاموال وحققا بهم
 من السبي وكتبهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الاندلس قد ثاروا بعام العقاب
 حتى جاءت بعدها الطاعة الكبرى على أهل الكفر واتصل الخبر بأمر المسلمين فأعظم
 على الفوز بنفسه وخشى على نفور بلاده من عادية يغمرا سن في القننة فبعث حافده
 تاشفين بن عبد الواحد في وفد من بني مرين لعقد السلم مع يغمرا سن والرجوع للاتفاق
 والموادعة ووضع أوزار الحرب بين المسلمين لقيام بوظيفة الجهاد فأدركهم موصله
 وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة وأودع مشيخة بني عبد الواد على السلطان له قد
 السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الاسلام وعظم موقع هذا السلم
 من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاعية الى الجهاد واثار مبرورات الاعمال
 وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد
 القبائل والجوع ودعا المسلمين الى الجهاد وخطب في ذلك كافة أهل المغرب من زناته
 والعرب والموحدين والمصادمة منهاجة ونجارة وأوربة ومكاسة وجميع قبائل
 البرابرة وأهل المغرب من المرتزقة والطوعة وأهاب بهم وشرع في اجازة البحر فأجازته
 من قرصة طنجة لافرن سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طريف وكان لما استصرخه
 السلطان ابن الأحمر وأودع عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه التزول عن بعض الثغور
 بساحل القرصة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رinde وطريف ولما احتل بطنجة بادر
 اليه ابن هشام السامر بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر اليه واقبه بظاهر طنجة فأدنى له
 طاعته وأمكنه من قياد بلده وكان الرئيس أبو محمد بن اشقيلولة وأخوه أبو اسحق صهر
 السلطان ابن الأحمر تبعاه في أمره وموازراله على شأنه كله وأبوهما أبو الحسن هو الذي
 تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخلة أهل اشيلية في القننة بابن الباجي فلما استوت
 قدمه في ملكه وغلب الثوار على أمره فسد ما بينهم ما بعد أن كان ولي أبو محمد على مقال
 وأبا اسحق على وادي آش فاستنق أبو محمد بن اشقيلولة بمالقة واستأثر بها ونفريته دونه
 ومع ذلك فكانوا على الصاعية فنة ولجة ولما أحس أبو محمد باجازه السلطان يعقوب بن
 عبد الحق قدم اليه الوفد من أهل مالقة يبيعهم وصرى بجمعهم وانحاش الى جانب السلطان
 وولايته وأمحمضة المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كتابه
 ساحة الارض ما بين حاوين الجزيرة وتسايق السلطان ابن الأحمر وهو النقيب أبو محمد بن
 الشيخ أبي دبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقيلولة صاحب مالقة
 والقرية الى لقاء السلطان وتنازعوا في برور مقدمه والاذعان له ففاضهم في أمور
 الجهاد وأرجعهم مالحيته الى بلديهما وانصرف ابن الأحمر مغاضبا لبعض الترتبات

أخذ قلته وأخذ السير إلى القرية وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وشرح كآبته في البساط وخلل المعقل نصف الزرع وتحطم الخروس وتحرب
العمران وقطب الأموال وتكسح الخبز وتقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية
حتى انتهى إلى المدور والسهة وأبدوا قهقهة خض بلعة غزوة وأتى على سائر الحصون في
طريقه فطمس معالمها واكسح أموالها وقتل والارض غوج سبيها إلى أن عمر مر باستجابة
من تخوم دار الحرب وجاء القذير ياتسح العدو وأثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع
أموالهم وانزعيم الروم وعظيهم ذنته خرج في طلبهم بأمر بلاد النصرانية من الحطم
خافوه فقدم السلطان القناتم بين يديه وسرح القناتم الفرسان أمامها وسار يقضيها
حتى إذا طلت رايات العدو من ورانهم ~~كان~~ الزحف ورتب المصاف وجرود ذكر
وراجعت زنابة بصائرهما وعزائمها وتحركت هممها وأبلى في طاعة نبيها والذب عن
دينها وجاءت بما يعرف من بأسها وإلامها في مآلاتها ومواقفها ولم يكن إلا كلاً ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكشفت جوع النصرانية وقتل الزعيم ذنته
والكثير من جموع الكفر ومنع الله المسلمين أكافهم واستمر القتل فيهم وأحصى القتلى في
المعركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة
وأثرهم بما نده ونصر الله عز به وأعز وأيامه ونصرت دينه وبدل العدو وما لم يتحسبه بحمامة
هذه العصابة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذنته إلى ابن
الاجر فرده زعموا مسر إلى قومه بعد أن طيبه وأكرمه ولاية أخلصهم ألهم مداراة واغفر أفا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما تذكره وقل أمير المسلمين من غزاته إلى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين القناتم ومائة لوه من أموال عدوهم
وسبأياهم وأسراهم وكرامهم بده الاستثناء بالنس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة مائة ألف من البقر
وأربعة وعشرين ألفاً ومن الأسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفاً وستائة وأما الغنم فانتعت عن الحصر كثره حتى لقد زعموا بيع الشاة
في الجزيرة بدرهم واحد ~~وكذلك~~ السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياماً
ثم خرج غازي إلى أشيلية فحاص خلالها وتقرى فواحها وأقطارها وأنقذ
بالقتل والنهب في مجملاتها وعمرانها وارتحل إلى شريش فأذاقها وبال العيث والاكساح
ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرضة المجاز من
العدوة لنزل عسكره منتبذاً عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العسكر وجفائهم وتجيئها
مكناً بالصق الجزيرة فأوغر ببناء المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك المنظر من يتق به من

ذويه ثم أجاز البحر إلى المغرب في رجب من سنة أربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر
سنة أشهر واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرفأ الجواز ببلاد غمارة
وقولى ذلك إبراهيم بن عيسى ككبير بنى وسنان بن محيى ومرحل إلى قاس فدخلها
في شعبان وصرف النظر إلى أحوال دولته واختطاط البلاد الجديدة أنزله ونزل حاشيته
واستزال الثوار عليه بالمغرب على ما ذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن اختطاط البلاد الجديد بقاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث) *

لما قفل السلطان أمير المسلمين من غزاه الجهادية وتم منع الله لديه في ظهور الاسلام
على يديه واعتزاز أهل الاندلس ببقية راح بالمغرب إلى نعمة أخرى من ظهور أياؤه
وحسم أدواء القساد في دولته شفعت مواهب السعادة وأجملت عوائد الصنع وذلك
ان صباية بنى عبد المؤمن وفلهم لما فرأى من مراكش عند الفتح لحقوا بجبل تينال
بحرثومة أمرهم ومنبعث دعوتههم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودارامامهم
ومسجد مهادهم كانوا يعكفون عليه متميزين بطيره ملتصقين بركن زيارته ويقدمون ذلك
أمام غزواتهم قربة بين يدي أعمالهم يعتدوهم من صالح مساهمهم فلما خلس الغل إليه
اعتصموا بحقه وآووا إلى ركونه ونصبوا لاقيام بأمرهم عيصان أعباس خلفاء بنى
عبد المؤمن ضعيف المنبه خاسر الصفة من مواهب الحظ وهو اسحق أخو المرتضى
وبايه سنة تسع وستين يرجون منه رجوع الكثرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك
وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن علي بن محلي
على أعمال مراكش لم يقم عملا على مهارتهم وتقذيل الناس عنهم واستماله
أشيائهم وجعلوا السنة أربع وسبعين على غرة طنو حافنا وقع بهم وفل من غربهم ثم صعد
إلى الجبل شهر ربيع من سنته فاقض عذره وفض ختامه واقصمه عليهم عنوق بعد
مطاولة التزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب الملمة وتقبط على
خليفته المستضعف وابن عمه أبي سعيد بن السعيد أبي الربيع ومن معهم من الاولياء
وجنبوا إلى مصارعهم بباب الشريعة مراكش فضربت أعناقهم وصابت أشلاؤهم
وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلى وأولاده وعانت العساكر في جبل تينال وآتت
أمواله و قبور خلفاء بنى عبد المؤمن واستخرج يوسف

وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤسهم وقولى ككبير ذلك أبو علي الملياني النازع إلى
السلطان أبي يوسف من ملبانة عش غوانيه ومواطن انتزائه كما قدمناه وكان السلطان
قطعه بلاد اغوات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة في جملة العساكر ورأى أن قد
شقي نفسه بانحراج هؤلاء الخلائق من أرماسهم والعيث بأشلائهم لما تقم منه الموحدون

وعثمان بن يعمر اسن في خلال هذا يستألف بنى توجين شعبا فذهبوا الى أن نهض الى جبل وانشر يس فملكه وفراأمامه موسى بن ذرارة الى نواحي المدينة وهلك في سفره ذلك ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بمدها فملكها بعد اخذه المدينة من قبائل صنهاجة غدروا بأولاد عزير وأمكنوه منها ثم انتفضوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا الى ايلة أولاد عزير فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبنيهم فملك عثمان بن يعمر اسن عامة البلاد توجين ثم شغل بمداهمه من مطالبة بنى مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجين من بنى محمد بن عبد القوي أبو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيجرين بعده أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عزير وجميع قبائل توجين فبايعوا اليوسف ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يس فخاصموا به عطية وبني تيجرين عاما أو يزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيجرين هو الذي تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورعه في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أي سرحان ثم أحبه أي يحيى ولكن نهوض أي يحيى سنة إحدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صعد الى جبل وانشر يس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجين فسردهم عنها وأطاعه أهل نافر كنت ثم انتهى الى المدينة فافتتحها صلحا واختط قصبته وأرجع الى أخيه يوسف بن يعقوب فانتفض أهل نافر كنت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عباد القوي بصائرهم في التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم وأعادهم الى بلادهم وأقطعهم وولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزارته يحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه فحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتل انتقص بين يدي مهلكة سنة ست وسبع مائة على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجا في بنو مرين من بعده هال بنى يعمر اسن عن جميع الامصار التي تملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يعمر اسن منها ودفعوا المتغلبين عنها وخلق القل من أولاد عبد القوي بيلاذ الموحد بن فخلوا من دولتهم محل الابتداء والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوك من آل أبي حفص مقام انذلة والمصافة الى أن هلك وبني عقبه في جند السلطان ولما خلا الجيوش هؤلاء المرشحين تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بنى تيجرين أحمد بن محمد بن أعضاء يعلى بن محمد سلطان بنى يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياما ثم هلك وقام بأمره من بعده أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

في العساكر فحاس خلاله ثم انكفأ راجعاً وخطب قبائل المغرب كافة بالتصير قنباطوا
 واستمروا على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلومهم في انتظار الغزاة فتنبطوا ونهض
 في خاصته وحاشيته واحتل القرصة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فأجازوا البحر
 واحتل بطريف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرئيسان
 أبو اسحق بن اشقيلة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالقة للفرز معه وارتحلوا الى
 منازل اشيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بهاملك الجلالة بن ادقونس نظام
 عن اللقاء وبرز الى ساحه البلد بمحاربين أهل ورتب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده
 الأمير أبي يعقوب في المقدمة وزحف في التهبية فأبحروا العدو في البلد واقبضوا
 اثرهم الوادي وأنفذوا فيهم وباتت العساكر ليلاً يجهادون في متون الخيل وقد أضرموا
 النيران بساحتها وارتحل من الغد الى أرض الشرق وبث السرايا والغوازي في سائر
 النواحي وأنفذ بجبهه هور العسكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات حتى أباد عمرانها
 وطمس معالمها ودخل حصن قطيانه وحصن جليانه وحصن القايعة عنوة وأنشأ
 في القتل والسبي ثم ارتحل بالغنائم والانتقال الى الجزيرة لسرايرهم فأراح وقسم
 الغنائم في المجاهد بن ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الآخر فزارها وأذاقها
 نكال الحرب وأقفر نواحيها وقطع أشجارها وأباد خضرها وحرق ديارها ونسف
 آثارها وأنشأ فيها بالقتل والاسر وبعث ولده الأمير أبي يعقوب في سرية من معه سكره
 للغوازي على اشيلية وحصون الوادي بالغ في النكابة واكتسح حصن روضة وسلبه
 وغلبانه والقناطير ثم صبح اشيلية بمقاره فاكتسحها وانكفأ الى أمير المسلمين فقفوا
 جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم في المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة ووجههم
 في عمرانها ونزوة سائر بلادها فأنعطفوا الى الجانية وخاطب ابن الأحمر
 بستنفرد وخرج لاقول جادي من الجزيرة ووافاهم ابن الأحمر بناحية أرشد ونذ فأكرم
 وصوله وشكره وحفوه الى الجهاد وداره ونازلوا حصن بني بشير فله عنوة وقتلت
 المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
 في البساط فأكسحها وامتلات الايدي وأثرى العسكر وتقرت المنازل والعمران
 في طريقهم حتى احتلوا بساحه قرطبة فنازلوها وانجبرت حاميه العدو ومن وراه
 الاسوار وانبتت بعوث المسلمين وسراياهم في نواحيها فتنسوا آثارها وخرى بوعمرانها
 واكتسحوا قرطبة وضيعاها وترددوا على جهاتها ودخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونه
 كذلك وقدم بعثنا الى حيانة فاسمها حطها من الحسف والدمار ونهض الطاغية عن اللقاء
 وأبقت بجزار عمرانها واتلاف بلده ففتح الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن الاخر وجعل الامر في ذلك اليه تكريماً لشهده ووفاء بحقه وأجابهم ابن الاخر اليه بعد عرضه على أمير المسلمين والناس اذنه فيه لما فيه من المصلحة وجنوح أهل الاندلس اليه منذ المدد الطويل فانه قد السلم وقفل أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاخر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل أمير المسلمين الى الجزيرة في أول رجب من عامئذ فأراح ونظر في ترتيب المسالخ على النفور وتلك مائة كمان كره

(ان خبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيلولة)

كلن بنوا اشقيلولة هو الحسن وروى الاندلس المؤتمنين لداغمة العدو وكانوا نظرا لابن الاخر في الرئاسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن اشقيلولة وكان أبو محمد منهم صهره على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في أمره واعتقد بعضهم وبأيهم من قبل على مقاومة بن هود وسائر النوار حتى اذا استمكن من فرصته واستولى على كرسيه استبدد ونهم وأمرهم الى مقامات الوزراء وعقد لابن محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والقرية وعقد لابن الحسن صهره على أخته على وادي آش وما اليها وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن علي على قارش وما الى ذلك ووجدوا في أنفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاخر سنة احدى وسبعين وولى ابنه القتيبة محمد سموا الى منازعته وأوفد أبو محمد صاحب مالقة ابنه أبا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفده على أبو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة أهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها وزع ابنه أبو سعيد فرج الى دار الحرب ثم رجع لسنته فقتل بمالقة ولما أجاز السلطان الى الاندلس أجازته الاولى سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاخر وفاوضهما السلطان في أمر الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز أجازته الثانية سنة ست وسبعين لقب بالجزيرة الرئيس ابن اشقيلولة أبو محمد صاحب مالقة واخوه اسحق صاحب وادي آش وقارش فشهدا مع الغزاة ولما قفل اعتل أبو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جمادى من سنته فخلق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو من يوم بالجزيرة منصرفه من الغزو كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازه فاعتقد عليه ابنه أبي زبان منديل فسار اليها في بعث وكان ابن اشقيلولة حين قصوره الى لقاء السلطان أمر ابن عمه محمد الازرق بن أبي الجباج يوسف بن الزرقاء باخلاء منازل السلطان بالقصبة واعداها فتم ذلك لثلاث ايام واضطرب الامير أبو زبان معه كره بخارجها وأفتد محمد بن عمران بن عيلة في ريعط من رجال بني مرين الى القصبة فتراها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاخر لمسا بلغة

وفاته أبي محمد بن اشيقيولة ممسأً له الى استيلائه على مالقة وان ابن أخته شيعة له وبعث
لذلك وزيره أبا سلطان عزير الداني فوافي معسكر الامير أبي زيان بساحته ورجا أن
يتجافى عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجههم له ودخل اليها الثلاث بقين من رمضان
وانقلب الداني عنهم بالجنى تحنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة
فوافاه سادس شوال وبرز اليه أهلها في يوم مشهود وراحة لواله احتفال أيام الزينة
سرور راجع قدم السلطان ودخولهم في ابائته وأقام فيهم الى خاتم سنته ثم عقد عليها العمر بن
يحيى بن محلي من صناع دولتهم وأنزل معه المسالحو زيان بن أبي عباد بن عبد الحق
في طائفة انظرهم من ابطال بني مرين واستوصاه بمحمد بن اشيقيولة وارثه لى الى الجزيرة
ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا القدومه وامتلأت القلوب
سرور راجعاً كيفه الله من نصر المسلمين بالعدرة وعلو راية السلطان على كل راية
وعظمت لذلك موجدة ابن الاجر ونشأت الفتنة كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ظواهر ابن الاجر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف
من اجازة ابن الاجر وامتناع يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بمحجزة عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بخزرونة }

لما أجاز أمير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقي العدو واستجبه وقتل الله ذنبه بأبدي
عسكره وصنع له من الظهور والعزمالا كفاءه لارتاب ابن الاجر بكماله فبدا الله مالم يكن
يحتسب وغلن بأمر المسلمين الطنون واعترض ذكره شأن يوسف بن ناشفين والمرابطين
مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بني اشيقيولة وغيرهم
اليه وانقيادهم لامره فشرق بكماله وحذر غوائله وتكدر الجوى بينهما واجاز الاجازة
الثانية فانقبض ابن الاجر عن لقائه ودأبت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب
على السنة تكلمهم ما نسردها الآن (فن ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاجر سنة أربع
وسبعين بعد واقعة ذنبه واعتزاه على الرجوع الى المغرب فخاطبه بها ليلة الالقاسة
بالجزيرة حذراً من غائلة العدو ويخوفها منحنى الاستعطاف وهي من نظم كتابه
أبي عمر بن المرابط

هل من معني في الهوى أو منجدي * من متهم في الارض أو من منجدي
هذا الهوى دافع فهل من مسعف * بإجابة وإجابة أو مسعف
هذا سبيل الرشدة وفتحته فهل * بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنحة الفردوس أو * يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا أمل النصر العزيز على العدا * أجب الهدى تسعده وتؤيد

سر النجاة الى النجاة مشهرا * ان الهدى لهو النجاة لمن هدى
 يامن يقول غدا أتوب ولا غدا * ألدك علم أن تعيش الى غدا
 لا تقتر بنسيئة الاجل الذي * ان لم يحن لك نفعه فكان قد
 سفر عليك طويلا أيامه * لم تستعد الطولة فاستعد
 أو ما علمت بأنه لا بد من * زاد لكل مسافر قترود
 هذا الجهاد ريس أعمال التقا * خدمته زادك لا ربحا لك تسعد
 هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما رضى الهك واغند
 سودت وجهك بالمعاصي فلتس * وجهها للقيام الله غير مستود
 واع الخطايا بالذنوب فر بما * صحت الدموع خطيئة المتعمد
 من ذايوب لربه من ذنبه * أو يقتدى بنبيه أو يهتدى
 من ذايظهر نفسه بعزيمة * مشهودة في نصردين محمد
 أتعر من أرض العد ومدائن * والله في أقطارها لم يبد
 وتدل أرض المسلمين وتبلى * بمثابين سوا بكل موحد
 كم جامع فيها أعيد كنيسة * فاهلك عليه أسمى ولا تجلد
 القس والناقوس فوق مناره * وانذر وانذر وسط المسجد
 أسفا عليها أقفرت صلواتها * من فاتين وراكعين وبعد
 وتعرضت منهم بكل معاند * مستكبر قد صكان لم يتشهد
 صكم من أسير عندهم وأسيرة * فكلاهما يفي الفداء في القدي
 كم من قبلة معشر معقولة * فيهم تود لو أنما في ملحد
 كم من وليد بينهم قد ودمن * ولداه وذا أنه لم يواسد
 كم من تقى في السلاسل وثق * يبكي لآخر في الكبول مقيد
 وشهد معترك توزعه الردي * ما بين حدى ذابل ومهند
 ضجت ملائكة السماء ملهم * وروى لهم من قلبه كالجلد
 أفلا تذوب قلوبكم اخواتنا * محادها من ردى أو من ردى
 أفلا تراعون الأذمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد
 أكذاب عيث الروم في اخوانكم * وسيفكم للشار لم تقلد
 بانحسرت لحمة الاسلام قد * خدمت وكانت قبل ذاتوقد
 أين العزائم ماله لا تقضى * هل يطلع الهندي غير مجرد
 أغنى مدين أنتم جيراننا * وأحق من في صرخة بهم أبدي

فالجار كان يوصي المصطفى * جبريل حقا في الصحيح المسند
 ابني مريم والقبائل كلها * في المغرب الأدنى لنال الأبعد
 كتب الجهاد عليكم فتبادروا * منه إلى الفرض الأحق لا وكد
 وارضوا بأحدى الحسنين وأقرضوا * حسنا تغوزوا بالحسان الخزد
 هذي الجنان تفتحت أبوابها * والخورقا عدة لكم بالمرصد
 هل من يابيع من ربه من مشتر * منه الحصول على النعيم السرمد
 لله في نصر الخليفة موعود * صدق فتور والانتجاز الموعد
 هذي الثغور بكم اليكم تشكي * شكوى العديم إلى الغنى الا وجد
 ما بال شمل المسلمين مبدد * فيها وشمل الكفر غير مبدد
 أنتم جيموش الله ملء فضائه * تأسون للدين الغريب المفرد
 ماذا تذركم غدا فيكم * وطريق هذا العذر غير محمد
 ان قال لم فرطتم في أمتي * وتركتهم وهم للعدو المعتدي
 تالله لو أن العقوبة لم تخف * لكني الحياء من وجه ذال السيد
 اخواتنا صلوا عليه وسلموا * وسالوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعد النصره دينه يستقيمكم * من حوضه في الحشر أعذب مورد
 وصدر جوابهم من نظم عبد العزيز ماعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بمأنصه
 اسلك لا تخش اعتداء المعتدي الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالاثن المرحل بقوله
 شهد الاله وأنت يا أرض شهدي الخ فأجابهم ما أبو عمرو بن المراتب كاتب ابن الأجر بقوله
 قل للبعثاء وللعداة الحسد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الاجازة الثانية سنة
 ست وسبعين كان ذلك صارا ابن الأجر إلى الاستعجاب والرضا ولقي يعقوب بن عبد الحق
 فأنشد كاتبه أبو عمرو بن المراتب يوم اجتماعهم ما قوله * بشري لحزب الله والايمن
 الخ ولما انفضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بما حله قصيدته وأنشدها
 ثانی المجلس بحضور ابن الأجر وندها * اليوم كن في غبطة وأمان * الخ ثم كان إنشاء
 ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغريبة جل
 عمله بعد ذلك صاحبها أبي عبد الله بن اشفيلولة فبرم لذلك وخيل عليه فخرج إلى مداخلة
 الطاغية في شأنه واقبال يده بيده وان يعود إلى مكان أبيه من ولايته ليدافع به السلطان
 وقومه على أرضه ويأمن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجازونه فاهتبل
 الطاغية غرتها ونكث عهد أمير المسلمين ونقض السلم وبذل إليه العهد واغرى أساطيله
 الجزيرة الخضراء حيث مس الخ السلطان وعساكره وأرست بالزقات حيث فراص الجواز

وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ونسوا من صريحه واتمذع
ابن يحيى بن محلى عن قومه بكان امارته مألقة وكان بنو محلى هؤلاء من كبار قومهم بطوية
وكافوا حلفاء لبني حامية بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصهر عبد الحق أبو الاملاك الى
أيهم محلى في ابنته أم الين فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت
امراة سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقصت فرصة الله عليها وعادت
الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
فتطوعت بحجة أخرى وهلكت بمصر ومنصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان
لبني محلى أيها مكان من الدولة والى السلطان طولتهم وغناهم ثم في قومهم ولما
استولى السلطان على حضرة الموحد بن مرا كس عقد له مد بن علي بن محلى على جميع
أعماله فكانت له بالامتناع بها مقاما محجودة وانصلت ولايته عليها من اذن سنة ثمان
وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكة أيام يوسف بن يعقوب كان ذلك رويما زرع محمد
ابن اسحق قبيلة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافا له عن ولاية مألقة بعد
وفاة أبيه الرئيس أبي محمد واستولى السلطان عليه واعتزم على الاجازة كما قدمناه وعقد
على مألقة والقرية وسائر ثغورها وأعمالها العمر بن يحيى بن محلى وكان أخوه طلمة بن
يحيى ذا بأس وصرامة وقوة شكيمة واعتزاه على السلطان بكل الخلة وهو الذي قتل
يعقوب بن عبد الحق سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله الهدراى
مولى السلطان وزيره على قتال أبي العلا بن أبي طلمة بن أبي قريس عامر المغرب
بكدية الغرايس بظاهر فاس سنة ثنتين وستين وزرع سنة أربع وسبعين الى جبل أزروا
عند مرجع السلطان من أمر مألقة وأجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة
وأقام بين بني توجين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أضرم نار هذه
الفتن بين هذا السلطان وبين ابن الاجر والطاغية واحتل أسطول النصارى بالزقاق
وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحسن أخوه عمر صاحب مألقة باطلام الجوينيه
وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلمة من قبل فلاطفه ابن الاجر عند استقراره
بغمرناطة في مداخلة أخيه عمر في النزول على مألقة والاعتياض عنها بشلو بانية والمدكب
طعمة وخاطبه في ذلك أخوه طلمة فأجاب وخرج ابن الاجر بعساكره الى مألقة وتقبض
عمر بن محلى على زبان بن بو عياد قائد بني مرين ومحمد بن اسحق قبيلة وأمكن ابن الاجر من
البلد فدخلها آخر رمضان من سنة وأثنى ابن محلى بشلو بانية واحتل ذخيره وما كان
السلطان أثمته عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاجر بيد الطاغية على
منع أمير المسلمين من الاجازة وراسلوا يعمر اسن بن زبان من وراء البحر وراسلهم في

مشافة السلاطين وفساد شعوره وازال العوائق به المانع من حركته والاخذ باذياله
عن التوضيح الى وأسروا فيما بينهما الاتحاف والمهاداة وجذب يغمر اسن الى ابن
الاحمر ثلاثين من عملاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صحبة
ابن مروان التجاني كفاء ذلك عشرة آلاف دينار فخرى براض بالمان في هديته ووردها
وأصنفت أيديهم جميعا على السلطان وروا أن قد بلغوا في احكام امرهم وسد مذاهبه
اليهم واتصل الخبر بأمير المسلمين وهو عرا كشر كان عهد اليها صرجه من الفز وفي شهر
الحرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيت العرب جيشهم تيامنا وفسادهم السالبة
فنفق أطرافها وحسم أدواها ولما بلغه خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة
نمض لثلاثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسة ناوفاه الخبر بتزول الطاغية
على الجزيرة واحاطة عساكرها بها بعد ان كانت أساطيله منذ انزاعها
مشدر يبع وانه مشرف على التامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم
اتصل به الخبر بخروج مسعود بن كانون أمير سفيان من جيشهم يلاذ نفيس من المصامدة
خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيره فمكث اليه راجعا وقدم
بين يديه حافده تاشفين بن أبي مالك ووزيره يحيى حازم وجاء على ساقتهما وفزوا أمام
جيشه وانتهب معسكرهم وحلهم واستباح عرب الحرث بن سفيان ولحق مسعود
بمعقل السكسيوى ونازله السلطان به ساكرا بابا ما رشح ابنه الأمير أبازيان منديل
الى بلاد السوس لتهميدها وتدويح قطارها فأوغل في ديارها وقفل الى أبيه خامس
سنة واتصل بالسلطان ما بال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعزاز
الاقوات وانهم قتلوا الا صغر من أولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فأهمه ذلك
وأعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الأمير أبي يعقوب من مرا كشر على الفز واليها
وأعزى الاساطيل في البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لصف من سنة ثمان
وتسعين وأعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل بسنة وطنجة وسلا وقسم
الاعطآت ونوفرت هم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى
النفية أبو حاتم العز في صاحب سبقة لما بلغه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاء الحسن
وقام فيه المقام محمود واستقر كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من المحتلم فافوقه
ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة وأشرف الطاغية على أخذها فقدم في
ممالأته وبذعهم وأعد أساطيل سواحله من والمرية ومالقة مدد للمسلمين
واجتمعت الاساطيل بمرفأ سبقة تناهز السبعين قد أخذت بطرفى الزقات في أحضل زى
وأحب سن قوة وأكل عدة وأفر عدد وعقد عليهم الأمير أبو يعقوب رايته وأقلعوا

عن طنجة ثامن ربيع الاقل وانتشرت فلولهم في البحر فأجازوه وباؤا ليلة المولد
السكريم بمر فالجبل وصحبوا العدو وأساطيلهم تناهز أربع مائة قنطرة وروا في
دروعهم وأسبغوا من شكتهم وأخذوا الله عزائمهم وصدقوا مع الله بياتهم وتنادوا
بالجنة شعارهم ووعظ وذكروا خطبائهم والهم القتال ونزل الصبير ولم يكن الا كلا ولا
حتى نفصوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا في الهباب فاستلمهم السيف
وغشهم اليم وملك المسلمون أساطيلهم ودخلوا من الجزيرة وفرضت عاقبة فاختل
معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير أبي يعقوب ومن دمه من الحامية
فأفرج لحينه عن البلد وانتشرت النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من
العسكر على شغلهم فغنموا من الخنطة والادام والفوا كد مطلا أسواق لبلد أياما حتى
وصلتها الميرة من النواحي وأجاز الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل
ناحية وصدده عن الغزو وشأن القسنة مع ابن الاحمر فرأى أن يبعده مع الطاغية سلما
ويصل به لمنازلة غرناطة بدا وأجاب به الى ذلك الطاغية رهبة من بأسه وموجدة على ابن
الاحمر في مدد أهل الجزيرة وبعث أساقفته له قد ذلك فأجازهم الامير أبو يعقوب الى
أبيه أمير المسلمين فغضب لها ونكر على ابنه وزوى عنه وجهه ورضاهم رجوعهم الى طاعتهم
مخفي السعي وأجاز أبو يعقوب بن السلطان الى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة انقوا
السلطان بمكانهم من الدوس وولى عليهم ابنه أبا زيان فنزل بالجزيرة وأحكم العقدة مع
الطاغية ونازل المربلة من طاعة ابن الاحمر وأوجر أفاضل منعت عليه وانصوى اليه أهل
الحصون القريبة بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاء المدد من المغرب ونازل
رقدة فامتنت الطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الاندلس ونازل ابن الاحمر بقرناطة
مع بني أشقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسألة بني مرين وبعث لابي زيان بن
السلطان بالصلح واجتمع معه باحوار مريلة كما نذرهم بعد ولما ارتحل السلطان
من معسكره على جبل الكسبي نوى يريد الدوس ثم أغزى الفضاكر ورجع من طريقه
الى مراکش حتى اذا انتقضت غزاة البحر رجع الى فاس وبعث خطابه الى الأفاق
مستنفرافى الجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعين
ما اختل بين أحوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه قسنة ابن الاحمر من اعتزاز
الطاغية وما حدثت نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر
منافسة في رياسته بيني أشقيلولة فاستجده الرئيس أبو الحسن بن أبي اسحق صاحب
وادي آس ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أقربوا واقبهم
عساكر غرناطة من زمانا بعد ذلك من سنتهم وغلبهم طلحة بن محلي وأشرفين بن مهدي كبير

يقر بهين بمحضن المسلمي فأظهرهم الله عليهم وهلك من النصاري ما يماز
 سبع مائة من فرسانهم واستشهد فيها من أعيان بني مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق
 واستشهد بالطاغية بعدها الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادي آس إلى منازلة
 غرناطة فزارها الطاغية وأقام عليها أياماً ثم ارتحل وقد اعترع عليهم وأشفق السلطان على
 المسلمين وعلى ما نال ابن الأحمر من خسف الطاغية فراسله في الموادعة واتفاق الكلمة
 وشرط عليه النزول عن مملكة فرجع السلطان إلى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد
 وكان من أعظمها فتنة يغمراسن واستيقن ما دبر بينه وبين ابن الأحمر والطاغية بن
 أخي أدفونش من الاتصال والاصفاق في تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه في
 العناد وأعلن بما وقع بينه وبين أهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة وأنه معتزم على
 طلي بلاد المغرب فصرف أمير المسلمين عزمه إلى غزو بغمراسن وقفل إلى فاس لثلاثة
 أشهر من زواله طنجة فدخلها آخر شوال وأعاد الرسل إلى يغمراسن لأقامة الحجة عليه
 والتهاب الملة بنى توجين والنجافي عنهم لمواالاتهم أمير المسلمين فقام يغمراسن في ركابه
 وقهد ورج في طغيانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة تسع وقدم ابنه أبي يعقوب
 في العساكر وأدركه بتازي ولما انتهى إلى ملوية تلوم في انتظار العساكر ثم ارتحل إلى
 ناسة ثم تاقيا وحمدا إليه يغمراسن بجشود زنانة والعرب مجللهم وكافة ناجعهم
 والنقت عيون القوم فكانت بينهم ماحرب وركب على آثارهما العسكران واتهم
 القتال وكان الزحف بخرزوزة من ملعب سبعي ورتب أمير المسلمين مصافه
 وجعل كتيبه وكتيبة ابنه الأمير أبي يعقوب جناحين للعسكر وأشدت القتال سائر
 النهار وانكشف بنو عبد الواد عنده أراح القوم وانتبه جميع مخلفهم وما كان
 في معسكرهم من المتاع والكرارح والسلاح والفساطيط وبات عسكر أمير المسلمين
 ليلاً في صفوف خيلهم واتبهوا من الغد آثار عدوهم وأكسبت أموال العرب
 الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن واستلأت أيدي بني مرين من نعمهم وشأنهم ودخلوا
 بلاد يغمراسن وزناته ووافاه هناك محمد بن عبد القوي أمير بني توجين لقيه بياحية
 القصبات وعائوا جميعاً في بلاده نهباً ونخرباً ثم أذن لبني توجين في اللحاق ببلادهم
 وأخذوه بمغلق تلمسان متلو ما لوصول محمد بن عبد القوي وقومه إلى منجبتهم من
 جبل والشريس حذر عليهم من عائله يغمراسن ثم أفرج عنها وقفل إلى المغرب
 ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض إلى مراکش فاحتل بها إحدى
 وثمانين بعدها وسرّح ابنه الأمير أبي يعقوب إلى السوس لتدوين أقطاره ووافاه
 براكش صريخ الطاغية على ابنه شاتجة الخارج عليه فاعتنم الفرصة في فساد بينهم

لقضاء أربه من الجهاد وارتحل ببادوا بالاجارة الى الاندلس والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريحاً للطاغية لخروج ابنه شاذنجة }
{ عليه واقتراف كلمة التصريحية وما كان في حذو الأخبار من الغزوات }

لما رجع السلطان من غزاة تالسان الى فاس وارتحل الى مراكنش وأقام بها وفد الطاغية من بطارقه وزعمائه ودواته وقواميس ملته صريحاً على ابنه شاذنجة خرج عليه في طائفة من النصارى وغلبوه على أمره فأتصروا أمير المسلمين ودعاه لمريمهم وأمله لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء المكورة باقتراهم وارتحل حتى انتهى الى قصر الجواز وأعزى الى الناس بالتخير الى الجهاد وأجاز الى انخضراء فاحتل بهم الربيع الثاني من سنة احدى وثمانين واجتمعت عليه مسالخ الثغور بالاندلس وسار حتى نزل حفرة عبادقوا فاهبها الطاغية ذليلاً لحر الاسلام مؤتملاً مريخ السلطان فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدسه وأمدته لثقاته بمائة ألف من مال المسلمين استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقي يدارهم نحر الايعقاب لهذا العهد ودخل معه دار الحرب غازي حتى تنازل قرطبة وبها شاذنجة بن الطاغية الخاريج عليه مع طائفة فقاتلها أياماً ثم أفرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها وارتحل الى ملطلة فمات في جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن يجر يط من أقصى الثغر فامتلات أيدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بهم الله بان من بينه وكان عمر بن محلي نزع الى طاعة السلطان فتهب به ابن الاحمر وبذابه عهد وارتجع المنكب من يده ونازله بعساكره فاقم هذه السنة فجهاز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وأفرج ابن الاحمر فبادر الى السلطان بطاعته ووصل ببيعة سلو بانية فأبقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر في شوال من سنة ثمة قبل فينته وأعاضه عنها بالنسك الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاحمر وبنياني }
{ السلطان له عن مائة ثم تجدد الغزو بعد ذلك }

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الاحمر غائلته فنجح الى حوالاة شاذنجة الخاريج عن أبيه ووصل يده يده وأكمله العقد وأضرمت له الاندلس ناراً وقننة ولم تغن شاذنجة عن ابن الاحمر شيئاً ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ناهر على ابنه فأجمع على منازلة مائة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فغلب على الحصون الغريسة كلها ثم أسعف الى مالقة فأناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المنغبة في شأن مالقة ومد اخذه ابن محلي في الغدر بها وأعمل نظره في الخلاص

من ورطتها ولم ير لها الاولى عهد السلطان ابنه أبا يوسف فحاطه بمكانه من المغرب
 مستصر خالقه هذا الخرق وجع كلمة المداين على عدوهم فأجابوا غنم الثوبة
 في مدهاء وأجاز لهم مفرقوا في أمير المسلمين بمسكروه على مائة ورغب منه السلم لابن
 الأحمر عن شأن مائة والتجاني له عنها فأسعف رغبة ابنه لما يوقل في ذلك من رضائه
 في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم واتيسر طأمل ابن الأحمر وشهدت عزائم
 المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث سرايا في دار الحرب فأوغلوا وأنخروا ثم
 استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج من الجزيرة غداة ربيع الثاني من سنة
 ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأفخن وغنم وخرب العمران وافتتح الحصون ثم
 ارتحل نحو البرت وخلف معه كره بظاهر ساسة وأغذ السيرة في أرض قفر للبلتين
 انتهى الى البرت من نواحي طليطلة فسر ح الخيل في البساط حتى تقري جميع ما فيها
 ولم ينته الى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم وأفخن في القتل وقتل على غير طريقه
 فأفخن وخرب وانتهى الى ووقف بساكنها والعدو منه مجزون ثم رجع
 الى معسكره بساسة وأراح ثلاثا بنفسه آثارها ويتطلع أن يجارها وقتل الى الجزيرة
 فاحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم ونقل من الخس وولى على الجزيرة ساقفه عيسى بن
 الأمير أبي مالك ابنه فهلك شهيد بالمعري لشهر من ولايته وأجاز السلطان غزوة شعبان
 الى المغرب ومعه ابنه أبو ريان منديل وأراح بطبعة ثلاثا وأغذ السيرة الى فاس فاحتل
 بها آخر شعبان ولما قضى صياحه ونسكه ارتحل الى مراكنش لجهدها وتفقدها حوالها
 وقسم من نظره لنواحي سلا وازدد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتل مراكنش
 ففتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتاع النصرانية على ابنه
 شاذبة الخارج عليه فصركت الى الجهاد عزائه وسرح الأمير أبا يعقوب وولى عهده
 بالعهدة كراى بلاد السوس افز والعرب وكف حاديتهم ومحو آثار الخوارج المتمرزين على
 الدولة فأجفلوا أمامه واتسع آثارهم الى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس
 فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقتل لما بلغه من اعتلال أمير
 المؤمنين ووصل الى مراكنش وقد أبل وقد اعتزم على الجهاد والفز وشكر الله كما ذكره
 ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة }
 { ومحاصرة شريش وما تحال ذلك من الغزوات }

لما اعتزم أمير المسلمين على الاجازة واعترضه بجنوده وحاشيته وأراح عليهم وبعث
 في قبائل المغرب بالانفير ونهض من مراكنش في جمادى الآخرة ثلاث وثمانين

واحتل رباط الفتح منتصف شعبان ففقدني به صومه ونسيكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة
 وشرع في اجازة العساكر والجنود من المرتبة والمطوعة خاتم سنته ثم أجاز البحر بنفسه
 غزاة صفر من سنة أربع بعدها واحتل بظاعرها ثم سار من الخضراء وأراح أياما ثم خرج
 غازيا حتى انتهى الى وادك وسرح الخيول في بلاد الصدروب انطهاها بحرق وبسيف
 فلما خرب بلاد النصرانية ودحر أرضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها وأماخ عليها
 وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن الماسح التي كانت بالثغور
 فتوافدت لديه ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع وافر من المجاهدين من أهل المغرب
 فرما نا ورجالا وواقعة حصنة العزفي من مائة غزاة ناشبة تناهز خمسمائة وأعرالى ولي
 عهده الامير أبي يعقوب باستغفار من بني من العدو واعطاء الراية وسرحه لغزو واشيانية
 لاخر صفر من سنة ففقدوا ومروا بقرمونية في منصرفهم فاستباحوها وأنخنوا بالقتل
 والاسرور وجعوا وقدم ثلاث أيديهم من الفنائم وبعث رزيه محمد بن عطوا ومحمد بن
 عمران بن عبلة عيونافوا واحصن القناطر وروضة وادع كشتوا ضعف الحامية
 واختلال الثغور ففقد ثلثة لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة
 من ربيع وأعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الفنائم عماملا
 العساكر بعد أن أنخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع النادر وأبادوا
 عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكر الاغاثة على حصن أركش ووافوه على غزاة
 فأكسبها أموالهم ثم قد ناسع ربيع لابسه أبي معروف على ألف من الفرسان
 وسرحه لغزو واشيانية فسادوا حتى
 فخر ب عمرانها وقطع شجرها واملأت أيدي عسكره مبيدوا أموالا ورجع الى معسكر
 السلطان ملوا الحقايب ثم قد ثلثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان
 بالقرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعله بالآلات وأتمه بالرجل من
 المصامدة وغزاه سنته فاقبعموه عنوة على أهله وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية
 وأرغوا أخذه بالتراب والسبعة عشر من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط
 فرياس من معسكره فخر به وحرقه بالنار واستباحه وقتل المقاتلة وسبى أهله ولعشرين
 من شهره وصل الى عهده الامير أبو يعقوب من العدو وبقي أهل المغرب وكافة القبائل
 في جيوش ضخمة وعساكره وفورة وركب أمير المسلمين للقائهم ببرور قد همهم
 واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلثة عشر ألفا من المصامدة وغناية آلاف
 من بربرة المغرب متطوعون كلهم بالجهد ففقد السلطان له على خمسة آلاف من
 المرتقة وألفين من المطوعة وثلاثة عشر ألفا من الرجلين وألفين من الناشبة وسرحه

لغزو اسبيلية والانحاء في قواصينا بقى كآسبه ونهض لوجهه وبث الفلوات بين يديه
 فأتخروا وسبوا رقبه اواقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرق
 والغابه من بسط اشبيلية ففسف قراها واقحم من حصونها وقتل الى معسكر امير
 المسلمين فقتله غداة وصوله وأمدد بعسكر آخر وأغزاه قرمونة والوادي الكبير فأغار
 على قرمونة وطعت حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقه القتال فانكشفوا حتى
 أجهز بهم في البلد ثم أحاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقحموه
 عنوة ولم يزل يتقرى المنازل والامران حتى وقف بساحة اشبيلية فأغاروا قحم برجا كان
 هناك بنا على المسلمين وأضره نارا وامتلأت أبدي عساكره وقفل الى معسكر امير
 المسلمين وثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد الامير ابى يعقوب لمنازلة جزيرة كبور فحمد
 اليها وقادها واقحمها عنوة وفي ثاني جمادى عقد اطلمة بن يحيى بن محلي وكان بعد
 مدخله أخاه عمر في شأن ما لقة سنة خمس ومهين خرج الى الحج فقبضى فرضه ورجع
 ومضى طريقه بتونس واتهمه الدعي بن ابى عمارة كان به اليوم مذ فاعة لسة ثنتين وثمانين
 ثم سرجه وخلق يقومه بالمغرب ثم أجاف الاندلس غزيا في ركاب السلطان فقتله في هذه
 الغزاة على ما بين من القربان وسرجه الى اسبيلية ليكون رتبة لله عسكر وبهت معه
 لذلك عيو نامن اليهود والمجاهدين من النصاري يتعزفون له لأخبار الطاغية شائخة
 وأمير المسلمين أثناء ذلك يغادى شريش ويراهما بالقتال والتضريب ونسف الآثار
 وبث السرايا كل يوم وليلة في بلاد العبد فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر أو غزاه
 جيش أو عقد رايئا وبعث سرية حتى اتسفت العمران في جميع بلاد النصرانية وخرب
 بسائط اشبيلية وليسلة وقرمونة واستحجة وجبال الشرق وجميع بسائط القرية وأبلى
 في هذه الغزوات عباد العاصمي من شيوخ جيشه وخضر الغزي أمير الهم كراد بلاه
 عظيما وكان اهم فيها ذكر وكذلك غزاة بنة وسائر المجاهدين والعرب من جيشه وغيرهم
 فلما دمر هاند ميراثه فأتها تخريبوا واكتسحها غارة ونهبها وزحم فصل الشتاء وانقطعت
 الميرة عن العسكر اعتم على القبول وأفرج عن شريش لاخر رجب ووافاه مدد غرناطة
 من عساكر الغزاة وقادهم بعلي بن ابى عماد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم برة
 ونكر عيا وانقلبوا الى أهلهم واتصل به أن العدو وعز الى اساطيله باحتيال الزقان
 والاه تراض دون الفراض فأوعز أمير المسلمين الى جميع سواحله من سبسة وطمجة
 والمنكب وجزيرة وطيف وبلاد الريف ورباط الفخ واستدعى أساطيله فتوافقت منها
 ستة وثلاثون أسفا ولامة كماله في عذتها فأبحمت أساطيل العدو عنها وارادت على
 أعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شائخة وأهل ملته أن بلادهم

قد فُتيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحاجة فجنحوا إلى السلم وضرعوا إلى أمير المسلمين في كف عاديته عنهم على ما يذكر ووصل إلى السلطان بمكانه من منازل شريش عمر بن أبي يحيى بن يحيى نازعا إلى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه طليحة فتنسكبه واسمعه إلى طريق فاعتقل بهم وأسار طليحة إلى المنكب فاستنصى أموال أخيه عمرو وذخائره وسار إلى السلطان وأخاه موسى على علمه بالمنكب وأتمه بعسكر من الرجل ثم أطلق عمر الليال من اعتقاله وأجاز طليحة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن أبي مالك حفيد السلطان إلى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب وأقام مع موسى بن يحيى بن يحيى فأقره السلطان ورضى ببقائه والله تعالى أعلم

*) (الخبر عن وفادة الطاغية شاذبة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفتية ذلك) *

لما نزل بلاد النصرانية بلاد ابن أدقونس من أمير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح أموالهم وسبي نساءهم وإبادة مقاتلتهم وتخريب معاقلهم وانتساف عراهم زاعت منهم الإبصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقظوا أن لا عاصم من أمير المسلمين فاجتمعوا إلى طاعتهم شاذبة خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة متوجهين بها أذاقهم جنود الله من سوء العذاب وأليم النكال وحملوه على الضراعة لأمير المسلمين في السلم وإفاد الملامن بكار النصرانية عليه في ذلك والافلاتزال تصيبهم منه فارة وتحتل قريبا من دارهم فأجاب إلى مادعوه إليه من الخسف والهزيمة لديه وأوفد على أمير المؤمنين وفدا من بطارقتهم وشماساتهم وأساقفتهم يخطبون السلم ويضربون في المهادنة والابقاء ووضع أوزار الحرب فردهم أمير المسلمين اعتزازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة على أن يشترط ما شاء من عزديته وقومه فأسمعهم أمير المسلمين وجنح إلى السلم لم يتقن من صاغيتهم إليه وذلهم لعز الاسلام وأجابهم إلى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالة المسلمين كافة من قومه ونسب قومه والوقوف عند ممر ضانه في ولاية جيرانه من الملوك أو وعداتهم ورفع الضريرة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في قتلة وبعث لهم عبد الحق بن التبرجمان باشرط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الاجر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعتهم عنهم فأحضرهم بعشده ابن التبرجمان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال لهم انما أنتم عبيد آبائي فليس ثم معي في مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين وليست أطيع مقاومة ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولم يراى عبد الحق صاغيته إلى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتمكين اللفة وتسخيم العقدة وأراه مغبة ذلك في سل

السخيمة وتسكين الحفظة وتمكين الالفة فصفي الى وقافه وسأل لقي الأمير أبي يعقوب
 ولي عهده من قبل ليطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراسخ من شريش وبنا بجعسكر
 المسلمين هنالك ثم ارتحل من الغد للقضاء أمير المسلمين وقد أضر الناس بالاحتفال اللقاء
 الطاغية وقومه وأظهر شعار الاسلام وأهبطه فأحتفلوا وتأهبوا وأظهر واعز الملة
 وشدة الشوكة ووفور الحامية واقبه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقي بها مثله من
 عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده
 كان فيها زوج من الحيوان الوحشي المسمى بالليل وحجارة من حجر الوحش الى غير ذلك
 من الظرف فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكفاها ومضاعفها وكل عقد السلم وتقبل
 الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عنه وانقلب الى قومه بمل صدره من الرضا
 والمسرّة وسأل منه أمير المسلمين أن يبعث من كتب العلم التي بأيدي النصاري فمنذ
 استيلائهم على مدن الاسلام فاستكثر من أصنافها في ثلاثة عشر حلا بعت
 بها اليه فوقها السلطان بالمدرسة التي أسسها بقاس لطلب العلم وقفل أمير المسلمين
 الجزيرة لليلتين بقيتا رمضان فقصى صومه ونسكه وجعل من قيام
 ليلة جزاء المحاضرة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم القدر بمشهد الملا
 في مجلس أمير المسلمين وكان من أسبقهم في ذلك المبدان شاعر الدولة عز والمكاشي
 ذكر فيهم أمير المسلمين وغزواته على نسق ثم أعجل أمير المسلمين نظره في الثغور
 فرتب بها المسالخ وعقد عليها لابنه الأمير أبي زيان منديل وأنزله بركوان مقربة
 مألقة واستوصاه بأن لا يحدث في بلاد ابن الأحمر حدا وعقد له عياد بن أبي عياض
 العاصمي على مسألة أخرى وأنزله باطبونة وأجاز ابنه الأمير أبي يعقوب لتنفذ أحوال
 المغرب ومباشرة أموره فأجاز في أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحي قائد سبنة
 وأوعز اليه بالبناء على قبر أبيه أي الملوكة عبد الحق ولقيه إدريس بتأفرطست اختط
 هنالك رباطا وبني على قبورهم أسنة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليهم اقزاء لتلاوة
 القرآن ووقف على ذلك ضياعا وقد ناو هلك خلال ذلك وزيره يحيى بن أبي منديل
 العسكري لثلاثة رومان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذي الحجة وأشد وجهه
 وهلك لاخر محترم سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم

*** (الخبر عن دولة السلطان وما كان فيه من الاحداث وشأن الخوارج لاول دولته) ***

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن الخبر الى ولي العهد
 الأمير أبي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فأعد السير وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله
 فأخذله البيعة على الناس وزراء أبيه وعظماء قومه وأجاز اليهم البحر فجدوا بيعته غزوة

صفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على الكفاة وانهقد أمر السلطان يومئذ ففرق
 الاموال وأجرل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر
 ووكاهم فيها الى أماتهم وقبض أيدي الاعمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا
 ورفع المكوس ومحارم الرتب وصرف اعتيائه الى اصلاح السابلة وكان أول شيء
 أحدث من أمره الى ان بعث ابن الاحمر وضرب موعد للقائه فبدر اليه ولقيه بظاهر
 مر بالة لا قول ربيع ولقاه مبرة وتكرما وتجا في له عن جميع الثغور الاندلسية التي
 كانت لمملكته ماعدا الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على أكمل حالات
 المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شاذبة محمد بن
 عقد السلم الذي عقد له أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم ولما تمهد أمر الاندلس ومز
 عن النظر فيها عهد لا خيه ابي عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد
 له على بن يوسف بن على مسالحتها وأمدته بثلاثة آلاف من عساكره وأجاز
 الى المغرب فاحتل بقصر مسمودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها
 لثنتي عشرة خلت من جمادى ولحين اسس قراة بدار مملكة خرج عليه محمد بن ادريس
 ابن عبد الحق في اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبل ورغمة ودعا لنفسه وسرح اليه
 السلطان أخاه أبا معروف فبداله في النزوع اليهم ولحق بهم فأغزاهم السلطان عساكره
 وردد اليهم البعث والكاتب وتلف في استئزال أخيه فنزل عن الخلاف وعاد الى
 أحسن طاعته وفرأ ولاد ادريس الى تلمسان ونقبض عليهم أنشأ طريقهم وسرح
 السلطان أخاه أبا زيان الى تازي وأغزاهم بقتلهم خارج تازي لرجب من سنة
 خمس وثمانين ورهب الاعماص عند ذلك من بادرة السلطان ففرقوا ولحق بغرناطة
 أولاد أبي العلاء ادريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن زول
 ورجع أولاد أبي يحيى الى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن
 يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر بن أخيه أبي مالك بطليجة ثم خرج على
 السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قنطرة وبذا الطاعة وأذن بالحرب
 وأغز السلطان الى بني عسكرو من اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه
 ثم خض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بسدرة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه
 أحيط به فسأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من يوثقه من
 الخيرة فنزل فوفى له السلطان بعهدده ولحق بتلمسان بأهله وولده ثم ارتحل السلطان في
 رمضان من سنته الى مراكش لتهديد انجائها وتثقيف أطرافها واحتل بها في شوال
 واعمل النظر في مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن محلى البطوي الى بني حسان من

لعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمصور بن أخيه أي مالك على
هساكرو وعهد له بولاية الجوس وسرجه لاستئصال الخوارج ومحو آثار الفساد
ارتأى بمكان أخيه عمر فغريه إلى غرناطة فقتله وألاد أي العللاء يوم وصوله إليه فاسار
الأمير منصور في الجيوش والكتاب وغزا عرب المعقل وأثنى فيهم ثم قتل طلحة بن محلي
في بعض حروبهم لثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه إلى سدة السلطان
فعلق بتأري ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أضربوا العمران وأفسدوا
السابلة وسار إليهم في اثني عشر ألفا من الفرسان ومز على بلاد هسكورة معترضاً جبل
درون وأدركهم بالقفر فراجع فأثنى فيهم بالقتل والسبي واستكثر من رؤسهم فعلق
بشرافات مراكش وبجلماسة وفاس وعاد من غزوه إلى مراكش آخر شوال فنكسب
محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليهم من لدن غلب الموحدين لما وقع من
الارتباب بأولاد محلي لما آتاهم كبيرهم طلحة فنكسب غزوة المحرم من سنة سبعين وهلك
في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على ذلك المزوار قاسم بن عتو وعقد السلطان على
مراكش وأعمالها محمد بن عطو الجاني من موالى دولتهم ولواء الحلف وتركه معه ابنه
أبا عامر ثم ارتحل إلى حضرة فاس فاحتل بها منتصف ربيع وواقته بها عرسه بنت
موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأجر وأهل
دولته فأعرس بها وكنان بعث إلى أبيهما من قبل في الأصهار بهم ووافقت معها رسل
ابن الأجر يسألونه التجاني عن وادي آش فأسعفهم بها كما نذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

(الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم وجوعها إلى طاعة ابن الأجر)
كان أبو الحسن بن اشقيولة طاهراً السلطان بن الأجر على ملكه ومعينه على شأنه وكان
له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولد أبا محمد عبد الله وأبا إسحق إبراهيم فعقد
ابن الأجر لابن محمد على مالقة ولاي إسحق على قبايش ووادي آش ولما هلك السلطان
ابن الأجر حدثت مغاضبات ومنافسات بينهما وبينه وتأدى ذلك إلى الفتنة فكانت قبايش
ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف ثم هلك أبو إسحق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الأجر على حصن
فلدش وصار إليه وكان الرئيس أبو إسحق قد عقد لابن أبي الحسن على وادي آش
وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الأجر وظاهر أبو الحسن عليه الطاعة
وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطال أمر الفتنة بينهما وبين ابن
الأجر ثم انقعد السلم بين المسلمين والنصارى وخشى أبو محمد بن اشقيولة على نفسه عادية

ابن الاحمر فقدم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين قلم
 بعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصله بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب وكان
 شأن هذا الصهر على يده بعث رساله الى السلطان يدأله التجاني عن وادي آش فحبا في له
 عنها وبعث الى أبي الحسن بن اشقيولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين
 ولقيه بسلافا أعطاء القصر الكبير وأعماله طعمة سوغها اياها ثم لم تزل البنية آخر دولتهم
 واستمكن ابن الاحمر من وادي آش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع من قرابته
 والله أعلم

(الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مرا كيش ثم فينته الى الطاعة)

لما احتل السلطان بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر وخلق بمراكش ودعا لنفسه
 اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاع عاملها محمد بن
 عطوا وخرج السلطان في أثره الى مرا كيش فبرز الى لقائه فمكثت الدائرة عليهم
 وحاصروهم السلطان بمراكش أياما ثم خلع أبو عامر الى بيت المال فاستصنى مانيه وقتل
 المشرف بن أبي البركات وطلق بجبال المصامدة ودخل السلطان من عده الى البلديوم
 عرفة ففها وسكن ونهض منصور بن أخيه الامير أبو مالك من السوس الى حاحجة فدوخ
 انحاءها ثم سرح اليه المدد من مرا كيش فأوقعوا بركنة من بربرة الجوس وقتل منهم
 ما يناهز أربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم ان افسه
 أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره
 ابن عطوا فاقع سنة ثمان وثمانين فأواهم عثمان بن يعمر اسن ومهد لهم المسكان ولم يشوا
 عنده أياما ثم عطف السلطان على ابنه رحم كما عطف ابنه عليه فرضى عنه وأعادته الى
 مكانه وطالب عثمان بن يعمر اسن أن يسلم اليه ابن عطوا الذاجع في النفاق مع ابنه فأبى
 من اضاعة جواره واخار ذنته وأغلظ له الرسول في القول فسطابه واعتقله فنارت
 من السلطان الحفاظ الكامنة فتمركت الاحن القديمة والزلات المتوارثة واعتزم
 على غزو تلمسان والله أعلم

*(الخبر عن تجديد الفتنة مع عثمان بن يعمر اسن)
 (وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها)

كانت الفتنة بين هذين الحين قديمة من لدن هجالاتهم بالفقر من جراء ملوية الى صا
 الى فيكميك ولما اتقوا الى التلول وتقلبوا على الضواحي بالمغرب الاقص والاورسط
 لم تزل فتنتهم متصلة وأيام حرو بينهم فيها مذ كورة وكانت دولة الموحدين عند اختلالها
 والتباها مستنصر منهم بالتصير يب بينهم والفتنة فتكاهرت لذلك أحوالها وانصتات

أيامها وكان بين يغمراسن بن زيان وأبي يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا
بعضها من كل واستظهر الموحدون يغمراسن عليه في بعضهما وكان الغلب أكثر
ما يكون لأبي يحيى عبد الحق لو فور قبيله إلا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعهم ولما طمس أثر بني عبد المؤمن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
وصارت في جلته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يغمراسن ملكه وجمع له
فأوقع به في تلخيص الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن
عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يغمراسن عن التناول
إلى مقاومته ووهن قواه بفلج جوعه ومنازلته في داره ومظاهرة أقتاله من زبانه بنى
توجين ومغراوة عليه فأنصرف بعد ذلك إلى الجهاد فكان له فيه شغل عماسواه كما نقلناه
في أخباره ولما أنصرف ارتاب بن الأحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من
الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر مع الطاغية على منعه من الإجازة إلى عدوتهم
ثم خشوا أن لا يستقلوا بعد انقضاء فراسلوا يغمراسن في الأخذ بججزته وأجابهم إليها
وجرد عزائمها واتصلت أيديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الأحمر والطاغية
ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما
ذكرناه وأطلعوه على خب يغمراسن في مظاهرتهم فأغراه سنة تسع وسبعين وهزمه
بجزر زونة ونازله بلمسان ووطأ عدوه من بني توجين بساحته كما ذكرناه ثم أنصرف إلى
شأنه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على نفسه ذلك سنة إحدى وثمانين وأوصى
إليه عثمان ولي عهده زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بني مرين ومساماتهم في الغلب
وأن لا يبرز إلى لقاءهم سم بالعصراء وأن يلوذ منهم بالجدران متى سموا إليه وألقى إليه زعموا
أن بني مرين بعد تغلبهم على مر الكش وانضياف سلطان الموحدين إلى سلطانهم
ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما أوصاه ولا يقرنك إلى رجعت إليهم
بعدها وبرزت إلى لقاءهم فأنى أنفت أن أرجع عن مقاومتهم بعد أعيادها وأترك
مبارزتهم وقد عرفها الناس وأنت لا يضررك العجز عن مبارزتهم والنكول عن لقاءهم
فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجتهد جهدي في التغلب على أقر بقية
وراءه فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من
بعده على طلب ملك أقر بقية ومنازلة بجبايته وجرهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن
ذهب ابنه إلى سبالة بن سريين فبث أنجاه محمد بن أبي السلطان يعقوب بن عبد الحق
وأجاز البحر إليه بالاندلس ورافاه بأركش في إجازته الرابعة سنة أربع وثمانين فقتله
ساجدة إليه من السهم في المباشرة ورجسه إلى أمية وقروسه عمتا كرامة وسروا وهلك

يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب
وانتري الخوارج عليه بكل جهة فشرع لهم واستتر لهم وحسم أدواهم ثم خرج عليه
ابنه آخر كما ذكرناه بمالاة وزير السلطان محمد بن عطوا ثم فاء الى طاعة أبيه ورضى
عنه وأعادته الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يعفر اسن كما ذكرناه في ابن عطوا
المنسرى عليه مع ابنه فأبى عثمان من تسليمه وتحركت حفظة السلطان واعتزم على
غزوهم فارتحل من مراکش لصفر من سنة سبع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير أبي
عبد الرحمن ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنته في عسكرة وجنوده وحشد
القبائل وكافة أهل المغرب وسار حتى نزل تلسان فالتحق بعز عثمان وقومه بها ولذا وانه
بجهد رانها فسار في نواحيها ينسف الآثار ويحرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع
الصابون بساحتهم اتقل منه الى تامة وحاصرها أربعين يوما وقطع أشجارها وأباد
خضرها وهاولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفأ راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر
بعين الصفام بالادبي رفائن ونسك الاضحي وقربانه بتازي وتلبث بهم او منها مكان
فصوله للغزو عنه انتقاض الطاغية كما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه)

لما رجع السلطان من غزو تلسان واقام الخبر بأن الطاغية شاذبة انتقض وبند العهد
وتجاور الخوم وأغار على النفور فأوعز الى قائد المسالخ علي بن يوسف بن يرناسن
بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك
في ربيع الآخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في أقطارها وأبلغ في النكاية
وفصل السلطان من تازي غازيا على اثره في جمادى واحتل قصر معمودة واستنفر أهل
المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم البحر وبغت الطاغية أساطيله الى الزقاق بحرا
دون الاجازة وأوعز السلطان الى قواد أساطيله بالسواحل فاغزاهم والتقت الأساطيل
ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم أغزاهم ثانية وحامت
أساطيل العدو عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق وملكته أساطيل السلطان فأجاز
أخريات رمضان واحتمل بطرين ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة
أشهر وضيق عليهم وبث السرايا في أرض العدو وردد الغارات على شريش وأشبيلية
ونواحيها الى أن بلغ في النكاية والاختان وقضى من الجهاد مطرا وراحه فصل الشتاء
وانقطع الميرة عن العسكر فأفرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب
فاتح إحدى وتسعين فتظاهرا بن الاحمر والطاغية على منعه كما ذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

* (الخبر عن اتقا ض ابن الاجر ومظاهرتة للطاغية على طريق اعادها الله للمسلمين) *
 لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كذا كرهناه وقد ابلغ في تسكيب العدو
 وأنحن في بلاده فأهزم الطاغية أمره وثقلت عليه وطأته والتمس الرجعية من دونه وحذر
 ابن الاسمر غائلته ورأى أن مغيب حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على أمره
 ففاوض الطاغية وخلموا نجيا وتحدثوا أن استمكانه من الاجازة اليهم انما هو تقرب
 مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفا فيه لتصرف شؤونهم وسفهم حتى أوادوا
 فضلا عن الاساطيل وان أم تلك الثغور طريق وأنهم اذا استمكنا ومنها كانت ربيثة
 لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم عرفاها بمرصد الاساطيل صاحب المغرب الخاضعين
 لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريق وزعم له ابن الاجر بمظاهرتة على ذلك
 وشروطه المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان خلصت وتعاونوا
 على ذلك وان اخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريق والحق عليها بالقتال ونصب
 الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيله ببحر الزقاق فحاولوا دون الصبح من
 السلطان واخوانهم المسلمين واضطرا ابن الاجر معه ~~سكره~~ بالاقعة قرييما منه
 يسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة حصن
 اصبليونية وتغلب عليه بعد مدته من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى
 أصاب أهل طريق الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والتزول عن
 اليد فصالحهم واستبذلهم سنة احدى وتسعين وفي لهم بعهده واستشرف ابن الاجر
 الى تجافي الطاغية بحكم الماعقد واعلمه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له
 هن منته من الحصون عوضا منها ففسدت ذات بينهما ورجع ابن الاجر الى تسكبه بالسلطان
 واستباحت به لاهل ملته على الطاغية وأوفد ابن عمه الرئيس أباسعيد فرج بن اسمعيل
 ابن يوسف ووزيره أبا السلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد
 وتأكيده المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريق فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا
 كما يذكر بعهده فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاجر سنة ثنتين
 وتسعين باسعاف غرضه من المواناة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المالح
 بالاندلس علي بن بكاس في ربيع الاول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولي
 عهده الامير أبي عامر على ثغور الاندلس التي في طاعته وعهده بالانظر في مصالحها
 وأقصد الى قصر الجمار بنسبا كرفوا فاه هنالك السلطان ابن الاجر كما يذكر ان شاء الله

تمالى والله أعلم

* (الخبر عن وفادة ابن الاجر على السلطان والتقام ما بطنجة) *

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرم وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت في
المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر أجمل مرقع وطارس وروا من اعواده وأجمع
الرحلة الى السلطان لاحكام الود والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشأنها
واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عده وهم قاعدتم على ذلك وأجاز البحرذا القعدة
سنة ثنتين وتسعين واحتل بنسونس من مساحة صنته ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي
نجداه هدية أتخف بها السلطان كان من أحفلها وأحسنها مرقعاً عليه فيما زعموا المصحف
الكبير أحد مصاحف عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبئة الى الالف المخصص هذا
منها بالمغرب كما نقله السلف كان براءة مية توارثوه بقرطبة فلقاه الامير أبو عامر
هنالك وأخبره الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتمل في مبرته ثم جاء السلطان على
اثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وبلغ في تكريمه وبر وفادته
ما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شأن طريف فقبض السلطان عن العذل
وأعرض عنه وقبل منه وبر واحق ووصل وأجرل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة وزينة
والغريبة وعشرين حصاناً من ثغور الاندلس كانت من قبل لطابعة صاحب المغرب
ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبواً ومحجوراً وأجازت
عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حروبها ومنازلها لوزيره الطائر الذي ذكر
عمر بن السعدي بن الخرباش الجشمي فنزل لها مدة وامتنعت فأخرج عنها وصرف
السلطان همته الى غزو تلمسان وحصارها كما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتزاع الوزير الوساطي بحصن تاروطا }

{ من جهات الريف واستنزال السلطان اياه }

كان بنو الوز رهؤلاء رؤساء بني واطاس من قبيل بني مرين ويرون ان نسبهم دخيل
في بني مرين وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني
واطاس ورسمت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو مترعباً بين أعينهم
لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم وذكورهم وكانوا يرون الفتك بالامراء من أولاد عبد الحق فلم
يطيقوه ولما احتل السعيد تازي غاريا الى تلمسان كاذكرناه ولحق بيلدهم الامير
أبو يحيى بن عبد الحق انتمروا في الفتك به ونذر بشأنهم فارتحل فقرؤوا الى غبولة وعين
الصفاء من بلاد بني ناسن وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبني
واطاس من لدن دخول بني مرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيهم بالنزاهة
وأمصاها ورعاياها الجبايتهم وكان حصن تاروطا من أمنع المعاقل بالمغرب
وكان المولود من أولاد عبد الحق يعتنون بشأنه وينزلونه من أوليائهم من يتقون بغنائهم

واطلاعه ليكون آخذاً بناصية هؤلاء الرهط وشجافى صد ورهم عما يسعون اليه وكان
 السلطان قد عقد عليه منصور ابن أخيه الأمير أى مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين
 يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيسين على واطاس
 لذلك العهد فاستمروا أمر السلطان بعد مهلك أبيه وحدثوا أنفسهم بالانتزاع بتازوطا
 والاستيلاء بتلك الناحية فوثب عمر منهم منصور ابن أخى السلطان شهرشوال من سنة
 احدى وتسعين وقتك برجاله وذويه وأزججه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان
 بقصره فاستصفاه وتأثر به واستبد وشعن الحصن برجاله وحاشيته وجوه قومه ووصل
 منصور الى السلطان وهلك لليال من منجاة أسفا لما أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر
 المذكور بن السعود بن خرباش بالعساكر لئلا زلته فأنار عليه ثم نهض السلطان على أثره
 ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخالف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذر من
 مغبة الامر وأشفق عمر أشدة الحصار ويثس من الخلاص وطق أن قد أحبط به ودس
 الى أخيه عامر فاستأذن السلطان فى مدخلته فى الدخول على الحصن فأذن له واحتمل
 ذخيره وقرى الى تلمسان وبدا العامر فى رأيه عند ما خلس الى الحصن وخلاله من أخيه
 عمر بالحق وحذر عائلة السلطان وخشى أن يثار منه بابن أخيه فامتنع بالحصن ثم ندب
 وسقط فى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وأرسلوا أساطيلهم عرسى
 عاصمة فبعث اليهم عامر أن ينفعوا له عند السلطان لوجاهتهم اديه فقبلت شفاعتهم
 على شريطة اجازته الى الاندلس وكرة ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول
 مكرابهم وخاض الليل الى تلمسان وتقبض السلطان على ولده وقتا واسلم
 أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجا فواعن اجازتهم على السلطان لماسكر
 بهم عامر فامر فاستلموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقرابتهم وذرياتهم وتلك
 السلطان حصن تازوطا وأنزل به عماله ومسلحته وقفل الى حضرته بفاس آخر جهادى
 من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

* (الخبر عن نزوع أبى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة) *

كان الأمير أبو عامر بعد اجازة ابن الاخر الى السلطان أبيه ورضاه عنه وتأكيده مواخاته
 واغراء وزيره بمنزلة طريف واستنزاله أولاد الوزير المنتزين بمحمن تازوطا رجوع من
 قصرهم مودة الى بلاد الريف بايعا زأيه اليه بتسكين أحوالها وكان أولاد الامير أبى
 يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسهاية فيهم وقبرت فى صدر السلطان
 فأقاموا بها أياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى وأذن لهم فى الرجوع الى
 محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير أبو عامر وهو بمسكرة من الريف فأجمع على

اعتبأ لهم في طريقهم فظن أنه رضى بذلك أباه واعترضهم بوادى القطف من ملوية سنة خمس وتسعين فاستلمهم وانتهى الخبر إلى السلطان فقام في ركابه ووقعه وتبرأ إلى ابنه من أخفأ رذمته ومن صنيع ابنه وسخطه وأقصاه فذهب مغاضبا ولحقه يلاذ الريف ثم صاعدا إلى جبل غمارة فلم يرزل طريقا بينهم ونازلته عساكر أبيه انظر ميمون بن وودار الجشمي ثم انظر تيزريك بن الولاية تاميمون وأوقع بهم مرارا آخرها ببرز يكن سنة سبع وتسعين وذكر الربيع مؤرخ دولتهم أن خروجهم بجبل غمارة كان سنة أربع وتسعين وقتله لا ولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من مشوى انتزأه وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يرزل هذا دأبه إلى أن هلك بيني سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه إلى فاس فووري يباب الفتوح ملحد قومهم هناك وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليفين من بعده على ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن حصار تلسان الكبير وما تخطل ذلك من الاحداث)

كان عثمان بن يعمر اسن بعد افراج السلطان سنة تسع وثمانين وانتفاض الطاغية وابن الاحر عليه كما قلناه صرف إلى ولايتهما وجه تدبيره وأفد على الطاغية ابن بردي من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ووجهه الطاغية مع الينك ريكنس رسول من كبار قوميه ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتمد لها السلطان عليه وطوى له على الفت حتى اذا فرغ من شأن الاندلس وهلك الطاغية شافحة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملكه وارتمى السلطان إلى طنجة لمشارفة أحوال الاندلس سنة أربع وتسعين فأجاز إليه السلطان ابن الاحر ولقبه بطاعة وأحكم معه المواخاة ولما اتفق سكون أحوالها نزل لابن الاحر عن جميع الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزوات تلسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المقرأوى صريحاً على ابن يعمر اسن ومستحيشا بقومه فتقبله وأجاره وكان أصاب الناس أعوام ثنتين وتسعين قحطاً ونالهم سنة وهنوا لها ثم إن الله رحم خلقه وأدبر نعمته وأعاد الناس إلى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصر خاله من عثمان بن يعمر اسن فبعث من كبار قوميه موسى بن أبي حمو إلى تلسان شجعاً في ثابت بن منديل فردته عثمان أقبج ردت أساءة في اجابته فعاود الرسالة اليهم في شأنه فلم يرزدهم الا اصراراً فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى إلى بلاد تاويرت وكانت تخمل العمل بنى مرين وبنى عبد الواد في جانبها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جانبها

الآخر عامل عثمان بن يعمر اسن فطرد السلطان عامل ابن يعمر اسن واخط
 الحصن الذي هنالك لهذا العهد قولا به سبه بغادى الفعلة ويرأوهم وأكل بنائه
 في شهر رمضان من سنته واتخذة تغر الملك وأزى بنى عسكر لحياطة وسد فروجه
 وعقد عليهم لآخيه أبى يحيى بن يعقوب وانكفأ راجعا الى الحضرة ثم خرج من فاس سنة
 خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومتر بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيفة والزناوة
 وانتهى الى ندرومة ونازلها أربعين يوما ومارها بالمجنيق وضيق عليها وامتنعت عليه
 فأخرج عنها ثانى الفطر ثم أغزى تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لها ففسه عثمان بن
 يعمر اسن فهزموه وهجزه بتلمسان ونزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم
 أقطع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحية من سنته بتازى فأعرس هنالك
 لحافدة أبى ثابت بن منديل كان أصهر فيها الى جدها قبل مهلكة سنة ست وتسعين قتيلا
 بجيرة الزيتون من طاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن في دم كان لهم في قومه فثار
 السلطان به من قاتله وأعرس بحافدة وأوعز ببناء القهر بتازى وقفل الى فاس فاتح
 سنة سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكاسة وانكفأ الى فاس ثم نهض في جادى غازيا لتلمسان
 ومتر بوجدة فأوعز ببناء وتحصين أسوارها واتخذها قسبة ودار السكاه ومسجدا
 وأوعز الى تلمسان ونزل بساحتها وأحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس
 البعيدة الترمع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار اذ لاف اليه الصناع والمهندسون
 فعملها وكانت توقر على احدى عشر بعلات لما امتنعت عليه تلمسان أفرج عنها فاتح
 سنة ثمان ومتر بوجدة فأزى بها الكاتب من بنى عسكر لنظر أخيه أبى يحيى بن يعقوب
 كما كانوا يورثون وأوعز اليهم بتريده الغزاة على أعمال يعمر اسن وافساد ما بها
 وضائق أحوالهم ويثسوا من صريح صاحبهم فأوفدوا على الامير أبى يحيى وفدا منهم
 يسألون الامان بمن وراءهم من قومهم على أن يكتفوا من قباد بلدهم ويدينوا بطاعة
 السلطان فمدل لهم من ذلك ما أرضاهم ودخل البلد بعساكره واتبه بهم أهل تاوونت
 وأوفد مشيختهم جميعا على السلطان آخر جادى فقدموا عليه لحضرته وأتوا طاعتهم
 فقبلها ورغبوا اليه في الحركة الى بلادهم ليربحهم من ملكة عدوه وعدوهم ابن
 يعمر اسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحامية ما استنفض السلطان لذلك على
 ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

*) الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخطل ذلك من الاحداث *

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض الى تلمسان ومطاولته تحارها الى أن يظفر بها
 ويقومها واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة ثمان

وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه واعترض عساكره وأبزل أعطيتهم
 وأراح اللههم وارتحل في التعبية واحتل بساحة التمان ثاني شعبان وأناخ عليها
 واضطرب معسكره بفنائها وحجز عثمان بن يقمر امن وحاميتها من قومه وأدار
 الاسوار سياجا على عمرانها كاه ومن ورائها نطاق الحنبر البعيد المهوى وهيب المسالح
 على أبوابها وفر وجهها وشرح عساكره لمحاصرتها فأقام قصفوها وأتوا طاعتهم وأوند
 مشيختهم وسط شعبان ثم شرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنزلة
 الامصار فأخذت مازونة في جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتنتس في شعبان
 بعده والموت والقصبات وتامز دكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران
 وسارت عساكره في الجهات الى أن بلغت بجاية كئذ كره وأخذ الرعب بقلوب الامم
 بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره ودوت تحتها كتابه
 واقصمت أمصارها مثل بليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء وواشريس والمريية
 وتافركنت وأطاعه زيري المتري ببرشك وأتى بيعته وابن علان المتري بالجزائر
 وأزعج الناكثين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كئذ كره وحذره الموحدون
 من ورائهم بافر يقية ملوك بجاية وملوك تونس فقتلوا اليه يد المواصلات ولاطفوه
 بالتحفة والمهاداة كئذ كره وخاطب صاحب الديار المصرية ملك التركة وهاداه
 وراجعه كئذ كره وفند عليه شرفا مكة بنى غي كئذ كره وهو في خلال ذلك مستجمع
 للمطاولات بالحصار والتضييق متجاف عن القتال الا في بعض الايام ولم تبلغ أربعة
 أو خمسة ينزل شديد العقاب والسطوة بمن يجرها ويأخذ بالمرصاد على من ينسل بالاقوات
 اليها فحصل سرداق الاسوار المحيطة ملا كالا مرة في ذلك فلا يخلص اليهم الطيف
 ولا يكاد يصل اليهم العيث مدة مقامه عليها الى أن هلك بعد مائة شهر كئذ كره واختط
 بكنان فسطاط المعركة قصر السكاه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر
 الناس بالبناء فبنوا الدور الواحدة والمنازل الرحبة والقصور الايقنة واتخذوا
 البساتين وأبجروا المياه ثم أمر بإدارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبع مائة وصيرها
 مصرا فكانت من أعظم الامصار والمدن وأحفظها اتساع خطة وكثرة عمران ونداق
 أسواق واحتفال بناء وتشيد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمراستان وابتنى مسجدا
 جامعا وشيد له مأذنة رقيقة فمكث من أ - فلما جدد الاسوار وأعظمها وبناها
 المنصورة واستبحر عمرانها ونفقت أسواقها وحصل اليها التجار بالبضائع من الآفاق
 فكانت إحدى مدائن المغرب وخر بها آل يقمر اسن عندهم هناك وارتحال كتابه بعد
 أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلاله وأذنوا بالانقراض كئذ كره فقتلوا كلهم

لطف الله ما شأنه أن يتدارك المتورطين في المهالك والله غائب على أمره

(الخبر عن اقتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الأحداث)

لما أتاح السلطان على تلسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد واقتح أمصارهم مما
الى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان
بمقر ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وأصهر اليه في حافده فعقد له عليها وهالك ثابت
بمكان وفادته من دولتهم وأعرس السلطان بحافده سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك من
قبل فلما تغلب السلطان على مال بني عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها
لعلي بن محمد من عظماء بني ورناجن فتغلبوا على الضواحي وشرّدوا مغراوة الى رؤس
المعقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بعلانة فنازلوهم بها ثم
استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين فأوفدوه على السلطان فللقاهم بركة وتكرمة وخلطه
بجملة صهره معه ثم اقتحموا مدينة تدامس ومازونة وشرشال وأعطى زيري بن حماد
المنزى على برشد من بلادهم يد الطاعة وأوفد على السلطان البيعة واستولوا على
ضواحي شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم
لعمر بن ويقرن بن منديل فأسف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من
الاختصاص ولما كانت أخته حفصة السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويقرن في اماره
قومه فلحق بجبال متيجة وأجلب على من هنالك من غمال السلطان وعساكره وانحاش
اليه مرضى القلوب من قومه فاعصو صوابا عليه ودخلوا أهل مازونة فانتفضوا على
السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويقرن بعسكره من
أزمور فقتله واستباح العسكر وبلغ الخبر الى السلطان فترح العساكر من بني مرين
وعقد على بن الحسن بن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر وعلي بن محمد الخيري على
قومه من بني ورناجن وجعل الامر شوري بينهما وأشرل معهم عليا الحساني من صنائع
دولته وأبا بكر بن ابراهيم بن عبد القوي من أعيان بني توجين وعقد على مغراوة لمحمد
ابن عمر بن منديل وأشرل معهم وزحفوا الى راشد ولما أحس بالعساكر لجأ الى معقل
بني بوسعيد فيمنعهم من شعبة مغراوة وأنزل بمازونة عليا وجوابي عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وأنه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر السلطان الى بلاد
مغراوة فتغلبوا على البسائط وأخروا بمازونة واضطربوا بمسكرهم بساحتها وأخذوا
بمخنفها واهتبل على وقومه غزوة معسكر بني مرين فبيعتهم سنة إحدى وسبع مائة وانقض
المعسكر وتقبض على علي بن محمد الخيري ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانهم من
حصارهم وجهدهم حالهم فترك اليهم حور بن يحيى على حكم السلطان وأنفذوه اليه

فتقبض هاهمه ثم نزل على ثمانية من غير عهد فأخضروه الى السلطان فللقاه مبرة وتكرىما
 تأييسا لراشد المنترى بمقله واقصمت على أهلها غنوة سنة ثلاث فأتت منهم عالم واحقت
 رؤسهم الى سدة السلطان فرميت في حفائر البلد المحصورا رهابا لهم وتتخذ بلا ولما عقد
 السلطان لآخيه أبي يحيى على بلاد الشرق وسر حمله تدويح الخوم نازل راشد بمقله
 من بني بوسعيد فبيت راشد معسكرهم احدى لياليه فأنقضوا وقتل طائفة من بني مرين
 ووجد السلطان لها فأمرا بقتل على وجوا بني عمه يحيى ومن كان معتقلا معهم من
 قومهما ورفعوا على الجذوع وأبتهوهم بالسهم ونزل راشد بعدها عن مقله ولحق
 بمتيجة وانحاش اليه منيف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وتجنز الآخرون الى أميرهم
 محمد بن عمر بن مندبل الذي عقد له السلطان عليهم ثم نأشبت على راشد ومنيف خوارج
 الثعالب ومليكش وصمد اليهم الأمير أبو يحيى في عسكرة ثانية ونازلهم بمقاهم ورغبوا
 في السلم فبذله السلطان لهم وأجاز منيف بن ثابت الى الاندلس فبين اليه من بنيه وعشيرته
 فاستقر واهبها آخر الايام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن عمر بن مندبل سنة
 خمس على السلطان فأوسعه جبا وتكرىما وعهدت بلاد مغراوة واستبدت بملكها
 السلطان وصرف اليها العمال ولم يزل كذلك الى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

* (الخبز عن افتتاح بلاد توجين وما تغل ذلك) *

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها وتغلب على بني عبد الواد وسما الى تلك بلاد
 توجين وكان عثمان بن يعمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشر يس
 وتصرف في بني عبد القوي بالولاية والعزل وأخذ الاثاوة سنة احدى وسبع مائة وأعز
 اليه السلطان ببناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي قبناها وتوغل في قاصبة
 المشرق ثم انكفأ راجعا الى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة ثنتين وقر بنو
 عبد القوي الى ضواحيهم بالقفر ودخل الى جبل وانشر يس وهدم حصونهم به ورجع
 الى الحضرة ثم بادراهل تافر كذت سنة ثلاث بآيتاء طاعتهم وانتقضوا طاعتهم بعد هاتم
 بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان فتقبلها وأعز ببناء قصبها وراجع بنو عبد القوي
 بعد ذلك بمنازلهم فدخلوا في طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدنيته
 المحسطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم وأعادهم الى بلادهم
 وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وأعز ببناء قصبه المرية سنة أربع
 وثلث سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم كما
 ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحل قومهم على الخلاف وانتبدوا عن
 الوطن الى أن هلك يوسف بن يعقوب كأنه كره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (الخبر عن مراسلة ملوك افر يقية بتونس وبجاية لزفانة وأحوالهم معهم) *

كان لبني أبي حفص ملوك افر يقية مع زفانة هؤلاء اهل المغرب من بني مرين وبني عبد الواد وسواي مذكورة فكان لهم على يغمراسن وبنيه طاعة معروفة يؤدون بها ويحفظون على منابرهم بدعوتهم من تغلب الامير أي زكريا بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليه يغمراسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بني مرين ولاية وسابقة بما كان بنو مرين من اهل افر يقية يضطربون الامير أبو زكريا وبنيه شون لبيعة البلاد التي تغلبون عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش آخرهم صارت مخالصة من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتخفونهم بالمال والهدايا في سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهم سنة خمس وستين وأن يعقوب أو فدا عمر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكاكي وأفنديه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتي في وقدم من مشيخة الموحدين ومعهم هدية سنية ثم أوفد الوائلي ابنه سنة تسع وسبعين قاضي بجاية المذكور بالعباس أحمد القماري وأسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا الى أن افرق أمر آل أبي حفص وطار الامير أبو زكريا بن الامير أبي اسحق بن يحيى بن عبد الواحد من عشم تلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن وأسف الى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وعثمانين واستضاف اليها قسطنطينة وبونية وصيرهما عملا للملك ونصب لهما كرسي لآمره وأسف عثمان بن يغمراسن لقراره من بلده لما كان عليه من النسل بدعوة عمه أبي حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان يوسف بن يعقوب بمخفق تلمسان وأرسل قوا عهد ملكه يساحته ومرتج عساكره لالتقام الامصار والجهات وتوجس الموحدون الخليفة منه على أوطانهم وكان الامير أبو زكريا في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هناك راشد بن محمد نازعا عن السلطان أبي يعقوب ثم طاعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب فغضوا جمعه وأوقعوا به واستلموا جنوده واستمر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثله بمصارعهم سنين ورجع الامير أبو زكريا الى بجاية فأنحصر بها وهلك على نفسه ذلك على رأس المائة السابعة وفار ذلك مقتاضية بينه وبين أمير الزاودة لعهد عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود الباط فوفد على السلطان أخريات إحدى وسبع مائة ورغبه في ملك بجاية واستدته للسرايا فأعز الى أخيه الامير أبي يحيى بمكانه من منازل مغراوة وملكه كس والشعالبه بأن ينهض الى أعمال الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر يتقصون الطريق الى

أن تجاوزا الامير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل تشاكرارت من أوطان سدويكش من أعمال بجاية وأطل على بلاد سدويكش وانكفأ راجعا فأوطأ عساكره ساحة بجاية وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال بعض أيام جلا فيها وألباه السلطان أبي البقاء مع أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسمى بالبديع فخر به وكان من آنق الرياض وأحفلها وقفل الى مكانه من تدويخ البلاد وأعرض عن أعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابي عبيدة بن يحيى الوائقي فأوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن الكاثير عاقدا لأسباب الولاية ومحبكا مذهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير أبو البقاء خالده صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبرز السلطان وفادتهم وأحسن منقلبهم ثم عاد ابن الكاثير سنة أربع وسبع مائة ومعه شيخ الموحدين وصاحب السلطان أبو عبد الله بن يزريكن في وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب بجاية حاجبه أبا محمد الرخاوي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا بجيعة على السلطان ثالث جمادى فأحسن السلطان في تكريمهم ماشاء ووصلهم الى نفسه عساكن داره وأراهم أريكة ملكه وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت ونقحت قلوبهم جلا لا وعظمة ثم دعاهم الى المغرب ليظرفوا على قصور الملك بقم ومراكش ويشاهدوا آثار سلفهم وأعز الى جمال المغرب بالاستبلاغ فها تكرمهم واتحافهم فانتبهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرة آخر جمادى وانصرفوا الى ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم ثم أعادوا لوكرم من أسلمه السلطان سنة خمس بعد هافوفد أبو عبد الله بن الكاثير من تونس وعياد بن سعيد من بجاية وأوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب القضاة بجزيرة القبية أبا الحسن التونسي وعلى بن يحيى البركني رسولين يسألان الله دبا سطوله ففوضوا رسالتهم وانقلبوا سنة خمس ووصل بخبرها أبو عبد الله المزدوري من مشيخة الموحدين واقترن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكلاشي من صنائع السلطان كما أوفد مع ابن عثيمين على مر أسلمه الامير أبي البقاء خالده صاحب بجاية في طلب الاسطول أيضا فرجعوا بالمعاذير وأوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة وأعز الى عامله بوهران أن يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول فخرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعا أحسن منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم لقوات وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد غلب عليها أيام محاطتهم به ثمه واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير أبي زيان بن عثمان الميابع أيام الحصار عند مهلاء أبيه عثمان

ابن يغمراسن آخر سنة ثلاث فبالبضائع الموحدين في موالاته عدوه السلطان يوسف
ابن يعقوب ومظاهرتهم بأساطيلهم عليه فأنفقتهم ذلك وأخرسوا منابرهم مما كانت
تنطق به من الدعاء من عهد يغمراسن فلم يراجعوا دعوتهم من بعد ذلك السلطان على
نفسه ذلك والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الأقصى ومهاداتهم }
{ ووقادة أمراء الترك على السلطان وما تخطل ذلك }

لما استولى السلطان على المغرب الأوسط بمالكه وأعماله وحنايته ملوك الأقطار
وأعراب الضواحي والقنار وصلحت السابلة ومثت الرقاق إلى الآفاق واستجد أهل
المغرب عزمًا في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان أن يركب الحاج في السفر إلى مكة
فقد كان عهدهم يمثلها الضاد السابلة واستهجان الدول فيبغا السلطان في ذلك أمل إذ
داخله الحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق فأمر بتأسيخ معصف رائق الصنعة
كتبه ونقحه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في جرمه وعمل غشاء من بديع
الصنعة واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزان الدر والياقوت وجعلت منها
حصاة وسط المعالق تفوق الحصيات مقدارًا وشكلًا وحسنًا واستكثر من الأصونة
عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعشرين بشأن هذا الركب
فسرح معهم حامية من زناته تناهز خمسًا ثمن الإبطال وقلد القضاء عليهم محمد بن
رغبوش من أعلام أهل المغرب وخطيب صاحب الديار المصرية واستوصاهم بحاج
المغرب من أهل مملكته وأن يحفظه بهدي ثمن طرف بلاده استكثر فيها من الخيل العرب
والمطايا الفارسة يقال المطايا كانت منها أربع مائة تحثي بذلك من لقيته إلى ما يناسب
ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهجه بها السيل للحاج من أهل المغرب فأجمعوا
الحج سنة أربع بعدها وعقد السلطان على دلائهم لابي زيد الغفاري وفصلوا من تلسان
لشهر ربيع الأول وفي شهر ربيع الآخر بعد كان مقدم الحاج الأولين حله المصنف
ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبي نعي فازعاعن سلطان الترسا كان
تقبض على أخويه خيضة ورعيثة أئمه لك أيهم أبي نعي صاحب مكة سنة إحدى
وسبعمائة فاستبلاغ السلطان في تكريمه وسرجه إلى المغرب ليحول في أقطاره ويطوف
على معالم الملك وقصوره وأوعز إلى العمال بتكريمه وإتقافه على شاكلته ورجع إلى
حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها إلى المشرق وصحبه من أعلام المغرب أبو عبد
الله موري طاجا واشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد الغفاري دليل ركب الحاج
الآخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لما أسفهم صاحب مصر بالتقبض على

اخوانهم وكان شأنهم ذلك في مخاطتهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن أبي
 حفص مثلهما وأهدوا الى السلطان ثوباً من كسوة البيت شق فيه واتخذ منه ثوباً بالباسم
 في الجمع والاعياد يستطنه بين ثيابه تبركاً به ولما وصلت هدية السلطان الى صاحب
 مصر له هذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حصن موقعها لديه وذهب الى
 المكافأة بجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جوده وشكله
 من نوع القيل والزرافة وأودع بهم من عظماء دولته الامير اليلبي وفصل من القاهرة
 آخر بات سنة خمس ووصلت الى تونس في ربيع من سنة ست بعد هاتم كان وصولها الى
 سدة السلطان بالانصورية من البلد الجديد في جهادى الآخرة واحتفل السلطان لقدومها
 وأركب الناس الى لقائها واحتفل لاقائها هذا الامير اليلبي ومن معه من أمراء الترت
 وبر وفادتهم واستبغ في تكريمهم زلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة في مبرة
 أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثابت سنة من بعده في تكريمهم
 فأحسن من مقامهم وملا حقائبهم هله وزله من المغرب لذي الحجة سنة سبع ولما
 انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقرافة وبهم
 وخلصوا الى مصر الزمن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفراً ولا لفتوا اليه
 وجهها وطالما أودع عليهم ملوك المغرب بعدهما من رجال دولتهم من يؤبه له ويهاونهم
 ويكاثرون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً وكان الناس لهدهم ذلك
 يتهمون ان الذين نهبهم اعراب حصين بدسية من صاحب بلسان أبي حولة هدم
 منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرني) شيخنا محمد
 ابن ابراهيم الابلي قال حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل بلاده
 مستعصبا كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الاعراة وما أصابهم في طريقهم
 من بلاده وأهدى لهم مع ذلك كوبين من دهن البلسان المختص بيلدهم وخمسة عماليك
 من الترك ومائة بمخسة أقواس من قسي الفز الموققة المنفعة من العرى والعتب فاستقل
 السلطان هديته تلك بالنسبة الى ما أهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضي محمد بن
 هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن الى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف
 كلمة عن موضعها الامانة قضية صناعة الاعراب وقل له أمتا بآبك عن شأن الرسل
 وما أصابهم في طريقهم فقد حضر وعندي لهم الاستحجال وذواما
 أصابهم وأريتهم هخاوف بلادنا وما فيها من غوائل لاعراب فكان جوابهم انا جئنا
 من عند ملك المغرب فكيف نخاف مفترين بشأنهم بحسبون أن أمره نافذ في اعراب
 فلاتنا وأما الهدية فترد عليك أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف الا الزيت

وحسبنا به دهننا وأما الممالك الرومانية فقد افتحنها بهم أشيانية وصرفناهاهم اليك لتستفتح
بهم بغداد والسلام قال لي شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكرون ان انتباههم كان باذن
منه وكان هذا الكتب دليلا على ما في نفسه وربك يعلم ما تكتم صدورهم وما يعلنون

{ السبعين عن انتفاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس }
{ سعيد على سبته وخروين ثمان بن العلا في غماره }

لما أحكم السلطان سنة المهادنة والولاية مع السلطان بن الاحمر المعروف بالفقيه عند
اجازته اليه بطه سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ له دونه عسكر ابن الاحمر بولايته
تلك الى ان هلك سنة احدى وسبع مائة في شهر شعبان منه وقام بالامر الاندلسي من
بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه كاتبه أبو عبد الله بن الحكيم من مشايخ
زنده كان اصطفا له كتابته أيام أبيه فاضطلع بأمره وغلب عليه وكان هذا السلطان
الخلوع ضربه بالبصروية قال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها أخوه
أبو الجيوش نصر سنة ثمان كما ذكره وكان من أول أمره استيلاءه على الامر من بعد
أبيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فأودى اليه ولحيته وزير
أبيه السلطان أبي عزيز الداني ووزيره الكاتب أبو عبد الله بن الحكيم فوصل الى
السلطان بمسكرة من حصار تلسان وثلقاهما بالقبول والميرة ووجدت له احكام الود
والولاية وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب وتقدم السلطان اليهم في المدد برجل الاندلس
وناسبتهم المعقودين منازلة الحصون والمناعة بالرباط فتبادروا الى اسماطه وبعثوا
حصنهم لحيين مرجعهم الى ساطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبع مائة وكانت لهم نكايه في
العدو وأثر في البلد الخروب ثم بد المحمد بن الاحمر الخلع في ولاية السلطان لمناقصات
جرت الى ذلك وبعث الى ادفونش هراندة بن شاذية وأحسهم له عقد السلم ولاطفه في
الولاية فانهقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فمخطه ورجع اليهم حصنهم
آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبلوا وأتحنوا وطوى
لهم عن البث واعتل ابن الاحمر وشيعته في الاستعداد لمدافعة السلطان والارصاد
لستطوتهم وأوعز الى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد
ابن نصر ولهم من دون القرابة بما كان له من الصهر على أخته والمضطلع بشغل الغربية
فأوعز اليه بعد اخذه أهل سبته في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي والرجوع
الى ولاية ابن الاحمر وكان أهل سبته منسدا إبراهيم الفقيه أبو القاسم العزفي سنة سبع
وسبعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب رديفا له في الامر الا أنه استبد عليه
بصاغيته الى الرياسة واينارأى أبي حاتم للغمول مع ايجابه حتى أخيه الاكبر واجابته الداعي

من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الأخذ
بدعوة السلطان فيما نظرهما والعمل بطاعته والتجافي عن السكني بقصور الملك
والتهرج من أبهة السلطان ~~م~~ كانهم فأنزلوا بالقصة عبد الله بن مخلص قائد ابن
البيوتات اصطنعوه وجعلوا اليه أحكام البلاد وضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين ثم
اسفه يحيى بن أبي طالب ببعض النزعات الراسية وجر عليه الأحكام في ذوبه ثم أغرى به
أباه وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظن فيه والريية به
ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على أولهم في ولاية ابن الأحمر للسلطان والأخذ بدعوته
والوفود عليه في أوقاته ولما قسدت ولاية ابن الأحمر للسلطان وعقد على محاولة سبته
وجد السيل إلى ذلك بما طوى صاحب الأحكام بالقصة على البث اندخله الرئيس أبو
سعيد صاحب النفر بمالقة تجاره بسبته ووعد الغدر ببنى العزفى وأن يصحبهم في أساطيله
فندرج الرئيس أبو سعيد في إنشاء الأساطيل البحرية واستنفار الناس له شاعرة وإن العدو
لما لقه بالمرصاد وشتم بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات وأخفى وجه قصده عن
الناس حتى إذا أفلعت أساطيله بيت سبته لسمع وعشرين من شوال سنة خمس وأربعين
بساحتها لموعده صاحب القصة فأدخله إلى حصنه فلكه ونشر رايانه بأسوارها وسرب
جيشه إلى البلد فسايلوا وركب إلى دور بنى العزفى فقبض عليهم وعلى والدهم
وحاشيتهم وطير الخبر إلى السلطان بغرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى
في الناس بالأمان وبسط المعدلة وأركب ابن العزفى السفن إلى مالقة ثم أجاز وأغرناطة
وقدموا على ابن الأحمر فأجل قدومه وأركب الناس إلى لقائهم وجلس لهم جلوسا
نخما حتى أدوا بيهتهم وقضوا وفادتهم وأنزلوا بالقصور وأبريت لهم سنة الأرزاق
واستقر وبالاندلس إلى أن صاروا بعد إلى المغرب كما نذكروا استبد الرئيس أبو سعيد
بأمر سبته ونصف أطرافها وستغورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بالتحائنها
وكان عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق من أعيان الملك المريني أجازهم
البحر إليها أمير على الغزاة بمالقة وفائد العصيتهم فحت ولأنه فوه بصبه للملك بالمغرب
وخطب قبائل غمارة في ذلك فوققوا بين الأقدام والايهام واتصل ذلك كله بالسلطان
وهو ~~م~~ كره من حصار تلسان فاستشاط لها غيظا وجرى أنفه نفرة واستنقره
الصريح فبعث ابنه الأمير بالاسلم لست تلك الفريجة وجمع اليه العساكر وفتحهم اليه
باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازى فأغذ السير إليها وأحاطت عساكرها بخاصرها
مدة ثم بيته عثمان بن أبي العلاء فاقتل معه كره وأفرج عنهم من زمان فخطه السلطان
وذوى عنه وجهه رضا وسار عثمان بن أبي العلاء في نواحي سبته وبلاد غمارة وغلب على

تكميلها و انتهى الى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لسنه من استيلائهم على
سنة قهارهم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان عند النهوض اليه من
أمر تلمسان لما كانت على شفاة مكة وهاينة انقضاء لولا عوائق الاقدار
بمهلكه كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انقضاء بني كمي من بني عبد الواد وخرجهم بأرض السوس)

كان هؤلاء الرط من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب ايت الذاسم وكانوا
يرجعون في رياستهم الى كندوز بن
أولاد علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ونفس عليه كندوز هذا ما آتاه الله من
الرياسة وجاذبه حبها واحة قريزيان شأنه فلم يحفل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه
وواضعه الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد
ثم تناقلت الرياسة فيهم الى أن عادت لولد ثابت بن محمد واسمته علي بن يوسف بن محمد
زيان ولم تطل أيامه والتعم بين أولاد كمي وبين أولاد طاع الله وتناسوا الا نحن وصارت
رياسة طاع الله لولد يغمراسن بن زيان وابتغوا قبائل عبد الواد كافة واعتل يغمراسن
في الثأر بأبيه زيان من طاع الله كندوز فاغتناله بيته دعاه لأدية جمع بني أليه حتى اذا
اطمان الخس تصوروه بأسيا فيهم واحترؤا رأسه وبه ثوابه الى أمهم فنصبت عليه
القدرة ثالث أئامها تشقيا منه وحفيظة رطالب يغمراسن بنية بني كندوز ففروا أمام
مطالبته وأبعدوا المذهب ولحقوا بالامير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص
فأقاموا بسندته أحوال وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكر وعاهد
البدوة وحملوا الى عشيرتانه فراحوا المغرب ولحقوا ببني مريم اقبالهم ونزل عبد
الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خذيل فلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره
وأكد غبطة وأقطعه بأخيه ميراكش الكفائية له ولقومه وأمر لهم هناك وجعل
انتجاع ابله وراحته لحسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم
والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بجلسته واكتفى به في كثير من أموره وأوفده على
المستعصر صاحب افرقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كإقامة
واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الاقصى واستقرت الايام على ذلك وصاروا من جملة
قبائل بني مريم وعددهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من
بعده ولما قامت السلطان يوسف بن يعقوب عزائمه الى بني عبد الواد ونازل تلمسان
وطاول حصارها واستطال بنو مريم وذوهم على بني عبد الواد وأحسوا بهم أخذتهم
العزة بالاثم وأدركتهم النعرة فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلف والخروج على السلطان

ولحقوا بها حتى سنة ثلاث وسبع مائة واحتفل الأمير بما كسب به عيش بن يعقوب لغزوهم سنة أربع وسبع مائة فنتاجزيمه الحرب بتادرت واسقروا على خلافهم ثم قاتلهم بعيش وعساكره ثمانية بتامطريت سنة أربع ففوزهم الهزيمة الكبرى التي قصت جراحهم وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بني عبد الواد بأزعار وتاك كما وأثنى عيش بن يعقوب في بلاد السوس وهدم نارودانت قاعدة أرضها وأثم قراها كان بها عبد الرحمن ابن الحسين بن يدو ببيعة الاصر اعلى السوس من قبل عبد المؤمن وقدم مذكروهم وكانت بينه وبين عرب المعقل من الشبانات وبني حسان منذ انقضت دولة الموحدين حرب بهمال هلك في بعضها عمه على بن يدو سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزل الوافي حربه الى ان قتل السوس عيش بن يعقوب وهدم نارودانت قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني بلده نارودانت هذه سنة ست بعدها ويرغم بنو يدو هؤلاء انهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزلوا أمراء به تعقد لهم ولاية كبر اعني كابر ولقد أدركت على عهد السلطان أي عثمان وأخيه أي سالم من بعده شيخا كبير من ولد عبد الرحمن لخصني بمثل ذلك وانهم من ولد أي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بهضراء السوس الى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بني مرين من بعده وعنفوا لهم عماسلف من هضبة الجريمة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأعضوا النصيحة والمخالصة الى هذا العهد كما سذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بما عيش أبي الملباني)

قلند كرتاشان أبي على الملباني وأوليت في أخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بجليانة وانتزائه عليها ثم ازعاج العسكرية اياه منها ولحقه يعقوب بن عبد الحق سلطان بن مرين وما أحله من مراتب التكرمة والمبرة وأقطع له بلد أعجمت طعمة فاستقر بها وما كان منه في العتب بأشلاء الموحدين ونشأ جدهم وموجده السلطان والناس عليه وأرصد له المصامدة الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يظطع بها وسعى به مشيختهم عند السلطان أنه احتجب المال لنفسه وحاسبوه فصدقوه السعاية فأعقله السلطان وأقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان أحمد ابن أخيه واستعمله في كتابته واقام على ذلك يبابه في جماعته وكان السلطان يخط على مشيخة المصامدة على بن محمد كبير هضاتة وعبد الكريم بن عيسى كبير كرمة وأوعز الى ابنه الأمير على برا كس باعثة القلها فاعتقلهما فمينا لهما من الولد والحاشية وأجس بذلك أحمد بن الملباني فاستجمل النار وكانت

العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تقتض بكتابت واحد بل لكل منهم بضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكله لما كانوا كلهم ثقاتا امانا وكانوا عند السلطان كاسنان
المسطحة فكتب أحمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير بركاتش سنة سبع وتسعين
كتابا عن أخيه أبيه يأمره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يعيهم طرفه عين ووضع عليها
العلامة التي تنفذهم الاوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد
الجديد ووجب الناس بسأته ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان بركاتش أخرج أوامرك
الرهط المقتولين من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وولده وعبد الكريم بن
عيسى وولده عيسى وعلى ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى أبيه
بالخبر فقتله سلطته حنقا عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجرده على ابن الملياني نفقده ولحق
بتمسان ونزل على آل زيان ثم لحق من بعدها بالاندلس عند افراج السلطان عنها في تلك
السنة كاذرناه وبها هلك واقتصر السلطان من يومئذ في علامته على من يختاره من
صناعته وينتق بائنه ويجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خاصته المظطلع بأمر
ملكته فاخترت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

كان السلطان يعقوب في صباه موثرا للذاته ومستترا بها عن أبيه يعقوب بن محمد لحق
لمكانه من الدين والوفار وكان يشرب الخمر ويحاف بها النعمان وكان خليفة بن وقاص
من اليهود المعاهدين بقاس قهر ما نال داره على عادة الاشراف مشددا من المعاهدين
فكان يزلف اليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامر في اعتصارها والقيام
على شؤونها فكانت له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن
عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه وادخلت خلوانه في معاقرة النعمان وانفرد
ابن وقاص به خلوة لذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة
وتلقى الخاصة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بهظم الدولة (أخبرني) شيني
الايلى قال وكان للخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عمي خليفته لقبوه بالصغير
لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببني السبتي كبيرهم موسى وكان رديقه
في قهرمته فلم يبق السلطان من نشوة صباه وملها حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها
القبيل من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأنه بذلك وتر صدقهم وتقدمان بمذنبه
فيهم خالصة عبد الله بن أبي مدين فسهى عنه فيهم وأوجده السبيل عليهم فسطحهم
سطوة واحدة واعتلوا في شعبان من سنة احدى وسبع مائة بمسكره من حصار لسان
وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتي وأخوته بعد أن امتحنوا ومثل

بهم وأنت النخسكة على حاشيتهم وذويهم وأقاربهم والمتبقين منهم وإنيقة ما سبق منهم
خليفة الأصغر احتقار الشاة حتى كان من قتله بعد ما ذكر وعيث سائرهم وطبرت
الدولة من رجسهم وأزيل منها معة ريانهم والاصر يريد الله سبحانه

*) الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب *

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالى أبي المدياني يسمى
سعادة صار الى السلطان من لدن استعماله أيام برا كس وكان شيطان الجهل والغباء
بمكان وكان السلطان يخط الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محاربه ولما
كانت واقعة العزة ولاء واتهم بعد اخذه بعض الحرم وقتل بالطننة واستتراب السلطان
بكتير من حاشيته الملايين لداره اعتقل جملة من الخصيان فيهم شبرا الكبير
عريفهم وجب سائرهم فأمر بقتلهم بذلك وسولت لهذا الخبر الخليفة الشيعي
القتل بالسلطان فحمد اليه وهو في بعض الجور من قصره وأذن لثلاثة من الخساء من حاشيته
على فراشه محتضيا بالحناء فوثب عليه وطعنه طعنات فقتلها فخرجها رجاها
واطلق بعض الأولياء في اثره فأدركه من العشي بناحية ناسين في حاشيته وديق الى
القصر فقتله العبيد والحاشية وصار السلطان ميتة الى أن سار ثم قضى رحمه
الله يوم الاربعاء سابع ذي القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة
الى مقبرتهم بثلاثة فدفن بهامع سلفه والبقاء لله وحده

*) الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت *

كان الامير أبو جابر بن السلطان أبي يعقوب ووري عهده لما كان في يد ابيه الامير بن سعيد
بعمارة والرعي سنة ثمان وتسعين كما ذكرنا خلف ولديه جابر بن سعيد بن أبي
السلطان بعدد ما فكان له ما بعينه خلاوة وفي قلبه لوطه لمكان سبه في ما واغترابه صمه
خذب عليها وآثرهما من نفسه وكان الامير أبو ثابت ناسي السفر قومه اقداما
وشهامة وبراة وكانت له في بني ورتاجن خولة فليين مهلك السلطان هر ضواله ودعوه
للبسة فبايعوه وحضر لها الامير أبو يحيى بن يعقوب هم أيهم من تجسدهم اتفاقا وجملا
على الطاعة وكان أقرب للامر منه لو حضره رجال فأعطى القيادة في المساعدة وطوى
على البث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير
أبا سالم وكاد امر بني مرين أن يفترقو وكلمتهم أن تفسد فبعث الامير أبو ثابت لحينه الى
تلمسان للامير أبي زياد وأبي جوا بن عثمان بن يغمراسن وعقد له ما خلفا على الافراج
عنهم ثم أمره أن يمته بالالة ويرفعه كسر البيت إن كان غير ما مل وحضر للعقد
أبو جوافا حكمه ومال أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد الى الامير أبي ثابت وتفرّد

ببيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن تفهمه كان بالبلد الجديد
 مسكنه وأشاروا عليه بالمنجرة فخرج وقد عي كآبه فوقف وتهميب وخام عن القاه
 ووعدهم الاندام بالقداء وكتر راجعها الى قصره فيئسو امنه وتسلا والواذا الى الامير
 أبي ثابت وهو بمقرب من الجبل مطل عليهم حتى اذا انججرا أبو سالم بالبلد انخاش اليه
 الجلة دفعة واحدة فلما استوفت القبائل والعسا كر لدية زحف الى البلد الجديد منوى
 السلطان وسياج قصوره ومختط عزه وانتهى الى ساحتها مفتحا الفرصة وخرج اليه
 أبو يزيد يخلف بن عمران القودودي فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى وقتل بيزيد به
 قعه بالزماح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبيل مهلكه في
 شعبان من سنة ست وفتح أبو سالم الى جهة المغرب وهجبه من عشيره من أولاد رحو
 ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابنارحو وابن أخيه جمال الدين بن
 موسى وأتبعهم الامير أبو ثابت شزيمة من عسكره أدركوهم بحدرومة فقتبضوا
 عليهم ونفذ أمر السلطان بقتل أبي سالم وجمال الدين واستبقى الآخرين وأمر
 باحراق باب البلدة قبحها العسكر فأطل عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبي مدين
 الكاتب وأخبره بفرازا أبي سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه في المسألة
 ليلتهم حتى ينفجر الصباح خشية على دارهم من معزة العساكرو هجوهها ففعل وأمره
 الامير أبو يحيى باعتقال أبي الحجاج ابن ذيلوله فاعتقله لقديم من العداوة كان بينهم
 ثم أمر بقتله وانقاد رأسه فقتل وأمر السلطان ليلئذ باضرام النيران حتى اذا أضاء
 الظلام وبات راكبا ودخل القصر لصبحه فوارى جسده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
 الامير أبي يحيى لمات بعد فيه الترشيح وفاوض في شأنه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن
 عثمان بن الامير أبي يفرن بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
 الجليل الوصلكاسى و ابراهيم بن عيسى البرينانى وغيرهما من الخاصة فأشاروا بقتله
 ونعت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته وابتقاء العصابة لامره وركب
 الامير أبو يحيى الى القصر ثالث البيعة فأخذ السلطان يده ودخل معه الى الحرم
 لعزائهم عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتغاف عنه السلطان وقد دس الى
 عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فأمر
 بالاجهاز عليه ولم يجهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى القودودي وفشا الخبر
 بجهلك هؤلاء الرهط فرب منه القرابة وفتح يعش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
 المعروف بأته قضيت ومسهود بن الامير أبي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن
 عبد الحق ولحقوا جميعا بعمان بن أبي العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجوده المرشدين

واستبدت السلطان بملك قومه وأمن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق أمر الملك
وفي ليلتي عثمان بن يغمر اسن بالافراج عنهم ونزل اهرم عن جميع البلاد التي صارت الى
طاغته من بلاد المغرب الاوسط من أعمالهم وأعمال بني توجيين وهقراوة ودعاه الى
بدار المغرب **ما** كان من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
بسببته ودعائه لنفسه بين يدي ملك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستلانه على
قصر كامة فاقترع على الرحلة الى المغرب وقوض الامر في الرحلة بأهل المدينة
الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ غامرة بالملك من مستبصرة
في الاعتمار مملوكة من الخريف والالاء فاحسن السياسة في أمرهم وضرب اهرم
الالاء جبال والمواعيد الى ان استوقوا الرحلة وتركوها قوا اخر بها بنو عثمان بن
يغمر اسن عند رحلته بنى صيرين الى المغرب وتجهزوا لذلك فترات الفتن فطمسوا معالمها
طمسارنسة وهانسة فاقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن هاجر بن عبد الحق
انهبون في العاصي والجنود وعقد له على حرب ابن أبي العلاء وتلوم بالبلاد الجديدة
لموافاة المسالحي التي كانت بغور المشرق ولما نزل عنها جميعا بنى عثمان بن يغمر اسن
ارتحل غرة ذي الحجة ودخل فاس فاتح سبع وسبعمائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتلوان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
ابن هاجر بن عبد الحق انهبون ابن السلطان في العاصي والجنود وعقد له
على حرب عثمان بن أبي العلاء كما ذكرناه وعقد له على بلاد مراکش ونواحيها لابن عمه
الآخر يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق وعهد له بالخار في أحواضها فهدم اليها
واحتل بها ثم حذمته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي عمراکش واستطاع واتخذ
الالاء وجاهر بالاعيان ونهض على والي البلد فقتله بالوط في جمادى سنة سبع
وسبعمائة ودعاه لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاقول قدومه فدمر ح اليه وزيره يوسف
ابن عيسى بن العود البشبي ودمر قوب بن اصناك في خمسة آلاف من **ما** كان
ودفعهم الى سر بدوخرج في اثرهم بكتابه وبرز يوسف بن أبي عباد وأجازوا أهرام
الربيع فأنهم أمام الوزير وعساكره واتبه الوزير فة الى أغمت ثم فز الى جبال
هسكورة وطلق به موسى بن سعيد الصبيعي من أغمت تدلى من سورها ودخل الوزير
يوسف الى مراکش ثم خرج اثره ولفقه فكانت بينهم جولة وقتل منهم خلق ولحق
بهم سكورة ودخل السلطان أبو ثابت مراکش منتصفا رجب من سنة سبع وأمر
بقتل أدوية المداخلة كالأله في انتزاعه فاستلمها ولما لحق يوسف بن أبي عباد بجبال

هسكورة ونزل على مخلوف بن هتوا وتذم بجوارحه فلم يجزه على السلطان وتقبض عليه
واقناده الى مراکش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصر
واحد بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبعث برأس يوسف الى فاس فذهب بسورها
وأثخن القتل فبين سواهم من داخله في الانتزاء فاستلهم منهم أم عمر أكش وأغمت
وسخط خللال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاهتقله واعتقل عشيره من بني دولين
ومن بني ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكسيوى وتندو ويخجهاث مراکش فلتقاء السكسيوى بطاعته المعروفة
واسمى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن أصناد في اتباع
زكمتة حتى توغل في بلاد السوس فقرروا أمامه الى الرمال واقطع أثرهم ورجع الى
مسكر السلطان وانكفأ السلطان بعساكره الى مراکش فاحتل بها غزوة رمضان
ثم قفل الى فاس بعد أن قتل جماعة من بني ورا وجعل طريقه في بلاد صنهاجة وسار في
بلاد تامسنا وتاقام عرب جشم من قبائل الخياط وسفيان وبني جابر والعاصم فاستعجبهم
الى أنفا وتقبض على ستمين من أشياخهم فاستلهم منهم عشرين من غني عنه افساد
السابلة ودخل رباط الفتح أخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب أمة من ذوي ثمنه
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رباح أهل آزفار والهبط وانار بالاحن القديمة
فأثخن فيهم بالقتل والسبي وقفل الى فاس فاحتل بهم منتصف ذي القعدة وبجاء الخبر
بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلهم الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد الفوددي
من رجالات دولته وأن عثمان بن أبي العلاء قد استعمل أمره بجهاث غمارة فأجمع
لغزوه والله أعلم

{ الخبر عن غزاة السلطان لمدا فعة عثمان بن أبي
العلاء ببلاد الهبط ومهلكة بطحجة بعد ظهوره }

لما ملك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر سبعة سنة خمس وسبعمائة
وأقام بها الدهوة لابن عمه الخلو ع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرناه وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمعل أمارته من مالقة عثمان بن أبي العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعيان هذا البيت مكان مرثعنا للملك فيهم
واستقدمه معه ليفرق به الكامة في المغرب بفتنة الدولة مدافعة عن سبته لما كان
شاح السلطان قومه فأخذها واستقام ملكها وطمع عثمان في ملك المغرب
بامدادهم وظاهرهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبته وولى على جيش الغزاة
نعمه عمر ابن عمه يدعون عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعاه لنفسه واجابته القبائل

منهم واحتل بعضهم هلودان من أضع معاقلم و بايعوه على الموت ثم نهض إلى أهله
والعربش فغلب عليهم واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يجره استهانة
بأمرهم وبعث ابنه أبا الم بالعباس كرفنازل سبعة أياما ثم ألقع عنها وبعث بعده أخاه
يعيش بن يعقوب وأثر له طنجة وجرده الكتاب وجعلها تقرأ وحف البسه عثمان بن
أبي العلاء فتأخر عن طنجة إلى القصر ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرسانا ورجالا
وزمات مع يعيش فوصلوا إلى وادي وراء ثم انهمزمو إلى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفتر يعيش بن يعقوب
خليفة من أبي ثابت فلقى بثمان بن أبي العلاء واستقام أمره تلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لما احتل بالمغرب شغله بما كان من الاتزاه يوسف بن أبي عباد برا كس
كما قد مناه ففقد على حرب عثمان بن أبي العلاء مكانهم يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف إليه ونهض عثمان إلى إقامته
منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلم من كان معه من جنود الروم وهلك في تلك
الوقعة عبد الواحد القودودي من رجال السلطان المرصين ردفاء الوزارة وسار
عثمان إلى قصر كامة فنزله واستولى على جهاته وعلى نفقته ذلك كان رجوع السلطان
من غزاة مرا كس وقد حسم الداء وشحأ أثر النفاق فاعتزم على الحركة إلى بلاد غمارة
يعومنها أتر دعوة بن أبي العلاء التي كادت تلج عليه مما كس بالمغرب ويرد على عقبه
ويستخلص سبعة من يد ابن الأحمر لما صارت ركابا إلى بروم الاتزاه والخروج من القرابة
والإعياض المستقرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة
من سنة سبع ولما انتهى إلى قصر كامة تلوم به ثلاثا حتى توافقت عساكره وحشوده
وكل اعترضها وفتر عثمان بن أبي العلاء أمامه وارتحل السلطان في اتزاه فنازل حصن
هلودان واقامه عنوة واستلم به زهاء أربع مائة نازل بلاد المدنة واقامهما وألحقن
فيها قتلا وسببا لتسكهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل إلى طنجة واحتل بها غزاة عثمان وانحجرا بن أبي العلاء بسبعة مع أربابيه وسرح
السلطان عساكره فتفرقت فواحي سبعة بالاكساح والغارة وأمر باختطاط البلد بطاوين
لنزول معسكره والاختيخني سبعة وأوقد كبير الفتها بجلسه أبي يحيى بن أبي الصبر إليهم
في شأن النزول له عن البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان غرض وقضى أياما قلائل وهلك
في ثامن صفر من سنة ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد أيام إلى مدفن آباءه بشالة
قووري هالك رحمة الله عليه وعليهم

(الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث)

الحاكم السلطان أبو ثابت تسمى الخيام بالاسم على بن السلطان أبي يعقوب
 المعروف بأمره ربيعة وخلص الملائمة من بني مرين أهل الحل والعقد إلى أخيه الربيع
 فلبسوه وتقبض على محمد علي بن ربيعة المستام للأمر فاعتقله بطنجة إلى أن هلك بها
 من عشرين لمدى وبيت العطاء في الناس وأجرل وارتحل فهو طاس وانه عثمان بن أبي
 العلا في جيش كصف وبيته وقد ندر به العسكر فأيقظوا اليتم وأفاهم على الظهر
 بساحة علوان فناحرهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ربه
 وكثير من عساكره وأنخن أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي
 لا كفأ له ووصل أبو يحيى بن أبي الصبر إلى الأندلس وقد أحكم عقدة الصلح وقد كان
 ابن الأجر جاء للقضاء السلطان أبي ثابت ووصل إلى الجزيرة الخضراء فأدركه خبره هلكه
 فتوقف عن الجواز وأجاز ابن أبي الصبر بإحكام الموافاة واجتاز عثمان بن أبي العلا إلى
 العدو فبين معه من القرابة فخلق بغرناطة وأغذا السلطان السيرة إلى حضرنه فدخل
 فاس آخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الأمور وتمهد المهلك وعقد السلم مع صاحب
 تلمسان موسى بن عثمان بن يعمر ابن وأقام وادعاه بحضرته وكانت أيامه خيرا أيام هدنة
 وسكونا وترفا لأهل الدولة وفي أيامه نغصالي الناس في أثمان المعافاة بلغت قيمته بأفوق
 المعتاد حتى لم يبيع ككثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين وتنافس
 الناس في البناء فغالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها
 بالزليج والخشوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره وأكل الطيب واقتسام الحلوى
 من الذهب والفضة واستبحر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره
 متى أريكمته إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

كان أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كرامة المجاورين لاقصر الكبير
 وسكان منتهى الدين ومشتهر به ولما أجلب بنو مرين على المغرب وبما لوفى بساكنه
 ونفلا على ضواحيه صحب البر منهم البو الفاجر من أهل منله وكان بنو عبد الحق قد
 تميزوا لا بشعيب هذا فيمن تميزوه من أهل الدين فكان امام صلاتهم وكان
 يعقوب بن عبد الحق أشدهم صحابة له وأوفاهم به دما ما ف تصل به حبله واتصلت صحابته
 وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده وأقاربه وحاشيته وربى بنو شعيب
 هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وأبو القاسم ومن بعدهم من أخوتهم بقدر كرامة
 في جود ذلك الجاه وذلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق
 لخدمته واستعملهم على مختصاته ثم ترفى بهم في رتبة خدمته وأخصاه درجة بهد

آخري الى أن هلك أبوههم أبو مدين شهيد سنة سبع وتسعين وكان المتقدم منهم عند
السلطان عبد الله فارى على ثنيات العز والوزارة وانحطه والولاية وتقدم لحظونه
في مجلسه كل حظوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل
اليه حسابان الخراج والضرب على أيدي العمال وتنفيذ الاوامر بالقبض والبط فيهم
واستغفله لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدور ووقوفه الانشراف من الخاصة
والقبيل والقراية والولد وسودوه وخطبوا نائله وكان غمرا وانتهج مع ذلك أخاه محمدا
على حباية المصامدة بمرا~~كش~~ وهنا أبا القاسم الدعة بفاس فأقام بهم امة لراحته
عريضا جاهد طامحا كاسيا تسرب اليه أموال العمال في سبيل الاتخاف وتقفيابه
صدور الركائب الى أن هلك السلطان أبو يوسف ويقال ان له خاتنة فدمه مع سعاية
الملياني وما ولي السلطان أبو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطبه ورفع على الاقدار
قدره ثم ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب ملقه وكان بنو قاصدة اليهودي
حين فكبوا بإشراف كتبهم لمكانه من اصدار الاوامر ويرعون ان له فيهم سعاية وكان
خليفة الاصغر منهم قد استبق كذا ذكرناه فلما أفضى الامر الى السلطان أبي الربيع
استعمل خليفة بذاره في بعض المهن وباشرا لخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل
غايته السعاية بعبد الله بن أبي مدين وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن
بوائقه مع حرم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فليس الى السلطان
أن عبد الله بن أبي مدين يعرض باتهم السلطان في ابنته وان جندره وغل بذلك وأنه
مترصد بالدولة وكان يخشى الغائلة بما كان عليه من مداخله القبيل ولما كان
داعيته من دواعي آل يعقوب فتجمل السلطان دفع عائلته واستند عام صبيحة زفاف
بنته زعموا عن زوجها فاستحثه قائد الروم بقبرة أبي يحيى بن العربي فطعنه القتل
هناك من ورائه طعنه أكتبه على ذقنه واحتز رأسه وألقاه بين يدي السلطان ودخل
الوزير سليمان بن رز يكن فوجد بين يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة
حسرة واستغوا أية هذا السلطان لمكر اليهودي فوقفه على براءة ~~كان~~ ابن أبي مدين
بعثها السلطان معه بالنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودي به فندم وقتل حينه
بجيلة بن وقاصه وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطاهم سطوة الهلكة فاصبحوا
مثلا لا تخبرين والله أعلم

» (الخبر عن ثورة أهل سبته بالاندلسيين ومراجمهم طاعة السلطان) »

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبته بعد أن شرد عثمان بن أبي العلاء وأجبره
بسبته وأجاز منها الى العدو ومن ~~كان~~ معه من القراية كما قلناه بلغه الخبر فنهض

أهل سبقة رضى عنهم من ولاية الاندلسين وسوء ملكتهم ودس الله بغض أشباعه
 بالبلد بمثل ذلك تأخرى بنهضة ناشقين بن يعقوب الوطاسى أخا وزيره فى عساكر ضخمة
 من بني مرين وسائر القبائل من الجند وأوعز اليه بالتقدم الى سبقة ومنازلتها فاخذ
 اليها السير ونزل بسبقة فاجتمع اليها أهل البلد غشمت وتنادوا بشعارهم وثاروا على
 من كان بينهم من اعدائهم من الاجر وعماله وأخرجوا منها حاميتها وجنوده واقصمها
 الصاكر واعتلوا بها التتبعين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع وطرير بالخبر
 الى السلطان فعم السيرة وعظم الفرح وتقبض على قائد القصابة أبى زكريا يحيى بن
 مليلة وعلى قائد البرابى الحسن بن كاشة وعلى قائد الحروب بهمان الاعياص عز بن
 رحون بن عبد الله بن بنة اسلمى وكان صاحب الاندلس عقدا لمكان ابن عمه عثمان بن
 أبى العلاء عند اجازته التيم الى الجهاد كاذر نام وكتب الى السلطان بالفتح وأوقد عليه
 الملا من مشيخة أهل سبقة وأهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاجر فارتاع لذلك
 وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى القرصنة وقد كان الطامخية
 فى تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء وأقلع عنها على السيل بعد أن اذاقها من الحصار
 شدة وبقد أن نازل جبل الفتح فتغلب عليه وانهمز زعيم من زعمائه يعرف بالفنش بدرس
 هزمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبى العلاء صاحب الجيش بمالقة لقيه وهو يجوس خلال
 البلاد بعدة الخيل فلهزم النصارى وقتل أبرح وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر
 السلطان أبو الجيوش بانفاذ رسلة راغبين فى السلم خاطبين للولاية وتبرع بالزول عن
 الجزيرة ورندة وحصونهم اترغيبا للسلطان فى الجهاد فقبل منه السلطان وعقد له الصلح
 على ما رغب وأصر اليه فى أخيه فأنكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد أموالا وخبولا
 جنائب مع عثمان بن عيسى البرينانى واتصلت بينهما الولاية الى مهلك السلطان والبقاء
 لله وحده

{ الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالقة الوزير }
 { والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بأثر ذلك }

كانت رسل ابن الاجر خلال هذه الماهة تكثر الى سبقة الى باب السلطان ووصل
 منهم فى بعض أحيائها خلف من مترفيهم فجاءه بالكثير فكشف صفحة وجهه فى معاورة
 النحر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضى
 بفاس بأغالب المقبلى وعهد باحكام القضاء لشيخ الفتيان المذكور بهما أبى الحسن
 الملقب بالصغير وكان على نهج من تغيير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا
 فى ذلك وسواس الفسك الاجمى ومتجاوزا به الحدود والمتعارفة بين أهل الشريعة

في سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بجلا وحضر العدول فاسترجوه
 ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرته هذه الموجة فاضطرم غيظا ونرض
 للوزير رحو بن يه - قرب الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكب وكشف هن
 ظهوره بوريه السباط وبنى عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فبرم لذلك الوزير
 وأدركته الحقة فظنة وسرح وزعته وحشمه في احضار القاضي على أسوأ الحالات من
 التمهيل والتل لذكته فضو تلك الوجهة واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ونادى
 المسلمين فنارت العاقبة فيهم وصيح أمر الناس وانصل الخبر السلطان قتلا فاه بالبعث
 في أولئك النفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم غلة لمن وراهم فاسترها
 الوزير في نفسه وداخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيخ بني مرين
 والمسلم له في شوارهم وفائد الروم عنصالة المنفرد براسة العسكر وشوكة وكان لهم
 بالوزير اختصاص أثره على سلطانهم خذ عليهم لبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد
 الحق كبير القرابة وأحد الاعيان وخلع مظامة السلطان فأجابوه وبايعوا له وتم أمرهم
 فنجيا ثم خرج هاشم جمدى من سنة عشر الى ظاهر البلاد الجدد بكنان
 وجاهروا بالملعان وأقاموا الآلة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملا وعسكروا
 بالعدوة القصوى من سموا تازي وخرج السلطان في اثرهم فعسكر بسبوا ولوم
 لأعراض العساكر وازاحة العمل واحتل القوم برباط تازي وأوفدوا على موسى
 ابن عثمان بن يه - مراسن سلطان بني عبد الواد يدعونه الى المظاهرة واتصال المبدوا مادد
 بالعساكر والاموال جنوا الى التي هي آثر لديه من تفريق كلمة عدوة فتناقل عن ذلك
 لمكان السلم الذي عقد له السلطان مداول الدولة ولتستين سبيل القوم وقدم السلطان
 بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى القودودي في جوع كدية من بني مرين
 وسار في ساقهم فانهكهم كشف القوم عن تازي ولحقوا ببلدان دمرها وجد السلطان
 مغبة تناقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرتهم اياهم أن يملكهم تازي وقد
 انكشفوا عنها فاندسوا من صريحه وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى
 الاندلس فأقام رحو بها الى أن قتله أولاد ابن أبي العلاء ورجع الحسن بن علي الى مكانه
 من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان بتازي
 حسم الداء ومحا أثر الشقاق وأنخن في حاشية الخوارج وذو بهم بالقتل والسبي ثم
 اعتل أثناء ذلك وهلك الليال من اعتلاله سلج جمدى الاخرة من سنة عشر ووري بصحن
 الجامع الاعظم من تازي وبويع السلطان أبو سعيد كما ذكره ان شاء الله

* (الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان قيمه من الأحداث)

لما هلك السلطان أبو الربيع بتأزى قتل أولي الأمر عنه عثمان بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأخته قضيت واستقام المنصب وأسدي في ذلك وألحم وحضر الوزراء والمنشقة بالقصر بعده من الليل واستشاروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الأعباس المرتفعين وسربت اليهم الأموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبي يعقوب مستاماً فزجروه واستدعوا السلطان أباسعيد فحضر وبايعوه ليلتشدوا نفع كنيته إلى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الأكبر الأميراً بالحسن إلى فاس فدخلها غزوة رجب من سنة عشر ودخل القصر وأطلع على أمواله وذخيرته وفي غد ليلته أخذت البيعة للسلطان بظاهر تأزى على بني مرين وسائر زناتة والعرب والقبائل والعساكر والحاشية والموالي والنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالأمر واستوسق له الملك وفزق الاعطيات وأسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الفسلمات وحط المغارم والمكوس وسرح السجون ورفع عن أهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من رجب إلى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهينة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها إلى رباط النخ لتفقد الأحوال والنظر في أحوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنشأ الأساطيل للغز وفي سبيل الله ولما قضى من ذلك الاضغى بعده رجع إلى حضرته بفاس ثم عقد سنة إحدى عشرة لاجتماعه الأمير أبي البقاء يعينش على نفور الاندلس الجزيرة وورندة وما إليها من الحصون ثم نهض من الحصون سنة ثلاث عشرة إلى مراكش لما كان بها من اختلال الأحوال وخروج عدى بن هند الهسكوري ونقضه للطاعة فنازله وحاصره مدة واقبض حصنه عنوة عليه وجعله إلى دار ملكه عنوة فأودعه المطبق ثم رجع إلى غزواته ولسان والله أعلم

* (الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد إلى تلمسان أولى حركاته إليها) *

لما خرج عبد الحق بن عثمان إلى الربيع ونقلب على تأزى بظاهر الحسن ابن علي بن أبي الطلاق كبير بني عسكر واختلف رسلهم إلى أبي حموموسى بن عثمان سلطان بني عبد الواد أسف ذلك بني مرين وحرك من احسنهم ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان أبي حموموسى قبل عليهم أضرهم ذلك حقه بدني مرين وولى السلطان أبو سعيد الأمر وفي أنفسهم من بني عبد الواد غصصة فلما استوسق أمر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعترى على فزو تلمسان فنهض اليه سنة أربع عشرة ولما انتهى إلى وادي ملوية قدم ابنه أبو الحسن وأبا علي في عسكرين عظيمين في الجناحين وسار في ساقتهما ودخل بلاد بني عبد الواد على هذه التعبية فاكتسح نواحيها واضطلم نعمها ونازل وجدة فقالت لها قتلاً شديداً واستغنت

عليه ثم نهض الى تلمسان فقتل بالمعرب من ساحتها وانحجرو موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على مهاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فخطمها حطما ونسف جهاتها ففادوا دوق جبال بنى يرناسن وفتح معاقلها وألحق فيها وائتهى الى وجدة وكان معه في معسكره أخوه يعيش بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره فقتل الى تلمسان ونزل على أبي حو ورجع السلطان على تعييبته الى تازى فأقام بها وبعث ابنه الأمير أباعلى الى فاس فكان من خروجه على أبيه ما ذكر ان شاء الله تعالى

(الخبر عن اتقا من الأمير أبي على وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات)

كان للسلطان أبي سعيد ابنان من الولد كبيرهما لامته الحبشية وهو على والأصغر لما لو كنه من سبي النصرارى وهو عمر وكان هذا الأصغر أثرهما لديه وأعلقهما بقلبه منذ نشأ فكان عليه حدياب وبه مشغوفاً ولما استولى على ملك المغرب رشحه بولاية عهده وهو شاب لم يطل تشاربه ووضع له ألقاب الامارة وصير معه الجلساء والخاصة والكاتب وأمره بالتخاذل العلامة في كتبه وعقد على وزارته لبراهيم بن عيسى البريساني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغية أبيه اليه وكان شديد البرور بوالديه انجاش اليه وصار في جلته وخط نفسه بجاشيته طاعة لابييه واستقرت حال الأمير أبي على على هذا وخطبه الملول من النواحي وخطبهم وهادوه وعقد الرابات وأثبت في الدبوان ومحاو زاد في العطاء ونقص وكاد أن يستبدت ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة أربع عشرة أقام تازى وبعث ولقبه الى فاس فلما استقر الأمير أبو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخلعه وراوضه المداخلون له في المكرب بالسلطان حتى يتقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالظلمان ودعا لنفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من أمرهم وعسكر بساحة البلد الجديديد غزوا السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم بدا للأمير أبي على في شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان بالغه من المكاتبته وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفردودي وتظن الوزير المحاولة من المكرب فتقبض عليه ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراهى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى واختل مصاف السلطان وانهمزم عسكره وأقامت بعدان أصابته جراحة في يده وجن لها ولحق بتازى فليلاجر يحا ولحق به ابنه الأمير أبو الحسن نازعا اليه من جلته أخيه أبي على بعد المحنة وذلحق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والغف وحدا المغبة وأناخ الأمير أبو على بعسكره على تازى وسهى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يخرج له السلطان عن الامر

ويقتصر على تازي وجهاتها فتم ذلك بينهم وانعقد وشهد الملا من مشيخة العرب
وزناته وأهل الامصار واستحكم عقده وانكفأ الامير أبو علي إلى الحضرة فامس ملكا
وتوانت اليه بيعات الامصار بالمغرب ووفودهم واستوسق أمره ثم اعتل على اثر ذلك
واشتد وجهه وصار إلى حال القوت وخشى الناس على أنفسهم تلاشي الامر بمهلكه
فسايلوا إلى السلطان بتازي ثم نزع على الامير أبي علي وزيره أبو بكر بن الزوار وكتبه
مندبل بن محمد الكافي وسائر خواصه ولحقه وبالسلطان وجلاوه على تلافي الامر فنهض
من تازي واجتمع اليه كافة بني مرين والجنود وعسكر على البلد الجسدي وأقام محاصرا
لها وابتني دارا لسكناه وجعل لابنه الامير أبي الحسن ما كان لاختيه أبي علي من ولاية
العهد وتفويض الامر وفرد أبو علي بطائفة من النصاري المستخدمين بدولتهم كان
قائدهم عت اليه بخولة وضبط البلدة مدة مرضه حتى اذافاق وبين اختلال أمره
بعث إلى أبيه في الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم فأجاب لذلك وانهقد بينهما
سنة خمس عشرة ونخرج الامير أبو علي بمخاضته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد
ووفاه السلطان بما اشترط وارتحل إلى مجلماسة ودخل السلطان إلى البلد الجديد
ونزل بقصره وأصلح شؤون مملكته وأنزل ابنه الامير أبي الحسن بالدار البيضاء من قصوره
ونقض اليه في سلطانه تفويض الاستقلال وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع
العلامة على كتبه وسائر ما كان لاختيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا
إلى طاعته ونزل الامير أبو علي لمجلماسة فأقام بها ملكا ودون الدواوين واستلحق
واستركب وفرض العطاء واستخدم طواعن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء
وقصور تاورت وبيضا وكورارين وغنطيت وغزابلاد السوس فانتصها وتغلب على
ضواحيها وأخضع في اعرابها من ذوي حسان والسفانات وزكنة حتى استقاموا على
طاعته وبيت عبد الرحمن بن يدر أمير الانصار بالسوس في تارودانت مقره فانتصها
عليه غنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام ابني مرين في بلاد القبلة ملكا
وسلطانا وانتفض على السلطان سنة عشرين وثقل على درعة وسما إلى طلب مراکش
فعمد السلطان على حربه لاختيه الامير أبي الحسن وجهله اليه وأغراه ونمض على اثره
واعتل بمراكش وثقف أطرافها وحسم عليها وعقد عايم الكندوز بن عثمان من صنائع
دولتهم وقتل بعسكره إلى الحضرة ثم نهض الامير أبو علي سنة ثنتين وعشرين بجموعه
من مجلماسة وأغذا سير إلى مراکش فاختلفت عساكره بما قبل أن يجتمع لملكه دوز
أمره فتقبض عليه وفرب عنقه ورفع على القناة وملك مراکش وسائر ضواحيها
وبلغ الخبر إلى السلطان فخرج من حضرة في عساكره بعد أن احتشد وأزاح الحبل

واستوفى الاطعيات وقدم بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولى عهده الفلب على أمره
 في هاتركه وجوعه وجاء في ساقته وسار على هذه التبعة ولما انتهى الى بويومن وادى
 ملو به تدروا بالبيات من أبي علي وجنوده فخذروهم وأبقوا البلمهم وبينهم معسكرهم
 ذلك فكانت الدبرة عليه وفل معسكره وارتموا من الفد في اثره وسلك على جبال درن
 واقتربت جنوده في أوغاره ولحقهم من معرا تها سناعات حتى ترجل الاء يما أبو علي
 عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعدد حسب الربى ولحق
 بسهما ماسة ومهد السلطان نواحي مرا كش وعقد عليها موسى بن علي الهناني فخطم
 غناؤه في ذلك واضطلعه وامتدت أيام ولايته وارتمل السلطان الى سبل ماسة فدافعه
 الامير أبو علي بالخضوع في الصفح والرضا والعودة الى السلم فأجابه السلطان لما كان
 شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة وأقام الامير أبو
 علي بمكانه من ملك القبله الى أن هلك السلطان وتغلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
 كاند كره ان شاء الله تعالى

(انظر عن نكبة منديل الكافي ومقتله)

كان أبو محمد بن محمد الكافي من علية الكتاب بدولة الموحدين ووزع من مرا كش عند
 ما انحل نظام بني عبد المؤمن وانقض جهمهم الى مكاسة فأوطنها في ايلة بني مرين واتصل
 بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يثاثر على مصابته من أعلام المغرب
 وسفر عنه الى الملوك كاذكرناه في، هارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان
 يعقوب بن عبد الحق فازداد الكافي عند ابنه يوسف بن يعقوب حظوة وكأنة الى أن
 خطه ونكبة سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهلك في سل - خلفته وبقي من بعده
 ابنه منديل هذا في جملة السلطان أبي يعقوب متبرما ب مقام عبد الله بن أبي مدين
 المستولي على هزيمة دار السلطان ومخالفته في خلواته مغضيا لذلك متوقفا للنكبة
 في أكثر أيامه مضطربة له بالحسد جوارحه مع ما كان عليه من القيام على حسابان
 الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه ولما انقلب السلطان على ضراحي شلق
 ومغراوة واستعمل على حسابان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هناك والى نظره
 اعتراضهم وتجميعهم فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل علي بن محمد
 انطيرى والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري الى أن هلك السلطان أبو يعقوب
 ورجع أبو ثابت البلاد الى أبي زيان وأخيه أبي جحوث خلف عليهما وحلا بعيونهما
 واستبقا في تكرمه وانصرف الى مغربه وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على
 تلمسان قد حسب أخاه أبا سعيد عثمان بن يعقوب في حال شغله وتما كدت بينهما الخلة

التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولي أمر المغرب مت بذلك اليه نعرفه له واختصه
وخالاه وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص أحواله والمفاوضة بذات
صدره ورفع مجلسه في بسائطه وقدمه على خاصته وكان كثير الطاعة لأمير أبي علي ابنه
المتقلب على أبيه قبل أول أمره ولما استبدت وخلع أباه المنحاش منديل هذا اليه ثم نزح
عنه حين تبين اختلال أمره وكان الأمير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي علي لما
كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغر صدره بإيجاب حق عمر عليه وامتهانه
في خدمته وطوى له على البث حتى اذا انفرد يجلس أبيه وفصل عمر الى سجن لباسه أحكم
الحماية فيه والحاح في الهلكة التي أحكم السلطان عليها أذنا واعية حتى أذن الله
بأهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبرا
فاعتد عليه من ذلك كلمات وأحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه الأمير أبي
الحسن في نكبتة فاعتقله واستصنى أمواله وطوى ديوانه وامتنع أيا ما ثم قتله بحبس
خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

{ الخبر عن انتفاض العز في سبتة وما نزلته ثم
مصيرها الى طاعة السلطان بعدهم }

كان بنو العز في المنقلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم الى قرطاجنة سنة خمس استقروا
بها في ايلة الخلوغ ثلث ملوك بني الاخر حتى اذا استولى السلطان أبو الربيع على
سبتة سنة تسع أذنوه في الاجازة الى المغرب فأجازوا الى فاس فاستقروا بها وكان
يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من سرايتهم وبكارهم وكانوا يغشون مجلس أهل العلم
لما كانوا عليه من انحال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام امارته بن أبي يحيى
بالمسجد جامع القرويين شيخ القضاة بالحسن الصغير وكان يحيى بن أبي طالب
يلزمه فأنزل به وصارت له وسيلة يحتسبها عنده فلما ولي الأمر واستقل به رعى لهم زمام
صحابتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد يحيى على سبتة ورجعهم الى مقر امارتهم بها وحمل
رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والقرويين اطاعته ثم
اغلب الأمير أبو يحيى على أمر أبيه واستبدت عليه فعد على سبتة لاني ذكر ياحيون بن
أبي الغلاء القرشي وعزل يحيى بن أبي طالب عنها واستقدمه الى فاس فقدمها هو وأبوه
أبو طالب وعمر حاتم واستقروا في جلة السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى
اذا كان من خروج الأمير أبي علي على أبيه لما قدمه لخلق يحيى بن أبي طالب وأخوه
بالسلطان نازعين من جلة الأمير أبي علي فلما اعتسل بلباد الحديد ونازله السلطان بها
فحينئذ عقد السلطان يحيى بن أبي طالب على سبتة وبعثه اليها ليقم دعوتيه بتلك الجهات

وتسبب بانه محمد رهناء على طاعته فاستقل بامارتها وأقام دعوة السلطان وطلعت بهما
وأخذ بيعة على الناس واتصل ذلك سنتين وبعثه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من
المغرب سنة ثمان مائة فتم انتفض على طاعة السلطان وبند طاعة الامراء ورجع الى حال
سلفه من أحر الشورى في البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه
وعقد له على الحرب ايقرتي الكلمة به ويوهن بئاسه عزائم السلطان في مطالبتة وجهز
السلطان اليه العساكر من بني مرين وعقد على حربه لوزير ابراهيم بن عيسى فزحف اليه
وحاصره وتعل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم ايم على طاعته
فيسلم وجهه الخبر من عيون كانت بالعسكر وان ابنه كائن بفسطاط الوزير بساحة البحر
بحيث تنال الفرصة في أخذه فبيت المعسكر وجمع عبد الحق بن عثمان مجشمه وذويه
على فسطاط الوزير فاحمله الى أبيه وركبت العساكر للبيعة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد
الوزير بن العزفي واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزير عمالة العدو على ذلك فاجعته
مشيختهم وتقبضوا عليه وجاوه الى السلطان لاتبلاء الطاعة واستبصارا في نصيح السلطان
فسكر لهم وأطلق وزيره لاتبلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضا السلطان
وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختيار طاعته فعقد له على سبعة
واشترط هو على نفسه بلجاية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال على
ذلك الى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وخام بالامر بعده ابنه محمد الى نظرهم محمد
ابن علي بن المقصبة أبي القاسم شيخ قرايتهم وكان قائدا لاساطيل بسببة وولى النظر فيما بعد
أن نزاع القبايل يحيى الرنداحي الى الاندلس واختلاف الغوغاة بسببة وانتهز السلطان
الفرصة فاجمع على النهوض اليها سنة ثمان وعشرين وبادروا بايتاء طاعتهم وهجز محمد
ابن يحيى عن المناهضة وطنها محمد بن عيسى من نفسه فتعزز للامر في أوغاد من
الاقيف فاجعوا اليه ودافعهم الملاعن ذلك وجاوههم على الطاعة واقتادوا يحيى العزفي
الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سببة وثمة جيها تها ورم منطلها وأصلح
خلها واستعمل كبار رجاله وخواص مجلسه في أعمالها فعقد حاجبه عامر بن قح
الله الصدراني على حاميته وعقد لابي القاسم بن أبي مدين على جبايتها والنظر في مبانها
واخراج الاموال للمنققات فيها وأسنى جوائز الملامن شيختها ووفر اقطاعاتهم
وجراياتهم وأعز ببناء البلد المسمى افرال على سببة فشرعوا في بنائها سنة تسع
وعشرين وانكفأ راجعا الى حضرته والله تعالى أعلم

(الخبر عن استقدام عبد المهيمن للسكابة والعلامة)

كل بنو عبد المهيمن من ميوات سببة ونسبهم في حضر موت وكانوا أهل تجلة ووقار

خصلين للعلم وكان أبو محمد قاضيا بسنة أيام أبي طالب وأبي حاتم وكان له معهم شهر ونشأ
 ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة وقرأهنا هاهنا العربية على الاستاذ الغافقي
 وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس واحتلوا إلى غرناطة احتل
 فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد
 علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزير
 المتغلب على دولته محمد بن الحكم الرندي فيمن اختص به من رؤساء بني العزفي ثم
 رجع بعد نكبة ابن الحكيم إلى سبتة وكتب عن قائد هاجبي بن مسلة مدة ولما استخلص
 بنو مرين سنة تسع اقتصروا على الكتابة وأقام مستحلاما ذاهب سلفه في اتخايل العلم
 ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد وتغلب
 على الأمر ابنه أبو علي وكان محبا للعلم مولعا بأهله من متحلا للفنونه وكانت دولته خلوا
 من صناعة التراسل مذعهدا للموحدين للبداءة الموجودة في أولهم وحصل للامير أبي
 علي بعض البصر بالبلاغة واللغات فغلب به لشأن ذلك وخلود ولتهم من الكتاب
 المرسلين وأنهم أنما يحكمون الخط الذي حذقوا فيه ورأى الاصابع تشبيرا إلى عبد
 المهيمن في رياسة تلك الصناعة فولع به وكان كثير الوفاة مع أهل بلده وأقارب فادتهم
 فيخصه الامير أبو علي بمزيد بره وكرامته ويرفع مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يتبع عليه
 حتى إذا أمضى عزمته في ذلك أوعز إلى عامه بسنة سنة ثلث عشرة أن يشخصه إلى
 بهم فقلده كتابه وعلامته حتى إذا خرج أبو علي على أبيه تميز عبد المهيمن إلى الامير
 بن الحسن فلما صولح أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه على السلطان
 كان من جللتها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأوفى الامير أبو الحسن
 منها فأقسم ليقبلته ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن أمره إلى السلطان ولاذ به وألقى نفسه
 بين يديه فرق أشكواه وأمره باعتزاله ما هو والرجوع إلى خدمته وأنزله بمسكوه
 وأقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم الخاصة وأنكحه ابنته ولما
 نكب منديل جعل السلطان علامته لابي القاسم بن أبي مدين وكان غفلا خلوا من
 الآداب فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب وأصلاحها وإنشائها حتى عرف
 السلطان له ذلك فاقصر عاياه وجعل وضع العلامة له سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
 ورمخت قدمه في مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه
 أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بتونس في الطاعون ايلخاف سنة تسع وأربعين والله

سبحانه وتعالى خير الراشدين

«(الخبر عن دهر شيخ أهل الاندلس ومهلك بطرقة على غرناطة)»

كان الطاغية شاذبة بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة
 الهالك سنة ثنتين وثمانين منذ غلب على طريق شغل السلطان يوسف بن يعقوب
 بعده بقي يعمر اسن ثم تشاغل حفته من بعده بأمرهم وتقامرت مددهم وهلك
 شاذبة سنة ثلاث وسبعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الحضرية فحضره الجهاد
 لبني مرين حولاً كاملاً ونازلت أساطيلهم جبل الفخ واشتد الحصار على المسلمين وراسل
 هراندة بن ادفونش صاحب برشونة أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
 بجيجرتهم فنزل المرة وحاصر هذا الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها آلات
 وكان منها برج العود المشهور وبطول الاسوار بمقدار ثلاث فامات وقبيل المسلمون على
 احراقه فأحرق وحضر العدو تحت الارض مسرباً بمقدار ما يسير فيه عثمرون راكبا
 وتفقن المسلمون واحترقوا بالنهم مثله الى أن نفذ بعصم لبعض واقتتلوا من تحت
 الارض وعقد ابن الاحمر لعمان بن أبي العلاء زعيم الاعصاب على عسكر بعده مددا
 لاهل المربة فلقبه بجمع من النصاري كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانه فهزمهم عثمان
 واستلمهم ونزل قرييما من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل الفخ وأقامت
 عساكرهم على سماعة واسطبونة وزحف العباس بن رحو بن عبيد الله وعثمان بن أبي العلاء
 في الصاكر لاغاثة البلدين فاوقع عثمان بعسكر اسطبونة وقتل قائدهم الفخس بيرش
 في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلموا ثم زحف عثمان لاغاثة العباس وصكان دخل
 عوجين فحاصره جوع النصاري به فانفضوا الخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه
 من نواحي الجزيرة بفتكة عثمان في قومه فسرح جوع النصراية اليه ولقيهم عثمان
 فأوقع بهم وقتل زعماءهم واربع الطاغية يريد لقاءهم فحالف أهل البلاد الى معسكره
 وانتهوا بمحلانه وفساططهم أتيحت للمسلمين عليهم الكثرة وامتلات الايدي من
 غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزائم سنة ثنى عشرة وهو هراندة بن شاذبة
 وولى بعده ابنه انهته طاعة الصغار اجعلوه لنظر عمه دون بطرقة بن شاذبة وزعيم
 النصراية جوان فكفلاء واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أوقوس بعد ملك
 المغرب بشأن ابنه ونحو وجهه فاهتبل النصراية الفترة في الاندلس وزحفوا الى قرناطة
 سنة ثمان عشرة وأناخوا عليها بعسكرهم وأجمعهم وبعث أهل الاندلس صريخهم الى
 السلطان واعتذر لهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وأنه مرشح للامر
 في قومه بن مرين يخشى معه تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه اليه برتبة حتى
 يتم الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يكن ذلك لكان عثمان بن أبي العلاء
 لصرايته وصدايته من قومه فأخفق سعيهم واستلموا وأطالت أعم النصراية

بغرناطة وطعموا في التهامها ثم ان الله نفس مخففة عنهم ودافع يد قدرته عنهم وكيف
لعثمان بن أبي العلاء وعصته واقعة كانت أغرب الوقائع جمعو الى موقف الطاغية
بجملتهم وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصابروهم حتى خالطوهم في مراكرهم فصرعوا بطرة
وجوان وولوهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شقيل
فتنطرحوا فيها وهلك أكثرهم وانسخت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه
ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يذكر وهو باق هنالك لهذا العهد والله
تعالى أعلم

*** (الخبر عن صهر الموحد بن والحركة الى تلسان على اثره وما تحلل ذلك من الاحداث) ***

لما انفرج الحصار عن ولديهم راسن بن زيان أحد ملوك بني عبد الواد استست وتجا في
أبوابه عن بلادهم ونزل لهم عساكر كان بنو مرين ملكوه منها بسية وفهم واستقل
أبو جوح بك بن عبد الواد على رأس الحول منها صرف نظره واحتماه الى بلاد المشرق
فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بنى توجين ومحمد منها أثر سلطانهم وطلق أعيانهم من
ولد عبد القوي بن عطية ولد مندبل بن عبد الرحمن بالموحد بن أبي حنص مع من
تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في جلة عساكرهم واستطاع مولانا السلطان أبو يحيى
وحاجبه يعقوب بن عمر منهم چندا كشيء فأبنتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج
والمنازعين للدولة ثم زحف أبو جوح الى الجزائر وغلب بن علان عليها سنة ونقله
الى تلسان ووفى له وفقر بنوه نصر وأمره ملك كسر أهل بسطة متبعة من صنهاجة فمحقوا
بالموحد بن واسطه وعروهم وتلك قاصية المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحد بن بعمله
ثم تغلب على تدلس سنة ثمان عشرة وتحتى على مولانا السلطان أبي يحيى بما وقع بينهم من
المراسلة أيام انتزى ابن مخلوف بجاية كما ذكرناه في أخباره فحضرته المنزلة وطلب
بلاد الموحد بن وأوطأ عساكره أرضهم ونازل أمصارهم بجاية وقسنطينة واخذ خص
بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود ابن عمه أبي عامر ابراهيم
بعضا يقتلها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يعمر راسن عنه سنة
وقيام بنى توجين بأمره واقتطاع جبل وانشريس من عمالة مملكة واستمرت
الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو جوح سنة ثمان عشرة وقام بهم ابنه أبو تاشفين
عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بنى عبد الواد حتى
نازله بجهة صهم من جبل وانشريس وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيفرين في المكربة
فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع

عليه الخائب، ابن عمرو فقام يوماً وبعضه ثم انكفأ راجعاً الى تلمسان وردد البعوث الى الوطن بجاية وابتنى الحصون لتجديد الكاتب فابتنى بوادي بجاية من أعلاه حصن بكر ثم حصن تاهزير بركت ثم اختط بتيكلات على مرحله منها بلدة اسمها تامزير بركت على اسم المعقل الذي كان لاويهم بالجبل قبالة وجدوه واستمع بفمراسن به على السعيد كما قد مناه فاختط ببلد تيكلات هدم وشيخهم بالاقوات والعساكر وصيرها نغرا للملكه وأنزل بهم اخنوده وعقد عليها الموصى بن علي الكردي كبير دولته ودولة آية واستجده أمراء الكعوب من بني سليم الملك افر بيقية حين مفاضتهم لمولانا السلطان أبي يحيى اللهيانه وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران وأبي اسحق بن أبي يحيى الشهيد مرتة بعد أخرى كما ذكرناه في أخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالا الى أن كان بين جيوش زنانة والنوحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرامجة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان أبي يحيى عساكر زنانة مع حمزة بن عمران أمير بني كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل بفمراسن وقد نصبوا الملك محمد بن أبي عمران ابن أبي - قصص ودهمهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بني عبد الحق في بنيه وذويه كان نزاع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصاف مولانا السلطان أبي يحيى وانهمزم واستولوا على فسطاطية بآفينا من الذخيرة والخرم واتهموا همسكرو وتقبطوا على ولديه المولعين أحمد وعمر وأشخصوهما الى تلمسان وأصيب السلطان في بدنه بجراحات أوهنته وخاص الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منه الى بجاية فأقام يدا من جراحه واستوات زنانة على تونس ودخلها محمد بن أبي عمران وسهوه باسم السلطان ومقاداته في يد يحيى بن موسى أمير زنانة واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة على ملاب المغرب السلطان أبي سعيد مصر يخاع على آل بفمراسن وأشاد رعايته محمد بن سعيد الناس بانفاذ ابنه الامير أبي زكريا صاحب النغراستد كافاله عن مثلها فاقبل اشارته وأركب ابنه البهر لذلك وبعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن تاشفين من شبيخة الموحدين نافضا امامه طرف المقاصد والمخاورات ونزلوا بآسية من سواحل المغرب وقدموا على السلطان أبي سعيد بحضرته وأبلغوا مصر يخع مولانا السلطان أبي يحيى فأهتز لذلك هو وابنه الامير أبو الحسن وقال لابنة الامير في ذلك الحفل يابني لقد قصدت لك أكبر اقوامنا ومبصلات ووافقه لابنان في مظاهر تنكم مالي وقومي ونفسي ولا سبعت بعساكري الى تلمسان فأنزلهم مع أبيك فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وسكان فيما شرطه عليهم السلطان أبو سعيد مسير مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره الى منازل تلمسان معه فقبلا ونهض السلطان أبو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما اتوها الى وادي ملوكة

وعنه كبر بصره جاءهم اخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس واجهضه زنابة وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الامير اياز كراي يحيى ابنه وزيره أبا محمد عبد الله بن تافرا **ص**كين وأمرهم بالانصراف الى صابهم واسنى جوارزهم وحاجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم خطبة الصهر ابراهيم ابن أبي حاتم العزفي والقاضي بحضرة أبي عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه راجعا الى حضرة ولما انقعد الصهر بين الامير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى في ابنته شقيقة الامير يحيى زفيرا اليهم في أساطيلهم مع مشيخة من الموحدين كبيرهم أبو القاسم بن عبو ووصلوا اليهم في غساسة سنة احدى وخمسين بين يدي مهالك السلطان أبي سعيد فقاموا اليها على أقدم البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبهم وجعل أثقالها وصيغت حركات الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المغشاء بالذهب واحتفل لوفادها وأعراسها غاية الاحتفال بحالهم مع مثله في دولتهم ونزلت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه ملهم من ذلك فلم الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

{ ان خبر عن مهالك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولايته }
{ السلطان أبي الحسن وما تخطل ذلك من الاحداث }

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة اقدومها عليهم تفضيها الحق أبيها وقوهها واحتفاءهم ارتحل السلطان أبو سعيد الى تازي ليشارف أحوالها بنفسه احتفاء في تكريمها وسرورا يعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اذا أشفى على الهاكية ارتحل به ولي العهد الامير أبو الحسن الى الحضرة وحمله في فراشه على اكاد الحاشية والخيول حتى نزل بسبو ثم أدخله كذلك الى داره وأدركته المنية في طريقه ففضى رحمة الله عليه فوضعه به بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فووري لشهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده وكل شئ هالك الا وجهه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة لولي عهده الامير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه طاعتهم وبيعتهم وأمره بقتل معسكره من عبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره بالتعبية واجتمع اليه الناس على طاعتهم لاداء البيعة ونولى بفسطاطه ونولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزارع وبني قاسم رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها

بمكانه من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لبيها من عدوه وبدأ باستكشافه
أخيه أبي علي وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان
ولي العهد هذا مؤثراً راضاه جهده فاعتزم على الحركة إلى سجلماسة لمشاركة أهواله
والله تعالى أعلم

الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن إلى سجلماسة
وانكفائه عنها إلى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

لما هلك السلطان أبو سعيد وكلت بيعة السلطان أبي الحسن وكان كثيراً ما يستوصيه
بأخيه أبي علي لمبايعة كان كفاؤه شفوفاً عليه فأراد مشاركة أهواله قبل النهوض
إلى تلمسان فأقبل من معسكره بالزيتون فاصعد أسجلماسة وتلقته في طريقه قفود
الأمير أبي علي أخيه مؤثراً حقه موجباً مبرته مهنتاً له بما آتاه الله من الملك متعباً فباعت
المنازعة فيه فانه من تراث أبيه بما حصل في يده طالباً العتق له بذلك من أخيه فأجابته
السلطان أبو الحسن إلى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما إليها من بلاد القبلة كما كان
له عهداً بينهما وشهد الملائكة من القبيل وسائر زبانية والعرب وانكفأ راجعاً إلى تلمسان
لأجابه صريحاً الموحدين وأغذ السير إليها ولما انتهى إلى تلمسان تنكب عنها متعباً وزا
إلى جهة المشرق لوعده مولانا السلطان أبي يحيى بالنزول معه إلى تلمسان كما كان عليه
وفاقهم ومشارطتهم مع الأمير أبي زكريا الرسول إليهم فاحتل بأسات في شعبان من
من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز إلى أساطيله بمرامي المغرب فأغزاه إلى سواحل
تلمسان وجهاز مولانا السلطان أبي يحيى مسدداً من عسكره أركبهم الأساطيل
من سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا
بهم مولانا السلطان أبي يحيى فصاروا في جملته ونهضوا معه إلى تلمسان فخرج بنو عبدة
الواد الحمراء إلى الكنايب لحصار بجاية وبها يومئذ بنو هزوع من قوادهم في جبل حتى
كان يهاجم العسكر قبل وصوله إليهم فلحقوا بأخيراً عملهم من المغرب الأوسط وأتوا
مولانا السلطان أبي يحيى عليها بعضاً من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود
فغربوا عمرانها واتهبوا ما كان من الأقوات محتزناً بها وكان بجزال يدرل أساطله
لما كان السلطان أبو حوج من لدن اختطها قدماً وعز إلى العمال بسائر البلاد الشرقية
منذ عمل البطحاء أن يتقلوا أعشار الحبوب إليها وسائر الأقوات وتقبل إليه السلطان
أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم إلى حين حلت بها هذه الغارة فانتهب الناس
من تلك الأقوات ما لا كفا له وأضرعوا تحت طها بالارض ففسدوا بها وسفوا ذروها وأجما
صفصفاً والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوق لاهوالهم منتظر قدومهم لا

السلطان أبي يحيى عليه المنازلة لسان حتى وافاه الخبر بآتيه كاذك كره فأنكفأ راجعاً وأصل الخبر بمولانا السلطان أبي يحيى فقفلى الى حذرتة وجل البطوى معه واسنى جائزته وجوا نزعسكره وانصرفوا الى السلطان مرسلهم من ساعته وانقبض عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين الى أن انقرض أمره والبقاء لله وحده

(الخبر عن انتقام الأمير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به)
 لما توغل السلطان أبو الحسن في غزاة لسان ونجا وزها الى ناسالت لوعده مولانا السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين الى الأمير أبي علي في اتصال اليد والاتفاق على السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بالبحرنة عن صاحبه حتى ذمه به وأنه قد بينهما على ذلك واتقض الأمير أبو علي على أخيه السلطان أبي الحسن ونهض من سجداسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراکش واتصل الخبر بالسامان وهو بمكة بتدات فأحفظه شأنه وأجمع على الانتقام منه فأنكفأ راجعاً الى الحضرة وأزل بغرتا ويرت قم عمله معسكره وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظروزيه مندبل بن حمامة بن تيريين وأخذ السيرة الى سجداسة فنزل عليها وأحاطت بمسكرة بها وأخذ بغنقه واحد الفقه والصلح منع له لالات لمصارها والمنايا بها احتما وأقام يغادها القتال ويرادها حولاً كريتا ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه الى ثغرا المغرب ليوطنه عساكره وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوديرت برز إليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبئة فأختل مصافه وانهمز ولم يلق أحداً وعاد الى منججوه وبادر الى امداد الأمير أبي علي بعسكره فهدد على حصنة من جنده وبعث بهم اليه ففسرتوا الى البلد ذرافات ووجدنا حتى استكملوا عنده وما أولهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم واقصم البلد عنوة وقبض على الأمير أبي علي عند باب قصره وسبق الى السلطان فأهله واعتقه واستولى على ملكه وعقد على سجداسة واستعمل عليها ورحل منكفئاً الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل أخاه في إحدى سجن القصر الى أن قتله لاشهر من اعتقاله خنقا مجبسه وعدله هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو وصره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كاذك كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن منازلة جبل القمح واستئثار الأمير أبي مالك والمسلمين به)

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الأندلس من يد ابن عمه
 أبي الجيوش قام بالأمر بعده ابنه محمد طفلاً صغيراً النظر وزيره محمد بن المحروق من
 بيوت الأندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شرب وناهز أنف من الاستبداد عليه
 وأعزاه المملوك من حشمه بالوزير فاقتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشهر لاسبنداد
 وشداً وأخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به
 ثغور القرصنة وكان شجاعاً في صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما
 كان فيه من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونهم إلى ابن الأجر منذ سنة ثلثي عشرة
 لآل المائة الثامنة واستغلت الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة إلى صاحب
 المغرب سنة تسع وعشرين وولي عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن
 مهمل من عرب الخلط أخواله وأسف الطاغية إلى حصونهم عند ملك السلطان أبي
 سعيد فلما أكثرها ومنع البحر من الإجازة وقارب ذلك استبداد صاحب الأندلس وقتله
 لوزيره ابن المحروق وأهمه شأن الطاغية فبادر لإجازة البحر وفقد على السلطان أبي
 الحسن بدار ملكه من فاس سنة ثنتين وثلاثين فأكرم موصله وأدرك الناس للقاءه وأمر له
 بروض المصارة لصق داره واستبلغ في تكريمه وفأوضه ابن الأجر في شأن المسلمين وراء
 البحر وما أهمهم من عدوهم وشكاليه حال الجبل واعتراضه شجاعاً في صدر الثغور
 فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان مشغولاً به فتبلا مذهب جده
 يعقوب فيه وعقد لابنه الأمير أبي مالك على خمسة آلاف من بني مرين وأنفذه مع
 السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع إليه الأسطول بالمدد
 وأرسل ابن الأجر حاشرين في الأندلس فتسايروا إليه واضطرب معسكرهم جميعاً بساحة
 الجبل وأبلوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين
 واقبحه المسلمون عنوة ونفعلهم الله من كان به من النصرانية بجامعهم ووافاه الطاغية
 بأهم الكفر لثالثه فتحه وقد شجعه المسلمون بالاقوات فقلودا من الجزيرة على خيولهم
 وبأشر نقلها الأمير أبو مالك وابن الأجر فنقلها الناس عامة ونجح الأمير أبو مالك إلى
 الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طهة بن محلي من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث
 فأناخ عليه وبرز أبو مالك بعساكره فنزل بجذائره وبعث إلى الأمير أبي عبد الله صاحب
 الأندلس فوصل بجيش المسلمين بعد أن دقخ أرض النصرانية وخرج قتل بأزاء عسكر
 الطاغية وتحصن العدو في محلتهم وقاموا كذلك عادة اقرب العهد بارتجاعه وخفة
 ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الأجر إلى لقاء الطاغية وسبق الناس
 إلى فسطاطه بجلا بآغا نفسه من الله في رضا المسلمين وسد فرجتهم فتلقات الطاغية راجلاً

حاسرا اعظام الموصلة وأجابته إلى طاسال من الافراج عن هذا العقل وأنتقمه بنحار
معالديه وارتحل بظوره وأخذ الأمير أبو مالك في تشييف أطراف النحر وسقرو وجه
وأنزله الحاسية بيه وتقل الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان أبي الحسن قلادة
الفخر الى آخر الايام ثم جمع بعدها الى شأنه من منازلة تلسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حصار تلسان وتغلب السلطان أبي الحسن }
{ عليهم وأتقرا من أمر بني عبد الواد بهلك أبي تاشفين }

ما تغلب السلطان على أخيه وحسم على انتزائه ومنارعتة وسد ثغور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من أيديهم بعد أن
أقام في ملكة الطاغية نحو اربعين سنة فرغ لعدوه وأجمع لتلسان وفد عليه
الامير السلطان أبي يحيى في سبيل التهنئة بالفتح والاخذ بجيزة أبي تاشفين
على الثغور وأوفد السلطان الى أبي تاشفين شفعا في أن يغلى عن عمل الموحدين
جملة ويتراجع لهم عن تدلس ويرجع الى تخوم علمه منذ أقل الامر ولوعاه بذلك علم
الناس جاه السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستنكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغاط للرسول في القول وأغش بعلمه بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والنيل
من مرسلهم فاقبلوا اليه بما أحفظه فانبعث عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بساحة البلد الجديد وبعث وزراءه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل
والعساكر ثم تحل فاعترض جنوده وأزاح اللههم وعبى مواكبه وسار في تعبته وفصل
بعسكره من قاس أواسط خمس وثلاثين وسار يجر الشوك والمدر من أمم المغرب
وجنوده ومزبوج جند من الكتاب لحصارها ثم مر بدروسة فقاتلها بعض يوم
واقصمها فقتل حاسيتها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى أتاه على
تلسان وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فأعزاه اليه بخريب
أسوارها فأضرعها بالارض وتوافت امداد النواحي وجهاتها وحشودها ورض
على فريسته وفدت اليه قبائل مغراوة وبني توجين فأبوء طاعتهم ثم سرح عساكره
الى الجهات فتغلب على وهران وهذين ثم على مليانة وتنس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن علي فلقاه مبرة وتكرما
ورفع بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى
ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين وصاحب شورا هم مجلس
السلطان والمخصوص بصهر من السلطان عقد له على ابتسه فسار في الولاية والجنود

وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح أمصاره حتى انتهى الى المرية ونظم السلاط
في طاعة السلطان واحتشد عساكرها الى معسكره فلحقوا به وكثروا وجنوده
واستعمل السلطان على وانثريس وعمل الخشم من بني توجين وعقد لسعد بن سلامة
ابن علي علي بن يديتين وجهي الوالي بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله
نازعا عن أبي تاشفين لمكان أخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان أيضا على
شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بغربي تلسان البلد الجديد لسكناه
ونزل عساكره وسماه المنصورية وأدار على البلد الخروب ساجا من السور ونظا من
الخنسوق ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه ينضم رماته بالنبل رماتهم
ويشغلونهم بأنفسهم حتى شديد رجا آخر أقرب منه وترتفع شرفاته فوق خندقهم
ويعاصع المقاتلة بالسيف من أعاليها وترتب المجانيق الى رجليها ودكها فالت من ذلك
فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصهم كل يوم بالكور
والتطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة في مراكرهم ورجما نفرد في
طوافه بعض الياهم عن حاشيته فاهتبلوا الامر بحسبونه غرة وصفوا وجوشهم من وراء
السور بمائلي الجبل المطل على البلد حتى اذا حاذاه السلطان في تطوافه ففجوا أنوارهم
وأرسلوا عليه عقبان جنودهم واضطروه الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكاد أن
ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى أمبرسو يد ووصل الصائح الى المعسكر من كل
جانب فشمروا جنود بني عبد الواد الى مرأى كزهم ثم دفعوهم عنها وجعلوهم على هوة
الخنسوق فطارحوا فيه وترادفوا وهلك بالكيفية على كثير ممن هلك بالقتل واستلهم في ذلك
اليوم زعماء ملثم مثل عمر بن عثمان كبير الخشم من بني توجين ومحمد بن سلامة بن علي
كبير بني يديتين منهم أيضا وغيرهم وكان يومه ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر
بنو عبد الواد بالقلب عليهم واتصلت الحرب مدة عامين ثم اقمهما السلطان غلا بالسبع
وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته
وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومسعود وزيره موسى بن علي ووليه عبد الحق
ابن عثمان من أعياص عبد الحق نزاع اليه من جملة الموحدين كما أشرفنا اليه واستوفى
خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وألحقت السلطان بأبائهم الجراحات وهن لها
فتقبض عليه واختبئه بعض الفرسان الى السلطان فلقبه الامير أبو عبد الرحمن
تلك الحروب وأورد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرف بموكبه
فأمر به في الحين فقتل واحتز رأسه وسخط ذل السلطان من فعله لحرمه على توبيخه
وتقريعه وزهد متلافي الغابرين واقتحم السلطان البلد بكافة عساكره وتوقع الناس

بباب كشوط الجنوب منهم من كظيظ الزحام فهلك منهم أمم وانطلقت أبدي النيب على
 البلد فلحق الكثير من أهل معزات في أموالهم وحرهم وخلص السلطان إلى المسجد
 الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستمدعى شيوخ الفضا بالبلد أبو زيد وأبو موسى
 أبا الأمام وفاء بحق العلم وأخلاه فخاصوا إليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بما نال الناس
 من النهب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشياعه من الرمية وقبض أيديهم
 عن الفساد وعاد إلى معسكره بالبلد الجديد وقد كدل الفتح وعز النصر وشهد ذلك
 اليوم أبو محمد بن تافراكين وأقامه رسولاً عن مولانا السلطان أبي يحيى وبجهد العهد
 فأعجبه السلطان إلى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس أسبوع عشرة ليلة من
 نوبة الفتح فعظم السرور وعند السلطان أبي يحيى بهلك عدوه والانتقام منه بأمره
 واعتداه بما عاينه ورفع السلطان أبو الحسن القتل عن بني عبد الواد أعدائهم وشي
 نفسه بقتل سلطانهم وعفاه عنهم وأثبتهم في الديوان وفرض لهم العطاء واستبعضهم على
 راياتهم وضراكتهم وجمع كلمة بني واسين من بني مرين وبني عبد الواد ونوجين وسائر
 زناتة وأمر لهم ببلاد المغرب وستة بكل طائفة منهم نفرا من أعماله وساروا عصابات
 لوانه فأرسل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة وأجاز منهم إلى نفور عمله بالاندلس حامية
 ومرابطين واندرجوا في جلته واتسع نطاق ملكه وأصبح ملكاً زناتة بهد أن كان لك
 بني مرين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يورنهم من يشاء
 من عبادته والعاقبة للمتقين

* (الخبر عن تسمية الأمير عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم هلكه آخر) *

قد قد منما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلتهم تلمسان مع
 عساكره وتلقوا السلطان أبي الحسن بناسالت لانتظار مولانا السلطان أبي يحيى والنازل
 تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد إليه وهو
 بعسكره من حصار تلمسان مؤذبا حقه مستخبراً ما سأل عدوهم فلما تغلب على تلمسان
 أسر إليه سفيره أبو محمد بن تافراكين بأن سلطاناً قادم عليه للقائه وتهنئته بالظفر بعد قوه
 ونشوق السلطان أبو الحسن إليها لما كان يحب الفخرو يعني به وارتحل من تلمسان
 سنة ثلاث وثلاثين وعسكر بمتيجة منتظراً وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه
 وتكامل السلطان عنهما أراء المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال
 له إن لقاء سلطانين لا يتفق إلا في يوم على أحدهم ما فكره ذلك السلطان وتقاعد عنه
 وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعد الذي ألقى إليه أبو محمد بن تافراكين
 واعتل لأشهر من لقائه ومرض بنفس طامه وتحدث أهل المعسكر بهلكه وكان أبناء

الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أي سعيد وكان
السلطان قد جهل له من أول دولته القباب الامارة وأحوالها من اتخاذها لوقر راء
والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين وأثبت العطاء واستطاع القزسان
والانفراد بالعساكر فكانا من ذلك على نهج وجهل له ما مع ذلك الجلبوس لمعهده فصله
مناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا بذلك رديفين له في سلطانه ولما أشتت وجمع
السلطان تمشت مما سرة الفتن بين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهما أحرابا
وبت كل واحد منهما المال وجهل على المقربات وصارت شيعا وانفسه وافرقتها وهم
الامير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل أن يتبين حال السلطان باغراء ووزرائه
وبطائه بذلك وتفطن خاصة السلطان لها فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل أن يتفاسق الامر ويتسع الخرق فيرزا الى فسطاط جلوسه وندامع أهل المعسكر به
فأزدهوا على مجلسه وتقبيل يده وتقبض على أهل الغلظة من العساكر وناسمعه أهل
المعسكر فأودعهم السجن وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فرتدهما
الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الاميران لذلك ووجا وطفت نار فتفتحا
وسكن سعي المفسدين واتبذ الناس عنهم فاشتدت روعة الامير أبي عبد الرحمن وركب
من فسطاطه وخاض الليل وأصبح به له أولاد على امرأه زغبة الموطنين بأرض حجة
فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبي الفضل وردة الى أبيه فاعتمقه بوجدة ورتب العيون
لحراسته من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة ثنتين وأربعين وثب بالهيبان فقتله وأنفذ
السلطان حاجبه علان بن محمد فقصى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموجدتين
فأجاروه وورثي السلطان صبيحة نزع أي عبد الرحمن عن أخيه أبي مالك وعقد له على
ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

(الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسه بابي عبد الرحمن)

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه وانذعروا
في الجهات وهمل جازوه من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فخلق
بني عامر من زغبة وكانوا ذلك العهد مخترفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان
السلطان وأبوه اختصا عريف بن يحيى أمير سويد أقتالهم منذ نزع اليهم عن أبي تاشفين
فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق واتبذوا بالغبارة وباسمهم ذلك العهد
الصغير بن عامر وأخوته وعقد السلطان على حربهم لوتر مارابن وليه عريف وكانت سيد
البدو ويومئذ جمع لهم وشرط اليهم وأبعدوا أمامه في المذهب وأوقع بهم من ارا وخلق
بهم هذا الجازروا تنسب اليهم الى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه المتنازع

عنه فشبّه لهم وبأبعوه وأجلبوا به على نواحي المرية وبرزالهم قائدها مجاهد بن من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانزمو أمامهم ثم جمع لهم وتر ماروف وزاعن تلك النواحي واقترق جمعهم ونبدوا لذلك الجازر عهده فخلق بني يران من زواوة ونزل على سيدتهم شمسي فقامت بأمره وحل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومن مكذب حتى تبينت ووقفوا على كذبه في انتسابه فنبذوا عهده وخلق بالزواوة أمراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانتسب له في مثل ذلك فأجاره ان صدق نسبه وأوعز السلطان إلى السلطان أبي يحيى صاحب افر بقة في شأنه فبعث إلى يعقوب وأتخذه إلى السلطان مع ذويه فخلق بدمكاته من سبته فأمتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم دأؤه وبقي بالمغرب تحت جارية من الدولة إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

لما فرغ السلطان من أمر عدوه وما تبع من ذلك الاحوال صرف اعتزامه إلى الجهاد لما كان كلفه وكان الطاغية منذ شغل بني مرين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد الحق قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا عاقلهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجعوا الجبل ونازلوا السلطان أبا الوليد في عقردار بغرناطة ووضعوا عليه الجزية فتقبلها وأسفوا إلى التمام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت على الأيدي يده وانفسخ نطاق ملكه دعت نفسه إلى الجهاد وأوعز إلى ابنه الأمير أبي مالك أمير المغفور من عماله بالعدوة سنة أربعين بال دخول إلى دار الحرب وجهز إليه العساكر من حضرته وأنفذ إليه الوزراء فشنخص غازيا في الحقل وتوغل في بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم إلى أدنى صدره من أرضهم وأناخ بها وتصل به الخبر بأن النصاري جمعوا له وأعدوا السير في أساعه وأشار عليه الملاء بالخروج من أرضهم واجازة الوادي الذي كان تخمابين أرض الأسلام ودار الحرب وأن يصير إلى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج في ابائته وصمم على التعريس وكان قوما ثباتا لأنه غير يصير بالحرب لمكان سنة فصحبهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا وخطبواهم في ابائهم وأدرك الأمير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فخذلوه واستلموا الكثير من قومه واحتوا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع له لاله ابنه واسترحم له واحتسب عند الله أجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاده أخرجه وزاره الى السواحل لتجهيز الاساطيل
وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأزاح عنهم واستنفر أهل المغرب وارتحل الى
سبتة ليباشر أحوال الجهاد وتسامعت أمم النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع
وأخرج الطاغية أسطولها الى الزقاق لينع السلطان من الاجازة واستحث السلطان
أساطيل المسلمين من مرسى العدو وبعث الى الموحدين بتجهيز أسطولهم اليه فعدوا
عليه لزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من
أساطيل افريقية كان فيهم من طرابلس وقابس وجرية وتونس وبونة وبجاية وتوافت
أساطيل المغربين بمرسى سبتة تاهز المائة وعقد السلطان عليهما محمد بن علي العزفي
الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بمناجرة أسطول النصارى بالزقاق وقد اكمل
عديدهم وعدتهم فاستلأموا ونظاها في السلاح وزحفوا الى أسطول النصارى
وتواقفوا ملياً ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصافى فلم يعض الا كلا
ولا حتى هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعددهم وحاطوهم في أساطيلهم
واستلموهم هربا بالسيوف وطعنوا بالرمح وألقوا أسلحتهم في المير وقتلوا قائدهم المند
واستنفوا أساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيء بكثير من
رؤسهم في جوانب البلد ونظمت أصناد الاسرى بدار الانشاء وعظمت النفع وجلس
السلطان للتهنئة وأنشد الشعراء بين يديه وكان يوما من أعز الايام والمنة لله

(* الخبر عن واقعة طريق ومعجم المسلمين) *

لما ظفر المسلمون بأسطول النصارى وخضعوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
في اجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتقة وانتظمت الاساطيل سلسلة واحدة من
العدو الى العدة ولما استكمل اجازة العساكر أجازهم في أسطولهم مع خاصته وحشمه
آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريق وأناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بثمنائها
وبدأ بمنازلها ووافاه سلطان الاندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بعسكر الاندلس
من غزاة زنانة وحامية النغور ورجل البد وقعسكر واحداً معسكره وحاطوا بطريق
نظاوا واحداً وأترلوا بهم أنواع القتال ونصبوا عليهم الآلات وجهز الطاغية أسطولاً
آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوابهم بتكاتفهم من حصار البلد
فغنيت أرودتهم وفقدوا العلوقات فوهن الظفر واختلت أحوال المعسكر واحتشد
الطاغية أمم النصرانية وظاهره البرتقال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاءه
في قومه وزحف اليهم استة أشهر من نزولهم ولما قرب منهم سرب الى طريق
جيشا من النصارى أكنه بها فدخلوه ليل على حين غفلة فقتلوا من سرب الذي أرسدها



وأجسوا بهم آخريلتهم فناروا بهم من هراصدهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد
فقتلوا منهم عددا وليسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته
ورحفت الطاغية من القدي في جوعه وعبي السلطان مواكب المسلمين صفوفًا وتراحقوا
ولما شب الحرب برز الجيوش الكمين من البلد وخالفوهم إلى المعسكر وعهدوا إلى
فسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشبة الذين أعدوا الحراس فاستسلموهم ثم دافعهم
النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا إلى حظايا السلطان عائشة بنت عمه أبو يحيى
ابن يعقوب وقاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهما من خطاياهم
فقتلوهن واستلبوهن واتهبوا سائر الفسطاط وأضرموا المعسكر نارًا وأحس المسلمون
بما ولاؤهم في معسكرهم فاختلف مصافهم وارتدوا على أعقابهم بعد أن كان ابن
السلطان سيم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فأحاطوا به وتقبضوا
عليه وولى السلطان متحيزًا إلى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية
إلى فسطاط السلطان من الهلة ونكركر قتل النساء والولدان ووقفت منه لمتهى أثره
وانكفأ راجعًا إلى بلاده وطلق ابن الأحمر بغرناطة وخلص السلطان إلى الجزيرة ثم إلى
الجبل ثم ركب السفين إلى سبتة في ليله وخص الله المسلمين وأجرل ثوابهم

لمارجع الطاغية من طريق استأسد على المسلمين بالاندرس وطمع في التهايم وجمع
عساكر النصرانية ونازل قلعة بني سعيد ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات
والأيدي على حصارها واشتدت محنتها وأصابهم الجهد من العطش فزلوا على حكمه
سنة ثنتين وأربعين وأدال الله الطيب منها بالغيب وانصرف إلى بلده وكان السلطان
أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعودة إلى الجهاد لرجع الكثرة وبعث في الأمصار
للاستنفار وأخرج قواده إلى سواحل البحر لتجهيز الأساطيل حتى اكتمل له منها عدد ثم
ارتحل إلى سبتة لمشارفتها وقدم عساكره إلى المدينة مع وزيره عسكر بن تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث إليهم أمدا
من العسكر مع موسى بن إبراهيم الزيناني من المرشحين للوزارة نيابة وبلغ الطاغية
خبره تجهز أسطوله وأمرهم إلى بحر الزقاق لما دافعت وتلاقت الأساطيل ومحض الله
المسلمين واستشهد منهم حم آءاد وقلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق ولم يكد دون
المسلمين وأقبل الطاغية من أسبيلية في عساكر النصرانية حتى أمانخ بها على الجزيرة
الخضراء من فاسطيل المسلمين وفرصة الجواز وأمل أن يتطعمها في ملكته مع جارتها
طريف وحشر الفعلة والصناع والآلات وجمع الأيدي عليها وطاولها الحصار واتخذ

أهل المعسكر يوتامن الخشب للمطاوله وجاء السلطان أبو الجحاج بهساكر الانلس
 فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفخ في سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه
 من سبته ليسرّب عليها المدد من انفرسان والمال والزرع حتى الفعله من
 أساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يفتحهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز
 اليه السلطان أبو الجحاج يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له في الاجازة
 مكرابه وترصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدقه هم المسلمون القتال وخلصه والى
 الساحل بعد خمس الريق وضاق أحوال الجزيرة ومن كان بهم امن عساكر السلطان
 وسواهم من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا في فوفى لهم وأجازوا
 الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأنزلهم السلطان ببلادهم على خير نزل ولقاهم من المبرة
 والكرامة ما أعاضهم بما فاتهم وخلع عليهم وجعلهم وأجازهم بما تحدث به اليه
 وتقبض على وزيره مسكر بن تاحضرت عقوبة على تقصيره في المدافعة مع تمكنه منها
 من العساكر وانكفأ السلطان الى حضرته موقنا بظهور أمر الله وانجاز
 وعده في رجوع الكثرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون

كان عثمان بن أبي العلاء من أعيان آل عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من زناة والبربر
 بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حامية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب
 ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما استوفى أخباره وكان السلطان أبو سعيد
 لما استصرخ أهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واشترط عليهم أن يمكنوه من قيادته حتى
 يفتنى نوبة الجهاد فلم يسمعوه بذلك ولما هلك عثمان بن أبي العلاء قام بالامر من بعده
 في مراسم الجهاد بنوه وكلاواير جهون في رياستهم إلى كبيرهم أبي ثابت عامر وتوتبت
 عصائهم بالموالى والائتمار وغلبت على يد السلطان واستبدت واعليه في أكثر الاحوال
 واستنكف لها وكان ذلك مما دعا الى القدوم على السلطان أبي الحسن وارتاب بنو أبي
 العلاء في اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأسعدهم الى منازل جبل الفخ على كره فلما
 تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاخر من مدافعة لطاغية منه برغبة ما قضى كما ذكرناه
 واعتزم على القبول الى حضرته أجعوا الفتك به في طريقه ودخلوا في ذلك مولاه ابن
 الملعوج لما أسفهم به من ارهاف تده والتضييق عليهم في جاههم فزوا وأوطوا على
 البث حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية الى ذلك نفوا الى اجابته وانذرهم بمحمد
 ابن الاخر فبعث عن السفن تعرضه في طريقه وساحل اليهم وتسابقوا الشانهم قبل
 قوته فأدركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعجبوا غلظوا اليه في التول وتولوا

مولاهما صاحب ديوان العطاء فجنبا عليه ونكر ذلك السلطان قتلا ولوه بالرماح
 قعصا وطعنا حتى أقعصوه ووجهوا إلى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالي
 وجاءوا بأخيه أبي الجلاح يوسف بن أبي الوليد فباعوا له وأصفقوا على تقديمه وسرح
 لحينه فأنده ابن عزون فاستولى له على دار الحكم وتم أمره ووجهه رضوان مولى أبيهم
 واستند عليه ~~وسكن~~ بن جنيته من بني أبي العلاء وقتلهم لا أخيه داود خيل حتى
 إذا سما السلطان أبو الحسن إلى الجهاد وأجاز المدد إلى تغور وعلمه بالاندلس وعقد لابنه
 الأمير أبي مالك أسر إليهم في شأن بني أبي العلاء بما كان أبوه السلطان أبو سعيد اشترط
 عليهم في مثلها ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الجلاح وأودعهم المطبق أجمع
 ثم أنقصهم في السفين إلى مرسى إفريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى
 وبعث فيهم السلطان أبو الحسن إليه فاعته له ثم أعز إليه مع عريف الوزعة بيابه يموني
 ابن بكرون في اشخاصهم إلى حضرته فموقف عنها وأبى من اخفاد ذمتهم ووسوس إليه
 وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب
 بيعتهم إليه والمبالغة في الشفاعة فيهم علما بأن شفاعة لا ترد فأجاب ذلك وجنبوهم إليه
 مع بكرون واتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكتاب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على
 السلطان أبي الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين وأربعين فلقاهم بالبر والترحيب
 أكراما ثم فيعهم وأنزلهم بمسكرو وجنب لهم المقربات بالمرأكب الثقيلة وضرب لهم
 القساطيط وأسنى لهم الخوايز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جلته
 ولما احتل بسبته اشار في أحوال الجزيرة سعي عنده فيهم بأن كثيرا من المقسدين
 يدخلونهم في الخروج والتوئب على الملك فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكاسة
 إذ أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عثمان ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن هدية السلطان إلى المشرق وبعثه }
 { بنسخ المصحف من خطه إلى الحرمين والقدس }

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية مولد المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
 قبله من سلته وضاعفه لديه متن دياتته ولما قضى من أمر تلكان ما قضى وغلب على
 المغرب الاوسط وصار أهل النواحي تحت رتبة منه واستطال بجناح لمطانه خاطب
 لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالقبح وارتقاء
 العوائق عن الحاج في سابلتهم وكان في ذلك فارس بن ميمون بن وردار
 وعاد بجواب الكتاب وتقرر المودة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عتيقة
 من المصحف ~~الكريم~~ بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربته إلى الله تعالى واستغاة

للمثوبة فانتسختها وجمع الوراقين لمعاينة ذهبها رثيقها والقراء لضبطها وتهذيبها
 حتى اكتمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق
 الصنعة وغشى بصفايح الذهب ونظم بالجواهر والياقوت واتخذ له اصوله الجلود المحكمة
 الصنعة المرقوم أدبها بخطوط لذهب من فوقها غلاف الحرير والدياج وأغشيه
 الكتان وأخرج من خزائنه أموالا عينها الشفراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على
 القراء فيها وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص
 مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريبن بن يحيى أمير زغبة والسابق المتقدم في بساطه على
 كل خالصة عظيمة بن مهاهل بن يحيى كبير الخوالة وبعث كتابه أبا الفضل بن محمد
 ابن أبي سدين وعريبن الوزعة ببابه وصاحب دولته عبوين فأسم المزوار واحتفل
 في الهدية للمزوار السلطان صاحب مصر راحة قالا لتحديث الناس به ذرا ووقفت
 على برنامج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي سدين هذا الرسول ووعيته وأنسيته
 وذكرني بعض قهارمة الدار أنه كان فيها خمسة مائة من عتاق الخيل المقربات
 بسروج الذهب والنضفة وبلجها خالصا ومغشى ومموها خمسة مائة حمل من متاع
 المغرب وما عثره وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا وكسية وبرانس وعمائم
 وازرار معللة وغير معللة ومن نسج الحرير الفايق المعلم بالذهب ملقونا وغير ملقون وساذجا
 ومنه قرا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحصنة بالداغ المعارف وتساب
 الى الامط ومن خري المغرب وما عثره وما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها
 مكيل من حصى الجواهر والياقوت واعتزمت حظية من حظايا أبيه على الحج في ركابه
 ذلك فأذن لها واستبلى في تكريمها واستوصى بها وأنده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا
 من تلباس سنة وأتوار ما اتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن
 لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه عصر يوم امشهودا وتحديث به الناس دهر او اقاهم
 في طريقهم أنواع البر والتكريمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المنصف الكريم حيث
 أمرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساد يطعمهم الغريبة الشكل والصنعة
 بالمغرب ومن اب الاسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى
 مرسلهم وقد استبلى في تكريمهم ووصلتهم وبقى حديث هذه الهدية منذ كورا بين
 الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المنصف الكريم على القانون
 الاول ووقتها على القراء بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته
 سنة وانتمت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة إحدى
 وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل فخطبه السلطان وأنتخبه وعزاه

عن أبيه وأوفده عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبو الفضل بن عبد الله بن أبي مدين
فقتضى من وفادته ما حصل وصكان شأنه عجباً في إظهارها ربه سلطاناً والانفاق على
المستهضعفين من الخراج في طريقه واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف
عما في أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على إفريقية كما ذكره في كتاب نسخة أخرى من
المخفف الكريم ليوفدها بيت المقدس فلم يقدر إتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها
كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن هدية السلطان إلى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب)

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في الفقر يتناول به إلى منافع الملوك الأعظم
واقتراف مستنهم في مهادة الاقتال والامصار وإيقاد الرسل على ملوك النواحي القاصية
والنجوم البعيدة وكان ملك مالي أعظم ملوك السودان لعنه الله ومجاور الملكة بالمغرب
على مائة من حلة في القفر من ثغور ممالك القبيلة ولما غلب بن عبد الواد على تلمسان
وابتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الأوسط وتحدث الناس بشأن أبي تاشفين
وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار
ذلك في الآفاق وسما سلطان مالي من ساموسي المتقدم ذكره في أخبارهم إلى
مخ طبة فأوفده عليه فراقيس من أهل مملكته مع ترجمان من الملمين المجاورين
أما لكهم من منهاجة فوفدوا على السلطان في التهمة بالغلب والظفر فأكرم وفادتهم
وأحسن مشايرهم ومنقلبهم ونزع إلى طريقته في الفقر فأتحف طرفاً من متاع المغرب
وما عونه من ذخيرة داره واسماها وعين رجالاً من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان
أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الخصى وأوفدهم به على ملك مالي منسا
سليمان بمهلات أبيه قبل مرجع وفده وأغزى إلى أعراب القلعة من المعقل بالسيرة معهم
ذاهبين وجاءين فشمروا ذلك على بن غانم أميراً ولادجار الله من المعقل ومحبهم في طريقهم
امتثالاً لأمر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر إلى بلد مالي بعد الجهد وطول الشقة
فأحسن برتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنذلبهم وعادوا إلى مرسلهم في وفد
من كبار مالي يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلهم
وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استبوا صاهم به فأدوا رسالتهم وبلغ السلطان
أرباباً من اعترازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكر لله في صنعه

(الخبر عن ادبها للسلطان إلى صاحب تونس)

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريف قمين هلك من حظايا السلطان أبي الحسن
نسا طبة بقي في نفسه منها شيء حينئذ إلى ما شفقته به من خلالها وعزة سلطانها وقيامها

على بيتهم وطفرفها في تصريفها والاستمتاع بأصول الترف ولذا ذاع العيش في عشرينها
فسما أمله الى الاعتياض عنها يعرض أخواتها وأوفد في خطبتها وليه عريف بن يحيى أبو
زغبة وكتب الجبائية والساكر بدولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وفقهه القموي
بجلسه أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى فرقدوا يوم من
سنة ست وأربعين وأنزلوا منزل البراءة مبلغ في تنكريهم ودرس الحاجب أبو عبد الله
ابن تافرا كين الى سلطانه غرض وقادتهم فأبى من ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار
وتحكم الرجال واستعظا بالمثل هذا العرس ولم يزل ملجبه ابن تافرا كين يخدض عليه
الشأن ويعظم عليه حتى السلطان أبي الحسن في رد خطبته مع الاذنة السابقة بينهم
من الصهر والمخالصة الى أن أجاب وأسفف وجعل ذلك الله فأنه قد الصهر بينهم
وأخذ الحاجب في شوار العروس وتأذق فيه واحتفل واستنكر وقال ثواء الرسل
الى أن استكمل وانحسروا ن تونس لربيع من سنة تسع وأعزم مولانا السلطان
أبو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها على السلطان أبي
الحسن قياما بحقه وبعث من يابده مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواد بن محمد
ابن كازير محبوبا كتابتها اليه وودوا جبهة على السلطان واتصل الخبر أنشاء طريقهم
بمهلك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند
ما وصلوا اليه واستبلغ في تنكريهم وأجل موعد أخيه الفضل بسلطانه ومظاهرة
على تراث أبيه فأطما أنت به الداراي أن سار في جملة السلطان وتحت ألوية الى افرريقية
كأنه كران شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان الى افرريقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افرريقية لولا مكان السلطان أبي
يحيى من ولايته ودمره وأقام يتحين لها الاوقات ولما بعث اليه في الصهر وأشيع
بتلسان أن الموحدين ردوا خطبته من من المصورة بتلسان وأعذ السير الى فاس
ففتح ديوان العطاء وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الأقصى لحافده منصور بن
الامير أبي مالك وفوض الى الحسن بن سليمان بن ترزيكن في أحكام الشرطة وعقد له
على الضاحية وارتمل الى تلسان مضمرا الحركة الى افرريقية حتى اذا جاء الخبر اليقين
بالاستعاف والزفاف سكن عزمه وهدأ طائرته فلما ذلك السلطان أبو يحيى في
رجب من سنة سبع وأربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزع الحاجب أبي محمد بن
تافرا كين في رمضان منها ما ذكرناه تحركت عزائم السلطان لذلك ورغبة ابن تافرا كين
في ملك الموحدين فرغب وجاء على أثر الخبر بما كان من قبل عمر لاخيه أحمد ولي العهد

وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه وما أودعه السلطان بحاشيته من الوفاق على ذلك
 بخطفه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن هتوفى سفارته اليه فامتنع السلطان لما
 أضاع عمر من عهده أبيه وهدر من دم أخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق
 السباج الذي فرضه بخطفه عليهم فأجمع الحركة الى افرقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر
 نازعا اليه واستعدا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افرقية
 وأراح عليهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حافدا مولانا الأمير أبي يحيى وفد على
 السلطان أبي الحسن انزله لك جده بقرب المآب بسفارة أبيه اليه ويطلب الاقرار
 على عمله فلما استبأس منه واستيقن حركته بنفسه الى افرقية طلب الرجوع الى
 مكنة فأنشأه وفصل الى بجاية واما قضى السلطان منذك الاضحى من سنة تسع
 وأربعين عقد لابنه الأمير أبي عثمان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في أموره كافة
 وجعل اليه بجاية وارتحل يريد افرقية وسار في جلته هو وخالد بن حمزة أمير البدو
 ولما احتل بوهرا ن ووافاه هناك وقد قس طيلة بلاد الجريد تقدمهم أحمد بن مكي
 أمير حرية ووريف أخيه عبد الملك في امارته ويحيى بن محمد بن يلول أمير توزر سقط اليها
 بعد خروج الأمير أبي عمر العباس ولي العهد عنها ومهلكة بنونس وأحمد بن عامر بن
 العابد رئيس نفطة رجعا اليهما كذلك بعد مهلكة ولي العهد فلقية هو لاء الرؤساء
 بوهرا ن في ملا من وجود بلادهم فأتوه ببعثهم وقضوا حق طاعته محمد بن ثابت
 أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث ببعثهم فأكرمهم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم
 وصرقهم الى أعمالهم وتسلط أحمد بن مكي لاصحابه في جلته وأغذا السير
 ولما احتل بني حسن من أعمال بجاية ووافاهم منصور بن فضل بن مزني أمير بسكرة
 وبلاد الزاب في وفد من أهل وطنه ويعتوب بن علي بن أحمد سيد الزواودة وأمير البدو
 بضاحية بجاية وقسمه منطبة فملا قاهم بالمبرة والاحتفاء والزمهم ساقته وسرح بريديه
 قائده جوين يحيى العسكري من صنائع أبيه فلما عسكر بساحة بجاية أبي أبو عبد الله
 وأبى عليه أهل البلدرهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحق شيخهم
 من القضاة وأهل الفنيا والشورى بمجلس السلطان وسابقتهم اليه حاجبه فارح بن سيد
 اناس فأدى طاعته ورجعه اليه للخروج للقاء ركبه وارتحل حتى اذا أطلت رايانه على
 الملباد رالمولى أبو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فقبل عذره وأمر
 من البرور والكرمة بمحل الولد العزيز وأقطعهم عمل كومية من نواحي سنين واستنى
 جريته بتمسان وأصحبه الى أبيه أبي عثمان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخني
 بجاية فرفع عنهم الظالمات وحط عنهم الربع من المغارم ونظر في أحوال شعورها

فشقها وسد نرجها وعقد عليها محمد بن الزوار من طبقة الوزراء والمرشعين لها وأنزل
معه حامية من بني مرين وكاتب الخراج يبايه بركات بن حسون بن البواق وأرتحل
معها السيرة حتى احتل بقسنطينة وتلقاه أميرها أبو زيد حاتم مولانا السلطان أبي يحيى
وأخوه أبو العباس أحمد وأبو يحيى ذكر ياوسا تراخوتهم فأقره ببيعتهم ونزلوا له من
عملهم واداهم السلطان منه بدر ومه من عمل تلمسان عقد للمولى أبي زيد على أمارتها
وجعل له أسوة أخوته في إقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها محمد بن العباس
وانزل معه العباس بن عري في قومه من بني عسكر وأمضى إقطاعات الزواودة ووافاه
هناك عمر بن حمزة سيد الكعوب له عهد وأمير البدو سمعهم الكلب وأخبره برحيل
السلطان عمر بن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فبين اجتماع اليه من أولادهم ليل
أقوالهم من الكعوب موجهة إلى ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح
العساكر لاعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس فسرح معه جو بن يحيى العسكري
قائده في عسكر من بني مرين والجند وأرتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص وتلوم
السلطان أبو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطيم الجعاب منها وصرف يوسف
ابن مزني إلى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وجعله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا
السلطان أبي يحيى على مكان عمله بيونة ولاحقه بيه جائزة وخاضها بنفسه وسرحه
ثم ارتحل على أثرهم وأوعز جو بن يحيى مع الناجعة من أولاد أبي الليل ولحقوا بالأمير
أبي حفص لمباركة من ناحية قابس فأوقعوا به وتردى عن فرسه في حومة
القتال هو ومولاه ظافر السمان القسام بدولته من العلوج فقبض عليهم وأسسها
إلى أبي جوفاعة قتلهم إلى الليل ثم ذبحهم ماؤا فذبر رؤسهم إلى السلطان وطلق الذئب
بقابس فقبض عبد الملك بن مكي على أبي القاسم بن عمرو صاحب الأمير أبي حفص
وشيوخ الموحدين وإلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فبين قبض عليه من
ذلك الفل وأخصصهم مقرنين في الأصفاد إلى السلطان وسرح السلطان عساكره إلى
تونس وقد علمهم يحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على ابنته وأنفذ معه أحمد بن مكي
فاحتلوا بتونس وأسست ولوا عليها وأطلق ابن مكي إلى مكان عمله من هناك للماء عقد له
السلطان عليه وسرحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم ونزل السلطان
بناحية فوافاه هناك البريد برأس الأمير أبي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل
إلى تونس واحتل بها يوم الأربعاء الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد
تونس ولؤها من شيوخ الشورى وأرباب الفتية فآتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين
لمكتهم ثم عي يوم السبت إلى دخولها مواكبهم وصف جنوده سباطين من معسكره

بسيهجوم الى باب البلية فاجز ثلاثة أميال أو أربعة وركب ثورين الى امرأتهم
في جوعهم وتحت راياتهم وركب بالسلطان من فسطاطه وراكبه من على عينه وليه
عريف بن يحيى أمير زغبة ووليه أبو محمد عبد الله بن تافرا كين ومن على يساره الأمير
أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ووليه الأمير أبو عبد الله ابن أخيه
خالد كانا معقلين بقسم خطينة مع وادهما منذ خروج أخيه الأمير أبي فارس
فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه الى تونس فكانوا طوارزا في ذلك الموكب فيمن
لا يحصى من أعياص بني مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ
مائة وجاءوا كعب تجتمع عليه صفافا الى أن وصل الى البلاد وقد ماجت الأرض
بالحيوش وكان يومئذ في ماير مثله في ما عفتناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على أبي محمد
ابن تافرا كين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولبامة وطعم الناس بين يديه وانتشروا
ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافرا كين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف
عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية فطاف على بسائنه
وأقضى منه الى معسكره وأنزل يحيى بن سايمان بقصبة تونس في عسكر
لجانيها ووصل اليه فل الأمير أبي حفص والامري بقابس مقرنين في أمصفادهم
فأودعهم السجن بعد ان قطع أبا القاسم بن عتو وخضر بن موسى من خلاف الفتيا
الفقهاء بجراتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها وقف على آثار
الاقاب ومصانع الاقدمين والطلول الماثلة لصنهاجة والعبيدين وزا راجدات العلماء
والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل
أشد قوة وآثارا في الأرض واعتبر بأحوالهم ثم رقى طريقه بقصر الاجم ورباط
المنستير وانكفأ راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وأنزل المسالخ على ثغور
افريقية وأقطع بني مرين البلاد والضواحي وأمضى اقطاعات الموحدين للعرب
واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد عظم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك
والدول المنية واتصلت بمالك ما بين مسرانة والسوس الاقصى من هذه العدة والى
رندة من عنوة الاندلس والملك لله يوثيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * ودفع
اليه الشعراء بتونس يهنؤونه بالفتح وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوي
من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجابك شرقا زد دعوت ومغرب * فمكة هشت للقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه * بدارا فصدع الدين عندك يشعب
وحيتان أو كادت تحي منابر * عليها دعاة الحق باسمك تخطب

فسارع مناسك كل دار وساسع * الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتأقت للدار وراح حيا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وتقرّب
ففي البلدة البيضاء ليلك معشر * وأنت بأفق الناصر يه ترقب
ووافقتك من ذات الخيل وفودها * فلقاهم أهل لديك ومرحب
ولم تتلكأ عن أبناء بجاية * ولكن تراض الصعب ثم وتركب
تأبت فلما ان أطلت عساكر * ترى الشهب منها تستباح وتذهب
تبادر منهم مدّ عن ومسلم * وأذعن منهم شهاب وموئبل
وما تؤنس الا بصبر مرقع * وفي حرم أمست لديك تسرب
وما أهلاها الا بنات لصاد * وبالغز منها استسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فهما أنت كهف للجميع ومهرب
فمكان يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش مخصب
كذلك ابن طائع وان اعنت * به السن أحوالا وأنت له أب
وما ذاك الا أن عدلك ينقى * الى الخلفاء الراشدين وينسب
تساميت في ملك ونسك بخطه * حذائك محراب لديها ومركب
اذلذ للاملاك خرم دامة * فلذلك القرآن يتلى ويكتب
وان أد من القوم الصبور فأعنا * على ركعات بالغنى أنت تدأب
وان حمدوا الشرب الغبور فأعنا * شراك بالامساء ذكر مرتب
وان خذت أخلاقهم وتعبوا * فما أنت قط بل ولا متعجب
لقد كرمت منك السجيا فأصبحت * اذا ما أمر الدهر تحلوا وتعذب
كما شئت بيما ذؤابة معشر * يزيدهم قطان خفرا ويعرب
هم التاركو قلب القساور خضعا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغلب
هم الماس والاملاك تحت جوارهم * هم العظم والارض الغلظة مغرب
هم المالكو الملك العظيم فيبتهم * على كاهل السبع الشداد مطب
لقد أصبحت بغداد تحسد باسمهم * وحلّدت أن تكون مناسب
تجلبت بيت الحمد منهم كواكب * لقد حل منها شارق ومغرب
فلله منهم ثلثة بغرية * يروم بناها الاجمى فيعرب
لقد قام عبد الحق طالبا * فخافته منه الذي قام يطاب
وأعقب يعقو يابوتم سبيله * فلم يخطه وهو السبيل المنجب
وخلف عثماننا فلله صارم * بهيان الاسلام شرع ومذهب

فصكم في سبيل الله شئنا غارة * لما إذا أهل الكفر أمت تحزب
ولما أود الله اتمام منه * تقلدها منا مطيع ومنذنب
أبى للالدين الحنفي آية * تعزى بها عن لامع الحق غيب
فجئت بما يرضى به الله سالكا * سميلا الى رضوانه بك يذهب
وقت بأمر الله حق قيامه * يناضل عنه منك فضل مدرّب
وأصبح أهل الله أهلا وشيعة * لكم ولهم منكم مكان ومنصب
وحل بأهل الفتك ما حل عزمهم * وقام لديهم هم واعظ مترقب
وجاهدت في الرحمن حق جهاده * فراهب أهل الكفر بأسك يرهّب
وأثقت من أيدى الاغارة أمة * وأولى جهاد كان بل هو واجب
فأصبحت الدنيا روضا يزفها * لا مراك من جارى المقادير غرب
فلا مصر الا قد تمناك أهله * ولا أرض الا بآذكارك تنصب
وما الارض الا منزل أنت ربه * وما حلها الا للودود المرحّب
تملكت شطر الارض كسبا وشرها * ورائها قطاب الكل ارثا وسكسب
يجيش على الألواح والماء يمتطى * وجيش على الضمر السوابق يركب
وجيش من الاحسان والعدل والتقى * وذلك لعمر الله أغلى وأغلب
فلا مراكب الا يزين راكبا * ولا راكب الا به ازدان مراكب
ولا ربح الا وهو أهيف خاطر * ولا سيف الا وهو أبيض فاضب
فصكم كاتب خطيه ودوانه * ولم يقر خطا يغتدى وهو يكتب
يتر عن الابطال وهو مكانه * هزبر وابطال الفوارس ررب
وكم كاتب لا يشكر الطعن رحمه * خبير بأيام الا عارب معرب
له من عجيب السحر بالقول أضرب * وفي هامة القوم المضارب مضرب
فها هو في الاقوال واش محبر * وها هو في الامثال ناو محبر
ومن صاحب بردا من العلم والتقى * عليه ذيول الداودية تسحب
له صبغة في العلم جاءت بأصبغ * وشهبان فهم لم يشهبن أشهب
فياعس كقد ضم أعلام عالم * به طاب في الدنيا لنا متقلب
هم الفئة العليا والعشر الذي * اذا حل شعبا فهو للحق مشعب
لك الفضل في الدنيا على كل قاطن * ومرتحل أنى يجىء ويذهب
وياما لكاعد لا رضامتورعا * مناقبه العلما تلى وتكتب
شرعت من الاحسان فينا شريعة * تساوى بها ناء ومن يتقرب

وأعيت أهل النسل اذ كنت منهم * فغسل أخوال التقوى قريب مقرب
وأعلمت قدر العلم اذ كنت عالماً * فقبضه وفي طيابه لك أرب
فدخلك محتوم على كل قاتل * ومن ذا الذي يحصى الرمال ويحسب
الله كم تعطي وتغطي وتحتفي * فلجهر من كفيك قدم مع منسب
فلا برحت كفاك في الأرض مزينة * يطيب بها الخلق مرعى ومشرب
ولا زلت في علباء مجددك راقياً * وشانتك المدحوض ينكي وينكب
توفاي على أقصى أمانيك آمناً * فلا بر يستعصى ولا ينصعب

{ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي
الحسن بالقيروان وما تحمله لمن الاحداث }

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو باقر بقية وكان لهمم اعزاز على الدولة
لا يعرفون غيره مذاولها بل وما قبله اذ كان سليم هؤلاء منذ تغلب العرب من مضر على
الدول والممالك أول الاسلام اتبذوا الى الضواحي والقفار وأعطوا من صدقاتهم
عن عزة وارتاب الخلفاء بهم - لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدي أن لا يستعين
بأحدهم منهم كاذكر المبري فلما اشالت الدولة العباسية واستبد الموالى من الجهم عليهم
اعتز بنو سليم هؤلاء بالفقر من أرض نجد وأجلبوا على الحاج بالحرمين ونالهم منهم
معزات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم
أسواق القننة والتعزز وساموا الدولتين بالهضيعة وقطع السابلة ثم أغراهم العبيد يون
بالمغرب وأجازوا الى برقة على اثر الهالين فخر بوعار منها وأجر وافي خلاتها حتى
إذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزى بالذرة والشرقية طرابلس وقابس واجتمع
معهم قراقش الفرسى مولى بنى أيوب ملوك مصر والشام وانضاف اليهم أفاريق
العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبواهم على الضواحي والامصار وصاروا
في جملتهم من ناعق قننتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد آل أبي حفص باقر بقية
وأعز الزواودة على الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استظهر عليهم
بني سليم هؤلاء وزاحهم بطواغيتهم وأقطعهم باقر بقية ونقلهم عن مجالاتهم باطرابلس
وأنزلهم بالقيروان فكان لهمم من الدولة مكان وعليها اعزاز ولما افترق سلطان بنى أبي
حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها
وأصابت منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حزة بن عمر أخى
الأميرة نازعة وقتل وحرب بجال اعانه عليها ما كان من رغب بنى عبد الواد الى افر بقية
وطمهم في تلك تغورها فكان يستجرحهم وشتمهم لذلك وينصب الاعياص من بنى أبي

حصص نراحمهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخر واستجذره الى الطاعة ما كان
 من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاكه عدوه من اليعفراس من
 بسيف وليه وظهيره السلطان أبي الحسن فأذن عن وسكن غرب اعتزازه وحمل بن سليم
 على اعطاء صدقاتهم فأعطوها باكر اهه ثم هلك باغتيا لالدولة فيما يزعمون وقام
 بالامر بنوه ولم يعرفوا عواقب الامور ولا ابواب اعتساف الدولة ولم يعهدوا ولا سمعوا
 لسلفهم غير الاعترار فخذتهم أنفسهم بالفنسة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه
 فقتلوه وأجلبوا على السلطان في ملوكهم ونازلوه بعقد داره سنة ثنتين وأربعين ولما
 ساءهم الامر ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهضبة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه
 ولي العهد فآخا الى تونس وملوكها يهاثم اقتحم عليه أخوه الامير أبو حفص فقتله
 وتقضى يوم اقصاهم البلد على أبي الهول بن حزة أخيه فقتله صبرا بباب داره بالقصبة
 فأسفهم بها ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افر بيقية واستعدوه
 اليها ولما قلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير حال
 الموحد بن ملكنه البلد وغير ملكتهم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما قطعهم
 من الضواحي والامصار تنكره وأدالهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات
 فرضها لهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكا اليه الرعية من
 البدد وما ينالونهم به من الظلامات والجور فرفض الاتاوة التي يسعونم الخفارة فنقبض
 أيديهم عنها وأوعز الى الرعايا بجمعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة
 الدولة عليهم فترصدوا لها ونسابع ذوي بانهم وبواديهم بذلك فأغاروا على قباطين بنى
 مريين ومساحلهم بغور افر بيقية وفروجها واستاقوا أموالهم وكثر شاكيهم وأظلم
 الجوامع بينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدي وفتد
 من مشيختهم كان فيهم خالد بن حزة مستعبدة الى افر بيقية وأخوه أحمد وخليفة بن عبد
 الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأنزلهم السلطان وأكرمهم
 ثم رفع اليه الامير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني كان في جلته وكان
 من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا
 لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذياب وبائع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس
 ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تامر بزدكت كما ذكرناه فلكها أياما
 وأحسن بمرجع السلطان فأجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني الى تلمسان الى
 أن دلف اليها السلطان أبو الحسن بعاصره فقارقههم وخرج اليه فأحله محل
 التكرمة والمبرة واستقر في جلته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد

انهم دسوا اليه مع بعض حشمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية
 وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضره بالقصر ووجههم الحاجب علال بن محمد بن
 المصمود وأمرهم فمصبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسيجوم
 من ساحة البلد بعد قضائه منسبك الفطر من سنته وبعث في المساح والعساكر فتوافقت
 اليه وانصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان
 لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدا على الموت وبعثوا الى اقاتلهم وأولاد
 مهلهل بن قاسم بن أحمد وصكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقصر
 وانتبه واعن افريقية فرار من مطالبة السلطان بما كانوا شيعه لعدوهم فأخذ
 السير اليهم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان
 فأجابوه وارتحلوا معه وتوافقت احياء بني كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد البحر يد
 فهدروا الدماء بينهم وتداروا وتبايعوا على الموت والنموا من أعيان الملك من
 ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسة الفتى على رجل من أعقاب أبي دبوس فربسته بنى
 مرين من خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش هندا ما استولى عليها وكان من خبره ان أبيه
 عثمان بن ادريس بن أبي دبوس طلق بملك أبيه بالاندلس وصحب هنالك امر غم بن صابر
 شيخ بنى ذياب برشاونة فلما انطلق من أسرهم صعبه الى وطن ذياب بعد أن همد قص برشاونة
 بينهم حلفا وأمسدهم باسطول على مال التزامه ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر
 بها ودعاه لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب من ذياب وقاقل طرابلس فامتنع
 عليه ثم يابعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بافريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره
 لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية وانقطاع أمر بنى عبد المؤمن منها وأثارهم منذ
 الاحوال العديدة والا ما دام المقادمة فنسى أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا
 بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع المدين
 وخطقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوائع الاغتراب وظنوا ان قد تنوى شأن أبيهم
 فتقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن فزعهم الى الاسكندرية
 سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افريقية واحتل بتوزر محترفا بالباطنة تبعش
 فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم وأولاد
 القوس وسائر شيوخ وعرب علاق وخرج اليهم من توزر فصبوه للامر وجهوا له شيا من
 القساطيط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له رسم السلطان وعسكروا
 عليه بحالهم وقاتل بينهم وارتحلوا المناجرة السلطان ولما قضى منسبك الاضحي من سنة
 ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فوافاهم في الفرح بين بسيط تونس وبسيط

القيروان المسي بالثنية فأجفلوا أمامه وصدقه القتال منهزمين وهو في اتباعهم الى
 أن حصل بالقيروان ورأوا أن لا مطأ منه قد اصرروا وتفقدوا على الاستمالة ودس اليهم
 من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو قوجين فقلبوا بني مرين ووعدوهم
 بالمناجرة صبيحة يومهم ليتهيؤوا اليهم بريايتهم وصبحوا معسكر السلطان وركب اليهم في
 الآلة والتعبية فاختلف المصاف وتخيروا اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان
 فدخلها في الليل من عساكره ثامن المحرم سنة تسع وأربعين وتداغت ساقات العرب
 في اثره ونسابة الى المعسكر فاتهيبوه ودخلوا قسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرة
 والكثير من حرمة وأحاطوا بالقيروان وأحاطت حلهم بهاسيا جاجا وتعاونت ذئابهم
 بأطراف البقاع وأجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستعصم
 بالقصة أولياء السلطان وحرمة ونزع ابن تافراكين من جهة السلطان بالقيروان اليهم
 فعقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دبوس ودفعوه الى محاربة من كان بالقصة
 بتونس وأغذ اليها السيروا وجمع اليه أشياخ الموحدين وزعائن القوغاء والخذ
 وأحاطوا بالقصة وعادوا القتال ونصب المنجنيق لحصارها وصل سلطانه أحمد على
 اثره فامتعت اليهم ولم يغنوا فيها غناء واقترب أمر الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى
 السلطان ونساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار عن القيروان واختلقت اليه رسل
 أولاد مهلهل وأحسن بهم أولاد أبي الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على
 الافراج ولم يفوا بعهد وداخل السلطان أولاد مهلهل في الخروج معهم الى سوسة
 فعاهدوه على ذلك وأعزاسطوله بمرساها وخرج معهم ليلا على تعبقة فطلق بسوسة
 وبلغ الخبر الى ابن تافراكين بكائه من حصار القصة فركب السفين ليلا الى الاسكندرية
 وارتاب سلطانهم ابن أبي دبوس لما وقف على خبره فانقض جمعهم وأفرجوا عن القصة
 وركب السلطان أسطوله من سوسة ونزل بتونس آخر جمادى واعتقل في اصلاح
 اسوارها وادارة الخندق عليها وأقام لها من الامتناع والتحصين رمايت له من بعده
 ودفع به في مخرعة وقه واستقل من نسكة القيروان وعثرتها وخلص من هويتها والله
 يفعل ما يشاء وخلق أولاد أبي الليل وسلطانهم أحمد بن أبي دبوس بتونس فأحاطوا
 بالسلطان واستبغوا في حصاره وخلصت ولاية أولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم
 ثم راجع بنو حمزة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا
 على سلطانهم أحمد بن أبي دبوس وقادوه الى السلطان استبلاغا في الطاعة وما حاضا
 للولاية فتقبل فيمنهم وأودع ابن أبي دبوس السجن وأصهر الى عمر بانه في الفضل فعقد
 له على بنته واختلقت أحوالهم في الطاعة والانحراف الى أن كان ما نذكر والله غالب

(الخبر عن انتفاض الثغور الغربية وزجوعها الى دعوة الموحدين)

كان المولى الفضل بن مولانا السلطان أبي يحيى لما قدم على السلطان أبي الحسن بلمكان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعدما اتصل به في طريقه مهلكاً أيتها وضع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وعمره بوعده في المظاهرة على ملك أبيه تهنئ به عن فقده وارتحل السلطان الى افرريقية والمولى الفضل يرجو أن يجهل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس همدله على مكان امارته أيام أبيه بيونة فصرقه اليه فاقطع أمه وفسد ضميره وطوى على البت حتى اذا كانت نسكة القيروان سما الى التوثب على مالتسلفه وكان أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستنقلوا وطأة الايالة لما اعتادوا من الملك الرقيق فاشروا الى الثورة عند ما بلغهم خبر النسكة وقد كان توافي بقسنطينة وكاب من المغرب في طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان عقد له على عسكر من أهل المغرب وأوعز اليه بالعاق بتونس وفيهم أعمال المغرب قدموا عند رأس الحلول ببجايتهم وحساباتهم وفيهم أيضاً وفد من زعماء النصاري بعثهم الطاغية بن أدونش مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقه من الاسر بعدما عقد السلم والمهادنة وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان أصابه من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الاتخاف والمهادنة وبلغه خبر السلطان وعلمه افرريقية أطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنئة وفيهم أيضاً وفد من أهل مالي ملوك السودان بالمغرب وأقدهم ملكهم منسا سليمان للتهنئة بسلطان افرريقية وكان معهم أيضاً يوسف بن مرزني عامل الزاب وأميره قدم ببجاية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فخلق مؤثر انخبا بهم الى ستة السلطان وتوافت هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة واعصوا صبروا على ولدا السلطان فلما وصل خبر النسكة اشرب الغوغاء من أهل البلد الى الثورة وتحلبت سفاههم الى ما بأيديهم من اموال الجباية وأحوال الثورة فتقموا عليهم سوء الملكة ودس مشيختهم الى المولى الفضل بن مولانا السلطان أبي يحيى بمكانه من ثبوت وقد كشف القناع في الانتزاء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فأخذ السير وتسامع بظفره أولياء السلطان فخشى ابن مرزني على نفسه وخرج الى معسكره بمحلة أولاد يعقوب ابن علي أمير الزاودة ولما ابن السلطان وأولياؤه الى القصبنة ومكر بهم أهل البلد في الدفاع دونهم حتى اذا أطلت رايات المولى الفضل وشبوا بهم وحجزوهم الى القصبنة

وأحاطوا بها حتى استنزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا بجهلة يعقوب ففسكروا بها
بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم في ذات أيديهم فاستصفوه وأشار عليهم ابن مزني بالهفاق
ببكرة لتكون رعايتهم إلى السلطان فارتحلوا جميعا في جوار يعقوب لما له في تلك
الضواحي حتى لحقوا ببكرة ونزلوا منها على ابن مزني خير نزل وكفاهم كل شيء بهمهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وافتاد منهم حتى سار بهم يعقوب بن
علي إلى السلطان وأودعهم عليه في رجب من سنته واتصل الخبر بأهل بجاية بالفعل
التي فعل أهل قسنطينة فساجلواهم في الثورة وكنسوا منازل أولياء السلطان
وعماله فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراة فلحقوا بالمغرب
وطيروا انطرا إلى المولى الفضل واستحثوه للقدوم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن أسكن في به من خاصته ورجالات دولته واحتل بجاية شهر ربيع من سنته وأعاد
ملك سلفه واستوسق أمرهم هذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما نذكره إن شاء الله

{ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الأوسط }
{ والأقصى ثم استقلال أبي عنان بملك المغرب }

لما اتصل خبر النكبة بالقبروان بالأمير أبي عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان
والمغرب الأوسط وتساقط إليه الفل من عسكر أبيه عراة ذرافات ووحدانا وأرجفت
الناس بهلك السلطان بالقبروان فتطاول الأمير أبو عثمان للاستئثار بسلطان أبيه دون
البناء لما كان له من الأيتام عند أبيه أصيائه وعفافه واستظهاره القرآن فكان يعين
أبيه لأمثاله وكان عثمان بن يحيى بن جراوم من مشيخة بني عبد الواد وأولاد يندوكس
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الدولة كما ذكرناه عند أخباره وكان السلطان أذن له
في الرجوع إلى المغرب فرجع من عسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان
وكان مستمرا وقورا جهمينة خبره عن أبيه حديثه وكان مرجأه الوقوف على الحدثنان
وكان الأمير أبو عثمان متشوقا إلى خبر أبيه ففزع إلى عثمان بن جراوم في تعرفها واستدعاه
وأنس به وكان في قلبه مرض من السلطان فأودع اذن الأمير أبي عنان ما أراد من
الاماني بتورط السلطان في المهلكة وبشره بمصير الاجر اليه فصادف منه اذنا واعية
واشتغل عليه ابن جراوم بعد ما ورد الخبر بنكبة السلطان فأغراه ابن جراوم بالتوائب
على الملك وسؤل له الاستئثار به من دون أخوانه يقينا بهلك السلطان ثم أوهمه الصدق
بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عزيمته في ذلك ما اتصل به من خافد
السلطان منصور ابن الأمير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاع على

عمله وأنه فتح ديوان العطاء واستحق واستركب لقيمة بنى مرين عن بلادهم وخلاهم
 من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستعقاذ السلطان من هوة القير وان يسد منها
 حسوا في ارتقاء وتفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن يزي ~~بكن~~ عامل القصبه بفاس
 وصاحب الشرطة بالضاواحي فاستأذنه بالهياك بالسلطان فأذن له راحة من مكانه
 وأصعبه عمال المصامدة ونواحي مراكنه ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق
 بالامير أبي عنان على حين أمضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض أموالهم
 وأخرج ما كان بموضع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه
 وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع فباعه الملا وقرأ كتاب
 بيعتهم على الأشهاد ثم باعه العاقبة وانفض المجلس وقد عند سلطانه ورسقوا عدم ملكه
 وركب في التعبية والآلة حتى نزل بقبة الملعب وطعم الناس وانتشر وأوقعه على
 وزارته الحسن بن يزي يكن ثم لفارس بن ميمون بن وردار وجه له رد بفاله وتبعه ورفع
 مكان ابن حذار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
 أبي عمرو وسند خبره ثم فتح الديوان واستركب من تداقظ إليه من قلى أبيه وخلع عليهم
 ودفع إليهم أعطياتهم وأراح عليهم وبينما هو يريد الرحلة الى المغرب بلغه أن وترمار بن
 عريف ولي السلطان ونخالسته عريف بن يحيى وكان أمير زغبة لعهدده ومقدمه على
 سائر البلد وأنه قد جمع له يريد حربه وغلبه على ما صار إليه من الاتزاه والثورة على أبيه
 وأنه قصد تلسان بجموعه من العرب وزناته المغرب الاوسط فعد الحسن بن سليمان
 وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرته للقاءه وسرته معه من حضر من بنى عامر
 اقبال سويد وارتمل في عسكره حتى احتل تسالة وناجزه وترمار الحرب فقلت جموعه
 ومنحوا الكافهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحلهم وعاد الى سلطانه
 بالفتح والغنائم وارتمل الامير أبو عنان الى المغرب وعقد على تلسان لعثمان بن جزار
 وأنزله بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
 في أخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى إليه بالوزير الحسن بن سليمان انه مضى
 القتل به بتأزى زلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وأنه داخل في ذلك الخافد منصورا
 صاحب أعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده فارتاب الامير أبو عنان به
 واستظهر واسميه على ذلك بكتابه فلما قرأه فقبض عليه وقتله بالمساخنة وأغذ السير الى
 المغرب وبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان
 بناحية تازى وبوادي أبي الجراف فاقتتل مهادف منصور وانهمزت جموعه ولحق
 بفاس وانحجر بالبلد الجديد وارتمل الامير أبو عنان في اثره وتسابل الناس على

طبقاتهم اليه وآثره الطاعة وأما خبعضا كرم على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأخذ يجمعها وجمع الأيدي والقلة على الآلات لحصارها ولحين نزوله على البلد الجديد وعزالي الوالي ~~بمكانه~~ أنه أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال عترسه بها إلى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن ادريس بن أبي العلاء فبين اليه من الحاشية بأذنه في ذلك سر اليمكن اليه فهدس اليه وواعدوه الثورة بالبلد فثار بها واقصمها الأمير أبو عثمان عليهم ونزل منصور بن أبي مالك على حكمه فاعتقه إلى أن قلبه بحبسه واستولى على دار الملك وما تراءى أعمال المغرب ونسابت اليه وفود الامصار للتهنئة بالبيعة وقدمت أهل سبتة بطاعة السلطان والافقياد لقائهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حين توجوا به وعقدوا على أنفسهم للامير أبي عثمان وقادوا عاملهم اليه وتولى ~~صك~~ كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف من آل الحسين كانوا اتفقوا اليها من صقلية واستوسق للامير أبي عثمان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بني مرين للامر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بجمعة وحص جناح أبيه عن الكثرة على الكعوب الناكثين لعهد الناكثين من طاعته فأقام بتونس يرجو الايام ويؤمل الكثرة والاطراف تنتفض وانلوارج تتجدد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد اليأس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتقاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمرية }

لما كانت نسكة السلطان بالقروان واتت ملك زناته وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا جميعا عزعوا إلى الكعوب الخمارجين على السلطان ونزوعهم تمت البرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي محمد بن تافراكين ليخلصها منها بأعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من أعيانهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وبرايم ابنا عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراة بن زيان سلطان بني عبد الواد صار في ايلة السلطان مندفع بلمسان وانزالهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار العاغية بها من مكانهم من دولته وساروا إلى القروان تحت لوائه ومهم على بن راشد بن محمد بن منديل وقد ذكرنا أخبارا بيه وأنه ربي في ايلة السلطان وجوز الدولة تيمما وكفله نفع منها منذ نشأته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وأتوه

بيعتهم شرق المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدي بهم يومئذ وقد
 وضعوا له درقة بالارض من الاملط اجلسوه عليها ثم اذ جوامكين على يده يقبلونها
 للبيعة ثم اجتمع مبعدهم مغراوة الى على بن راشد وبياعوه وحفروا به وتعاهده بنو عبد
 الواد وسفراوة على الالفه وانتظام الحكمة وهدر الدمار ارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب
 الاوسط فنزل على بن راشد قومه بموضع عملهم من ضواحي ثلف وتغلبوا على أمصاره
 واقتحموا تدلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره وقتلوا القاضي بمازونة
 سرعان كان مقيمها الدعوة السلطان ثم سولت له نفسه التوثب والانتزاع فدخل نفسه
 وقتله على بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد الى محل ملكهم
 بتلسان فأفرا عثمان بن جراح قد انتزى بها بعد منصرف الأمير أبي عنان ودعا لنفسه
 فتجههم له الناس لتوابعه على المنصب الذي ليس لآبيه واستمسك بالبلد أياما يؤتمل نزوع
 قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وبلغا بينهم فصد قوه الزحف وثارت به الغوغاه
 وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جمادى من
 سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مشى وفرادى وبياعوه البيعة العامة ثم فقد ابن
 جراح ثم أغرى به البحث فعثر عليه ببعض زوايا القصر واحتل الى المطبق فأودع به الى
 أن سرب اليه الماشقات غريفا في هونه وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه بأبواب
 الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحي
 والبلد وكلها واستوزر قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن بندوكس بن طاع الله
 واستوسق ملكهم وأوفدوا مشيختهم على الأمير أبي هنان صاحب المغرب وسلطان بني
 حمرين فهدموا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه
 وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره وعاملها
 يومئذ عبد الله بن اجان من صنائع السلطان أبي الحسن الى أن غلبوه عليها واستنزله
 صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعتصموا بها وعقد
 عليها قائده محمد بن يحيى بن العسكري من صنائع أبيه بهته اليهم من تونس بعد نكبة
 القيروان ونجم بلدية على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا لنفسه وطالبا
 سلطان سلغوه وامتنع عليه معقل ملكهم بجبل وانشر يس لمكان ولد عمر بن عثمان
 وقومهم من بني تيفرين في رياسته وانحاش اليه أولاد عزير من بني توجين أهل ضاحية
 لمدينة فقاموا بأمره واعصوا عليه وكانت بينهم وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشريس
 حرب سجال الى أن هلك وخلص أمر بني توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من
 طاعة السلطان وتمسكهم بدعوته وهو مقيم خلال هذا بتونس الى أن أزمع لرحله

واحتل بالجزائر كما ذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين بجاية وقسنطينة) ***

لما تولى الأمير أبو عنان على ملك أبيه وبويع بتلسان وكانت للأمير أبي عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكريا صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعضه اليه السلطان أمره من بجاية وأنزله بتلسان فسدعاه السابقة وآثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وأمدته بمبارضيه من المال والسلاح ودفعه اليه ليكون حجاز دون السلطان بتونس وضمن له هذا الأمير صدقه من الخوص اليه وسد المذاهب ودونه وأعز أبو عنان الى أساطيله بوهرا ن فركبها الأمير الى تدرس ودخلها ونزل اليه منها حاجة أهل صاحبة بجاية عن عمه الأمير أبي العباس الفضل وأعصو صوبوا عليه وقاموا بأمره لتقديم نعمته وسالف امارته أبيه ولما ارتحل الأمير أبو عنان الى المغرب رحل في جملة الأمير أبو زيد عبد الرحمن ابن الأمير أبي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختمهم يومئذ بتغريبه وخطهم بنفسه فلما غاب الأمير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع في صدورهم بمكانهم فسرح الأمير أبو زيد واخوته وكان منهم السلطان أبو العباس الذي جبر الله به الصدع ونظم الشمل فوصلوا الى موطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل صاحب أبيهم قد تقدم الى بجاية وخلق بالامير أبي عبد الله من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان المتقلب عليهم وهو الأمير أبو العباس الفضل فلهين طلاله على جهاتها وشعروا بها بما كان لفتحت منهم عزائم المودة وذكر واجتمع الایالة وأجمعوا التوثب بواليتهم واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فشرهت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه وتوثب أشياهم على أولياءهم فأخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة وأعمالها واقام دعوة الأمير أبي زيد واخوته كما كانت أقول مرة بها وجاؤا من المغرب الى مراكر امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انصافها خافقة فاستلوا بها ملوك الاساد بمرانيتها والكواكب بافاقها ونقض الأمير أبو عبد الله محمد حين اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلد بجاية فأجبر عمه بالبلد وأخذ بمخافتها أياما ثم أفرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودرس اليه بعض أشياهم بالبلد وسرب اليه المال في الفوغاء فواعدوه ففتح أبواب الربض في احدى ليالى رمضان سنة تسع وأربعمائة واتهم البلد ولا الفضاء بمدير طبوله فذهب الناس من مراقدهم فزعين وقد ولى الأمير بروقه السلد ونجى الأمير الفضل الى شعاب الجبل وكواربه المطلق على القصبة راجلا حافيا فاخفى به الى أن عثر عليه ضحى النهار وسبق الى ابن أخيه فحن

عليه وأركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية للامير أبي عبد الله هذا
واقعد مبرر آياته بها وكتبوا للامير أبي عنان بالفتح وتجهيد الخالصة والمرااة والعمل
عن مدافعة آييه عن جهاته والله تعالى أعلم

{ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان وولييه }
{ عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط }

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض اطرافه وتقلب الاعياص من قومه
وسواهم على أعماله ووصل اليه يعقوب بن علي أمير لزواقة بولاه وعماله وفنده نظر
في تلافى أمره بتسريع ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكه ومحو آثار
الخوارج من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأصحابه ولبه عريف بن يحيى أمير زغبة
ليستظهر به على ملك المغرب وقدمها طليعة بيزيديه وسار الناصر الى بسكرة
واضطرب معه سكره بهم انهم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه أولياؤهم من
العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشر بس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت
من تلمسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتي الجمعان يوادى ورك
فانقضت جموع الناصر وانذروا وارجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى
الى قومه سويدهم ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير أبي عنان فنزل منه بالطف
محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع أولياؤهم أولاد مهلهل لمدافعة أولاد أبي
الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفروا امامه
الى أن خلاص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مشوى الى أن لحق بآييه بالجزار عند
رحلته من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن رلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتقليد }
{ المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال }

لما خلاص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من تسكة بجاية وامتد عايبه ابن
أخيه فلحق بمحل امارته من بونة واقفه بها مشيخة أولاد أبي الليل أوفدهم عليه بنو حزة
ابن عمر يستحسنونه لملك افرريقية ويرغبونه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قتله
نسك الفطر من سنة تسع وأربعين ونزل بمجالهم وأوجفوا بجياعهم وركابهم على ضواحي
افريقية وجبوا وهاجموا الى تونس فنزلوها وأخذوا بمخنة أيا مائهم أخذ يجمعهم
عنها شيعه السلطان وأولياؤه من أولاد مهلهل وابنه الناصر عند تقوله من المغرب
الارسط مغلولاً فخرخواهم وشردوهم ثم رجعو الى مكانهم من حصارها ثم انقضوا عنها
وتحيز خالد بن حزة الى شيعه السلطان أبي الحسن مع أولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به

وذهب عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه وأجفل أبو الليث أخوه مع المولى الفضل الى
 القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما ذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان
 لما خلس من القيروان الى تونس وفد اليه أحمد بن مكي مهنيا ومفاوصا في شأن النغر
 وملمني به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية فنداه السلطان أمره عند فواته
 بالترامية على أهل القطر من جنسهم استئلا للكتابة واستبقاء لطاعتهم فعهده على عمل
 قابس وجربة والحامة وما اليه العبد الواحد ابن السلطان زكريا بن أحمد النجفاني
 وأنفذ مع أحمد بن مكي الى عمله فهلك بجربة ليال من مدة في الطاعون الجارف
 عامه وعقد لابي القاسم بن عتوش شيخ المرعدين على توزر ونقطة وسائر بلاد الجريد بعد
 أن كان استخلصه بدم مقرأبي محمد بن تافراكين قريبه وما أضمر من سوء دخلته فنزل
 بيزر وجعل أهل الجريد على الولاية والمخالصة ولما نزل المولى أبو العباس الفضل
 تونس مرتين وشرداً ولادمه لهلل وامتنعت عليه عمداً الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
 ملكا وخطب أبا القاسم بن عتوش بذكره عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر وحن ونظر الى
 ما ناله به السلطان من المثلة في أطرافه واستنار كامن حقه فأنحرف وجه الناس على
 طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى فسار عرو الى الاجاية وباعه أهل توزر
 وقصة ونقطة والحامة ثم دعا ابن مكي الى طاعته فأجاب اليها بايعه أهل قابس وجربة
 أيضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار إفريقية وأنه ناهض
 الى تونس فأهله الشأن وخشي على أمره وكانت بطاقته يوسوسون اليه لرحلته الى
 المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكة فأجابهم اليها وشحن أساطيله بالاقوات وأزاح
 علل المسافرين ولما قضى منسك القطر من سنة خمس ركب البحر أيام استفتح فصل
 الشتاء وعقد لابنه أبي الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد حمزة من الصهر وتقاديا
 بكانته من معرفة الفروغاء وثورتهم وأقلع من مرسى تونس ونجس دخل مرسى بجاية وقد
 احتاجوا الى المساعدة فنهضهم صاحب بجاية من الورود وأوزع الى سائر سواحلهم
 فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا
 وعصفت بهم الرياح ليلتين ذر جاءهم الموج من كل مكان وألقاهم اليم بالساحل بعد أن
 تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطاقته وعامة الناس وقذف الموج بالسلطان
 فأثناء الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عرا فلكثوا اليه ثم
 وصحبهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فقرىوا اليه حين رأوه وقد
 تصابح به البربر من الجبال وتواثبوا اليه فاخطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن
 يصل اليه البربر وقد فوايه الى الجزائر فنزل بها ولأم سعده وخلع على من وصل من فل

الاساماعيل ومن خرج اليه من أوليائه هو خلق به ابنه الناصر بن بكرة واقبل بالهوى
 الفضل خير رجله من تونس وهو يبلاد الجريد فأغذاه إلى تونس ونزل به على ابنه
 ومن كان من غلب أوليائه فقبلوهم عليها واقبل أهل البلد بهم وأعطوا يوم منى
 بالقبة واستنزلوا ابن السلطان أبا الفضل الأمير بالقبة على الأمان فخرج إلى بيت أبي
 الليل بن حمزة وأنفذ معه من أبلغه إلى مأمونه فخلق بآية بالجزائر وبادر إلى السلطان
 علي بن يوسف المنتزى ببلدية من بني عبد القوي فصار في جلته وخرج له من الأمر وزعم
 أنه إنما كان قائما بدعوتة فتقبل منه وأقره على عمله ووفد عليه أولياؤه ومن العرب سويد
 والطرش والخصين ومن البربر من اجتمع إلى وليه وترمار بن عريف المهلك بطاقته
 ووفد عليه أيضا علي بن راشد أمير مغراوة وأغراه بن عبد الواد واشترط عليه أقراره
 بوطنه وعمله إذا تم أمره فأبى من قبول الأشراط ضابطة هذه عن ذلك فقبض عنه
 وصار إلى مظاهرة بن عبد الواد وبعث أبو سعيد عثمان صاحب التماس إلى الأمير أبي
 عثمان في المدد فبعث إليه بعسكر من بني مرين عقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن
 معطى من تيريين وزحف الزعيم أبو ثابت إلى حرب السلطان أبي الحسن فبين اجتمع له
 من عسكر بني مرين وغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة واحتشد
 وترمار سائر العرب بجملهم ووافاهم وارتحلوا إلى شلف ولما التقى الجمعان بشدونة
 صدقه مغراوة الجملة وصار بهم ابنه الناصر وطعن في الجوف فلهلك وأدخل مصاف
 السلطان واستبيح معسكره وانهب فساططه وخلص مع وليه وترمار بن عريف وقومه
 بعد أن استبيحت حالهم فخرجوا إلى جبل وانشرس ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم
 عن اتباعهم وانكفوا إلى الجزائر فغلبوا عليها وأخرجوا من كان بها من أوليائه
 السلطان ومحو آثار دعوتة من المقرب الأوسط بجله والأمر بيد الله يؤتيه من يشاء

{ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنان }
 { وأما ابنه إلى مراكش واستيلائه عليها وما تخلل ذلك }

لما انقضت جوع السلطان بشدونة وقتل هساركة وهلك الناصر ابنه خلص إلى
 الصحراء مع وليه وترمار وخلق بحال قومه سويد وأوطانهم قبله بجبل وانشرس واجتمع
 أمره على قصد المقرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه وارتحل معه وليه وترمار
 بالنازعة من قومه وخرجوا إلى جبل راشد ثم أبعدها المذاهب وقطعوها والمفاوز إلى
 سجلماسة في القفر فلما أطلوا عليها رعين أهلها السلطان ثم أقفوا عليه تهافت القراش
 وخرج إليه العذارى من وراء سستة ورهق صاغية إليه وايتارا لآياله وفزع العاسل
 به سجلماسة إلى منجته وكان الأمير أبو عثمان لما بلغه الخبر قصد سجلماسة وارتحل إليها

في قومه وكافة عساكره بعد أن أراح عليهم وأفاض عطاءه فيهم وكان بيني وبين نفرة عن
السلطان وحذر من غائته بلنايتهم بالتخاذل في الواقف والفرار عنه في الشدائد ولما
كان يعدبهم في الاسفار ويقتسم بهم المهالك فكانوا لذلك مجتهدين على منابذته ومخلصين
في مناصحته ابنه منازعة فلبث السلطان أن جاء الخبر بوصولهم اليه في العساكر
الضخمة فغذى السير الى دفاعه وعلم من حاله انه لا يطيق دفاعهم وأجندل عنه وترمار
ولسه في قومه سويد وكان من خبره أن عريف بن يحيى كان نزح الى الأمير أبي عنان
وأحله بحله المهود من نشر يفهم ولا يتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحته وترمار للسلطان
ومظاهرة وقصد المغرب معه بناجته زوى عنه وجه رضاه بعض الشيء وأقسم له
أن لم تفارق السلطان لا وقعت بك وبابك عشر وكان معه في جله الأمير أبي عنان وأمره
بأن يكتب له بذلك فاترو وترمار رضاً بيه وعلم أن غناء عن السلطان في وطن المغرب قليل
فأجندل عنه ولحق قومه وألقى عصاه بيسكرة فسكان ثوابها لى أن لحق
بالأمير أبي عنان على ما ذكره ولما أجندل السلطان عن مجملامة دخل الأمير أبو عنان
اليها وثقف أطرافها وسد فروجها وعقد عليها يحيى بن عريف بن عبد المؤمن كبير بني
ونكاسن وبلغه قصد السلطان الى مراکش فاعتزم على الرحلة اليها وانثنى عليه قومه
فرجع بهم الى فاس الى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انزاعه أمام }
{ الأمير أبي عنان ومعهما كعبه بجبل هنتانة عفا الله عنه }

لما أجندل السلطان عن مجملامة سنة احدى وخسين بين يدي الأمير أبي عنان وعسكر
بني مرين قصد مراکش وركب اليها الاوعار من جبال المصامدة ولما اشار فيها تسارع
السهل أهل جهاتهم بالطاعة من كل أوب ونسلوا من كل حدب ولحق عامل مراکش
بالأمير أبي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أبي مدين
بما كان في المودع من مال الجباية فاخصه واستكنه وجعل اليه علامته واستركب
واستلحق وجبى الاموال وبت العطاء ودخل في طاعته قبائل العرب من جشم وسائر
المصامدة وثاب له بمراكش ملك أمل معه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارط أمره من
يد مبتزه وكان الأمير أبو عنان لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وازاحة
العلل وتنبض على كتاب الجباية يحيى بن حزة بن شبيب بن محمد بن أبي مدين اتهمه
بمالاة بني مرين في الامالة عليه عن الحاف بمراكش من مجملامة وأثار حقد في ذلك ما
كان من نزوع عمه أبي المجد الى السلطان بأموال الجباية ووسوس اليه في السعي بيه
كاتبه وخالصة أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن أبي عمر لما بينهم من المنافسة فقبض عليه

وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتصان وارتحل الأمير أبو عثمان وجوع بني
مرين الى مراكش وبرز السلطان الى لقائهم ومد افعيتهم وانتهى كل واحد من الفريقين
الى وادي ثم ربيع وترى كل بصاحبه اجازة الوادي ثم اجازة السلطان أبو الحسن
وأصبوا جميعا في التعبية والتقى الجمعان بناصر غوست في آخر صفر من سنة احدى
وخسين فاختل مصاف السلطان وانهمزم عسكره ولحق به أطال بن مرين فربحوا
عنه حياء وهيبة وبكابه فرسه يومئذ في مقره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله
واعترضهم دونه أبو دينار سليمان بن علي بن أحمد أمير الزاودة ورديف أخيه يعقوب
كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل في جلته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب
وسار من ورائه ردأله وتقبض على حاجبه علاء بن محمد فصار في يد الأمير أبي عثمان
وأودعه السجن الى أن امتن عليه بعد مهلك أبيه وخلص السلطان الى جبل هنتانة
ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه وأجاره واجتمع اليه الملا من قومه
هنتانة ومن انصاف اليهم من المصامدة وتآمروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبإيعونه
على الموت وجاء أبو عثمان على اثره حتى احتل بمرآكش وأتزل عدا صكره على جبل
هنتانة ورتب المسالح لمصاره وحر به وطال عليه نواؤه وطالب السلطان من ابنه الابقاء
وبعث في حاجبه محمد بن أبي عمر فحضر عنده وأحسن العذر عن الأمير أبي عثمان والنفس
له الرضا منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده وأعزاليه بأن يبعث له مالا وكسا
فسرّح الحاجب بن أبي عمر باخراجه من المودع بدار ملكهم واعل السلطان خلال
ذلك فرفضه أولياؤه وخاصته واقتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء لفصده للطهارة فورم
وهلك للمال قرية عفا الله عنه اثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ثنتين وخسين
وبعث أولياؤه الخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على أعواده اليه
فتلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضي عن أولياؤه وخاصته وأتزل لهم
بالحل الذي رضوه من دولته ووارى أباه بمرآكش الى أن نقله الى مقبرة سلفهم بشالة
في طريقه الى فاس وتلقى بأبا دينار بن علي بن أحمد بالقبول والكرامة وأحله محل
الرحب والسعة وأسنى جائزته وخلع عليه وحمله وانصرف من فاس الى قومه يستحهم
لللقاء السلطان أبي عثمان بتلمسان لما كان أجمع على الحركة اليها بعد مهلك أبيه ورعى
لعبد العزيز بن محمد أمير هنتانة اجازته للسلطان واستتمته دونه فعقد له على قومه
وأحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريره والله تعالى أعلم

{ انظر عن حركة السلطان أبي عثمان الى تلمسان وابقائه }
{ بنى عبد الواد بانسكاد ودهلك سلطانهم سعيد }

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عنان إلى فاس ونقل إلى أبيه إلى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه وأخذ السير إلى فاس وقد استبد بالامر وخلصت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس وأجمع أمره على غزو بني همد الواد لا رجاء ما بأيديهم من الملك الذي سمو الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعتاء وأراح العليل وعسكر بساحة البلد الجديد واعترض العساكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بأبي سعيد وأخيه فجاءوا قومهم ومن اليهم من الاشيعاء والاحزاب من زناته والعرب وارتحلوا إلى لقائه ونزل السلطان بهساكره وادى مألوفه وتلوم به أياما لاعتراض الحشود والعرب ثم رحل إلى التعبية حتى اذا احتل بسط أنكاد وترأى الجمعان انقض سرعان المعسكر وخطوا بالعرب وركب السلطان في التعبية وخاض بحر القتال وقد أطم الجوز به حتى اذا خلاص اليهم من غمره وخالطهم في صفوفهم ولوهم الادبار ومنحوهم الكفاف واتبع بنو مرين آثارهم فاستولوا على ~~معسكرهم~~ واستباحوه واستباحوهم قتلوا وسبوا وصفدوهم أسرى وعشيم الليل وهم متسايون في اثرهم وتقبض على أبي سعيد سلطانهم فسبى إلى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدي بني مرين من الغد على حلال العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جزاء مجازتهم اليه من النهب في الحيلة في هبة ذلك الجمال ثم ارتحل على تعبته إلى تلمسان فاحتل بهار بيع من سنته واستوت في ملكها قدمه وأحضر أباسه يد فقرعه وبجفه وأراه أعماله حسرة عليها وأحضر الفقهاء وأرباب الفيا فافتوا بجرايته وقتله فأمضى حكم الله فيه فذبح في محبسه لتساعة من اعتقاله وجعله مثالا لآخرين وخلاص أخوه الزعيم أبو ثابت إلى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به }
{ بوادي شلف وتقبض الموحدين عليه ببجاية }

لما وقع السلطان بنو همد الواد بانكاد وتقبض على أبي سعيد سلطانهم خلاص أبو ثابت أخوه في قل منهم ومز بتلمسان فاحتل حرمهم ومخلفهم وأجفل إلى الشرق فاحتل بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه أوشاب من زناته وحدث نفسه باللقاء ووعدها بالصبر والنبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار في عساكر بني مرين والجند فأغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما ترأى الجمعان صدق الفريقان المحاولة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين الحيلة واجتازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا آثارهم واستلموهم واستباحوا معسكرهم

واستأقروا أموالهم ودوابهم ونساءهم وأرضهم في اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى السلطان ومزأبو ثابت بالجزار طارها وأجاز الى قاصبة المشرق فاعترضهم قبائل زواوة وأرجلهم عن خيلهم واتهبوا أسلحتهم ومزأحقاقه امرأة واحتل الوزير بالجزار واستولى عليها واقتضى بيعة الساطان منهم فأتوها واحتل الوزير ببلدية وأعزأ الى أمير بجاية المولى أبي عبد الله جافدمولانا الامير أبي يحيى مع وليه وترمار وحالته يعقوب بن علي بالتقبض على أبي ثابت فأذكروا العيون عليهم رقة وسدوا لهم بالمردود وعثر بعض الحشم على أبي ثابت وأبي زيان ابن أخيه أبي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود فرفعوهم الى الامير بجاية فاعتقلهم وارحل للقاء السلطان ببلدية وبصفتهم مع مقدمته وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمسكركه من بلدية خير نزل بعد ان تلقاه بالمبرة والاحتفاء وركب للقاءه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بواله وأودع أبا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الزواوة بمكانه من بلدية فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من الخلع والجلان والذهب وانقلبوا خيرة منقلب وواقته بمكانه ذلك بيعة ابن مزي في حامل الزاب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الاوسط وبث العمال في نواحيه وثقف اطرافه وبعأ الى ملك افريقية كآذكره ان شاء الله تعالى

*) انظر عن تلك السلطان أبي ثمان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الامير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية الى السلطان بمكانه من بلدية في شعبان من سنته وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترجييه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكا اليه ما يلقاه من أهل عمله من الامتناع من الجباية والسعي في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فأشار عليه بالنزول عنها وان يديه عنها بما شاء من الأده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه محمد بن أبي عمر وأن يشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه بطائفة ذلك وفزع بعضهم من مسكركه فخلق بافر يقية ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم وأمره السلطان أن يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وعيّن عامل السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليه العمر بن علي الوطاسي من أولاد الوزير الذي ذكرنا خبرناهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان حاجته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية آنسكة فأرجعها الى تلمسان لشهود الفطر بهم وأودعها في يوم مشهود وحل أبا ثابت ووريره يحيى بن داود على جلين يخطوان بهم في ذلك المحفل بين السماطين فكانا هبة لمن حضر وجنبان من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وأرسل السلطان المولى الامير أباعبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له في مجلسه تكريمه

الى أن كان من توثب منها جهة وأهل بجاية بعمربن علي ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى
* (الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر) *

كان منها جهة هؤلاء من أعقاب ملكانة ملوك القلعة وبجاية نزل أولوهم بوادي بجاية
بين القبائل من برابرتها الكماميين في مواطن بني وريا كل منذ أول دولة الموحدين
وأقطعهم على العسكرية معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل عددهم انقردوا
بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان الأمير أبو عبد
الله هذا قد أصاب منهم لأول أمره وقتل محمد بن عقيم من أكابر مشيختهم وكان صاحبه
فارح مولد ابن سيد الناس عريضا عليهم من عهد أبيه الأمير أبي زكريا وكان مستبد اعلى
المولى أبي عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان أبي هنان سخط ذلك ونقمه عليه وأسرّدا
في نفسه ولم يدها لملكه وسرّحه أميره مع عمر بن علي الوطاسي لينقل حرمة ومناحه
وما عوت داره فوصل اليها وشكا اليه الصنهاجيون مغبة أمرهم في ثقل الوطاة وسوء
الملك فأنشكاهم ودعاهم الى الثورة بيني مرسين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي
زيان صاحب قسنطينة فأجابوه ونواعدوا بالفتك بعمربن علي بجلسه من القصبية
وتولى كبيرها منصور بن الحاج من مشيختهم وبأكره بداره على عادة الامراء ولما أكسب عليه
ليعلم أطرافه طعنه بختخه وفر الى بيته جريحاً فوكلوا عليه واستلموه وثار الفوغاء
من أهل البلد في ذى الحجة من سنة ثلاث وخسين وركب الحاجب فارج وهتف
الهاتف بدعوة المولى أبي زيد صاحب قسنطينة وطبر وبانخبر واستدعوه فتنافل عن
اجابتهم وبعث مولى ابن العلوجي للقيام بأمرهم وبلغ الخبر الى السلطان فأتهم المولى
أبا عبد الله بخلته حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفد من ملا بجاية كان يسابه وثبت
آراء المشيخة من أهل بجاية وعشت رجالاً منهم وأولو الرأي والشورى منهم في الفتك
بصنهاجة والعلي وداخلهم القائد هلال مولى ابن سيد الناس ونواعدوا بالفتك بفارج
يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكير على الحاجب ودعوه الى
المسجد ليؤامروه ونذر بأمرهم فاعة دار شيخ الفتيا أحمد بن ادريس فاقحموا عليه
الدار وبأشهره مولا محمد بن سيد الناس قطعنه وأشوا ورحى بشلوه من سقف الدار
وقطع رأسه فبعثوا به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه منها جهة من البلد
وكان بالمرسى أحمد بن سعيد القرموني من خاصة السلطان جاء في السفن ابعض حاجاته
من تونس ووا في مرسى بجاية يومئذ فأنزلوه واعصوا صوابا عليه وتنادوا بدعوة
السلطان وطاعته فأشار عليهم أحمد القرموني أن يعيشوا الى قائد تدلس من مشيخة
بني مرسين يحياتن بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسي فاستدعوه ووصل اليهم في جملة من

العسكري وبنوا بأخبارهم إلى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر إلى السلطان أمر حاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض إلى بجاية فمسير بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أراح عليهم واستوفى أعطياتهم ومرتحة فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحية وأعد السير إلى بجاية ولما نزل بيني وبين جمع له منهاجته ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة وأجازوا منها إلى تونس واحتل الحاجب بمصرهم من تيكلات وخرج إليه المشيخة والوزراء فقبض على القائد هلال وأنقصه إلى السلطان ودخل البلد على التبعية واحتل بقصبتها المحرم فاتح أربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن محمد بن سيد الناس واسم يظهر بهم على أمره وقبض على جماعة من القرواء وعلى من تحت أيديهم ممن يهتم بالمدخل في الثورة بناهزون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن إلى المغرب فودع الناس وسكنوا ونوافت وفود الزواويدة من كل جهة فأجرل صلاتهم واقتضى الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فرجه وارتمى إلى تلمسان أقول جادى لشهرين من مدخله وأعد السير بمن معه من العرب والوندو ركنت يومئذ في جملتهم وقد خلج على وجلى وأجرل صلقى وضرب إلى القساطيط فودت في ركابه وقدم تلمسان لأقول جادى الأخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جيب له من الجياد والهدية وكان يوماً مشهوداً ثم أسنى السلطان جوائز الوفاء واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن علي بيزيد من البر والصلوة وخصوا بجاه من الكرامة وأمرهم في شأن افرريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كره منه لما ذكره من أخباره وانصرفوا إلى مواطنهم لأقول شعبان من سنة أربع وخمسين وانقلب معي بعد اسناء الجائزة والخلع والجلان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما إلى قومه يبلده من الاقطاع والله أعلم

{ انظر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عقده السلطان }
{ على نغر بجاية وعلى منازلة قسنطينة ونهوضه لذلك }

سلف هذا الرجل من أهل المهديّة من أجواد العرب من بني عقيم بأفريقية وانتقل جده على إلى تونس بإستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيهاً عارفاً بالقضا والاحكام وقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته في الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حالة من التجلّة والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده العلامتين أيام أبي حفص عمر ابن الامير أبي زكريا كما كان لابييه فاضطلع لذلك وكان أخوه أحمد بن علي مستنقاً وقوراً متجلاً للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس وتفقه على

منيختمها ولما التفت إلى رجم وتلاشت أحمر الزهر فخرج محمد بن أحمد بن علي مبة فمما
 للرزق والمناش وطوحت به الدوايح إلى بلد التسل وكان مختفيا للطلب والسكابة
 فاستعمل شاعدا بمرعى القتل أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو وكانت له محبة مع حسن بن
 محمد السبكي المتكلم بنسب الشرف وكانا رفيقين في مطاوع اعتراهم ما فسخي له في مرافقة
 الشهرة فأسعفا واتصلا بابن أبي عمرو فقدم هذا بهما ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم
 تدلس إلى طاعة الموحدين أيام التياث أبي عمرو بخروج محمد بن يوسف عليه واحتلال
 الدولة ودخل في أمر ابن أبي عمرو وجلمته فبعث محمد بن أبي عمرو وهذا وصاحبه إلى تدلس
 واستعمل حسن الشريف في القضاء ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان فلما برزت
 الدولة من مرضها واستعمل أمر أبي عمرو وتقلب على تدلس وصار رئيس القضاة من
 الامام لاقضاء طاعتها وانفاذاً لاهلها على السلطان في الوفاء واستقر بتمسان يومئذ
 واستعمل في خة القضاء متعاقبين أيام بنى عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن
 وتغصب على ابن أبي عمرو وأيام قضائه بها عدة من مشيخة البلد وسهرابه إلى السلطان أبي
 الحسن وتظلموا فأشكاهم على علم براءته واختصه بتأديب ولده فارس هذا وتعلمه
 فأفرغ وسعه في ذلك ورى ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان أبي هذان يوماً ما رزاه
 وألقى عليه محبة حتى إذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو وهذا ورهاده من نزلة
 إلى أخرى حتى إذا أربى به على سائر المراتب وجعل إليه العلامة والقيادة والحجابة
 والوزارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره
 فانصرفت إليه الوجوه ووقفت بيباه الاشراف من الاعيان والقبائل والشرفاء
 والعلماء وسرب إليه العمال أموال الجباية ترفقا وطال أمره واستبلاؤه على السلطان
 ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما آتاه الله من الحظ حتى إذا خذلهم وجبه
 السلطان منه عندئذ وضعه إلى بجاية طامت أغراض السعاية على مكانه فقرطس وألقى
 السلطان أذنه إلى استماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه
 في قبول واقبه مفضاضا فتسكر له السلطان ثم تجنى بطلب الغيبة عن الدولة
 ويعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان إلى اسعافه وبذل له مال
 يحتسب من الاعراض عنه ورجع إلى الرغبة في الاقالة فلم يسعف وعقد له على حرب
 قبة طينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة أربع وخمسين واحتل
 بجاية آخرها ونصب الموحدين تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المعتقل هندهم من
 لدن عهد المولى الفضل واعتقله إياه فمصبوه للامراته بريق كلمة بنى مريم وجمعوا له الآلة
 وانفساطيطو هام بأمره مميون بن علي لما فسخته مع أخيه يعقوب ونسج بخبره يعقوب

فأخذ السير بحاله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردتهم على أعتابهم وأجهزهم بالبلد
ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحي عسكر بساحة البلد واعترض العساكر
وأزاح عنهم وفرق أعطياتهم وارحل الى منازل قسنطينة واجتمع اليه الزاودة
بجلهم وجع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أحياء توبة وهم
ابن علي بن أحمد وشيعته من الزاودة وعقد عليهم لحاجته نيل وسرعة اللقاء ابن أبي عمرو
وعساكره فأوقع بهم الحاجب الجهادي من سنة خمس وخمسين راكضاً أموالهم ونازل
قسنطينة حتى تقادروا منه بكميته من تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المنصوب للارض
فأقاده اليه وأشخصه الى أخيه السلطان وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبي
عنان فقبل وفادته وشكره من اجتهده وانكفأ الحاجب ابن أبي عمرو الى جبابه وأقام بها
الى أن هلك في الحرم سنة ست وخمسين فذهب جميع هذه السيرة عنه أهل البلد وتبعوا
لهلكه وبعث السلطان درابه لارتحال عماله وولده ونقل شلوه الى مقبرة أبيه بتمسان
وسرح ابنه أ. زيان في عساكر بني مرين بأمر ابنه به واستقر على جبابه لعبد الله بن علي بن
سعيد وزيره فنهض اليه في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حده
الناس من مذاهب الحاجب وسيرته فيما على ما ذكره وجهز العساكر الى حصار
قسنطينة الى أن كان من فتحها ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن
مخيل السكسوي ومكر عامل درعة به ومهلكه

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه ملحق به في جملة أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم
ابراهيم وتدبر في ترشيحهما وتصد رعيه مغبته فأشخصهما الى الأندلس واستقر بهما في
أيلة أبي الحجاج ابن السلطان أبي الرئيس بن الرئيس أبي سعيد ثم ندم على ما أتاه من ذلك
فلما استولى على تلمسان والمغرب الأوسط ورأى أن قد استغفل أحمره واعتز بسلطانه
أخذ السير الى أبي الحجاج أن يشخصهما اليه ليكون مقاهمه ماله أسوداً للكلمة من أن
يعقد تفرق بينهما ماسرة التين وخمسين أبو الحجاج عليهم ما أتاه فأتاه من اساندهما اليه
وأجاب الرسل بأنه لا يتفق ذمته وجوارها بين الجبابرة فأنفذ السلطان كلمته وأوعز
الى حاجبه محمد بن أبي عمرو وبان يخاطبه في ذلك بالتوبيخ واللاعة فكتب له كتابا قرعه فيه
وقدني عليه الحاجب بجبابه أيام كوني منكم فحسيت بحجابه ففوله وأغراضه ولم أقرأه
أبو الحجاج دس الى حاكمه أبي الفضل بالحق بالطلاعية وكانت بينهما حولاية
ومخالصة منذ ذلك أبيه الهنسة على جبل القنطرة ساجدي وخمسين وسببهم ما نهتزع
اليه أبو الفضل وجهز باسطولا الى مرابن المغرب وأنزل به بساحة السوس فلق

بالسكسوي عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر إلى السلطان بن مقدم حاجبه ابن
أبي عمرو من فتح بجاية سنة أربع وخمسين فجهز عساكره إلى المغرب وعقد على حرب
السكسوي لوزير فارس بن مجنون بن وردار وسرّحه إليه فنهض من تلمسان لبيع
سنة أربع وخمسين وأغذ السير إلى السكسوي ونزل بمخنفه وأحاط به واخنت مدينة
لعسكره وتجهيز كتابه بسفح جبله سمها القاهرة واستبد الحصار على السكسوي
وأرسل إلى الوزير في الرجوع إلى طاعته المعروفة وأن يئذ العهد إلى أبي الفضل
ففارقته وانتقل إلى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس إلى أرض السوس فدوخ
أقطارها ومهد الحال وسارت الولاية والجيش في جهاته ورتب المسالخ في ثغوره
وأمصاره مثل وتارودانت وثقف أطرافه وسد فروجه وسار أبو الفضل
في جبال المصامدة إلى أن انتهى إلى صناكة وألقى بنفسه على ابن حمدي منهم بمالي بلاد
درعة فأجاره وقام بأمره وناله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزرداني من مشيخة
دولة بني عبد الواد كان أصله من السلطان أبو الحسن دندة تغلبه عليهم وفتحهم لتلمسان
سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم فأخذ بخنق ابن حمدي وأرهبه
بوصول العساكر والوزراء إليه ودخله في التقبض على أبي الفضل وإن يذل له
في ذلك ما أحب من المال فأجاب ولاطف عبد الله بن مسلم الأمير بالفضل ووعد من
نفسه الدخول في الأمر وطلب لقاءه فركب إليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
ابن مسلم تقبض عليه ودفع لابن الحمدي ما اشترطه من المال وأشخصه معقلا إلى أخيه
السلطان أبي عنان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح إلى القاصية ثم قتله
للحال من اعتقاله خنقا بعبثه وانقضى أمر الخوارج وعهدت الدولة إلى أن كان
مأذكره إن شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين هبيل الفتح ومهلكه)

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مر بن وكان صاحب
شورا هم لعهدده وقد كافضه من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الربيع وكان
السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمله بالاندلس وأمر له بجبل الفتح عند ما أكمل
بناؤه وجعل إليه النظر في مسالخ الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته
ورسخ فيها قدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت وحضرة
عند سفره إلى إفريقية وأشار عليه بالاعتصام بها وأراه أن قبائل بني مر بن لا تفي
أعداءهم مسالخ الثغور إذا رتب شرقا وغربا وعدوة البحر وأن إفريقية تحتاج من
ذلك إلى أوفر الأعداد وأشد الشوك لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد

فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره إلى ملكها وصرفه إلى مكان عمله بالثغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتهى الانباء بقاس وتلمسان أحاز البحر لحسن
الدهاء ونزل بقساسة ثم انتقل إلى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر السلطان
أبى عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بخصته فأجاب عليه وبينه ~~عساكر~~ من
سلحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعة سعيد بن موسى الهبيسي
وأنزله بثغر بلاد بنى عسكر على وادى بوحلو وواقفا كذلك أياما حتى تغلب السلطان
أبو عنان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن فى الرجوع إلى الطاعة وأبطأ عنه
صريح السلطان أبى الحسن بأفريقية فراجعته واشترط عليه فتقبل وسار إليه فلقاه
السلطان واستلأ سرورا بمقدمه وأنزله بمسدوره وجعل الشورى إليه فى مجلسه
واسقرت على ذلك حاله ولما حال ابن أبى عمرو وانفرد بخلة السلطان ومناجاة وجهه عن
الخاصة والبطانة أحفظه ذلك ولم يبد لها واستأذن السلطان فى الحج فأذنه وقضى فرضه
ورجع إلى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن أبى عمرو ببجاية ونطارح
عليه فى أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده فى ذلك ولما وفد على السلطان وجدته قد استبدت
فى الشورى وتكررت للخاصة والخلصاء فاستأذنه فى الرجوع إلى محله من الثغور لأقامة
رسم الجهاد فأذنه له وأجاز البحر إلى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى الفرقاجى وكان مستظفرا على العمال وكان ابنه أبو يحيى قدم برم بمكانه
فلما وصل عيسى إلى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالخ مع مسعود بن كندوس
من صنائع دولته فسرتب الفرقاجى إلى الضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مضيه وأنف
عيسى من ذلك فتقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كندوس على عقبه وأرسله
السفين من ليته إلى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر إلى السلطان أبى عنان ففلق لذلك
وقام فى ركابه وقعد وأوعز بتجهيز الأساطيل وطقن أنه قد تدبر من الطاغية وابن الأحمر
وبعث أحمد بن الخياط قائد البحر بطنجة صينا على شأنهم فوصل إلى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسين لما جاهر بالخلعان غشت رجالا من الثغور وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة
الموظمون بالجبل وتحدثوا فى شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتآمروا وخالفه
سليمان بن داود ومن عرفاء العسكر كان من خواصه وأهل شورا وكان عيسى قد تمكن
قومه عند السلطان واستعمله على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا إلى طاعة السلطان وأنفذ ~~كتيبة~~ وطاعته واشتبه عليه الأمر
فقدم أذلم يكن بنى أمره على أساس من رأى فلما احتل أسطول أحمد بن الخطيب بمرسى
الجبل خرج إليه وناعده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع أهل

الحليل ونسبها اليهم فعند ذلك خشي غمارة على أنفسهم فناروا به وجأ الى الحصن فاقصموه عليه وشدوه وابنه وثاقا وألقوه في أسطول ابن الخطيب وأثرله بسببة رطب السلطان بانقبر فخلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن علي وعمر بن الحجز فأتوا بحد النصارى فأحضروه ما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السادبان ووقفا بين يديه وتصلوا واعتذرا فلم يقبل منهما وأودعهما السجن وشدد وثاقهما حتى قضى منسبا لا يحيى ولما كان ختم سفته أمرهم بما خبوا الى مصادرهما وقتل عيسى قصصا بالرماح وقطع ابنه أبو يحيى من خلاف وأتى من مداراة قطعه فلم يزل يتعبط في دمه الى أن هلك لثلاثة قطعه وأصبحا مثلا في الآخرى وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس سليمان بن داود الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

† (انظر عن نموض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها) †

لما طلق الحاجب محمد بن أبي عمر وعقد السلطان على ثغور بجاية وما وراءها من بلاد افرريقية لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد وسمرحه اليها وأطلق يده في الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزاودة متعاقبة عليها وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدي وكش وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم ابن عيسى وأثرله بتاوريرت آخر عمل بجاية وأخذ بمغلق قسنطينة ثم ارتحل عنها الى ما عقدم من السلم على المولى الامير أبي زيد أنزل موسى بن ابراهيم بجيلة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي أمر افرريقية أو عز اليه السلطان بإزالة قسنطينة فنزلها سنة سبع وأخذ بمغلقها ونصب المنجنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا باليد لولا ما بلغ العسكر من الارجاف بهلك السلطان فأفرجوا عنها ولحق المولى أبو زيد بيونة وأسلم البلد الى أخيه مولانا الامير أبي العباس أيده الله تعالى عندما وصل اليه من افرريقية كان بهامع العرب طالباً لملكهم بتونس ومجلباً بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين في ربيع الاول جمع الان الى قسنطينة مع خالد بن حمزة داخل المولى أبا زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة فلما يلب لذلك وشرب معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بياسه واقامه وداخله بعض المخربين من بني مري من أولاد يوسف حميد وسدد ويكش في تبليت موسى بن ابراهيم عسكره من ميله فيتيه وانهتجوا عسكره وقتلوا أولاده وخلص الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق مولانا السلطان مقلولا ونكر السلطان على وزيره شيبه الله برعي ساوق بموسى بن ابراهيم رانه قصر في امداده فسرع شيعيين بن شيعون وتقبض عليه وأخضه الى السلطان معقلا وعقد على بجاية

مكلفه ليحيى بن ميمون بن ميمود من صنائع دواته وفي خلال ذلك راسل المولى أبو زيد
 الحاجب أبا محمد عبد الله بن تافر **ا**كين المتقلب على عمه إبراهيم في النزول لهم على
 قومه والقديوم عليهم بنونس فقبلوه وأحلوه محل ولي العهد واستعملوه على بونه من
 صنائعهم ولم يبلغ خبر موسى بن إبراهيم إلى السلطان أيام التشريق من سنة سبع
 وخمسين اعترزم على الحركة إلى إفريقية واضطرب معه **س**كره بساحة البلاد
 الجديد وبعث في الحشد إلى مراکش وأعز إلى بني مرين بأخذ الأبهة للسفر
 وجلس للقطاع والاعتراض من لدن وصول الخبر إليه إلى شهر ربيع من سنة ثمان
 وخمسين ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر
 وسار في ساقته على التعبية إلى أن احتل بجاية وتلوم لأراحة العليل ونازل الوزير
 قسنطينة ثم جاء السلطان على أثره ولما أطلت راياته وماجت الأرض بعساكره دعر
 أهل البلد وألقوا بأيديهم إلى الأذعان وانفضوا من حول سلطانهم مدهطعين إلى
 السلطان وتجهز صاحب البلد في خاصته إلى القصبية ووصل أخوه المولى الفضل فطلب
 الأمان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأنزلهم بمكة **س**كره أياما ثم بعث بالسلطان
 في الأسطول إلى سبتة فاعتقله بها إلى أن كان من أمره ما ذكره بعد وعقد على قسنطينة
 منصور ابن الحاج خالوف الباباني من مشيخة بني مرين وأهل الشورى منهم وأنزله
 بالقصبية في شعبان من سنة ووصل إليه بمكة من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يعلول
 صاحب توزروية على بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكي بمجدد اطاعته ووصل إليه
 أولاده لهلل أمره الكعوب وأقبال بن أبي الليل يستحثونه الملك بنونس فسرح معهم
 العساكر وعقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين وبعث الأسطول في البحر مدد لهم وعقد
 عليهم للترئيس محمد بن يوسف الألبكم وساروا إلى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
 تافر **ا**كين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى مع أولاد أبي الليل وجهرز معه
 العساكر لما أحس بقديوم عساكر السلطان ووصل الأسطول إلى مرسى تونس فقاتلهم
 يوماً أو بعض يوم وركب الليل إلى المهدية فخصن بها ودخل أولياء السلطان إلى تونس
 في رمضان من سنة ثمان وخمسين وأقاموا بها دعوتهم واحتل يحيى بن رحو بالقصبية
 وأنفذ الأوامر وكتبوا إلى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك
 وقبض أيدي العرب من رباح عن الأناوة التي يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم
 بالرهن فأجمعوا على الخلاف فأرغف بهم حده و
 يعقوب بن علي أميرهم
 نخرج معهم ولحقوا مع بالزباب وارتحل في أثرهم وسار
 يوسف بن مزني معادل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل إلى طواقفة

تقبض على مقدمها عبد الرحمن بن أحمد بن بإشادة بن مزني وخرب حصون يعقوب
 ابن علي وأجفأوا إلى القفر أمامه ورجع عنهم وحسن له المين مزني جباية الزاب بعد أن
 ردعائه معسكره بالقرى من الادم والخنطة والحلان والعلوفة ثلاث أمال
 في ذلك وكلفاه السلطان على صنيعه فخلع عليه وعنى أهله وولده وأسنى جوائزهم
 ورجع إلى قسنطينة واعتزم على الرحلة إلى تونس وضاق ذرع العساكر بشأن
 النفقات والإبادة في المذهب وارتكاب الخطر في دخول أفر يقية فتمشت رجالهم
 في الانقضاء عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن
 المشيخة والنقباء لمن تحت أيديهم من القبائل في اللحاق بالمغرب حتى يفرّدوا وأنهى
 إلى السلطان أنهم تآمروا في قتله ونصب إدريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء للأمر
 فأمر هباني نفسه ولم يبدعها لهم ورأى قلة من معه من العساكر وعلم بانقضائهم فكتب
 راجعا إلى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحلتين إلى الشرق وأغذ السير إلى
 فاس واحتل بها غزوة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون
 اتهمه بـ عداخله بنى مرين في شأنه وقتله رابع أيام التشريق فعضا بالرمح وتقبض
 على مشيخة بنى مرين فاستلحمهم وأودع منهم السجن وبلغ إلى الجهات خبر
 رجوعه من قسنطينة إلى المغرب فارتحل أبو محمد بن تافراكين من المهدية إلى تونس
 ولما أطل عليهم أنار شيعته بالبلد على من كان بهم من عساكر السلطان وخالصوا إلى
 السفين فنجوا إلى المغرب وجاء على أثرهم يحيى بن رجوعين معه من العساكر من أولاد
 مهلهل كان بناحية الجريد لاقتضاء جبايته واجتمعوا جميعا يباب السلطان وأرجأ
 حركته إلى العام القابل فكان ما ذكره إن شاء الله تعالى

(الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونحوه بالعساكر إلى أفر يقية)

لما رجع السلطان من أفر يقية ولم يستتم فتحه ما بقي في نفسه منها شئ وخشى على ضواحي
 قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزواودة المخالفين فأهمه شأنهم واستدعى
 سليمان بن داود من مكانه بشغور الاندلس وعقد له على وزارته وسمرحه في العساكر إلى
 أفر يقية فارتحل إليها في ربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف
 وجهه في الخلاف أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على أولاد محمد
 من الزواودة وأحل به مكانه من رياسة البدو وانضوا حتى ونزع إليه عن أخيه يعقوب
 الكثير من قومهم وتمسك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سباع بن يحيى وكبيرهم
 يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فاتحاشوا جميعا للوزير ونزلوا على معسكره بجلاهم
 وارتحل السلطان في أثره حتى احتل بتلمسان فأقام بها المشاركة أحواله منها واحتل

الوزير سليمان بوطن قسنطينة وأغذ السير إلى عامل الزاب يوسف بن مزني بأن نسكون
 يده معه وأن يأمره في أحوال الزوادة لرسوخه في معرفتها فأرسل اليه من بسكرة
 ونازلوا جبل أوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشرطوا المخلصين من الزوادة عن
 العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانهى الوزير وعساكر السلطان إلى أول
 أوطان إفريقية من آخر بحالات رياح وانكفأ راجعا إلى المغرب ووافى السلطان
 بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين أبلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم
 وجعلهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا إلى أهلهم ووفد على أثرهم أحمد
 ابن يوسف بن مزني وأوفده أبوهم سديبة السلطان من الخيل والرقيق والرزق فقابلها
 السلطان وأكرم وفادته وأنزله واستعجب به إلى فاس ليريه أحوال كرادته وابنته في
 الاحتناء به واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخمسين والله أعلم

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي عثمان ونصب السعيد
 { للأمر باستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك }

لما وصل السلطان إلى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدي العبد الأكبر حتى إذا قضى
 الصلاة من يوم الاضحية أدركه المرض وأجعله طائف الوجع عن المجلس يوم العيد على
 العادة فدخل إلى قصره ولزم فراشه واستبذبه وجعه وأطاف به النساء يرضونه وكان ابنه
 أبو زيان ولي عهده وكان وزيره يحيى بن موسى القنولي من صنائع دولته وأبناء وزراءهم
 قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به فتجمل الأمر ودخل رأس بن مري في
 الانقياس إلى أمرهم والفتان بالوزير الحسن بن عمر ودخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة
 بينهم ما وبين الوزير فخشيها الحسن بن عمر على نفسه وفأوص عليه أهل المجلس بذات
 صدره وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلوا من سوء خلقه وشر ملكته فانفقوا
 على تحويل الأمر عليه ثم غيى إليهم أن السلطان مشرف على المهلكة لا محالة وأنه موقوع
 بهم من قبل مهايكه فأجمعوا أمرهم على التثنية والبيعة لأخيه السعيد طفلا نجاسيا
 وبأكراد السلطان فقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما
 وجلسوا للبيعة وأغرروا وزيره سعة ودين رحو بن ماسي بالقبض على أبي زيان من
 نواحي القصر فدخل إليه وتلطف في إخراجهم من بين الحرم وفادته إلى أخيه فباع وتل
 إلى بعض سجن القصر فأُتلف فيه مهيئته واستقل الحسن بن عمر بالامر يوم الأربعاء
 الرابع والعشرين من ذي الحجة من سنة تسع وخمسين والسلطان أثناء ذلك على فراشه يجود
 بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الأربعاء والخميس بعده فلم يدفن فأرثوا وفشا
 الكلام وارتاب الجماعة فأدخيل الوزير زعموا إليه بمكانه من بيته من غطه حتى أُلغى

ودفن يوم السبت وحجب الحسين بن عمر الولد المنسوب للأمر وأغلق عليه بابه وتفرقه
بالأمر والنهي دونه وخلق عبد الرحمن ابن السلطان أبي عنان بجبل الكاى يوم بيعة
أبيه وكان أسن منه وانما أثره المكان ابن عمه مسعود بن ماسى بن وزارته فبعثوا اليه
من لاطنه واستنزله على الامان وجاء به الى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث
على أبناء السلطان الاصاغر الأمر بالانغور رغاء المعتصم من سجد ماسة وامتنع المعتد
عرا كس وكان به فى كفالة عامر بن محمد الهنتاني أسنة وصاهبه السلطان وجعله هناك
لنظره ففقهه من الوصول وخرج به من مرا كس الى معتقله من جبل هنتانة وجهاز الوزير
العساكر لهاديه ولم يزل هناك الى أن استنزله عمه السلطان أبو سالم عند استيلائه على
ملك المغرب كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن تجهيز العساكر الى مرا كس ونحوه }
{ الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد }

كان عامر بن محمد بن على شيخ هنتانة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد
استعمل أباه محمد بن على على جبايتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن على
ورب عامر هذا فى كفالة الدولة وصار فى بجله السلطان الى افرى بقة وولاه السلطان
أحكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب أركب حرمه وحظاياه فى السفن
وجهلهم الى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر الى الاندلس وبلغهم غرق السلطان أبي
الحسن وعسكره فأقام بهم مكانه من المدينة ودعى للسلطان أبي عنان فلم يجيب داعيه وفاء
بيعة أبيه حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بداهم بالجبل دعاه لهم السلطان أبو عنان
وأحسن نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تلمسان فاضطلع
بهذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان أبو عنان يقول
وددت لو أصبت رجلا يكفينى ناحية المشرق من سلطانى كما كفانى عامر بن محمد ناحية
المغرب وأودع وناقسه الوزراء فى مقامه ذلك عند السلطان ورتبه وانقر الحسين بن
عمر آخر الأمر بوزارة السلطان واشتدت منافسته وانتهت الى العداوة والسعاية وكان
السلطان بين يدي مهلكه ولى أبناءه الاصاغر على أعمال ملوكه فعقد لابنه محمد المعتد على
مرا كس واستوزر له وجهله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل
الحسن بن عمر بالأمر ونصب السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتد
من مرا كس فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معتقله من جبل هنتانة وبلغ
الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وأراح عليهم وعقد على حربه الوزير سليمان بن
داود مهاجمة فى القيام بالأمر وسرحه فى المحرم سنة ستين وسبع مائة فأخذ المنير الى

مرا كس واستولى عليها وصعد الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته
 وأشرف على اقتحام معقله الى أن بلغه خبر افتراق بني مرين وخروج منصور بن سليمان
 من أعياص الملك على الدولة وأنه منازل لبلاد الجدي فأنقض العسكر من حوله
 وتسا بقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنافس الحصار عن عامر
 الى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم
 عامر والمعتد ابن أخيه من مكانهم بالجبل فتقدم عليه وأسلمه اليه كالمند كردان ثم ألقاه
 تعالى

{ الخبر عن ظهور أبي جوحى بواحي تلمسان وتجهيز
 العساكر لما أوقعته ثم تغلبه وما تمتل ذلك }

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه في أخبارهم وكان
 يوسف كبيرهم وكان سكوتاً متمسكاً لطرف الخير لا يريد علواً في الأرض ولما هلك أخوه
 عثمان تلمسان عقده على هنين وكان ابنه يوسف بن موسى شقيقاً لمذهبه في السكوت
 والدعة ومجانبة أهل الشر ولما انقلب السلطان أبو عثمان عليهم سنة ثلاث وخمسين وقر
 أبو ثابت الى قاصية المشرق واستلمهم قبائل زواوة وأرسلوهم عن خيلهم دعوا على
 أقدا سهم واتبعوا أبو ثابت وأبوزيان ابن أخيه أبي عبد ودوسى ابن أخيه يوسف
 ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقتهم وتنبض على أبي ثابت
 ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان فخلص دوسى الى تونس فنزل على الخاجب محمد بن
 تافراكين وولطانه خير نزل وأجابه مع قل من قومه خلصوا اليهم وأسندوا جراتهم
 وبعث السلطان أبو عثمان فيهم الى ابن تافر كين فأتى من اسلامهم وجاهر بأجارتهم
 على الساطان ولما استوات عدد السلاطان على تونس وأجفل عنها سلاطان أبو المصطفى
 ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى خرج موسى بن يوسف هذا في جاشته ولما رجع
 السلطان الى المغرب صعد المولى أبو المصطفى ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى وابن
 أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواودة الى
 مزاولة قسنطينة واجتماعها وسار في جاشتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عنده من
 زناة قومه وكان بنوعا من زغبة خارجين على السلطان أبي عثمان منه غلبه بنوعه
 الزاوة على تلمسان وكانت رياسته الى صغير بن عامر بن ابراهيم لم يفر بقية في قومه
 وبرزوا على يعقوب بن علي وجاوروا بجبلهم وظعنهم فلما أفرجوا عن قسنطينة
 بعد استماعها واعترم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من جمراء المغرب يدعو موسى
 ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم ليصحبهم ولما مروا بجبلوا به على تلمسان على الموحدين

سبيله وأعانوهم بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط وارتحل مع بني عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي وزبان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة وصغار بن عيسى في حلال من سعيد إحدى بطون رياح وأغذوا السير إلى المغرب للعث في نواحيه وجمع لهم أقبالهم من سويدا ولباء السلطان والدولة والنقوا بقبلة تلمسان فانهم زمت سويدا وهلك عثمان بن وترمارك كبيرهم وكان مهلك السلطان في خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالغرب أغذوا السير إلى تلمسان ومالكوا وضواحيها وجرى الحسن بن عمر لها عسكر أعقد عليه وعلى الحامية الذين بهم السعيد بن موسى الجليسي من صنائع السلطان وسرتحه إليها وسار في جهاته أحمد بن مري فاصلا إلى عليه بد أن وصله وخلع عليه وحمله وسار سعيد بن موسى في العساكر إلى تلمسان واحتل بهم في صفر من سنة ستين ورحل إليه جوع بن عامر وسلطانهم أبو جوح موسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية وأحجزوهم بالبدنم ناجزوهم الحرب أياما واقصموها عليهم الليال خلون من ربيع واستباحوا من كان بهم من العسكر وامتلات أيديهم من أسلابهم ونهبهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان إلى حلة صغير بن عامر فأجاره ومن جاء على أثره من قومه وأوفد برجاله من بني عامر ينصبون له الطريق أمامه إلى أن أبلغوه مأمنه من دار ملكهم واستولى أبو جوح على ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي أتى بجودها كان السلطان أبتاها وبعث بها إلى صاحب برشلونة ابن لقبط وبعث إليه فيها بقرس أدهم من مقرباته بركب ولجام مذهين ثقيين فاتخذ أبو جوح ذلك القرس ركوبه وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذهبهم والله غالب على أمره

{ انظر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي إلى تلمسان }
{ وتغلبه عليهم ثم انتقاضه ونصبه سليمان بن منصور للامر }

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء أبي جوح عليها جمع مشيخة بني مريين وأمرهم بالنهوض اليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر ووعدهم مسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الأموال وأسنى الصلات وأزاح العلال وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم مسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاه الآلة وسار في الألوية والعساكر وكان في جلته منصور بن سليمان بن منقور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجفون بأن سلطان المغرب صائر إليه بعد مهلك بني عثمان وشاع ذلك على السنة الناس وذاع وتحدث به البحر والندمان وخشي منصور على نفسه لذلك فجاء إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك فأنهز أن يحتج بذكره هذا الوسواس اتها را خلا من وجه البياسة فانزجر واقتصر ولقد شهدت

هذا الموطن ورجعت ذلة ~~الملك~~ سارم وخضوعه في موقفه ورجل الوزير مسعود في التعبية وأخرج أبو جوع عن تلسان ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها وخرج أبو جوع إلى النهراء وقد اجتمعت عليه جموع العرب من رغبة والمقل ثم خالفوا بني مرين إلى المغرب واحتلوا بالكاد بجلهم وظواهرهم وجهاز اليهم مسعود بن جوع وسكرا من جنوده اتقى فيه مشيخة بني مرين وأمرهم وعقد عليهم إماما من بني عمه عبو بن ماسي وسرّحهم فزحفوا إليه بساحة وجدة وصدقهم العرب بالخلعة فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودخلوا إلى وجدة عزاء وبلغ الخبر إلى بني مرين بتلسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجره السلطانهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وحاص الناس لها حيصة الحور خلص بعضهم فحيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيان ابن السلطان أبي يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر إلى الوزير مسعود بن رجوع وكان

السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الأباكم من بني الأجر وفائد جند النصارى القهر دور وتسابل إليه الناس وتسامع الملا من بني مرين بالخبر فتهاووا إليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجهه فركب البحر وخلص إلى الأندلس وانفذ الأمر لمنصور بن سليمان واحتل بني مرين على كلته وارتحل بهم من تلسان إلى المغرب واعترضهم جموع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم وامتلات أيديهم من أسلابهم ونظفهم وأغذوا السيرة إلى المغرب واحتلوا بسبوا في منتصف جمادى الأخيرة وبلغ الخبر إلى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج السلطان في الآلة والتعبية إلى أن أنزله بنفس طائفة ولباشتهم الليل انفض عنه الملا إلى السلطان منصور بن سليمان فأوقد الشموع وأذكى النيران حو إلى القسباط وجمع الموالى والجند وأركب السلطان ودخل إلى قصره وانحجر بالبلد الجديد وأصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية العرائس في الثاني والعشرين لجمادى الأخيرة واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال وسدعاها بالحمالات وامتنعت يومها ثم جمع الأيدي على اتخاذ الآلات للعصار واجتمعت إليه وفود الأمصار بالمغرب للبيعة ولحقته به كتاب بني مرين التي كانت محجورة براكش لصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عثمان من معتقله بسبته فخلص منه خلوص الأبريز بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من كان بهم من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استيلاء السلطان أبي عثمان على بلادهم وانطلقوا إلى مواطنهم وأقام على البلد الجديد بغايتها

القتال ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بني مرين ولحق آخرون
بلاذهم واتة قضا عليه يتطرون ما آل أمره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان أبي سالم ملك سلفه بالمغرب واستبلاثة عليه ما نذره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستبلاثة
{ على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان }

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبي الفضل
بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان أبي عثمان به ومهلكه كما ذكرناه قد تودع وسكن
ثم لما هلك سلطان الاندلس أبو الحجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر صلى العيد طعنه
أسود مدسوس كان ينسب الى أخيه محمد بن بعض اماء قصرهم ونصبوا الملامنة محمد
وحجبه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبي عثمان اعتزاز كما ذكرناه وكان يؤمل
ملك الاندلس وأوعز اليهم عند ما طرقة طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يبعثوا اليه
طبيب دارهم ابراهيم بن زور الذي وامتنع من ذلك اليهودى واعتمد زور دونه فسكر
لهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية تقبض على وزيره
والشيخنة وقتلهم تجنبا عليهم اذ لم يبادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للثبته وأظلم الجوف
بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا منحاشين بالجملة الى الطاغية بطرقة بن أدفونس
صاحب قشتالة مذمه هلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهلك أبي الحجاج فكانت له ساعة اليه ظاهرها النظر للمسلمين
بمسألة عدوهم وكان السلطان أبو عثمان يعتمد ذلك عليهم وعلم أنه لا بد أن يتدهم
بأساطيله ويدفعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرقة وبين قص برشاونة قسنة هلك
في أهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قص برشاونة وخاطبه في اتصال البعد على ابن
أدفونس واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالزقاق وضربوا لذلك
الموعدوا بقتله السلطان بهدية سنوية من متاع المغرب وما عونه ومركب ذهبي صنيعة
ومقرب من جياده فبلغت تلمسان وهلك قبل وصوله الى محملها ولما هلك السلطان أبو
عثمان اتى اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع في مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشباع من أهل المغرب ووصل اليه بعض منهم اليه بمكانه
من غرناطة وطلب الاذن من رضوان في الاجازة فأبى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشبالة متطارحا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول لاجازة الى المغرب فاسترط عليه
وتقبل شرطه وأجازة في أسطوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من

التضييق والحصار بحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما حاذى
 طنجة وبلاد غمارة التي بنفسه اليهم ونزل من الصفيحة من بلادهم واشتد عليه قبائلهم
 ولبسوا اليه من كل جانب وبايعوه على الموت وذلك سنة وطنجة وبعث يومئذ السلطان
 أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسنطينة لحق بهم بآبعد الخروج من اعتقاله بسببته
 كما ذكرناه فاخصه المولى أبو سالم بالعصبة والخلة والبواء في اقترا به ذلك الى أن استولى
 على ملكه وألني بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجني وكتب ديوان الجند أبا الحسن بن
 علي بن السعيد والشريف أبا القاسم التلمساني وكان منصور بن سليمان ارتاب بهم
 واتهمهم بعد اخلة الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصر فهم من معسكره
 الى الاندلس فوافوا الامير أبا الم عند استيلائه على طنجة فصاروا الى اياته واستوزر
 الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته أبا الحسن علي بن السعيد واختص الشريف
 بالمجاهسة والمراكبة ثم قام أهل الثغور الاندلسية بدعونه وأجاز يحيى بن عمر صاحب
 جبل الفتح بن كان معه من العسكر وطالت المولى أبي سالم واتسع
 معسكره وبلغ الخبر الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكر الدفاع
 وعقد عليه لآخوه عيسى وطلمة وأنزلهم ما قصر كرامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل
 وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته اليه ووعد بالتمكين من دار ملكه
 وداحل بعض أشباع المولى أبي سالم مسعود بن رحوبن ماسي وزير منصور في النزوع
 الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على قنزع وانقض الناس من حول منصور
 وتخاذل أشباعه من بني مرين ولحق بياديس من سواحل المغرب ومشي أهل العسكر
 بأجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوه الى دار
 ملكه فأغذا السير وخالع الحسن بن عمر سلطانه السعيد من الامر تسعة أشهر من خلافته
 وأسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصفا
 شعبان من سنة اثنين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد
 للحسن بن عمر على حرا كش وجهزه اليها بالساكر بية بمكانه واستوزر مسعود بن
 رحوبن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفي من خواصه خطيب أبيه الفقيه
 أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل الى مؤلف هذا الكتاب توقيعه وكتابة ستره
 وكنت نزعته اليه من معسكر منصور بن سليمان بكديه العرايس لما رأيت من اختلال
 أحواله ومصير الامر الى السلطان فأقبل على وأنزلني بعمل التنويه واستخاضني لكتابته
 واستوسق أمره بالمغرب وثقبض شعبة السلطان بياديس على منصور بن سليمان وابنه
 علي وقادوهم مصفدين الى سدة وأحضرهم ووجبه وحبوا الى مصارعهم فقتلوا

فصل الرابع آخر شعبان من سنة وجمع الأبناء القاربة المرشحين من ولد أبيه
 وأنقصهم إلى رتبة من نفوذهم بالاندلس وروى كل جهم من يترسهم ونزع محمد بن أبيه
 أبو عبد الرحمن منهم إلى غرناطة ثم خلق منهم طائفة واستقر عليه حتى كان من غلبة
 المغرب ما نقصه ان شاء الله تعالى وذلك الباقيون فرقا بالبحر بابعا من السلطان بذلك بعد
 مدة من سلطانه أركبهم السفن إلى المشرق ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج
 والمنازعين واستوسق له الأمر والله غالب على أمره واحتفل السلطان في كرامة مولانا
 السلطان أبي العباس وأعاد لبره وأوزر دارها من بن فتح الله وزير
 أبيه لنزله ومهد له المجلس لضيق أريكة ووعده بالمظاهرة على ملكه إلى أن بعثه من
 تلسان عند استيلائه عليها كأنه كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان)

لهذا السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للأمر واستبد عليه
 رضوان مولى أبيه وكان قدر شيخ ابنه الأصغر اسمعيل بمأثني عليه وعلى أمه من محبته
 فلما عدلوا بالأمر عنه سمع به بعض قصورهم وقد كان له مهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل
 ابن الرئيس أبي سعيد في شقة فكان يدعو سرا إلى القيام بأمره حتى أمكنه فرصة
 في الدولة فخرج السلطان إلى بعض منسزها تباريا فصد سور الجبال إليه سبع
 وعشرين من رمضان من سنة ستين في بعض أو شباب جههم من الطعام لثروته وعمد إلى
 دار الحاجب رضوان فاقهم عليه الدار وقله بين حرمه وبنائه وقربوا إلى اسمعيل فربسه
 فركب فأدخلوه القصر وأعلنوا ببيعةه وقرعوا طبولهم بسور الجراح وقتل السلطان من
 مكانه بنتره إلى وادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان وانصل الخبر بالسلطان المولى
 أبي سالم فامتنع من ذلك رضوان وخلع السلطان رعيما لسلطانه في جوارهم وأزعج
 لحينه أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاسعة قلاله فوصل إلى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة المخاوع من وادي آش إلى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير
 الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقلوه لاقول أمرهم لما كان رديفا للحاجب
 رضوان وركب لدولة المخاوع فأوصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقة فأطلقوه وخلق الرسول
 أبو القاسم الشريف بسلطانه المخاوع بوادي آش للاجازة إلى المغرب وأجاز لذي القعدة
 من سنة وقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه وركب لقائه ودخل به إلى مجلس
 ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالخيخة والعامة وقف وزيره ابن الخطيب فأشدد
 السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لسلطانه ويستحس مظاهره على أمره
 واستعطفوا واستردم بمأبكي الناس شفقة له ورحمة ونص القصيدة

سلاهل لابسها من هبرة ذكور * وهل أعشب الوادي ونم به الرهر
 وهل باكر الوبي دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهم والذكور
 بلادي التي طابت مشهورة للهوى * باكنانها واليهي فينان غنصر
 وجوى المنى ربي جناحي وكره * فها اذا ما الى جناح ولا وكر
 نفت بي لا عن جفوة وملاة * ولا نسخ الوصل الهني لها هجر
 ولا يكتها انديا قليل مناعها * ولذا انها دأبا تزور وتزور
 فن لي بنيل القريب منها ودوتها * مدى طال حتى يومه ضدنا شهر
 والله بمنى من رآنا وللأسي * ضرام له في كل جافحة جمر
 وقد بت جد دد الدموع عينا الهوى * والين أنصيان يضيئ لها المصدر
 يكتينا في النهر السمرور عتبة * فساد أجا جابعد ناذك النهر
 أقول لا نفعاني وقد عالها السرى * وأنسها الحادي وأوحشها الزجر
 رويدك بعد العسر يسر فأبشري * بانجاز وعدا لله قد ذهب العسر
 وان تجين الايام لم تجين النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 وان عركت منى الخلف بجهريا * نقابا تسوى عند الحاد والابر
 فقد جهمت هودا صليته فتوما * وعزما ما تنفي المهنة البئر
 انا أنت بليتها فزرت منزل * فلا اللحم حل ما جنت ولا الظهور
 زجرنا ابراهيم مبله همونا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 يختب من آل يعقوب كلما * دجا الخطب لم يكذب لغزمته بجر
 تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر الخبر
 ندى لوجواه البحر لذمذاقه * ولم يتعقب مسده أبدا جزر
 وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترقل في اذباله القصة البكر
 أطاعته حتى العصم في قن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدا نيامولى الملوله على النوى * لتصفنا بما جنى عبدك الدهر
 كففتنا بك الايام عن غلوائها * وقدر ابار منها النصف والكبر
 وعذنا بذك المجد فانصرف الردى * ولذا بذك العز فانهم زم الشر
 ولما اتينا البحر زهب موجه * ذكرنا ذك القمرفا حنة البحر
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها * فاعياه لغو وعرفانه نكر
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل في أوصاف من دونك الشعر
 دعمتك قلوب المسلمين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الاكف ضراعة * فقال له من الله قد قضى الامر
 وألبسها النعمى ببيعتك التى * لها الطائر الميمون والمحسد الحز
 فأصبح ثغرها الثغرى يسيم ضاحكا * وقد كان هاتبا به ليس يفت
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضمة تعدو ولا روعة أعرو
 وقد كان مولانا أبو له مصرحا * بأنك فى أولاده الولد السيم
 وقد كنت حقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شئ له قدر
 فأوحشت من دار الخلافة أهلها * أقامت زمانا لا يلوح بها البدور
 ورد عليك الله حقلك اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسدل الستر
 وقاد اليك الملك رفقا بخلة * وقد عدموا ركن الامامة واضطروا
 وزاد ليلتهم بمص عزاء ورفعة * وأجرا ولولا السبك ما عرف التسبر
 وأنت الذى تدعى اذ ادهم الردى * وأنت الذى ترجى اذا أخلف القطر
 وأنت اذا جاز الزمان بجمكم * لك النقص والابرار والنهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أتى رجناحه * كسير ومن عليك يلمس النصر
 غريب يرجى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 فعديا أمير المؤمنين لبيعة * موثقة قد حل عقدتها القدر
 ومثلك من يرى الدجيل ومن دعا * بالحرين جاءه العز والناصر
 وخذ يا امام الحق الحق ثاره * ففى ضمن مانأقى به العز والاجر
 وأنت لها ياناصر الحق فلتقم * بحق فما زيد يرجى ولا عرو
 فان قيل مال مالك الدثروا فر * وان قيل جيش عندك العسكر الحز
 يكف بك العادى ويحميك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 أعدده الى أوطانه عنك ثانيا * وقلده نعمة لك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها * فقد صدتهم منك التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصقعة * تحاولها يمينك ما بعدها خسر
 مرادك سهل لا يؤدك كفه * سوى أنه عرض له فى العلاحظر
 وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
 ومن باع ما يفنى بياق مخلد * فقد أنجح المسعى وقد ربح التجبر
 ومن دون ما تبقى يا مالك العلا * جباد المذاكى والمجمله الغر
 ورادوشة قروا ضحكات شياتها * فأجسلها نبر وأجلها در
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مصممة غارت بها الانجم الزهر

وأسرو رجال من مريـن أعزة * عماثها يبض وآسأها سـر
 عليهم من الماذى كل مفاضة * تدافع في أعطافها اللبج الخضر
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعسر
 اذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا وفاوا وان عاهدوا برأوا
 وان سمعوا العواء وافوا بأنفس * كرام على هاماتها في الورى البر
 وان مدحوا هزوا وارتياحا كلتهم * نشاوى تمشت في معاطفهم خـر
 وتبسم ما بين الوشج ثغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
 امولاى غاضت فكرتى وتبدات * طباعى فلا طبع يقينى ولا فـكر
 ولولا حنان منك داركتنى به * وأحييتنى لم يبق عسـين ولا أثر
 فأوجدت منى فائنا أى فائت * وأنشـرت ميتا ضم اشلاء قبر
 بدأت بقضـل لم أكن لعظيمه * بأهل خل اللطف وانشرح الصدر
 وطوقتنى النعما المضعة التى * يقل عليها نى الحمد والشـكر
 وأنت بتقيم العسنا عـكافل * الى أن يعود العجز والجاه والوسـر
 جزاك الذى أسنى مقامك رحمة * تفـك بها العانى ونفس مضطر
 اذا نحن أنينا عليك بـدحة * فهيمات يحصى الرمل أو يحصر القـطر
 ولـكننا أنانى بما نستطيعه * ومن بدل المجهود حق له العذر
 ثم انفضى المجلس وانصرف ابن الاجر الى نـزله وقد فرشت له القصور وقربت له الجـدا
 بالمراكب المذهبة وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايات له ولما اليه من
 العلوج وبطائته من الصنائع وانحفظ عليه رسم ساطانه فى الركب والرجل ولم يفقد
 من القاب ملكه الا الاداة أدامع السـلطان واستقر فى حملته الى أن كان من لحاقه
 بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين مائة كره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن اتقاض الحسن بن عمر وخروجه بآدلا وغلب الساطان عليه ومهلكه) *
 لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مرا كـش واستقر بهم اتائل به به الساطان ورئاسة نفسها
 أهل مجلس الساطان وسعوا فى تمكر الساطان له حتى أظلم الحق بينهما وشعر الوزير
 بذلك فارتاب بكانه وخشى بادرة الساطان على نفسه وخرج من مرا كـش فى شهر صفر
 من سنة احدى وستين فخطى بآدلا منحرفا عن الطاعة مرتكباً مـرد وتلفاء بنو حارمر
 جنم واعصروا عليه وأجـاروه وجهـر الساطان عساكره الى حربه رعدة عاينها لوبره
 الحسن بن يوسف وسـرحه اليه فاحتل بآدلا وحق الحسن بن عمر بالحـل واعتصم به مع
 الحسين بن على الوردى كـبيرهم وأحاطت به اعدا كروا أخذوا تمنعهم وداحل الوزير

بعض أهل الجبل من صننا كفي الثورة بهم وميرب اليهم المال فناروا بهم وانقض
 جهم وتقبط على الحسن بن عمرو فاده برمتة الى عسكر السلطان فاعته له الوزير
 وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان في يوم مشهود استركب السلطان
 فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلدا اعتراضا عساكره وحمل
 السلطان الحسن بن عمرو على جبل طيف به بين أهل ذلك المخسر وقرب الى مجلس السلطان
 فأوما الى تقبيل الارض فوق جملة وركب السلطان الى قصره وانقض الجمع ولقد
 شهروا وصاروا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره فاقتعد أريكته واستدعى
 خاصته وجلساءه وأحضره فوجده وقرر عليه من تكبته فتلاوى بالاعاذير وفزع الى
 الانكار وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من العلية والخاصة فكان مقامات سبل
 فيه العيون رجعة وعبرة ثم أمر به السلطان فذهب على وجهه وتفت لحينه وضرب
 بالعصى وتل الى محبسه وقتل لئمال من اعتقاله قعصا بالرمح بساحة البلد ونصب شاوله
 بسور البلد عند باب المحروق وأصبح مثالا في الآخرين

(الخبر عن وفد السودان يهديهم واغراهم فيها بالزرافة)

كان السلطان أبو الحسن لما هدى الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى
 هدية المذكورة في خبره اعتقل في مكافأته وجعل لها داته من طرف أرضه وغرائب
 بلاده وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى بقورهم من
 الارس وهلك منسا سليمان قبل فصولها واختلف أهل مالي واقترق أمرهم ونواب
 ملوكهم على الأمر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاطة
 واستوسق له أمرهم ونظر في اعطاف ملكه وأخبر بشأن الهدية واختراخها بالالات فأمر
 بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل
 المختلف الشبيه بالحيوانات وفصلوا به من بلادهم فوصلوا الى فاس في صفر من سنة
 اثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا اجلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس
 العرض ونودي في الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص
 بهم النضاء وركب بعضهم بعضا في الازحام على الزرافة اعجابا بخلقها وأنشد الشعراء
 في معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفدين يدي السلطان وأدوا
 رسالتهم بتأكيد الود والخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل
 مالي ونوابهم على الأمر وتعظيم سلطانهم وما صار اليه والترجمان يترجم عنهم وهم
 يصدقونه بالزعم أو تارقسيهم عادة معروفة لهم وحيوا السلطان يحثون التراب على
 رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانقض ذلك الجمع وقد طار به الذكر

وأسحق ذلك الرجل من أيتام السلطان وقتلته بجرايته وهلك السلطان قبل انصرافهم
فوقطع راسه لثلاثين بالسر من بلادهم وانصرفوا الى خراسان وأجازوا منها الى ذوي
عصيان عزموا على القتال حتى التفتوا الى الخصامين يبالدهم ولحقوا من هناك بسلطانهم
والله اعلم بقلوبهم

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستلامه عليها وابشار أبي زياد حافد
الى تاشفين ملكها رما كان مع ذلك من دمرف أمير الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان ببلد المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على دعوة عبد الله بن
مسلم الزرد الى من اعتلاف بن عبد الواد وشيعة أبي زياد اعطاه السلطان أبو الحسن
عقد عليه على تلمسان واستلمه أبو عثمان بعد ذلك على بلاد دريعة كما ذكرناه وتأتى له
المكر بأبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن حين خرج به على أخيه السلطان أبي عثمان
بجيجل ابن حمدي فارتاب عندا سعة قلال المولى أبي سالم بالامر وخشي بادرته لما رآه
من عقده عليه بسبب أخيه أبي الفضل لما كان بينهما من لجة الاغتراب فدخل
بطانة له من عرب المقل واحتل ذخائره وأمر له وأعطاه وقطع القفر الى تلمسان ولحق
بالسلطان أبي حمود آخر سنة ستين فقبل منه خير نزل وعقد له عيّن وصولة على وزارته
وبأمر به وبمكانه وفرض اليه في التدبير والحل والمقد ففهم عن ساعده في الخدمة
وجاء بأعرب المقل من هراتهم وغبّة في ولايته وابشار المكاتب من الدولة وروضة من
سلطان المغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بن مرين مرة بعد أخرى فاستقرروا
بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بن عبد الواد وبهت السلطان أبو سالم الى أبي حمود في شأن
عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وعضر عليه ولاية العقل أهل وطنه فلم
في شأنهم فأجمع السلطان أمره على التوضيهم واضطرب معسكره بساحة البلد
وفتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالنفخ الى تلمسان وأراح الحال وبهت الخاشدين
من وزرائه الى مراکش فتوافقت حشود الجاهات وفصل من فاس في جهاد من سنة
أخدى وستين وجمع أبو حمود من في يالته وعلى التجميع لدولته من زناتة والعرب بن
عاصم والمقل كافة ما عدا الغمارية كان أميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان
واجتمعوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب
وخالفه أبو حمود وأشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيف بلد وترما بين عريف وخرجوه
واكتسبوا ما وجدوا فيه عقد على وترما وقومه بولاية بن مرين وتخطوا الى وطاط
فقاتلوا في خواججه وأنقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلا في أمر المغرب
وعقد على تلمسان لحافد من عقدة السلطان أبي تاشفين كان ربي في حجرهم وتحت

كفالة نعمتهم وهو أبو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وأنزله بالقصر القديم من تلسان
وعده كره عليه زبانية الشرق كلهم واستوزر له ابن عمه عمر بن محمد بن إبراهيم بن مكي ومن
أبناء وزرائهم سعد بن موسى بن علي وأعطاه عشرة أجمال من المال دنانير ودراهم
ودفع اليه الآلة وذكر حينئذ مولانا السلطان أبي العباس سوابقه وبلائه في المنزل
الخشين فنزل له عن محل أمارته قسطنطينة وصرف أيضا المولى أبي عبد الله صاحب بجاية
لاسترجاع بلده بجاية فعهدها بذلك وخلصها وخلص عليها ما وأعطاهما جليلين من المال
وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها معهم المولى أبو اسحق إبراهيم صاحب تونس
فكتب إلى عاملهم على قسطنطينة منصور بن الحاج خلوفاً أن ينزل عن بلده مولانا
السلطان أبي العباس أحمد ويكنه منها وودع هؤلاء الأمراء وانكبوا راجعين إلى حضرته
لستة نفور المغرب وحسم داء الهدوء فدخل فاس في شعبان من سنة ولم يلبث أن رجع
أبو زيان على أثره بعد أن أجفل عن تلسان ولحقه بوائس ورس وتغلب عليه أبو جحر
وفض جوعه فلق بالسلطان واستقل أبو جحر بملك تلسان وبعث في السلم إلى السلطان
فعهده من ذلك ما رضى به كما ذكرناه

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله }
{ على ملك المغرب ونصبه للملوك واحد ابعد واحد إلى أن هلك }

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
أن سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جدّه قبا على خدمة قبره واستخدمه
واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جدّه الثالث محمد مهر وفابا بالولاية وللمات
دفنه بغير راسن بالقصر القديم أيضا وره بجدته تبركابه وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد
ارتحل إلى المشرق وجاور الحرمين إلى أن هلك ورثه ابنه محمد بالمشرق ما بين الحجاز
ومصر وقفل إلى المغرب بعد أن أسرا شيا في الطلب وتفقه على أولاد الامام ولما انتهى
السلطان أبو الحسن من مسجد العباد ولما الخطابة به وسمعه بخطب على المنبر وقد أحسن
في ذكره والدعاه فلا يعينه واستخاضه لنفسه وأحله محل القرب من نفسه وجعله
خطيبا حيث يصل من مساجد المغرب وسفر عنه إلى الملوك ولما كانت نكبة القبر وان
خلص إلى المغرب واستقر برباط العباد بحبل سلفه بعد أحوال أضربا عن ذكرها
اختصه وأولها خالص السلطان إلى الجزائر فدخله أبو سعيد صاحب تلسان في السفارة
عنه إلى السلطان أبي الحسن وصلا ما بينهما فصار لذلك ونقمة أبو ثابت وبنو عبد
الواد ونكروه على سلطانهم وسرت حواصير بن عامر في اتباعه فتقبض عليه
وأودعوه المطبق ثم اختصوه بعد حين إلى الاندلس فاتصل بأبي الحجاج صاحب

غمر ناطقة وولاه خطابه لما اشترى به من اجله الخطبة للملك برزجهم وألف السلطان
أبا سالم في مشوى اغتراه من غمر ناطقة وشاركه عند أبي الجراح فرعى السلطان وساقه
وبوآته القديمة والحديثة الى مقامه عند أبيه فلما استوسق له ملك المغرب استخصه بولايات
وألقى عليه محبة وعناية وكان مؤامره ونجى خلوة والقالب على هواه فانصرف اليه
الموجوده وخضعت ووطى حقه الاشراف والوزراء وعطف على باب القواد والامراء
وصار زمام الدولة بيده وكان يجهل عن ذلك أكثر أوقانه حذر من سوء الخبة ويزجر
من يتحرش في الشكاية ويوهم الى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم
يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فقهوا ذلك وخطوا الدولة من أجله ومرست القلوب
أهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان
من الخطة فترى بصو الدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن هبة الله بن
علي لما هلك أبوه الوزير هبة الله بن علي في جندي سنة ستين عند استيلاء السلطان على
ملكه تحلبت شقاء أهل الدولة على تراثه وكان مثيرا فاستجاره منهم بلبن مرزوق وسأهمه
في تراث أبيه بعد أن حملوا السلطان على النيل منه والاهانة له فأجابه منهم ورفع عند
السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه في أخته وقلده السلطان أمانة البلد الجديد دار
ملكهم في غنى من الخلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن مامى تسكينا
لروعه واستخلاصا لودنه وسفر عن السلطان الى صاحب تلسان في معبان من سنة
اثنين وستين ونفى عنه أنه داخل صاحب تلسان في بعض المكرفهم بنكيتهم وقتله ودافع
عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه وطوى على البث وتصرف في الدولة وتربص بالدولة
وانعبد الى مكانه من الامانة على دار الملك أقول ذى القعدة من جمعه من تلسان لما كان
السلطان قد تحول عنها الى القصبه بقاس واختط ايوانا فم الجاوس به الضيق قصوره
بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثيب وسؤله ذلك ما اطلع عليه من
مرض القلوب والتكبر على الدولة لمكان ابن مرزوق قد اخل قلعة الجند غير يسنة بن
اقطول واتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين
وخطمو الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا
عليه وألبسوه شارة الملك وقرئوا له مكره وأخرجوه الى أريكة السلطان فأفاده
عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجأهوا بالخلعان
وقرعوا الطبول ودخلوا الى هودع المال فقرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان
وماج أهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصلوا اليهم من العطاء
وانتهبوا ما كان بالخازن الخارجة من السبلج والعساة وأضرموا النار في بيوتهم استرا

على ما ضاع منها وأصبح السلطان بمكانه من القصب. فركب واجتمع اليه من حضر من
الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف به ياروم منها منصف ذاك فاستمع
واضطرب معسكره بكديّة العرائس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل
عند قاتله الهاجرة بقسطاطه فتسائل الناس عنه الى البلد الجديد فوجاه بهد فوج بمراى
منه الى أن سار اليها أهل مجلسه وخاصته فطلب النجاء بنفسه وركب في ليله من القريسان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالي والجنيد يبايه سليمان بن
نصار وأذن لابن هرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولم اغشيهم الليل
انقضوا عنه ورجع الوزير الى دار الملك فقبض عليه ماعز بن عبد الله ومساهم
غريسة بن أنطول واعتقلاهما عامتفرقين وأشخص علي بن مهدي وبدر يحيى في طلب
السلطان فغش عليه ناعما في بعض الخماشر بوادي ورغة وقد نزع عنه لباسه اختفاه
بشخصه وتوارى على العميون بمكانه فقبض عليه وجملة على بغل وطهر الخيل الى عمر بن
عبد الله فأرجمه عليه شعيب بن ميمون بن وردار وفتح الله بن عاصم بن فتح الله وأمرهما
بقتله وانفاذ رأسه فلقياه بمحمد بن القصب ازاه كديّة العرائس فأمر بعض جنود
النصارى أن يتولى ذبحه وحمل رأسه في محلاة فوضعه بين يدي الوزير والمشجحة
واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين بموهبه على الناس وذوات الامور الى
غاياتها ولكل أجل كتاب

{ الخبر عن القتل بابن أنطول قائد العسكر من }
{ النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة }

لما قبض عمر بن عبد الله على الوزير كان معتقل سليمان بن داود بدو غريسة قائد
النصارى ومعتقل بن ماسي بداره ضغابه عن الامتحان بمكان صهره ولم يافسه من
الاستظهار بعضا منه من الابناء والاخوة والقزابة وكان غريسة بن أنطول صديقا
لسليمان بن نصار فلما رجع عن السلطان ليله انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر
فأتاه سحر او تنافوا ضافي اعتقال عمر واقامة معتقله سليمان بن داود في الوزارة لما هو
عليه من السن ورسوخ القدم في الامر ونمي الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من
العصابة ففرغ الى قائد المركب السلطاني من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم
البطروحي أمره وبابعه على الاستمالة دونه ثم استقل عصا بنهم ففرغ الى
يحيى بن رحو شيخ بني مرين وصاحب شوراهم فشكا اليه فأشكاوه وعده القتل بابن
أنطول وأصحابه وانبرم عقد ابن أنطول وسليمان بن نصار على شأنهم وغدوا الى القصر
وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما افتت بنو مرين بمجلس

السلطان على هادتهم وهر بن عبد الله القائد بن أنطول بن يحيى بن رحو وقد أحضر البطروحي رجل الاندلسين فسأله فحويل سليمان بن داود من داره الى السجن فأبى وضمن به عن الاهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسي صاحبه فأمر عمر بالتقبض عليه فكشرفى وجوه الرجال واختلط سكينه للمذاقة فتواثب بنو مرين وقتلوا طينه واستطعموا من وجد بالدار من جند النصارى عند دخولهم وقرؤا الى معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف الغوغا بالمدينة أن ابن أنطول غدر بالور فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستطعامهم به من الجند ووصف بنو مرين لحماية جندهم من دهرة الغوغا واتهب يومئذ الكثير من أموالهم وآيتهم وأمتعهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا بها قرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن وقصار الى الليل وبعث من قتله يعجبه وحول سليمان بن داود ببعض الدور بدار الملك اعقله بها واستولى على أمره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو واعصوب بنو مرين عليه واعتز على الامراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان أبي سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاهم لما أمه في ابن ماسي فخشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عاصم ابن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم اعتقه عنده واجبة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشيخة بن مرين وكان أبو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقة والارصاد فتفقد من مكانه وأغلظ المشيخة في القتب لعمر في ذلك فلم يستعقب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلاد الجديد ومنهم من الدخول اليه فاعصوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بواب الفتوح وجأجؤا بعبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبره معه ما ذكره وأطاق هر بن عبد الله مسعود بن ماسي من محبسه وسرجه الى مراكش وأوعده في الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذره ان شاء الله تعالى

هـ (الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد)

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبي علي وقضى الحق الذي له في ذمته عمل بالحق الذي عليه في ذمته ولده وحرره فكفلهم وغذاهم بنعمته وسأواهم بولده في كافة شؤونهم وأنكح ابنته تاحضرت العزيزة عليه عليها منهم المكتنى بأبي سلوس ونزع عنه وهو بالقيروان أيام النسكة وطلق بالعرب وأجلب معهم على السلطان بالقيروان ونونس ثم انصرف سن افر بيقية وطلق بلمسان ونزل على سلطانها أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبوا كرامته ثم شرع في الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان أبو عثمان قبل فصوله

فاشخصوه اليه فاعتقله ثم أحضره ووجهه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن ووجهه
 حقه ثم قتله للثنتين من شهور إحدى وخمسين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحقته
 بجلته من الخاصة والابناء بالسلطان أبي عنان وأشخص اخوته الى الأندلس وأشخص
 معهم ولد الأمير أبي علي هو لاء عبيد الخليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن
 أخيهم زيان فاستقرت بالأندلس في جوار ابن الأحمر ثم طلب أبو عنان اشخاصهم بعد كما
 طلب اشخاص أخيه فأجارهم ابن الأحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من
 المفاضية لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان برودة كما
 قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوس الى غرناطة فلقى بأعماله وكان
 السلطان أبو سالم بمكانهم مسترياً بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوس بن
 أخته تاحضريت وهو في حجرها وحجره استرا به بما نعى عنه ولما أجاز أبو محمد الله المخلوع ابن
 أبي الجحاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ابائته ورأى ان قدم ملك أمره في هولاء
 المرشحين بغرناطة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توبته على الامراء واستطامه
 أبناء السلطان أبي الجحاج فراسله في اعتقالهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وأخذ منه
 كثيراً من حصون المسلمين وبعث الى السلطان أبي سالم في أن يهتلى سبيل المخلوع اليه
 فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره بأسعاف طلبته فجهر المخلوع وملا
 حقاً به صلة وأعطاء الآلة وأوعز الى أسطوله بسبقة فجهر وبعث علال بن محمد ثقة أبيه
 فأركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى الرئيس بمكانه من ملك
 غرناطة وكان أبو جوح صاحب تلمسان يرأسه في أولاد أبي علي وأن يجيزهم اليه ليجدهم
 زبوناً على السلطان أبي سالم فبادر لحينه وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبيد
 الخليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهما على أبي يفلوس في الاسطول وأجازهم الى
 مرسى هينين بين يدي مهلك السلطان أبي سالم فزولوا من صاحب تلمسان بأعز جوار
 ونصب عبد الخليم منهم ملك المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر
 ولحق بتلمسان فتوافى معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالرحلة الى المغرب
 ثم تابعت وفود بني مرين بمثلها فسترحه أبو جوح وأعطاء الآلة واستوزله محمد السبيع
 وارتحل معه يغذ السير واتي في طريقه محمد بن زكرا من أولاد علي من شيوخ بني ونكاس
 أهل دبدو وقرر المغرب منذ دخول بني مرين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته وأغذ
 السير وكان يحيى بن رحوو المشيخة لما يذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وعسكروا بباب
 الفتوح أوفدوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الخليم فوافوه بما زى
 ورجعوا معه وتلقته جماعة بني مرين بسبوا ووزلوا على البلد الجدي يوم السبت سابع

محرم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكديّة العرائس وغادوا البلد القتال وراحوها سبعة أيام وتابعت وفودهم والحشود تنسائل اليهم ثم إن عمر بن عبد الله برز من السبت القابل في مقدمة السلطان أبي عمر عن معه من جند المسلمين والنصارى راحمة وناشبة ووكل بالسلطان من جاء به في الساقية على التعبية المحكمة وناشبههم الحرب فدلّفوا اليه فاستطردّ لهم ليتمكن الناشبة من محقرهم من الاسوار حتى قشت فيهم الجراحات ثم صمم نحوهم وانفروح القلب وانقضت الجموع وزحف السلطان في الساقية فاندعروا في الجهات واقترب بنومرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمرأى كثر مع مباركة بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتأزّي بعد أن شهد لهم أهل المقام بصديق الجلاد وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن كأنه كره ان شاء الله تعالى

{ انظر عن قدوم الامير محمد بن الامير عبد الرحمن }
{ ويعتبه بالبلد الجديد في كفاية عمر بن عبد الله }

السابع بنومرين عهدهم واعصوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لأبي هجرم ففقدوا العقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه اتهم نفسه في نظره وفرغ الهمة الناس المرشحين فوق نظره على حافة السلطان أبي الحسن محمد بن الامير أبي عبد الله النازع لا قبل دولة السلطان أبي سالم من ردة الى الطاغية وكان قد نزل منه بخير مشوى فبعث اليه مولاة عتيقا النخعي ثم تلاه بعثمان بن الساجين ثم تلاهما بالرئيس الاكبر من بني الاحرار في كل ذلك يستحث قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحرار وهو في جوار الطاغية كما قدمناه قريب عهد بجواره فخطبه في استعثنائه واستغلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد لنفسه منزلا من ثغور المسلمين لما قد بينه وبين الطاغية ورام التزوع عن اياته فاشتراط على الوزير عمر النزول له عن ردة فقبل شرطه وبعث اليه الكتاب بالنزول عنها بعد أن وضع الملاء عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرفاء والفقهاء فسار ابن الاحرار الى الطاغية وساله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبيله دعوه الى ذلك فسرّحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشيلية في شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبته وبه اسعید بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله أرمده لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته وأثرله بدار مع حرمه وبعث الى السلطان أبي زيان محمد بالبيعة والآلة والقساطيط ثم جهز عسكرا للقاءه فتلقوه بطنجة وأغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديّة العرائس واضطرب معسكرهم بها وتلقاه الوزير يومئذ ويأبعه وأخرج فسطاطه فاضطرب به معسكره

وتلوم السلطان هناك ثلاثاً ثم دخل في الرابع إلى قصره واقعد آريكنه وتودع ملكه
وعمر مستبد عليه لا يكتفى إليه أمر أو لائياً واستطاع عند ذلك المتازعون أولاد أبي علي
كاند كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن السلطان عبد الحليم }
{ واخوته إلى سبيلهم بعد الواقعة عليهم مكاسة }

السمع عبد الحليم قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبتة إلى فاس وهو بمكانه من تازي
سرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه إلى اعتراضه فأتته إلى مكاسة وخاموا
عن لقائه فلما دخل إلى البلد الجديد أجلبوا بالغارة على النواحي وكثر العيث وأجمع
الوزير همر على الخروج إليهم بالعساكر فبرز بالتعبية والآلة وبات بوادي النجاف ثم
أصبح على تعبته وأغذ السير إلى مكاسة فزحف إليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن
في جموعهم ما جاولهما القتال ساعة ثم صم إليهم فدفعهم عن مكاسة وانكشفوا
فلحقوا بأخيهم السلطان عبد الحليم بن تازي ونزل الوزير عمر بساحة مكاسة وأوفد
بالفتح على السلطان وكنت وافده إليه يومئذ فعمت البشري واتصل السرور وتنهأ
السلطان بملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن إلى أخيه عبد الحليم
بن تازي مضوا إلى انتقض معسكره ونزعوا عنه إلى فاس وذهب لوجهه هو واخوته مع
وزيرهم السبيع بن محمد بن كان معهم من عرب المقل فلحقوا بسبيلهم وكان
أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا ببطاعتهم فاستعزوا بها وجددوا رسم الملك والسلطان
إلى أن كان من خروجهم ما ند كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسي من مراکش }
{ وما كان من وزارة ابن ماسي واستبعاد عامر بن أكش }

كان السلطان أبو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن أبي العلاء بن أبي طلمة من أبناء العمال وكان مطلعاً بها وناقش الكبير
سن ذوى عامر فأحفظه ذلك وربما تكرر سعيه في عامر عند السلطان ولم يقبل
ولما بلغ إلى عامر مهلك السلطان أبي سالم وقيام همر بالامر وكانت بينهم ما خلة بيت محمد
ابن أبي العلاء فتقبض عليه وامتحنه وقتله واستقل بأمر مراكش وبعث إليه الوزير
عمر بن أبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعتد له ما يقع من حصار بني مراكش أن يجلب به
عامر عليهم ويستنقضه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن ماسي كما ذكرناه ولما أحاط بنو
مراكش بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجنود والحشود وزحف بأبي الفضل بن
السلطان أبي سالم إلى

البلد الجديد خلق به يحيى بن رحو وكان له صدقاً لا يضافت كره توفية لعمر بن عبد الله
وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد الجمع فذهب مغاضباً وخلق بسجلماسة
بالسلطان عبد الحليم وهلك في بعض حروبه مع العرب ولما انتصر عبد المؤمن وأبطل
عبد الحليم من تازي وخلقوا بسجلماسة واستنوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من
شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يؤتمله من الاستظهار على أمره بمسعود
ابن ماسي واخوته وأغار به لمكان الصهر الذي بينهم فاستقدمه للوزارة مرضاة لبق
مرين لما كانوا عليه من اسمة التهم لجميع المذاهب والاعضاء عما ألوه به من السكابة
وكان عامر بن محمد مجعها القدوم على السلطان فقدم في محابته ونزل من الدولة بغير منزل
وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطلمع بها ودفعه عمر اليها
استمالة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاومة
المغرب من لحم وأدم رفيع وجعل امارته مرا كس لابي الفضل بن السلطان أبي سالم
اسعافا بغير عامر بن محمد في ذلك وأصهر عامر اليهم في بنت مولانا السلطان أبي يحيى
المتوفى عنها السلطان أبو عنان فخلوا أوياءها على العقد عليهم ان كفار اجمعاً الى
مكان عملهم كس بجرة الدينار واه عزاء وثروة وتابعها لجمادى من سنة ثلاث وستين
وصرف عمر عزيمة الى تميم عبد الحليم وأخيه من سجلماسة كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة)

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بجلهم واقتضوا
خراج البلد فوزعوه بينهم واتصوا على الطاعة رهنهم وأقطعهم جنات المختص بأمرها
واعصوا بموا عليه واستخنه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين الى
النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدار الوزير عمر أمره وخشي أن يضطره حوه
فأجمع اليه الحركة ونادى في الناس بالعطاء والرحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم
واعترض العساكر وأزاح الهلال وارتحل من ظاهرفاس في شعبان من سنة ثلاث وستين
وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت
الفيئات تناغز وطت عند فوج الجبل المفضي من تلؤل المغرب الى الصحراء هموا
باللقاء ثم تواقفوا أياماً وتمت بينهم رجالات العرب في الصلح والتجافي لعبد الحليم عن
سجلماسة تراءت أبيه ففقد بينهما واقترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من
سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد في رمضان من سنة وثلثاهما
سلطانهما بأنواع المبرة والسكرامة ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد
الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل التكرمة وازدافة للوزارة واستقر كل

بمكانه وتوابعوا أمرهم إلى ما كان من خلق عبد المؤمن لآخيه عبد الحلیم - اندكره
ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحلیم إلى المشرق) ***

لما رجع عبد الحلیم بعد عقد السلم مع الوزير عمر إلى سجلماسة واستقر بها وكان عرب
المعقل من ذوي منصور فبقين الاحلاف وأولاد حسين وكانت سجلماسة وطنا
للإحلاف وفي محالاتهم منذ أقول أمرهم ودخولهم المغرب وكان من أولاد حسين في
مخالفة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحلیم إلى الاحلاف بسبب
ذلك أكثر فأشف ذلك أولاد حسين على الاحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتزاحفوا
وأخرج السلطان عبد الحلیم أخاه عبد المؤمن رقع ما بينهما من الخرق ولائمه فلما قدم
على أولاد حسين دعوه إلى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكرهوه عليها وبايعوه وزحفوا
إلى سجلماسة في صفر من سنة أربع وستين وبرز عبد الحلیم اليهم في أوليائه من الاحلاف
وقاقتهم مليا وعلوا وأحلبهم وانكشف الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو
كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل إليها عبد
المؤمن وتخلى له أخوه عبد الحلیم عن الأمر وخرج إلى المشرق لقضاء فرضه فودعه
وزوده بما أراد وارتحل إلى الحج وقطع المفازة إلى بلد مالي من السودان وصحب منها
ركاب الحج إلى مصر ونزل على أميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو مليغا الحاصري
وأمنهم خبره إليه وعرف بمكانه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه
وانصرف إلى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن
بأمر سجلماسة حتى كان من نهوض العسكر إليه ما ندكره ان شاء الله تعالى

**(الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر إلى سجلماسة)
(واستيلائه عليها وحقاق عبد المؤمن بمراكش)**

لما افتقرت كلمة أولاد السلطان أبي عثمان وخلع عبد المؤمن أخاه تطلو الوزير عمر إلى
التغلب عليهم ونزع إليه الاحلاف عدو أولاد حسين وشيعة عبد الحلیم المخلوع فجهز
العساكر وبث العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيره من مسعود بن ماسي إلى سجلماسة
فتمض البهاقي ربيع من سنة أربع وتلقاه الاحلاف بجملهم وناجعتهم وأغذا السير
ونزع الكثيرين أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عاصم بن محمد عن عبد المؤمن من
سجلماسة فترصعها وخلق بها عاصم فتقبض عليه واعتقله بداره من جبل هنانة
ودخل الوزير مسعود إلى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها جرثومة الشقاق باقتراق
دعوة أولاد أبي علي منها وكر راجعا إلى المغرب لشهرين من عمر كتفه فاحتل بها س إلى

ان كان من خبر انتفاضه على عمرو فساد ذات بينهما منذ كره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير بن ماسي على اثره) *

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومرا كس وما الى ذلك من الاعمال واستبديها ونصب لامره أبا الفضل ابن السلطان أبي سالم واستوزر له واستكفا لامره وصارت كانهادولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بني مر بن علي الدولة وجوه مفرهم ولجوا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليه منهم ملاء وأشاروا اليه باستقدام عبد المؤمن وانه أبلغ نزيحا من أبي الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصانعة بني مر بن اليه فاستدعاه وأظهر لهم أنه يريدوم ذلك مصلحته والمكر بعبد المؤمن ونما ذلك كله الي عمر فارتاب به ونزع اليه آخر السبع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف القناع في بطانته وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي اليه يخالسه ويذلل له النصيحة فتقبض على حامله وأودعه السجن فتسكر مسعود وأغراه صحبته الملائشون له من بني مر بن بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعده النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فأس موريا بالترهه ابان الربيع وزحف الارض في شهر رجب من سنة خمس وبني أصحابه القساطيط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مهاجرا بالتحلف وعسكر بوادي التجابن كان معه يعبده الخروج معه من بني مر بن ثم ارتحل في مكاسة وكب الي عبد الرحمن بن علي بن يفلوس يستقله للبيعة نادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سبجلماسة وتحلف عن عبد المؤمن وبعث عامر اليهم بعثا فهنزوه ثم لحق بني ونكاسن فبعث اليه ابن ماسي وأصحابه فقدم عليهم وبايعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكديبة العرائس وبت العطاء وأزاح العلل ثم ارتحل الي وادي التجابيينه مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مرا كرههم حتى انجباب الظلام وفتروا أمامهم فاتبوا آثارهم وانقض جمعهم وبدالهم ما لم يحتسبوه من اصفاف الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماسي بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن يلا دني ونكاسن ورجع عمرو السلطان الي مكانهما من الحضرة واستمال مشيخة بني مر بن فرجعوا اليه وعقلهم عنها واستصلحهم وتمسك أبو بكر بن حمامة بدعوة عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأقامهما في نواحيه وبايعه عليهما موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبروا من بني ونكاسن بما كان صهره وخالقه قومه الي الوزير عمرو واعدوه بالتهوض الي أبي بكر بن حمامة فنقض راء على بلاده واقصم حصنه انكلاوان وفقره وصهره موسى

ثم اوتوا سلطانهم عبد الرحمن ونفذوا اليه عهده ورجعوا الى طائفة صاحب دس فقد
هو سلطان رزل على السلطان أبي جوقا فاستبلغ في تكرمه وخلق وزيره مسعود بن
ماسي بدروا ونزل على أميرهم محمد بن زكرا فاصحاب ذلك الثغور بهت الى الأمير عبد
الرحمن من تلبان ليطارد به لفرصة ظنوا في المغرب ينهزها راى عليه أبو جوقا من ذلك
فركب مطية القرا وخلق بابن ماسي وأصحابه فقصوه لاسر وأجلبوا على تازي
ونفض الوزير اليهم في العساكر واحتل ساروا وتعرضوا للقائه ففرض جوعهم وردهم
على أعقابهم الى جبل دبروا وسعى بينهم وترمار بن عريف ولي الدولة في قبض عنانهم
عن المنازعة والتجافي عن طلب الامر وأن يجيزوا الى الاندلس للجهاد فأجاز عبد
الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره ابن ماسي من غساسة فاقب سبيع وستين وخلافوا من
اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد الى مراكش كما ذكره ان شاء
الله تعالى

*(انظر عن خروج الوزير عمر وسلطاناه الى مراكش) *

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوس صرف نظره الى ناحية
مراكش وانتري عامر بن محمد بها وأجمع أمره على الحركة اليه فأفاض العطاء ونادى
بالسفر الى حرب عامر وأراح العلل وارحم اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر
وسلطانه أبو الفضل الى الجبل فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقه ونصب له الاكلة
وأجلسه على سرير حذا أمر برأى الفضل يوهبهم انه قد بايع له وانه أحكم أمره فحاضى
بذلك لبني مرين لما يعلم من صاغيتهم اليه وخشي مغبة ذلك فالان له القول ولا طفه
في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن علي الصيبي فعهقه له عمر من ذلك ما أراضاه
وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقه وأمر الاحوال على ما كانت
من قبل الى أن بلغهم قتل الوزير لسلطاناه كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ انظر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن }
{ وبيعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن }

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطاناه هذا عجبا حتى بلغ مبلغ العجز من
الصبيان وكان قاه جعل عليه العميون والرقباء حتى من حرمة وأهل قصره وكان السلطان
كثيرا ما يتنفس الصعداء مع ندماه ومن يختص به بذلك من حرمة الى أن حدث نفسه
باعتقال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون بفنمى القول وأوسل به
الى الوزير بعض اطهر كانت عينا له عليه نخشى على نفسه وكان من الاستبداد والدولة
أن العجب من نوعه عن خلوات السلطان وحرمة ومكاشفة ربه فخلص اليه في حشبه

وهو حصار ثمان مائة فطردهم منه وتباؤا لفظا حتى فاض والقوم من هناك زحزح
 الفز لان واستدعا الخامة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو على في تلك البرية ذلك
 في الحرم فاقع عثمان وستين است من خلاقته واستدعى من حقيقه فهد العزير بن
 السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصة فاس تحت الرقبة والحراصة من
 الوزير لما كان السلطان محمد يروم القتل به غيره منه على الملك لمكان ترشيحه فحضر بالقصر
 وجلس على سرير الملك وقصت الابواب لبني مرين والخاصة والعامة فازدحوا على
 تقبيل يده معطين الصفقة بطاعته وكل أمره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر
 الى مراكن ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكل الاعراض وارتحل بسلطانه من فاس
 في شهر شعبان وأغذا السير الى مراكن ونازل عاهرين محمد بمعه من جبل هنتاة
 ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه
 من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الاكلة بموعدة في شأنه الاول ثم سعى
 بينه وبين عمر في الصلح فانه قد بينهم ما وانكفأوا حصارا بسلطانه الى فاس في شهر شوال
 فكان حقيقه ان ذلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*) الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره *)

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فخبره ومنعه من التصرف في شيء
 من أمره ومنع الناس من النهوض له في شيء من أمورهم وكانت أمه حذرة عليه انما قا
 وحبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما الى الاصهار اليهم في بنت السلطان أبي
 عثمان واشترط له ازعموا تولية أخيه الامير ونما ذلك الى السلطان وان عمر مفتاله لاجالة
 وقار ذلك ان عمر أوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصة فركب أسنة القدر
 لا اضطراره واعتزم على القتل به وأصكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعدهم
 بالتوثب به ثم استدعاه الى بيته المؤامرة معه سقته فدخل معه وأغلق الموالي من
 الخصيان باب القصر من ورائه ثم أغلظ له السلطان بالقول وعقبه ودلف الرجال اليه من
 زوايا الدار قننا ولوه بالسيف هبرا وصرخ بيطائته بحيث أسمعهم حملوا على الباب
 زكرا الخلة ألقوه مضر جابدا مائة قولوا الادبار وانفصوا من القصر واندمروا
 وخرج السلطان الى مجلسه فقتلهم أريكته واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود
 ابن مسد بل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن
 ميمون بن المهدي ومن الموالي وكلت يبعثه منصف ذي القعدة سنة ثمان وستين
 وتقبض على علي بن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم وسرهم واعتقلهم حتى أتى القتل
 عليهم ليال واستأهل المكان شأفتهم وسكن وأمن ورد النافر بن بأماته وبسط لهم بشره

ثم قبض لا يوم على سليمان بن داود ومحمد السبيح وكان في مخالصة هر بكان فاعتقلهما
استراية بهم حاولتني له عنهما وأودعهما السجن إلى أن هلكا واعتقل معهما علال بن
محمد والشريف أبا القاسم روية بهما سهما ثم امتن عليهما الشفاعة ابن الخطيب وزير ابن
الاجسر وأقصاه ثم أطلق عنانه في الاستبداد وقبض أيدي الخالصات والبطانة عن
التصرف في شيء من سلطانه إلا بأذنه وعن أمره وهلك لاشهر من استبداد الوزير سعيب
ابن ميمون ثم هلك يحيى بن ميمون على ما ذكره ان شاء الله تعالى.

(الخبر عن اقتراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه)

لما قتل السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سوت لابي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد ~~كان~~ استبداده عليه وأغراه بذلك
البطانة وتوحش لها عامر فتمارض بداره واستأذنه في الصعود إلى معتمعه بالجبل
ليمرضه هناك فأقاربه وحرمه وارتحل بجملته ويثس أبو الفضل من الاستمكان منه
وأغراه حشمة بالراحة من عبد المؤمن وللحال من منصرف عامر عن أبو الفضل ذات
ليلة وبعث عن قائد الجند من النصاري فأمر بقتل عبد المؤمن بمكان معتقله من قبة
مراكش فجاء برأسه اليه وطار الخبر إلى عامر فارتاع وجد الله اذ خلاص من غائلته وبعث
ببيعتيه إلى السلطان عبد العزيز وأغراه بآبي الفضل ورغبة في ملك مراكش ووعد
بالظاهرة فأجمع السلطان أمره على النهوض إلى مراكش ونادى في الناس بالعطاء
وقضى أسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبد أبو الفضل من بعد
مهلك عبد المؤمن واستوزر طلبة النوري وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل
الكتاني وجعل شورا لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخاطي ثم أشتخص طلبة النوري
لسعاية الكافي فقتله واعتمد منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاء الخبر بحركة
السلطان عبد العزيز اليه فانقض معسكره وخلق بتادلا ليعتصم بها في معقل بني جابر
وعاج السلطان بعساكره عن مراكش إليها فنازله وأخذ بجنته وقاتله فقتل عسكره
وداخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ففعلوا
واختمت عساكر أبي الفضل وجوعه وتقبض على أشياعه وسبق مبارك بن ابراهيم
إلى السلطان فاعتقله إلى أن قتله مع عامر عند مهلكه كما ذكره وفر الكتاني إلى حيث
لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد ولحق أبو الفضل بقبائل صنادك من ورائهم ودخلهم
أشباع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثري أسلامه فأسلموه وبعث السلطان
اليهم وزيره يحيى بن ميمون فجاءه أسيرا وأحضره السلطان فبريحه وقرعه واعتقله
بقسطاط جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع لثمان سنين من

أمارته على مراكش وبعث السلطان إلى عامر بن يحيى بختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر
بالخلاف إلى أن كان من شأنه ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن محمود ومقتله)

كان يحيى بن ميمون هداماً من رجالات دولتهم وربي في دولة السلطان أبي الحسن وكان
عنه علل عدو له بعد اوة أبيه ولما اتى السلطان أبو هنان على ملك أبيه استخلص
يحيى هذا سائر أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كما ذكرناه واستعمل يحيى هذا بجاية فلم يرزل
بها إلى أن قبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وساروا إلى تونس واعتقلوا
بها مدة ثم صرفوه إلى المغرب أيام عمر فاخص به ولما اعتقله السلطان عبد العزيز على
وزارته وكان قوى الشكينة شديد الحزم صعب العداوة مرهف الخلق وكان معه صلاله
بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن اذنه وأقامه متصرفاً بين يديه فألقى
إلى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه ورفع اليه انه يرمي وتم تحويل الدعوة
لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل في ذلك قواد الخند من النصارى وأصاب
الوزير وجع قعده عن مجلس السلطان فاختلف الناس إلى زيارته وعكف بياحه قواد
النصارى فاستربب بأمرهم ويقن الامر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من
تقبض عليه وأودعه السجن ثم جنب إلى مصرعه من الغد وقتل قصاصاً بالرمح وقتل
المتهمون من القرابة وقواد الخند واستلموا جميعاً وصاروا مثل فى الآخرين
والامر لله

(الخبر عن حركة السلطان إلى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم القفر به)

لما فرغ السلطان من شأن أبي الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من
صنائع دولتهم وأومر اليه بالتصديق على عامر والاخذ بمخنفه والجائه إلى الطاعنة
وانقلب إلى فاس واعتزم على الحركة إلى تلمسان وينجا هو فى الاستنفار لذلك اذ جاءه
الخبر بأن على بن اجانا مضى إلى عامر وحاصره أياماً وان عامر ازحف اليه ففضى
معسكره وتقبض على بن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان فى ركابه
وقعد وأجمع أمره على النهوض اليه بكافة بنى مرين وأهل المغرب فبعث فى الحشود
وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزاونه لابی بكر بن
الغازى بن يحيى بن الكاس لمكان فيه من مخايل الرياسة وارتفع مجله وارتحل سنة
سبعين فاحتل مراكش ثم خرج إلى منازل الجبل ونازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض
الاعيان من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب اسمه تاشفين وخلق به على بن عمر
وبعلان من شيوخ بنى ورداجن كبير بنى مرين وصاحب الشورى فيهم لهدده فاشتد

أثره به وتوفي به كثير من الجنود النازعين عن السلطان رهبة من بأسه وسخطه طاله
 أو رغبة فيما عند عامر فوجههم وأمسك الله يده عن العطاء فلم تنس بقطرة وماله ثوى
 السلطان بساحته وعلى حصاره ورتب المقاعد له مقاتله وغداة القتال وراوحه تغاب
 على حصونه شيأفسياً الى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازي غناه
 مذكور ويئس أصحاب عامر وأشياعه من عطاءه وفسد ما بينه وبين علي بن عمر هذا
 فدرس الى السلطان بطلب الامان وتوثق لنفسه ثم نزع اليه ودخله فارس بن عبد العزيز
 أثنى عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عدما كان به من
 ارهاق الحد وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وشيقة من
 الامان والهدى بعث به اليه فنار بعمره واستمدح القباطل من الجبل فأجابوه واستحث
 السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستولت على معظم الجبل ولما
 استيقن عامر ان قد أحيط به أعز الى ابنه أن يلحق بالسلطان بمؤهبا بالتزوع فألقى
 بنفسه اليه وبذل له الامان وألحقه بحملته واتبع عامر عن الناس وذهب لوجه
 ليخلص الى السوس فرده الثلج وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام بردا وثلجا حتى
 تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمة ونفق
 مركونه وعان الهلكة العاجلة فرجع مخفياً أثره الى غاراوى اليه مع أدلاء بذل لهم
 المال يسلكون به فظهر الجبل الى العمراء بالسوس وأقاموا ينتظرون امسالك
 الثلج وأقام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه
 فسيق الى السلطان وأحضره بين يديه ووجهه فاعتذر وتبجح بالطاعة ورغب
 في الاقالة واعتزف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له بازاء فطاط السلطان واعتقل
 هنالك وتقبض يومئذ على محمد الكتاني فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر
 وداره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات مالا عين رأت
 ولا خطر على قلب أحد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة
 احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنتانة لنارس بن عبد العزيز بن محمد
 ابن علي وارثه الى قاس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم شهر وبرز فيه الناس
 وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جليلين وقد أفرغ عليهم ما الرث رعبت بهما أيدي
 الالهانة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك القطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه
 وأوى بكتابه بخطه يخاطب فيه أياحه ويستجده على السلطان فشهد عليه وأمر به
 السلطان فامتنع ولم يزل يجلد حتى انتن لحمه وضرب بالاصص حتى ورمت أعضاؤه وهلك
 بين يدي الوزعة وأحضر الكتاني ففعل به مثله وبخشب تاشفين سلطان الى مصر عه فقتل

فقد بالبرهان وبنيب بن جابر بن ابراهيم من بعده بعد الاعتقال فاطنهم ولكل الجبل
كتاب وصفا ليا لاسلطان دين المناوعين وفرغ لفرع لسان كانه ان شاء الله تعالى

(اذلبر عن اربيع الجزيرة الخضراء)

قد تقدم ذكر قطب الطاغية ابن الهشمة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وأنه نازل بعدها
بجبل القمح سنة إحدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عند ما استقبل أمره
واشتد تشوكه وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر أخوته
وفرأخوه القمط بن حظية أبيه المسماة بلقثم الرقيق همزة الى قطر برشاونة فاجاره وأمره
خبر نزل وعلق به من الرعاء المريكس بن خالته وغيره من اقطاعهم وبعث اليه بطرة
ملك تستالة في اسلام أخيه فأبى من استنار بجواره وحدثت بينهما بذلك الفتنة الطويلة
افتتح بطرة فيها كثير من معاقل صاحب برشاونة وأوطأ عساكره فوحي أرضه وحاصر
بليسية فاعادة شرق الاندلس مرارا وأجف عليه باسراكره وملا البحر اليها بأساطيله
الى أن ثقلت على النصرانية وطأنه وسامت فيها ملكته فانتقض واعليه ودعوا القمط
أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرة أهل الشيلية وتيقن صاغية النصراري اليه ففر عن
ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية في الجوف عنها وهو صاحب انكاطرة واسمه
القليس غالس ووفد عليه صريحاً سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج في صريحه
الى أن استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصراري اليه شامهم مع
بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتحسين بطرة الى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين
ونادى صريحاً بن الاحمر فاتهز في الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأنقض في
أرض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ايرة ورجبان وغيرهما من امهات
أحصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرة وأخيه القمط الى ان غلب
عليه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة
وتشوق المسلمون الى اربيع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظامها في ملكة المسلمين
وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتفاض أبي الفضل ابن أخيه
وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم
وامدادهم بالمال والاساطيل على أن يكون مشوكة بجاهه خالصة له فأجاب الى ذلك
وبعث اليه أجال المال وأعز الى أساطيله بسبقة فعمرت وأقلعت من صريح الجزيرة
لحصارها وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأراح
العمال واستعد الآلات للحصار فساقلها أياماً فلا تزل ثم أيقن النصراري بالهلكة لبعدهم
عن الصريح ويأسهم عن مدد ماؤكهم والقوا باليد وسألوا النزول على حكم السلم

فأجابهم السلطان اليه ونزلوا من البلد وأقيمت فيها شعائر الاسلام وصر اسمه ومجنت منها كلمة الكفر وطوا عيته وكتب الله أجرها أن أخلص في معاملته وكان ذلك سنة سبعين وولى ابن الأحمر عليها من قبله ولم تزل نظره الى أن تمحض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها فهدمت أعوام ثمانين وأصبحت خاوية كان تم تقن بالامس والبقاه لله

{ انظر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه }
{ عليها وعلى سائر بلادها وقرار أبي جوعها }

كان حرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة وناقيلات ومالوية وهما موضعان به ومنصور منهم أولاد حبيين والاحلاف محتصين بطاعة بني مرين في دولتهم وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من كان سلطانها ولما ارتجع بنو عبد الواد ملكهم تلمسان على يد أبي جوع وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المعقل وأكثروا في الوطن الفساد ولما استمالت الدولة من عنارها تميزوا الى بني عبد الواد وأقطعوهم في أوطانهم واستمقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل بدرعة الى أبي جوع ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وأبي جوع من جراء ذلك ونمض أبو جوع سنة ست وستين الى المغرب وعاث في نواحي دبر وانقر المغرب فنشأت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب النفر محمد بن زكريا فكان داعيه بعد وصاحب المغرب به على الايام ولما استلبته السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبي جوع وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التهاجي عن قبول عرب المعقل حرب وطلبه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وأبي عليهم أبو جوع منها لاستظهارهم على زغبة من أهل وطنه وغيرهم وكثر التلاخي في ذلك وأحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة سبعين وأقصر لما أخذ يجهز به من خلاف عامر وصاحب النفر محمد بن زكريا أثناء ذلك يجهزهم على الحركة الى أبي جوع ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان حركة مر اكش وفرغ من شأن عامر ورجع الى فاس ولقي بها أبو بكر بن عريف أمير سويد في قومه من بني مالك بجلهم وناجعتهم صريحا على أبي جوع لما بال منهم وتقبض على أنعيم محمد رؤساء بني مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية صاحب المغرب ووفد عليه رسل أهل الجزائر يبيعهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهوانه وأمر السلطان بذلك وليه وترمار و محمد بن زكريا صاحب دبر وافزعوا بالبقاء في ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشدين الى مر اكش للاحتشاد وتوافى الناس به على طاعتهم أيام منى من سنة إحدى وسبعين وأفاض العطاء وأراح العلل والمقضى

منسك الاضحي اعترض العساكر ورجل الى تلسان واحتل بتازا وبلغ خبره موضه الى
أبي جوحقمع من اليه من زنانة الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبة وتواف
جوهه بساحة تلسان واضطرب هناك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
للقاء بنى مريين ثقة بمكان المعقل وتعين من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبد الله
الى السلطان عبد العزيز بعد اخذه وليهم وترما واجتمعوا اليه وسرح معهم صناعه
فارتحلوا بين يديه ويدا ~~سكوا~~ وطريق الصحراء وبلغ خبر تعينهم واقبالهم الى أبي
جوحفأ جفل هو وجنوده وأشياعه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا
عنها وعاوجوا على هنداس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رباح فنزلوا على
أولاد سباع بن يحيى واحتل السلطان عبد العزيز بتازا وقدم بين يديه وزيره أبا
بكر بن غازى فدخل تلسان وملكها ورجل السلطان على اثره واحتل بتلسان يوم
عاشوراء من سنة اثنين وسبعين فدخلها في يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي
بكر بن غازى على العساكر من بنى مريين والجنود والعرب من المعقل وسو يد وسترحه
في اتباعه وجعل شواره الى وليه وترما وفوض اليه في ذلك فارتحلوا من تلسان آخر
الحزم وكنت وافدا على أبي جوحفأ جفل عن تلسان ودعته وانصرفت الى هنين
للاجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأنى احتلت مالا لا ندلس
فبعث جريدة من معسكره للقبض على ووافو في بوادى الزيتون قبل مدخلى الى تلسان
فأحضرنى وسألنى وتبين كذب الواشى فأطلقنى وخلع على ولما ارتحل الوزير فى اتباع
أبى جوحفأ استدعانى وأمرنى بالنهوض الى رباح والقيام فيهم بدعوتهم وطاعته وصر فهم
عن طاعة أبى جوحفأ صرخه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى
وادى ورلمن ببلاد العتاف فودعته وذهبت لوجهى وجعت رباح على طاعة
السلطان ونسكت بهم عن طاعة أبى جوحفأ فكبروا عنها وخرج أبو زيان من محل نزوله
بجصين فلقى بأولاد محمد بن هلى بن سباع من الزاودة وارتحل أبو جوحفأ من المسيلة فنزل
بالدوسن وتلقوم بها وأودت من الزاودة على الوزير وترما فكانوا أدلاهم فى النهوض
اليه ووافوه بكانه من الدوسن فى معسكره من زنانة وخلل بنى عامر والوزير فى التعبية
وأتم زنانة والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفه به فأجهضوه عن ماله ومعسكره
فاتهب بأسرودا كتسعت أموال العرب الذين معه ونجا بماله الى مصاب ولاحق به
ولده وقومه مة مة قين على كل مقازة وتلقوم الوزير بالدوسن أياما ووافاه بذلك لحاق بنى
مريين وانقلب الى المغرب ومتر على قصور بنى عامر بالصحرى فاستباحها بشردهم عنها
الى قاضية القفر ومقازة العطش ولحق بتلسان فى ربيع الثانى وودت أبا الزاودة

على السلطان ورئيسهم أبو دينا بن علي بن أحمد فبر السالطان مقدمه ورعى له سابقه
عقد اخيه وخلع عليه وخلق وخلع على الوفد كافة وانصرفوا الى موطنهم وبعث
السلطان عماله على الامصار وعقد لسانه على النواحي وجهاز السكاكيب مع وزيره عمر
ابن مسعود بن منديل بن حمامة لخصاصه وجزه بن علي بن راشد من آل ثابت بن منديل كان
رئيس في حجر الدولة ونشأ في سقونهم ساو حفظ حاله لديهم فنزع الى وطنه من صغراوة
ونزل بجبل بن يوسف فاجاروه وباعوه على المريدونه وسرح السلطان وزيره الى
الاخذ بمخنة قتلهم قتلهم وقاتلهم وامتنعوا في رأس شاهقهم فأوطني الوزير بالخيس
من وادي شلف وأجبرهم بمقتضهم وتوافقت لديه الامم ادمن لسان فجهازها كتاب
وبوهم المقاعد للمصاروا فأقام هناك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار
والاعمال وعقد عليها واستوسق لسلطان المغرب الاوسط كما كان لسلطه والله تعالى أعلم

{ ان خبر عن اضطرار المغرب الاوسط وجوع أبي زيان
الى تطرار واجتلاب العرب يابى جوع على تلمان الى
أن غلبهم السلطان جميعا على الاعمر واستوسق له الملك }

لما خلاص أبو جوح من وقعة الدوسن هو وأحياء بني عامر أشباهه طقوا بالهجرة
وأبعدوا فيها عن قصورهم قبله جبل راشد وجمع الوزير وترمار بن هريف بأحياء
العرب كافة من زغبة والمهقل وكان السلطان لما احتمل تلمسان طلب العرب منه
اطلاق أيديهم على ما أقطعههم أبو جوح ايامه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستدكف من ذلك اعظم سلطانه واستبداد ملكه فخطوا أحوالهم ورجوا أن يكون
لأبي جوح ظهور ينالون به من ذلك لما أقاموه فلما انهمزم وقلت عساكره ونظر السلطان
نظهورا لكفاءه أجمع رجوه بن منصور أمير الخراج من عبيد الله احدى بطون المهقل
الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتهم لم يلق بأبي جوح وأحياء بني عامر
وكاثرهم وقادوهم الى العيث في الاوطان فأجلبوا على عمال السلطان ونازلوا وجمدة
في رجب من سنة اثنين وسبعين وصعدت نحوهم العساكر من تلمسان فأجلبوا وعاجوا
الى البطحاء فاكتمسحوا أوطانهم ونهض اليهم الوزير في العساكر ففروا أمامه واتبع
آثارهم الى أن أجهروا خلال ذلك حزة بن علي بن راشد فيت معسكر
الوزير بمكانه من حصار شلف ففرض جوعه وطق مقلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين
وكافوا راهبين من السلطان لما اشتد عنهم من الاجتلاب على الدول والقيام بأمر
الخوارج فجاءوا بأبي زيان الناصر كان عندهم من مكانه بأحياء أولاد يحيى بن علي بن
سباع من الزاودة فلحق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا معه معسكر السلطان

بهم أو اضطرهم المغرب الأوسط فأثروا وأصل ذلك بدولها كان سنة ثلاث وسبعين استعمال
 السلطان رحوبن منصور عن أبي جحو في ذلك لما لا وأقطعها لأحب من الضواحي وقبلي
 ذلك بسائرهم وملا صدقهم ترغيبا واعتزم على تجهيز الصاكر منهم لهم أدواء
 الفساد وأخراج الثوار من النواحي وأتمهم وزيره عمر بن مسعود بالمال الحقة في أمر
 المخرأوى فسر من دولته من قبض عليه وأثخنه إلى حضرة مقيد أو اسقطه بناس
 وجهاز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره أبي بكر بن غازي هلي حروب النوار
 وأطوار ح فنهض من تاسان في رجب سنة ثلاث وسبعين واعتمد حزة على ابن راشد
 في مقعده بجبل بن يوسف وألح عليه بالقتال فعضتهم الحرب بناهم وأدخلهم الرعب
 وأوقدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة وبذل العهد إلى حزة ففقد لهم ما يشقوه وخلق
 حزة بأبي زيان بمكانه من حصن ثم ثنى عزمه عن ذلك ورجع إلى ضواحي شلف وبيتة
 بعض الحامية فنبهوا في مراكهم وانقض جمعهم وتقبض عليه وسبق إلى الوزير فاعتقله
 وبعث إلى السلطان في شأنه وعلق أسلأهم بسور مليانة ثم زحف إلى حصن فأجبرهم
 بمقلهم بيطرا واجتمع اليه أحياء زغبة كافة فأطاع بهم من كل جانب وطأوا لهم
 الحصار وعادوهم الحرب وخاطبني السلطان بمكاني من الزاب وأوعز إلى انفير رياح
 صكافة إلى معسكر الوزير فاستنزاهم بأحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من ناحية
 الصحراء مما يلي ضواحي رياح فأصابهم الجهد ودخلهم الرعب وانقضوا من المعقل
 وانهب ما فيه واقتضى رهن حصن على الطاعة وقبض عليهم الأوضاع والمقارم فأعطوها
 عن يد وكان أبو جحو في خلال ذلك قد أجلب هلي تاسان ينهز الفرصة في ابتداء العسكر
 عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بني عامر من رغبة من بعض الطاعة لما اتهم
 أبو جحو به من ولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معروف دونه فأستخطه ذلك ودخل
 السلطان عبد العزيز في الانحراف اليه عن أبي جحو على مال جله اليه فترج عنه وجهاز
 له السلطان عسكر الحرب أبي جحو في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين من بخ
 عامر وأولاديه وورث المعقل ويقعد عليهم محمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي
 وترضوا للقائهم ففرض جمعهم وضخوا كافهم وأحيط بهم عسكر أبي جحو وحل العرب
 فأكسح ما فيها واستولى بنو مرين على أمواله وحرمه وولده فاستاقوهم إلى السلطان
 وأثخنهم إلى فاس فأثراهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب
 شلف فامتنت عليه وألحقه وبعث معه الأدلاء إلى يكورارين من بلاد القبلة فثراها
 وكان ذلك بين يدي فتح بيطرا ليلال واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على
 المغرب الأوسط ودفع الثوار وأطوار ح عنه واستمال كافة العرب إلى طاعته فأثروا

راغبين راهبين ووفده عليه الوزير أبو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من أحيائهم فوصلهم واحتفي بقدمهم وركب اللقاء الوزير
وطلب المشيخة في الرهن على الطاعة والاستعانة لنشر يد أبي جهو من تكورار بن
وأوسع حفاظهم وبرههم وانصرفوا الى مساكنهم معتقلين في أسباب الحرككة الى
تيكورار بن الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتاسان }
{ فازعاه اليه عن سلطانه ابن الأجر صاحب الاندلس }

أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه
ساحته المسمى بالمرج على وادي سنجيل ويقال شنييل المنحرف في ذلك البسيط من
الجنوب الى الشمال كان له بها سلف معروفون في وزارتهما وانتقل أبو عبد الله الى غرناطة
واستخدم ملوك بني الأجر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بغرناطة وقرأ
وتأدب على مشيخته واختص بعصبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب واتحل الادب وأخذ عن أشياءه وامثلا حوض السلطان
من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسل حيث لا يجاري فيها وامتدح
السلطان أبا الجراح من ملوك بني الأجر وملا الدولة بمدايمه وانتشرت في الآفاق
قدماء فرقاء السلطان الى خدمته وأنبه في ديوان الكتاب ببابه مرؤسا باني الحسن بن
الحباب شيخ العدو في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكان السلطان بغرناطة
من لدن أيام محمد المنفلوح من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر
في أخبارهم فاستبد ابن الحباب برئاسة الكتاب من يومئذ الى أن هلك في الطاعون
الجارف سنة تسع وأربعين وسبع مائة فولى السلطان أبو الجراح يومئذ محمد بن الخطيب
هذا برئاسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب
من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية العمال
على يديه بالمشارب فجمع له بها أموالا وبلغ به المخالصة الى حيث لم يبلغ بأسد من قبله
وسفر عنه الى السلطان أبي عثمان ملك بني مرين بالعدوة مغريا بآبائه السلطان أبي
الحسن فجلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين عدا
عليه بعض الزعائن يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فأثواه لوقته وتجاوزت
سبوف الموالى المعلوم في هذا القاتل فزقوه اسلاء وبويج ابنه محمد بالامر لوقته وقام
بأمره مولا هم رضوان الراشح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الأصغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وأقر ابن الخطيب بوزارته كما كان لآبيه واتخذ كتابه غيره وجعل ابن

الخطيب رديفاله في آثره وتشار كافي الاستبداد معا فحرت الدولة على أحسن حال
وأقوم طريقة ثم بهوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مسقدين له على
عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان وهمل بين يديه تقدم الوفد
الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائهم استأذنه في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي
نحوه فأذن له وأنشده هو قائم

خليفة الله ساعد لقدور * علاءك مالا ح في الدجا فر
ودأفت عنك كفو درته * ما ليس بسطيع دفعه البشر
وجهك في النابت بدردجا * لنا وفي الحمل كفك المطر
والناس طرا بأرض أندلس * لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
ومن به مذ وصلت جبلهم * ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهتمهم نفوسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع عطائهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع به غير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكثت دوائهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نالهم محمد الرئيس ابن
عم السلطان يشاركه في جده الرئيس أبي سعيد وتحين خروج السلطان الى منزله خارج
الجزء وتسودا الى الملك المعروفة بالجزء فأخرجهم وباع له وقام بأمره مستبدا عليه
وأحتس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب باديا الى وادي آس وضبطها
وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم انهما استولى على ملك أبيه بالمغرب وقد كان مشوا
أيام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذه الوزير ابن
الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت
أيام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء هذا
السلطان الخلع من وادي آس بعده زبونا على أهل الاندلس ويكف به عادية القرابة
المرشحين هنالك متى طمعو الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آس اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التماساني
وجعله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتمله فاطاق وصحب الشريف أبا القاسم
الى وادي آس وسار في ركاب السلطان وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتز أقدم
ابن الأحمر ركب في الموكب لتلقيه وأجلسه ازاكرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته
كما مر يستصرخ السلطان بنصره فوعده وقد كان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم أكرم

نشأه وأرضه نزلته وورثه أوزاق العاصمين في ركابه تتصيره وأوقده هيش ابن الخطيب في
 الجراية والاختطاع واستأذن السلطان في النصول إلى جهات مرآكش والوقوف
 على آثار الملك بها فأذن له وكتب إلى العمال بالتصافيه قبا وادروا إلى ذلك وحصل منه
 على حظ وغنى عمامة بسلام في قفوله من مقره دخل مقبرة المولى بشالة ووقف على قبر
 السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدته على روى الرأى الموصولة يرثيه ويستنير به
 استرجاع ضياعه بفرناطة طامها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عياله أخباره

قسم زمانك صبرة أو غيرة * هـ نذا نراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاعة فشفوه واستقر هو بسلام
 متبذرا عن سلطانه طول مقامه بالندوة ثم عاد السلطان محمد الخلويع إلى ملكه بالاندلس
 سنة ثلاث وستين كما مر في أخباره وبعث عن مخافه بفاس من الأهل والولد وأقام
 بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبهم نظره فسر
 السلطان بمقدمه وردّه إلى منزله كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ
 الفزاة وابن أشياخهم قد طوى بالطائفة في ركاب أبيه عندما أحسن بالسر من الرئيس
 صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى الصدرة وأقام عثمان بدار الحرب فغضب
 السلطان في مشورى اغترابه هنالك وتغلب في مذهب خدمته واخر فوا عن الطائفة بعد
 ما يسو من الفتح على يديه فقتلوا عنه إلى ثغور بلاده وخطبوا عمر بن عبد الله في أن
 يملكهم من بعض الثغور القريبة التي أطلعهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطبوا
 السلطان الخلويع في ذلك وكانت بينى وبين عمر بن عبد الله ممة مريمية تأكدة فوفيت
 للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته على أن يرد عليه مدينة وندة اذهى من تراث
 سلفه فقبل اشارى في ذلك وتسورها السلطان الخلويع ونزل بها عثمان بن يحيى في جلته
 وهو مقدم في بطائنه ثم غزوا منها ما لفته فكانت ركابا للفتح وملكها السلطان واستولى
 بعدها على دار ملكها بفرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة عمريق في
 الحاجة وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان
 وولده وأعاد السلطان إلى مكانه من الدولة معلقة يده وقبلة ل اشارته فأدر كنه الغيرة
 من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء والتخوف من هؤلاء الاعيان على ملكه
 فغذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخونه في رمضان سنة أربع
 وستين وأودعهم المطبق ثم عثر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى
 السلطان وأخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخطبني به بمائه وأهل خلوته وانقر دابن

الخطيب بالليل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلفت عاميه الآمال وغشي بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم
السلطان عن قبولها ونما الخطيب بذلك الى ابن الخطيب فشمع عن ساعده في التقويض
عنهم واستقدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ
في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يثاوس بن السلطان أبي علي كانوا قد صبه
شيئا على الفزاة في الاندلس لما أجاز من العدو بعد ما جاس خلالها لطلب الملك وأضر
بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني
مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماسي ونزلوا على
السلطان على الخلو عروا سبع وستين فأكرم نزاههم وتوفي علي بن بدر الدين شيخ
الفزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بمصر بعده قتله
الوزير عمر بن عبد الله ففهم بما فعله السلطان الخايع من ذلك وتوقع انتقاض أمره منهم
ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن يسر بهابني مرين وأغرى ابن الخطيب سلطانه
بالقبض على ابن أبي يثاوس وابن ماسي فتقبض عليهم وفي خلال ذلك استهكمت
نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدر فيه والسعاية ودعا خيل أن السلطان
مال الى قبوله وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع الفحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن
السلطان في تفقد الغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان
خالصة السلطان وذهب لطيبه فلما حاذى جبل الفقع فرسعة الجحاز الى العدو مال اليه
اذن بين يديه فخرج قائد الخيل لتلقاه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أعز اليه بذلك
وجهاز اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبته وتلقاه بها بأنواع التكرمة وامثال
الاوامر ثم سار قصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وعقامته من لسان فاهزت
له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقاه وأحله بمجلسه بعمل الامن والغبطة ومن
دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى الاندلس
في طلب أهله وولده فجاءهم على أكل الحالات من الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون
له في شأنه وأغروا سلطانه بتبجح عثراته وأبدوا ما كان كامن في نفسه من سقطات دابته
واحصاء عصيانه وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه
ونسبوها اليه ورقعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاهوا وسجل عليه
بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضي أبو الحسن الى السلطان عبد
العزيز في الاتهام منسوبة تلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصمم لذلك وأنفذ لزمته
أن تحفر وبخواره أن يردى وقال لهم هلا تقيمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما أنافلا فيخلص اليه بذلك أحدهما كان في جوارى ثم وفر الجارية والآنطاع له وليتيه
ولبن جاء من فزان الأندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين
ورجع بنو مريم إلى المغرب وتركوا تلمسان ساو هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي
القائم بالدار فله فزله فماس واستكثر من شراء الضياع وتأنى في بناء المساكن واعتراض
الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله
على ذلك إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وببيعة ابنه السعيد }
{ واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بني مريم إلى المغرب }

كان السلطان منذ أن ولد نشأته قد أزمته به الحصى بما أصابه من مرض النحول ولاجل
ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتمال مع الأبناء إلى رندة ولما شب أفاق من مرضه
وصلى بدنه ثم عاوده وجعه في منواه تلمسان وتركه في نحروله ولما كمل الفتح واستفصل
سلطانه واشتد به الوجع وصار بالمرض وكتمه عن الناس خشية الارباج واضطرب
معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كان ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر
سنة أربع وسبعين قضى متوذا بين أهله وولده ودس الحرم بالخبر إلى الوزير فخرج على
الناس وقد احتل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم لسمع
سمن من خلافته وألقى ابنه بين أيديهم فازدحموا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة
ويقبلون يديه لبيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير شملو السلطان على أعواده
وأثقله بفساطيطه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أفواجا
إلى المحلة ثم ارتحلوا الثلاث وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا بتازم أغذوا السير
إلى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه وجلس لبيعة العاتة بقصره وتواف وفود
الامصار يبيعهم على العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازي وحجبه بقصره وحججه عن
التصرف في شيء من سلطانه ولم يكن في سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس
بجلس الفصل واشتغل بأمر المغرب ابراما ونهض إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى

* { الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط } *

لما فصل بنو مريم من تلمسان اثم هلك السلطان محمد العزيز واحتلوا بتازا اجتمع
المشجعة وعقدوا على تلمسان لابرهم ابن السلطان أبي تاشفين كان ربي في كفاالة
دواتهم مندمه هلك أبيه فآثروه بذلك خلوصته ويعتود مع رجوعه منصورا أمير عبيد الله
من المعقل وسرحوا معهم ما من كان بالمغرب من مغراوة إلى وطن ملكهم بشاف
وعقدوا عليهم على بن هرون بن منديل بن عبد الرحمن وانصرفوا إلى بلادهم وكان

عطية بن مومي مولى أبي جو قد صار الى السلطان عبد العزيز وأطلقه بجملة وبطائه
فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو هري من
مسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولا أبي جو واجتمع
اليه شيعته من أهل البلد مع من تشاب اليه من القوغاء وحلوا الخاصة على البيعة لأبي
جو ووصلهم ابراهيم بن أبي تاشفين مع وحو بن منصور وقومهم من عبيد الله فنبذوه
وامتنهوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطيرا ولاديعمورا وأولياء أبي جو من عبيد الله
بالخبر اليه وهو بمثواه من تيمكورار بن واتصل بابنه تاشفين وهو عند يحيى بن عامر
فدخل الى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد وتساقت اليه فلهزم من كل جانب ووصل
السلطان على اثرهم بعد اليأس منه فدخلها في جمادى من سنة أربع وسبعين واستقل
بملكه ودة بعض على بطائنه الذين آسفوه في اغترابه ونفى له عنهم السعي عليه فقتلهم ورجع
ملك بني عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة وأولياء بني هري بكانهم من شلف فغلبهم
عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها وجون بن هرون ومحيى دعوة بني هري من
ضواحي المغرب الاوسط وأما صاره واستقل بالامر حسيما ذكرناه في أخباره واتصل
الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم بانتهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير
عبد الرحمن بناحية بطوية فشغل شأنه عن ذلك

{ انظر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يفلوس }
{ الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بشأنه }

كان محمد المخلوع ابن الاحرق قد رجع من ردة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة
ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتزى على ملكهم سين هرب من غرناطة
اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحقه كاتبه وكاتب أبيه
محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه فاستولى
عليه وذلك هو اه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكنه الى ان نزلت به آفة في رياسته
فكان لذلك يقدم السوابق عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة على
ولدهم السلطان أبي علي ويختونهم على أمرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس
اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لخبواه ورفع في الدولة رتبة وأعلى منزلته وجعل
السلطان على أن عقده له على الغزاة المجاهدين من زناتة فكان بنى عمه من الاعيان
فكانت له آثار في الاضطلاع بهم ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه
وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه قدس اليه باعثة قال عبد الرحمن بن أبي
يفلوس ووزيره المطارد به مسعود بن ماسي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وجعل

السلطان عليهم الى أن سطحهم ما ابن الاحمر واعتقلهم ما سائر أيام السلطان عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما تقدم من الوسائل ومهد من السوابق فقدمه السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخطب ابن الاحمر في أهله وولده فبعثهم اليه واستقر في جملة السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمي ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلا اتفق فيمن امن متاع الاندلس وما عونه او بقالها البقارحة ومعلوحي السبي وجواريه وأوقد بهار له يطاب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولم اهلك واستبد الوزير ابن غازي بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخطابه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب السلطان فلم يثوب واستنكف ذلك رافق الرد وانصرف رساله اليه وقدر هب سطوته فأطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي بفلوس وأركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماسي ونهض الى جبل الفتح فنزل به بمساكنه ونزل عبد الرحمن ببطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزيره مسعود ابن ماسي فاجتمع قبائل بطوية اليه وبادهوه على القيام بدعونه والموت دونه وانصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهدد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لستغورها لما خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالالة والعساكر ونازل عبد الرحمن ببطوية فقاتله أياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس ودخل الامير عبد الرحمن تازا واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو مجمع العودة الى تازا للتشريد عدوه الى أن جاء الخبر ببعية السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كماند كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن بيعه السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم }
{ واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث }

لما نزل محمد بن عثمان بالغمر من سبته استدفروا وجهها ومدافعة ما يخشى من عاديه ابن الاحمر عليهم وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمخمنه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعبله وبيع ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظة فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة للسلطان أبي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وأن يقيم للمسلمين سلطانا يحوط سياجهم ويدفع عنهم ولا يتركهم فوضي هملا ويحب بيعة الصبي الذي لم تنفعه بيعة شرعا واختص هذا السلطان من بين أولئك الابناء وفاء بحقوق أبيه ووعدته بالظاهرة على ذلك واشترط

عليه أن ينزلوا له من الجبل إذا انعقد أمرهم ويختصوا ابن الخطيب متى قدر وأعلمه
ويبعثوا إليه بقمية البناء والقرابة فقبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفيره في ذلك
أحمد المرغني من طبقات كتاب الأشغال بسنة كان السلطان أبو الحسن تزوج أمته
ليلة إجازته من واقعة طريف واقفاً خطايا حتى لحق به الحرم من فاس فردّها إلى
أهلها ونشأ المرغني في توهم هذه الكفالة فاتفخ فخراً لذلك وبخسبها وصله إلى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفيراً بين محمد بن عثمان وابن الأحمر فأقل الرئاسة في هذه
الدولة وركب محمد بن عثمان من سبته إلى طنجة وقصد مكان اعتقائهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع البناء فبايع له وحمل الناس على
طاعته واستقدم أهل سبته بكتاب البيعة فقدموا وخطب أهل الجبل فبايعوا وأفرج
ابن الأحمر عنهم وبعث إليه محمد بن عثمان بالتزول عن جبل الفخ وخطبوا أهل
بالرجوع إلى طاعته فارتحل من مالقة إليه ودخله واستولى عليه ومجاهدة بني
ميرين محاوراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمه بعض كرم من غزاة الأندلس
وحمل إليه مالاً لا عانة على أمره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فأوضح في شأن السلطان وأن يقدم للناس أماماً يرجعون إليه ويترك له أمرهم
وأمره في ذلك ولم يفرق على مبرم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وجاء بهذا
الأمر خاطب الوزير برميوه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة وأنه عن أذنه والله أعلم بما دار
بينهما وأرجح الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولا طقه في نقض ذلك الأمر ورداً إلى
العباس إلى مكانه مع البناء تحت الحوطة وأبي محمد بن عثمان من ذلك ودافعه اجتماع
الناس عليه وانعقاد الأمر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بأن محمد بن عثمان أنقص
البناء المعتقلين كلهم إلى الأندلس وأنهم حصلوا في كفالة ابن الأحمر فوجهم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض إلى تازا ليفرغ من عهده اليهم فنزل الأمير عبد الرحمن
وأخذ بمخنقه واحتبل محمد بن عثمان الغزاة في ملك المغرب فوصد له مدد السلطان ابن
الأحمر وعسكره تحت رايته عقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلامن
مشيخة الغزاة الجاهدين وعسكر آخر من رجل الأندلس الناشبة بسبع مائة وبعث ابن
الأحمر رسالة إلى الأمير عبد الرحمن باتصال اليد بين عمه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهرة على ملك سلفه بفاس واجتماعهم المنازلة وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس
خالفوا إليها الوزير واتهوا إلى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر إلى الوزير بمكانه من
حصار تازا فانتفض معسكره ورجع إلى فاس ونزل بمكة كدية العرائس وانتهى

السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون فقصده إليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من
قفة الجبل فاقتل مصافه وانهمزمت ساقفة العسكر من ورائه ورجع على عقبه فملوا
وانتهب المعسكر ودخل إلى البلد الجديد وجأ بأل العرب أولادهم من أن يعسكروا له
بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجوده وعه إلى حلفهم فنقض إليهم الأمير عبد الرحمن من
تأزب بن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم إلى العجاء وشارف السلطان
أبا العباس أحمد بجموعه العرب وزناته وبعثوا إلى ولي سلفهم وتزمار بن عريف بمكانه
من قصر مراده الذي اختطه بملوية فجاءهم وأطاعوه على كل من أسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا وحضر لعقدهم وانفاقهم وحلفهم على
اتصال اليد على عدوهم ومما زلته بالبلد الجديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجموعهم إلى
كديبة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز إليهم الوزير بعساكره
فدارت الحرب وحشي الوطيس واشتد القتال ملياً ثم زحف إليه العسكران بساقتهم
وآلهم ما فاختل مصافه وانهمزمت جعيوشه وجوعه وأحيط به وخلص إلى البلد الجديد
بعد غص الربق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كديبة العرائس ونزل
الأمير عبد الرحمن بأزائه وضربوا على البلد الجديد سباجاً بالبناء للعصار وأزولوا بها
أنواع القتال والارهاق ووصلهم مدد السلطان ابن الأحمر من رجال الناشبة
واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعانوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد اشتد ويثس من الصريح وأبغظه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير
عبد الرحمن التجافي له عن أعماله وكس وان يدلوهم امن بمصلماسة فعدوا له على
كره وطوا على المكرو وخرج الوزير أبو بكر للسلطان أبي العباس أحمد وبايعه
واقضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة فقبله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد إلى البلد الجديد سابع الحرم وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى مر اكش
واستولى عليها وارتحل معه علي بن عمر بن ويعلان شيخ بني مرين والوزير ابن ماسي
ثم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهد كان قد اقتضاه من السلطان أبي العباس وأجاز
البحر لها الاندلس فاستقر بها في ايلة ابن الأحمر واستقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبي سالم ملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض اليه شؤنه وعلم على هواه
وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود كان نزع اليه من البلد الجديد من جملة أبي بكر
ابن غازي بعد أن كان أطاعه من محبته واستخلصه وجعل اليه مرجع أمره فتركه
أحوج ما كان اليه ولحق بالسلطان أبي العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق ملكه أنى الوزير محمد بن عثمان مقاد الدولة له وسار إليه أمر الشورى وبنيته
 المشيخة واستحكمت المودة بينه وبين ابن الأحمر وتأكدت المداخله وجهوا إليه
 المرجع في نقضهم وابعادهم لمكان الابناء المرشحين من ابا القس ولما ارتحل الأمير
 عبد الرحمن إلى مراکش نبذوا إليه العهد وقبضوا عليه بأن العقد الاول له انما كان
 على ملك سلفه ومراكش انما ألجأهم إلى العقد عليه الجلاء واعتزموا على النهوض إليه
 ثم أقصروا وانعدت بينهما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا الخيم بينهما أرورو عقدوا
 على ثغر الحسن الصبيحى فلم يزل عليها إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل ابن الخطيب)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين
 واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود رديف له وقد
 كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر عند ما يبيع بطنجة على نكبة ابن
 الخطيب واسلامه اليه لما نعى اليه عنه انه كان يقرى السلطان عبد العزيز الملك الاندلس
 فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولحق الوزير أبا بكر بن غازي بساخنة البلد
 الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا
 على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض
 عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر وكان سليمان
 ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على
 مشيخة الغزاة بالاندلس حتى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز اليه سليمان
 سقيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فتمده ابن الخطيب عن ذلك بأن
 تلك الرياسة انما هي لأعيان الملوك من آل عبد الحق لانهم يعسوب زنانه فرجع آيسا
 وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس بمحل امارته من جبل النخج فكانت تقع بينه
 وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنفس كل منهما صاحبه بما يحفظه لما كن في صدورهما
 وعين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بعث كتابه وزيره بعد ابن
 الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأخبر ابن
 الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له
 في كتابه فعظم عليه النكر يرفها فوبخ ونكل وامتنع بالعذاب بمشهد ذلك الملام ثم تل
 إلى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء
 فيه ودس سليمان بن داود اليه بعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
 ومعهم زعانة جأروا في القيف الخدم مع سقراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقا في

محبسه وأخر جواشلوهم من القند فدفن في مقبرة باب المروق ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريقها وقد جمعت له أرواد واضمرت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره وأعيد إلى حفرة وكان في ذلك انتها محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوه من هنائه وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفعال لما يريد وكان عني الله عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيتجسس هو وانقه بالشهريكي نفسه (ومما قال في ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانداسنا سكتت دفعة * يكهرنا لالة القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فهانحن قوت
وكنا نهموس سماء العلا * عزيز فناحت عليها البيوت
فكم جزالت ذا الحسام القبا * وذو البعث كم جدلته النعوت
وكم سيق للقبر في خروقة * فقي ملئت من كساء النعوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يقوت
فن كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

* (الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها) *

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلقت عليه النكبات يوم القرار بنفسه الى الاندلس للمقاومة مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر بناس عند حلفه وفادته على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين وادخله سليمان بن داود في تأميل الكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقدمه على الغزاة المجاهدين من قومه ولما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بفغانطة في سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكده عده من السلطان فحال دون ذلك ابن الخطيب ومارى السلطان عن ذلك بأن شياخة الغزاة مخصوصة بأعيان المالك من بني عبد الحلق لمكان عصانهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقد هاعلى ابن الخطيب ورجع الى مواسله ثم كانت نكباته أيام السلطان عبد العزيز فلم يخص منها الا بعد مهلكة أطلقه أبو بكر بن غازي المستبد بالامر من بعده ليعضد بمكانه على شأنه فلما استبدت الحصار على ابن غازي خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره رفع مجاس سليمان وأحل محل الشورى واعتضده وزيره محمد بن عثمان واستغاضه كما ذكرناه وكان يرجع الى رأيه

وهو في خلال ذلك يحاول المساق بالاندلس فكان من أول عمله التقرب إلى السلطان ابن الأحمر بأمر الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسنوبه فتم ذلك لأول الدولة وجرى الأمور بعد هذا على الاعتقال في مرضاته إلى أن حاول السفارة إليه في أغراض سلطانه سنة ثمان وستين في صحابة وترمار بن عريف فثاقهما السلطان ابن الأحمر بما يتلقى به أمناهما وعزة في تكريمهما وأما وترمار فأنقلب راجعا لا قبل تأدية الرسالة يتقاضى من السلطان حظه بقواد أسطوله بتسهيل الإجازة إليه متى رآها وخرج يتصيد فلحق موسى بالقبلة ودفع أمر السلطان بخطه إلى قائد الأسطول فأجازته إلى سبتة ولحق بمكانه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الأحمر وأقام هناك خالصة ونجيا ومشاورا إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين

الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من
تفريجه إلى ما يرقى ثم رجوعه وانتقامه بعد ذلك

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفيت أمواله وأموال السلطان وظن أنه أحيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بمصاره في النزول من البلد على الأمان والابناء فأجاب وخرج إلى السلطان أبي العباس بن أبي سالم فعقد له أمنا بخطه وتحويل إلى داره بفاس وأسلم سلطانه المنصوب للأمر قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبدت في الاحتياط عليه إلى أن بعثه إلى السلطان ابن الأحمر فكان في جلة الأبناء عنده ودخل السلطان أبو العباس إلى دار ملوكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك وأمره وأقام أبو بكر بن غازي على حاله بداره والخاصة بياكرونة والنفوس منطوية على قامة ففحص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأثخنه في غساسة وركب منها السفين إلى ما يرقى آخرت وسببهين فأقام بهم أشهراً ومخاطباته مترددة إلى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه رحم فأذن له في القدوم إلى المغرب والمقامة بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بمارتها بدله رأى في تأميل الوثبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب ابن الأحمر وراء البحر ولاطفه بالتحف والهدايا فكتب إلى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته إلى مكانه دفع الغوائله فأبى من ذلك ودخله وترمار بن عريف في بعضها كذلك فلج في الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد لابن بكر بن غازي فتسكر له وأجمع المسير إليه بعساكر العرب خرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر إلى أبي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب وأحتمل للوصول فوصل إليه الأحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فألقى بينهم نفسه وعمد إلى بعض الطارين فتمصبه للامر مشبها ببعض أبناء السلطان أبي الحسن

وأزحف إليه السلطان حتى نزل تنازاً فأحلفت أحياء العرب أمام العساكر من بني
 عسرين والجنيد ونجاش بن غازي معهم يد مائة ثم دخله وترماز بن عريف في الأذنان
 للسلطان عن شق الخلاف فأجاب ووصل به إلى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطاً
 عليه إلى فاس فاعتقل بهم ونزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية ودخل صاحب
 تلمسان منهم أرب فأرقد على السلطان من قومه وبكار مجلسه دلاطفاً مديراً فقبل منه
 وعقد السلم وأصدر به كتابه وعهده بخطه وإن كفاً راجعاً إلى حضرته بعد أن بث العمال
 في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا إليه منهم ما رضى ولما احتل بدار ملكه أنفذ أمره
 بقتل أبي بكر بن غازي فقتل بحبس طهناً بالرماح واستوسق للسلطان أمره وأحكم
 العقد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس صاحب مراکش وترددت المهادة بينهما
 بعض إلى بعض وإلى صاحب الأندلس وإليه منهم ما عامل المغرب وبث بساطاً وغبطاً
 والحال متصله على ذلك لهذا العهد آخر سنة إحدى وعشرين أيام أشرافنا على هذا
 التأليف

{ الخبر عن اتقااص الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
 مراکش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء
 عبد الرحمن على ازموور ومقتل عاملها حدون بن علي }

كان علي بن عمر كبير بني وزناجن وشيخ بني ويعلان منهم قد تحيز إلى الأمير عبد الرحمن
 منذ أجازته إلى الأندلس واستيلائه على تناز أربعه إلى حصار البلاد الجديد مع السلطان
 أبي العباس كما ترفوصل في جملة ما إلى مراکش وكن صاحب شواره وكبير
 دولته وكان ينظعن على خالد بن إبراهيم الهربرجي شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين
 مراکش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمر انتقض على ابن غازي الوزير المستبد بعد
 السلطان عبد العزيز وخلق بالسوس ومترجخالدين إبراهيم هذا فاعترضه في طريقه وأخذ
 الكثير من أنقاله ورواحله وخلص هو إلى نجاة به بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم حث
 شيوخ المعقل عندما أجاز الأمير عبد الرحمن من الأندلس إلى نواحي تناز ايروم اللحاق
 بهم فوفدوا عليه وسار معهم إلى أحيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن
 ودعوته إلى أن اتصل به بين يدي حصاره البلاد الجديد مع السلطان أبي العباس فلما فتح
 السلطان البلاد الجديد أقل سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل
 عبد الرحمن إلى مراکش كما كان الوفاق بينهم وسار علي بن عمر في جملة السلطان
 عبد الرحمن إلى مراکش واستأذنه في قتل خالد صاحبه فلم يأذن له فأحفظه ذلك وطوى
 عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة في غرض من أغراض الدولة وتقدم إلى حافده عامر

يقتل خالد فقتله بظاهر مراکش جده على بن عمر بور بركة فلفظ له الامير عبد الرحمن
 وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستمضحه ونزل به الى مراکش
 فأقام معه أياماً ثم ارتاب وخلق بأزمور وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي فأغراه
 بالاجلاب على عمل مراکش وزحفوا جميعاً الى عمل صنعها جة وسمح الامير عبد
 الرحمن لما دفعتم كبير دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور
 ابن أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور ومولى
 الامير عبد الرحمن فاقوا على بن عمر فهزموه وأخذوا سواده ولبأ الى أزمور ثم وفد هو
 وحسبون بن علي الى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانيين وانعقد
 بينهما الصلح فأقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله بأزمور
 ثم اتت قض ما بين السلطانيين ثانياً وكان عند الامير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن
 يعقوب بن حسان الصبيحي وهما علي وأحمد جرتو متباغني وفساد وعدا على كبيرهما على
 ابن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فاعاده
 وأذن له في أن يشار منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أحد أخوه علي وهم يقتل موسى فاستجار
 بموسى بن يعقوب بن موسى بن سبيد الناس كبير بني ونكاسن وصهر الامير عبد الرحمن
 وأقام أياماً في جواره ثم هرب الى أزمور فلحقته نار الفتنة ونهض الامير عبد الرحمن
 الى أزمور فلم يطق حسان بن علي دفاعه فلكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى
 السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى الى سلا ورجع الامير عبد الرحمن الى
 مراکش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بخصن أكليم من مراکش وأقام هناك
 نحو من ثلاثة أشهر والقذال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانيين في الصلح فاصطاحوا على
 حدود العمالان أولاً وانكفأ صاحب فاس الى عمله وبلده وبعث الحسين بن يحيى بن
 حسون الصنهاجي عاملاً على النغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنعها جة أهل وطن
 أزمور وله سلف في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان
 أبي الحسن عاملاً في الجبابة بأزمور وغيرها وهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان
 بها وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شاربها
 وتصرف في الولاية المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لا قول بيعته
 بطنجة وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جلته وشهد معه الفتح
 واستعمله في خطط السيف حتى ولاه أزمور هذه الولاية فقام بها كما نذكره (وأما
 الصبيحيون) فالخبر عن أوليتهم أن جدتهم حسان من قبيلة صبيح من أفاريق سودجاء
 مع عبد الله بن كندوز الكمي من بني عبد الواحد حين جاء من تونس وأوفد على السلطان

ابن عبد الحق ولقيه كما تركه كان حسان من رعاياه فلما استقر عبد الله بن كندوز بن صاحبة
مراكش وأقطعها السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظاهر الذي يحمل عليه السلطان
متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله انظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعايا وكبيرهم
يوسف حسان الصبي فكان يسائر السلطان في شأن ذلك الظاهر ويطلب له في مهماته
فصلت له مداخلة أجلبت اليه الحظ حتى ارتفع وكبر ونشأ في ظل الدولة وغيرها
ونصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم
لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان حسان من الولد
على ويعقوب وطلمة وغيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا
العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر في روادى
السلطان والظاهر الذي يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة والله أعلم

{ الاتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش }
{ ونهوض صاحب فاس اليه وسماحه ثم هودهما الى الصلح }

لما جمع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن أن يدخل
عمالة منهاج ودكالة في أعين له وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى حامل أزمور وتلك
العمالة بأن يتوجه اليه ويسد المذاهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطنعا على
الدولة فلما وصل اليه داخلة في الخلاف وان علكة تلك العمالة فازداد الامير عبد
الرحمن بذلك قوة على أمره وظهل على صاحب فاس بأن يكون حداثتين الدولتين وادام
ربيع واستقر صاحب فاس على الالباب من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش
ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفاه
فاستولى عليها وصادرا هياتها وقاضيا واليهاء وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من
فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفاه وترصكها وخلق بولاه عبد
الرحمن فأجفل من أزمور الى مراكش والسلطان في أثره حتى انتهى الى قنطرة
الوادى على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن
الاجر صاحب الاندلس فبعث خالصة الوزير أبا القاسم الحكيم الرندي اليه قد الصلح
بينهما فعقد على أن يستريح السلطان أولاد الامير عبد الرحمن من بني مرين وغيرهم
نزعوا عنه وكان محمد بن يعقوب الصبي لقي في طريقه مولى الامير عبد الرحمن جاء به
مكرها الى السلطان وكان من النازعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني
ونكاس وأبو بكر بن رحوبن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ومحمد بن مسعود الادريسي
وزبان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقدموا على السلطان بسلافا كرمهم

﴿ انتفاض علي بن زكر ياشيخ الهساكره على الامير عبد
الرحمن وقتله بمولاه منصور ومقتل الامير عبد الرحمن ﴾

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتفاض الناس
عليه ما قد مناه نزعه من التحويل على العساكر وشرع في تصحيح البلد وضرب
الاسوار على القصبه وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان علي بن زكر ياشيخ
هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعونه منذ دخل مراکش فتلا في امره مع صاحب
فاس ومدا اليه يد امن طاعته ثم انتفض على الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان
وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصور باستألفه فأرصد اليه في طريقه من حاشيته
من قتله وبعث برأسه الى فاس فنهض السلطان في عساكره الى مراکش واعتصم
الامير عبد الرحمن بالقصبه وقد كان أفرد بها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك
السلطان المدينة ورتب على القصبه المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها
من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها نهم أشهر يغادها القتال ويراوحها وكان
أحد بن محمد الصيبي من الذين بووا المقاعد لقتالها فهم بالانتفاض وحشدته نفسه
بغدة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث
السلطان بالنفير الى أعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب
الاندلس مدداً من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت
الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهمتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيخ
الهساكره والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه وقدم ذكره فلما لحق هذا
بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطراً قبض عليه وحبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد
الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قصبته منفرداً وقد بات ليلته
يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عمار وسليم وركب السلطان من الغد في التعمية
وجاء الى القصبه فاقبضهم باعقدهم ولقيهم الامير عبد الرحمن ولداً مباشراً الى الميدان
بين أبواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها ولداً قتلهم علي بن ادريس وزيان بن
عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يترى يدي نعمهم ويحزله خيلاء في جاههم فذهب مثلاً
في كفران النعمة وسوء الجزاء واقه لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جمادى الآخرة
سنة أربع وثمانين لخمسين من امارته على مراکش ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس
وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع النازحين عن ملكه والله
أعلم

{اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغريته من ولد أبي علي}
{وأبي تاشفين بن أبي جوح صاحب تلمسان وهيجي هـ أبي جوح على أثرهم}

كان أولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان من قبل مسيره الى
مراكش وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدث بينه وبين الوزير القائم
على الدولة محمد بن هتمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سهل ماسة فحرب ما كان
لهم من العقار والاملاك وأقام منتقضا بالقفر فأحاصر السلطان الامير عبد الرحمن
بمراكش وأخذ يحنقه أرسل أبا العشار بن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه
ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجرة السلطان عن حصاره فصار ذلك ولما قدم على
يوسف سار به الى تلمسان مستجيبا بالسلطان أبي جوح ذلك القصد لما كان بينه
وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو جوح معهم ابنه أبا تاشفين في بعض
عساكره وسار في الباقين على أثرهم وسار أبو تاشفين وأبو العشار الى أحياء العرب
فدخلوا الى أحواز مكاسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف
على دار ماسكه بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجنود واستجبد نور مار بن
عرف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية فخالف بين عرب المعقل واستألف
منهم العمارنة والمنبات وهم الاحلاف واجتمع مع علي بن مهدي وسار والمدافعة العدو
بنواحي مكاسة فصدوهم عن مراكش ومنعوهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين
أياما وقصد أبو جوح في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هناك
ومسجده المعروف بقصر تازي وروى وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش
وقتل الامير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشار
وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم وأجفل أبو جوح عن تازي راجعا الى تلمسان
ومر بقصر وترمار في نواحي بطوية المسمى بمرادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس
وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نهوض السلطان الى تلمسان وقتلها وتخيها)

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو جوح بالمراب لم يشغل ذلك عن شأنه ونقم على
أبي جوح ما أتاه من ذلك وانه نقص عهده من غير داع الى النقض فلما حتل بداره ملكه
بفاس أراح أياما ثم أجمع النهوض الى تلمسان وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى
الى تاوريرت وبلغ الخبر الى أبي جوح فاضطرب أمره واعتزم على الحصار وجعل أهل
البلد عليه واسة وعدوا ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وخامته وأصبح محيما
بالصقصف وانقض أهل البلد اليه بعضهم بعياله وولده مستسكين به متفادين من معزة

هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصده وارتمل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة
فنزل في بني بوسعيد قريبا من ثلث وأُنزل أولاده الاصاغر وأهله بحسن تاجمومت
وجاء السلطان الى تلمسان فلسكها واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها
باغراء ووليه وترما رجزا بما فعله أبو جوحى في تخريب قصر تازروت وحسن مرادة ثم خرج
من تلمسان في اتباع أبي جوحى ونزل على مرحلة منهم ما بلغه الخبر هنالك بأجازه لسلطان
مومى ابن عمه أبي عنان من الأندلس الى المغرب وأنه خالفه الى دار الملك فأنكفأ راجعا
وأغذ السير الى المغرب فكاند كرورجع أبو جوحى الى تلمسان واستقر في ملكه بها كما ذكرناه
في أخباره

{ أجازه السلطان مومى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب }
{ واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وأزعاجه الى الأندلس }

قد تقدم أن السلطان محمد بن الأحمر الملقب بـ **ك** كان له تحكم في دولة السلطان أبي
العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته
وهو معتقل بطنجة ثم جاءه من مدد العساكر والاموال حتى أمره واستولى
على البلد الجديد كما قدمناه في أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقرابة
المرتبين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس من أسباط السلطان
أبي الحسن من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم
وكانوا متعاهدين في معتقلهم أن من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال
ويجيزهم الى الأندلس فلما بيع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد وأجازهم الى
الأندلس فنزلوا على السلطان ابن الأحمر أكرم نزل أنزلهم بقصوره لمكة بالحمام وقرب
لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الجرايات والارزاق وأقاموا هنالك
في ظل ظليل فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان
يقدر له قدر ذلك فيجربى في اغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ما شاء أن يحكمه حتى
توجهت الوجوه الى ابن الأحمر وراء البحر من أشياخ بني مرين والمغرب وأصبح المغرب
كأنه من بعض أعمال الأندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه وأوصوه
بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطفا عنده من
بقية شيع المرشحين بجاية فاخصه ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما
انتهوا الى تلمسان وحصل له من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر مع
شيطان من ذرية عبوين قاسم المرواني كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو
كان يسمى نفسه الى العظام التي ليس لها بأهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الأحمر

مع كثرة تحكمتهم فيهم يتنهي لهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته أو مخالفة
في الامر لا يجدون عنها وليجة فمصطنع لهم ذلك فاقدم عليه عبد الواحد هذا بخبر الفتح
وقص عليه القصص دس له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستهدلون به
لوجوده وأبلغ من ذلك ما حمل ومالم يحمل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية بجلة وأن
دار الملك ليس بها الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو أعرف به فاتهزأ القرصة ابن
الاحمر وجهز موسى ابن السلطان أبي عنان من الاسباط المقيمين عنده واستوزله
مسعود بن رحوبن مامي من طبقات الوزراء من بني مرين ومن بني قودرة من أحلافهم
وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزير اللامير عبد الرحمن بن أبي يفلوس حين
أجاز إلى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد
واستيلاء السلطان أبي العباس عليها وذهب عبد الرحمن إلى مراكنش فاستأذنه
مسعود في الانصراف إلى الاندلس فؤذنه ورجع عنه إلى فاس ثم فارقها وأجاز إلى
الاندلس متودعا ومتوددا لكل ومعولا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول وأوسع له التزول
والجارية وخطبه بنفسه وأحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك إلى أن جهز وزير
إلى المغرب مع السلطان أبي عنان وبعث معهم معسكرا ثم ركب السفين إلى سبتة
وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى
وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحوبن الزعيم المكدولي وجأوا به إلى السلطان فلكها
غزة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها إلى ابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو إلى
فاس فوصلها لايام قريبة وأحاط بدار الملك واجتمع عليه القوغاء ونزل الدهس بمحمد
ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان إلى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك
في عشر ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعته من كل جانب وبلغ الخبر إلى
السلطان أبي العباس بمكانه من فواحي تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز
على ابن منصور وترجمان الجنود وجدد النصارى بيباه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار
الملك فاتوا إلى تازاوا بلقهم خبر فتحها فأقاموا هناك وأعذ السلطان أبو العباس
السيرة إلى فاس فلقبهم خبر فتحها بتاوريرت فتمت إلى ملوية وتردد في رأيه بين المسير إلى
سجلماسة من المغرب أو قصد المغرب ثم استمر عزمه ونزل بتازاوا فأقام فيها أربعة
وتقدم إلى الركن وأهل دواته خلال ذلك يخوضون في الانتقام من حمله تسللا إلى ابن
عمر السلطان موسى المتولى على فاس ويوم أصبح من الركن أرجع جوابه ثم اتفقوا عليه
طوائف قاصدين فاس ورجع هو إلى تازا بعد أن انتهت معسكره وأضرمت النار
في خيامه وخزائنه ثم أصبح بتازا من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ الخبير من موالى

السلطان أبي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وأصره
 المغرب من المعقل ولما دخل السلطان أبو العباس الى تازا كتب الى ابن عمه السلطان
 موسى يذكره الصديقينهما وند **كان** السلطان ابن الأحمر عهد اليه أن يبعث به اليه
 ان نظره فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر أهل تلك
 الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعهم
 العباس بن عمر الوصفاني فجاء به وأنزلوه بالزاوية بقدير الحص بظاهر فاس فبعده هناك
 ثم بعثه الى الاندلس موكلًا به مع عمر بن رحو وأخو الوزير مسعود بن ماسي واستحب
 ابنه أبا فارس وتركت سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فأنزله السلطان ابن الأحمر بقلعة
 ملكه الحمراء وفك قيوده ووركل به ووسع له في الجراية فأقام هناك محتاطًا به الى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نسبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله) *

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس احدى بطون بني ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند
 ماتوا ملوكهم بالمغرب يستعملونه منهم في الوزارة وربما وقعت بينهم هنالك وبين بني
 ادريس وبني عبد الله منافسة قتلوا فيها بعض بني الكاس منهم في دولة السلطان أبي
 سعيد وابنه أبي الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزير يحيى بن طهجة
 ابن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته أياما وحضر معه وقعة طريف سنة
 احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر في ظل الدولة بمتمعا
 بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمه أم ولد وخلفه عليه ابن عمه محمد بن عثمان هذا
 الوزير فنشأ أبو بكر في حجره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلفه حتى اذا بلغ أشده
 واستوى سمته به الحال وجال امصار الملوكة في اخياره وترشيحه حتى استوزره
 السلطان عبد العزيز بكاملناه وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا
 رديقه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيلا لم يشغر وكان
 من انتفاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه
 ما قدمناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدا عليه ودفع اليه أمور
 ملكه وشغل بالذاته فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة
 ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم مائت واثني عشر من
 عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ورجع الى تازا فدخلها السلطان أبو العباس
 وقارعهم محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وهو مقيم بتازا وتذم له
 فقبحهم له وترمار وأعرض عنه فسار معه الى أحياء المنبات من عرب المعقل كانوا

هناك قبله تارالذمة صحابه كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبوقتل عليه متذمما
به فغاده وبعث بجنحه الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوا وعبد الواحد بن محمد بن
عبوبن قاهم بن ورزوق بن بومريط والحسن العوفي من الموالي قتل أمته العرب
وأسلموه اليهم فجاؤا به وأشهروه يوم دخوله الى فاس واعتقل أيا ما وامتنح في سبيل
المصادرة ثم استصفي ثم قتل ذبحا بحبه والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بفمارة }
{ ونهوس الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر }

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسي بوزارته مستبدا عليه
وكان من تغريهم السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان
وافتراف أشباع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطاته فطلبوا بطن الارض ولحق
منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بنونس فوجد هناك الحسن بن الناصر ابن السلطان
أجى على قد لحق بهم امن مقره بالاندلس في سبيل طلب الملك فثار له رأى في الرجوع به الى
المغرب لطلب الامر هناك فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشايق الى أن انتهى الى
جبل غمارة ونزل على أهل الصقيعة منهم فأكرموا مشواه وتقلبه وأعلنوا بالقيام بدعوته
واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسي فجهز العساكر مع أخيه
مهدي بن ماسي فحاصره بجبل الصقيعة أيا ما وامتنع عليهم ففججز الوزير مسعود بن
ماسي بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة
السلطان بمده والله أعلم

*(وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان أبي العباس) *

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه
وداخل بطاته في الفتنة بدوا كثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالصة محمد ابن كاتب
أبيه وخالصة محمد بن أبي عمر وكان للسلطان موسى ندما يطلعهم على الكثير من أموره
متهم العباس بن عمر بن عثمان الوسنافي وكان الوزير مسعود بن ماسي قد خلف أبا عمر على
أتمه ورعى في حجرة فكان يدلي اليه بذلك وينهى اليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه
فخلصت للوزير بذلك نفرة طلب لأجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج لمدافعة
الحسن انقائم بفمارة واستخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحوبن ماسي فلما انتهى
الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في جمادى الاخرى
طريقه المرض فهلك ليوم وليلة ثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش أخا
الوزير بأنه سممه وبادر يعيش فنصب ابن عمه للملك وهو المنتصر ابن السلطان أبي

العباس وانكفرا جميعا لوزير مسعود من القصر وقتل السبع محمد بن موسى من
طبقة الوزراء وقد مذكروا ذكر قومه وكان اعتقله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته
واستمرت الدولة في استقلاله والله أعلم

(اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس والبيعة له)
كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد
الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه اعادة السلطان أبي العباس الى
ملكه فخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل النخير وم اجازته الى العدة
فلما توفي السلطان موسى بد الوزير مسعود في أمره ودس للسلطان ابن الاحمر في رذه
وأن يبعث اليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقيمين
عنده ورآه أتي بالاستبداد والخبر فأسعه ابن الاحمر في ذلك ورد السلطان أحمد الى مكانه
بالجزيرة وجاء بالواثق فحضر بجبل القمح عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة
وانتفضوا على الوزير مسعود وطلقوا بيته وأجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش
ابن علي بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي واحمد بن محمد الصبي فوجد اليهم
الواثق ورجعوا به الى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى اذا اتوا الى جبل
زهران واعتصموا بجبلهم وخلق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسي
وصاروا معهم يدا مثل طلحة بن الزبير الورتاجي وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي
ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان وأصله من
موالي بني زياد ملوك تلمسان وكان أحمد بن محمد الصبي حين جامع الواثق قد استطال
على أصحابه وأظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين فغص به أهل الدولة
وتبرؤا منه للسلطان الواثق فأظهر لهم البراءة سنة فوثبوا به وقتلوه عند خيمة السلطان
وتولى كبر ذلك يحيى بن علي بن فارس اليباني كبير بني مرين فذهب متلا في الغابرين
ولم تترك عليه سماء ولا أرض وسكان رزق بن بوقريعات من موالي بني علي بن زياد
من شيعة بني ونكاس من أعيان الدولة ومقتدى الجند قد انتفض على الدولة أيام
السلطان موسى وخلق بأحياء أولاد حسين من حرب المعقل المتخالفين منذ أيام السلطان
موسى ونزل على شيخهم يوسف بن علي بن غانم لزمة صحابة بينهم من جوارهم في المواطن
وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علل كان أبوه يوسف من صنائع السلطان أبي
الحسن ونشأ دولته استوحش من الوزير فليحقا بالعرب لما جاء هذا السلطان الواثق
قدما عليه فلقبهم ما بالسكرمة وأحلهم ما في مقامهم من الدولة وخرج الوزير مسعود بن
ماسي في العساكر ونزل قبا تلمهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك أياما ودخل الذين مع

الوائق واستمالهم وبعث عسكرا الى مكناسة فحاصرها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الوزير باجني فاستنفذ له منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق وأصحياه على أن ينصبوه للامر ويبعث بالمتنصر المنسوب عنده الى أبيه السلطان أبي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارج بن مهدي وحبيه وعلى الخيرة وعلى الأمير عبد الرحمن وأمنه على وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يداخلونه في القبض والقتل به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا مدد الواثق وعلى قوادهم من معلوجي ابن الاخر فأودعهم السجن ثم قبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجهه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر الناربيل المصفيحة من غماره مع ادريس بن موسى بن يوسف اليابابى فخارعه باستدعائه للملك والبيعة له ففدعه واستنزله وجأ به فاعتله أياما ثم أجاز له الاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

{ السنة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاخر واجازة }
{ السلطان أبي العباس الى سنة لطلب ملكه واستيلائه عليه }

لما بلغ الوزير ابن ماسي للواثق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة واقتح أمره بسنة وقد كان السلطان موسى الاول اجازته أعطاها لابن الاخر كما مر فبعث اليه الا أن الوزير ابن ماسي في ارتباعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاخر وبلغ في الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسي العساكر لحصار سنة مع العباس بن عمر بن عثمان الوصافي ويحيى بن علال بن أمصمود والرئيس محمد بن أحمد الايبك من بني الاخر ثم من بيت السلطان الشيخ فأتع امرهم ومهددواهم وراسل السلطان اشيلية والجلالقة من بني أدفونش وراء البحر بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاخر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الايبك ليحلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سنة فحاصروها ودخلوها عتوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد وأخذ أهل القصبة النيران بالجليل علامة على أمرهم ليراهم ابن الاخر وكان مقيما بمالقة فبادر بتهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مسددا لهم ثم استمدح السلطان أبو العباس من مكانه بالجرار وراكبه السفين الى القصبة في غرة صفر سنة تسع وثمانين وأشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوههم الى طاعته فلما رأوه اضطربوا واقتربوا وخرج اليهم فتهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايلين ورجع جهورا لعسكر

ومقتد موهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاحر
بالنزول عنها ورتها اليه فاستقرت في ملكه وكنيت بهما بعتته وكان يوليه امر الاضياف
الواردين والله ذو المالى اعلم

{ صبر السلطان أبو العباس من سبتة لطلب ملكه }
{ بفاس ونموض ابن ماسى لدفاعه ورجوعه منه زما }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعتزم على السير لطلب ملكه
بفاس راغراه ابن الاحر بذلك وتوعده بالممدد لما كان من مداخلة ابن ماسى بجماعة من
بطانته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الابكم يقال ان الذى داخله في ذلك من بطانة ابن
الاجر يوسف بن مسعود البلنسى ومحمد بن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندى وشعر
بهم السلطان ابن الاحر وهو يومئذ على جبل الفتح بطالع أمور السلطان أبي العباس
فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان
يفض بهم ويهاديهم فأخفى عليهم هذه وقت سعيته بهم فاستشاط ابن
الاجر غضبا على ابن ماسى وبعث الى السلطان أبي العباس يستغفره للرحلة
الى طاب ملكه فاستخاف على سبتة رحو بن الزعيم المكرودى عاملها من
قبل كما ترسار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو البناي ومعه بها
الرئيس الابكم من قبل العساكر فحاصرها أياما ومنعت عليه فخر عنم الكتاب
وسار عنها الى أصبلا فدخلت في دعوته وملكها ونهض الوزير من فاس في العساكر
بعد أن استخفف أحاه بعيش على دار الملك وسار ولحقته مقدمة بأصبلا ففارقها
السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسى
فتقدم الى حصاره بالجبل وجعل عليه رماة الرجل من الاندلسيين الذين كانوا بطنجة
وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسنين من
عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية الى السلطان أبي العباس وشيعة له
وكان يرسل ابن الاحر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله الى فاس جمع أشياعه
من العرب ودخل في طاعته الى بلاد المغرب ما بين فاس ومكاسة وشن الغارات على
البساط وأكسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا الى الحصون وكان وترمار بن عريف ولى
الدولة شيعة للسلطان وكان بكاته وهو بالاندلس ويكتب ابن الاحر بشأنه فلما اشتد
الحصار بالسلطان في الصفيحة بعث ابنه أبا فارس الى وترمار بكانه من نواحي تازا
وبعث معه سيور بن يحيى بن عمر فقام وترمار بدعوته ورسار به الى مدينة تازا
وعاملها سليمان العودودى من قرابة الوزير ابن ماسى فلما نزل به أبو فارس ابن السلطان

درا إلى طاعته وأمكنه من البلد واستوزر سليمان هذا وسار إلى منه ورواه معه وترمار
للأجتماع بهرب المهقل وأنصفهم إلى حصار فاس وكان محمد بن الدمغة عاملا على
ورغبة فبعث إليه السلطان عسكرا مع العباس بن المقداد بن أخت الوزير محمد بن
عثمان فقتلوه وجزأ برأسه ونجم الخلاف على يعيش بالباد الجديد من كل جهة وطرا الخبر
بذلك كله إلى أخيه بمكانه من حصار السلطان بالصفحة فأنقضت عنه العساكروا جفل
راجعا إلى فاس ودار السلطان في أثناءه ودخل في طاعته عامل مكاسة وجاء الخبر
موسى الأمير عبد الرحمن وأقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من أحياء العرب وساروا
جميعا إلى فاس وكان أبو فارس ابن السلطان قد رحل من تازا إلى صفير واللقاؤه
فأعترضه ابن مامى في العساكر وجاء أن يقوله واقية بيني بهاول فترزع أهل المعسكر إلى أنى
فارس ابن السلطان وهو بمكاسة فارتحل إلى السير إلى فاس وسار ابنه أبو فارس لاقاه
على وادى النجاوص بجوا البلد الجديد فنزلوا عليه بجموعهم وقد اعتصم به الوزير في
أولياته وبطائنه ومعه بغمر أسن بن محمد الدالي ومراهن بنى مرين الذين استتره منهم
عند مسيره للقاء السلطان بأصيلا والله أعلم

*) (ظهر وردعوة السلطان أبي العباس في مراكش وأصيلا وأليسانه عايمها) *

كان الوزير مسعود بن مامى قدولى على مراكش وأعمال المصامدة أخاه عمر بن
رحو وكانت منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان إلى سبتة وأصيلا به علمها
قامت رؤس وأليسانه إلى اظهار دعوتيه بتلك النواحي فقام بدعوتيه بجبل الهساكرة على
ابن زكريا وبعث الوزير مسعود من مكانه في حصار السلطان بالصفحة فامداده
بالعساكر من مراكش فزحف إليه مخلوف بن سليمان الوارثي صاحب الأعمال ما بين
مراكش والسوس وقعد الباقون عن نصره وقرقوا وصعد أبو ثابت طافد على بن عمر
إلى جبل الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي فاستدعى على بن زكريا ورجع
إلى مراكش فحلبا على علي بن رحو بها وكتب للسلطان بذلك وهو بمكاسة متوجها
إلى فاس فكتب إليه بأن يصله بعساكر مراكش لحصار دار الملك فجمع العساكر
واستخلف على قصبة مراكش بعض بنى عمه وعلق بالسلطان وأقام معه في حصار البلد
الجديد والله أعلم

*) (ولاية المنتصر بن السلطان أبي علي على مراكش واحدة لاله بها) *

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر في البحر إلى سلا
واستوزر له عبد الحق بن يوسف الورتاجنى وأقام ومريه رزوق بن توفير يط راجعا
من دكالة حين نزول السلطان على البلاد الجديد فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث

به لايه مقمدا فأودعته السجن وقتل بعد ذلك بحبس نفسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر
بولاية مصر أكش وأن يصير اليها فلما وصل الى مصر أكش صنع النائب بالقصبة قدس
لعبدا الحق وزير المنتصر أن لنائب قدمهم بقتله وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة فأجفل
بالمنتصر وصعد الى جبل خنتاة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وأمره أن
يكتب نائبه يتمكن ابنه من القصبة واستوزله سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه لناس فوصل سعيد بن عبدون الى مصر أكش
ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه الى الامتثال وأمكنه من القصبة واعتزل
عنه فدخله او بعث عن المنتصر بن السلطان واستمروا عليها وقبضوا الى نائب عامر
الذي كان بها وما رشحتموه بطائفة وامتنعوا منهم واستصفوهم الى أن كان ما ذكره ان
شاء الله تعالى

* (حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله)

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله وأولياؤه وبعثاته داخل الوزير
مسعودا الخنق على بن مرين لا يتباذروا عنه فأمر بقتل أبناءهم الذين استرهنوهم على
الوفاء له فلا طقة يغمر اسن السائق في المنع من ذلك فأفصر عنه وضيق السلطان مخنقه
بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا الى التزول والطاعة فبعث اليه على الدولة وزيره ابن عريف
وخالصة محمد بن علال فعقد لهم الامان لنفسه ولجن معه على أن يستمر على الوزارة
ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل
السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين الثلاثة أعوام وأربعة أشهر من
خاذه ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة وقتلهم بعد ذلك ولما
استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسي ابومين من دخوله واخوته وحاشيته
وامتنعهم جميعا فلكوا في العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يهر
عنه ونقم عليه ما فعله في دور بن مرين النازعين الى السلطان فانه متى كان هرب عند
أحد منهم يعمد الى بيوته فينهبها فأمر السلطان بعقابه في أطلالها فكان يؤتى به الى كل
بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت
أربعته فهلك عند قطع الشاية فذهب ثلاثا في الآخرين

* (وزارة محمد بن علال)

كان أبوه يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبي الحسن بن ورني
في داره ولما ختم أمره سمى به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فانتزى وانتخب أولياء
الدولة ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائده وضيقه واستعفى به في ذلك

وولاه أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم بعثه إلى سجلماسة فعانى بها من أمور العرب مشقة
 وعزله عنها وهلك بناس وكان له جماعة من الولد قد نشأ في ظل هذه النعمة وحدثت
 لنجاية بمحمد المذکور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمله في أمور
 الضيوف والمائدة كما كانت لا يهتبه ثم رفاه إلى الخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان
 واستولى الوزير ابن ماسي على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيش بن ماسي أحن قد عتة
 فمكن لصولتهم حتى إذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف
 فاستوحش محمد هذا فخلق بأحبائهم مع رزوق ابن توفربط كما مر ذكره ونزل على
 يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه في خلافه حتى إذا أجاز السلطان
 الوائق إلى الأندلس ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون وأظهر والخلاف على ابن
 ماسي بدر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ودخل في طاعته متبرئين من النفاق الذي
 جعلهم عليه عداوة الوزير مما كان إلى أن انعقد الصلح بين الوائق وابن ماسي وسار به
 وأصحابه إلى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماسي فعلقاهم عما كان منهم واستعملهم
 في مهود ولايتهم ثم جاء الخبر بإجازة السلطان أبي العباس إلى سبتة فاضطرب محمد بن
 يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة ابن ماسي فأجمع أمره ولحق بسبتة فلقاه
 السلطان بالكرامة وسر بخدمته ودفعه إلى القيام بأمر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه
 إلى أن نزل إلى البلد الجديد ولا يام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه إليها فقام
 بها أحسن قيام ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ومحمد هذا يصرف الولاية على أحسن
 أحوالها إلى أن كان ما ذكره أن شاء الله تعالى

* (ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماسة) *

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان يدعى بجلي وكيف بايع
 له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام مجعته للسلطان أبي عمر
 ابن السلطان أبي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقتلهم
 فأنهم زموا واقتروا ولحق السلطان عبد الحليم بتازا وأخوه عبد المؤمن بمكاسة ومعه
 ابن أخيه مع عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبي
 عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن فاستبدل به من أبي عمر ولما كان بنو مرين يرونه
 بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من طرأه باعتزابه بأشيلية وبايعه
 وخرج في العداوة كرمدا فقتل عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكاسة فلقاهما وهزمهما
 ولحقا بالسلطان عبد الحليم بتازا وساروا جميعا إلى سجلماسة فالتقوا فيها والسلطان
 عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله في أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل أولاد

حسين والاحلاف وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فبايع له أولاد حسين ونصبوه
 كرها للملك وخرج السلطان عبد الحق اليهم في جوع الاحلاف فقاتلوه وهزموه
 وقتلوا كبارهم وكان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى شيخ بنى تيريين وكبير دولة
 بنى مرين أجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلد منفردا بالملك وصرف
 السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك فسار على طريق القفر
 مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ بلوغا الحاصكى على
 الاشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وفادته ووسع
 نزله وجرايته وأدر لحاشيته الارزاق ثم أعانته على طريقه للعب بالازواد والابنة والظهور
 من الكراع والخف ولما انصرف من حجه لسفر المغرب وهلك بفروجة
 سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحره وولده وكان ترك محمد هذا
 رضى به فاشتب مئة لبامن الدولة من ملك الى آخره متبذاعن قومه بغيرة السلطان أبى
 الحسن من بنى عهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى جوسلطان
 بنى عبد الواد بتلسان المايروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنه فلما
 وقع بالمغرب من اتقا من عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين
 واستمر وعلى الخلاف اتهمز أبو جوسلطان وبعث محمد بن عبد الحليم هذا الى
 المعقل ليجلبهم على المغرب ويمزقوا من الملك ما قدر واعليه للحق بأحيائهم وذل على
 الاحلاف الذين هم أمس رجاسة مجلماسة وأقرب موطنهم او كان الوزير ابن ماسى
 قدولى عليهم من أقاربه على بن ابراهيم بن عمرو بن ماسى فلما ضيق عليه السلطان أبو
 العباس وضيق مخنفه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم أن
 ينصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه مجلماسة ويحبب به على تخوم المغرب
 لياخذ بجحزة السلطان أبى العباس عنه وينفسوا من حصار دفعه لئلا ذلك ودخل محمد
 الى مجلماسة فملكها ونام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان أبو العباس
 على البلد الجديد وقتل الوزير مسعود بن ماسى وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن
 ابراهيم وفسد ما بينه وبين ساطانه محمد فخرج عن مجلماسة ودعا الى أبى جوسلطان
 تلسان كما كان ثم زاد هوا رتيابه فخرج عن مجلماسة وتركها ولحق بأحباء العرب
 وسارت طائفة منهم معه الى أن بلغوه مأمنه ونزل على السلطان أبى جوسلطان أن هلك
 فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس بن ماسى سنة تسع وتسعين ولحق محمد
 ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى جوسلطان ثم ارتحل بعد وفاة السلطان ابى
 العباس الى المشرق لحجة فرضه والله تعالى أعلم

*** (نسبة ابن أبي عمرو هلكه وحركات ابن حسون) ***

لما استقل السلطان بملكه واقعد سريره صرف نظره الى أولئك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأوليته من جملة خواصه وأولائه وندمائه وكان السلطان يقسم لهم من عنايته وجعل نظره ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوزاع المخالصة لاييه من السلطان أبي عثمان فقد كان أبوه أعز بطائفة كاتر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفع على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لاييه وكان يناوذه في مهماته ويرجع اليه في أمور حتى غص به أهل الدولة ونماحه للوزير مسعود بن ماضي أنه بدأخل السلطان في نسكته ورجع يسعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أجد فأقن عليهم النكال والقتل لكلمات كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المائدة عند السلطان حقه هالمهم فلما ظفر بالخط من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضي أبو اسحق اليزناسني من بطانة السلطان أجد وكان يحضر مع ندمائه فقتله ابن أبي عامر وأغرى به سلطانه فضر به وأذافه وجاهم اثنتاهم في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يترجمعاس السلطان أجد ومكان ائتماله ورجع يلقاه فلا يل اليه ولا يجيبه ولا يوجب له حق فأحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من ابن ماضي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه به وذلك الى أن هلك بالسياط وحمل الى داره وبيناً أهله يحضرونه الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بتواحي البلاد ابلاغاً في النسكيل فحمل من نعشه وقد ربط حبل برجله وسحب في البرامدينة ثم ألقي في بعض المزابل ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلداً في القشة وكان العرب المخالفون من المعتقل لما أجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا سادلاً راودوه على طاعة السلطان فامتنع ألا ثم أكرهوه وجاؤا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره وملك البلاد الجديد فتم قبض عليه وأمنه الى أن هلك والله واثق الارض ومن عليها

*** (خلاف علي بن زكريا بجبل الهسا كره ونسكته) ***

لما ملك السلطان البلد الجديد واستولى على ملكه وقد عليه علي بن زكريا شيخ هسكورة مستصفاً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وقدمه محمد بن ابراهيم الميراري من شيوخ المصامدة وكانت لخدمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على أخته فولاد السلطان مكان علي بن زكريا فغضب له واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجهر اليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف بن علال وصالح بن جوالباني وأمر صاحب درعة وهو يوهن سعد بن عبد
المؤمن بن عمر أن ينهض إليه بهما كدرعة من جهة القبلة فساروا إليه وحاصروه في
جبله وحاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وساروا إلى إبراهيم بن عمران
الصناكي المجاور له في جبله فاستدتم به وخشي إبراهيم معزة الخلاف والغلب ورغبه
الوزير محمد بن يوسف بمأذله فأمكنه منه وقبض على الوزير وجأه إلى فاس فأدخله
في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال إلى أن هلك السلطان أبو العباس
وارتاب به أهل الدولة بعده فقتلوه كما ذكره إن شاء الله تعالى

{ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على }
{ أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي جو }

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي جو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين عاماً اثنتي عشرة
من أخوته واعتقله بوهراة وخرج بالعساكر لطلب أخوته المنتصر وأبي زيان وغير
فامتنعوا عند حصن بجيل تطرى فحاصروهم أياماً ثم تذكر عائله أبيه فبعث ابنه أبا زيان
في جماعة من بطائنه منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقبضوا بعض
ولده بتلسان ومضوا إليه وهو يهبط في وهران فلما شعر بهم أشراف من الحصن
ونادى في أهل المدينة متذمماً بهم فهرعوا إليه وتدفق اليهم في عجمته وقد احتزم بها
فانزلوه وأحد قوايه وأجلسوه على سريرته وتولى كبير ذلك خفايا البلد ابن حذورة
ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجياً إلى تلسان واتبعه السلطان أبو جو ففر منها إلى أبيه
ودخل أبو جو تلسان وهي طلال وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر إلى
أبي تاشفين فأجفل من تطرى وأغذ السير فدخلها واعتصم أبوه بمئذنة المسجد
فاستنزله منها وتجا في عن قتله ورغب إليه أبوه في رحلة الشرق لقضاء فرضه فأسعفه
وأركبه السفين مع بعض تجار النصارى إلى الاسكندرية موكلاً به فلما حاذى مرسى
بجاية لاطف النصراني في تخليصة سبيله فأسعفه وملك أمره وبعث إلى صاحب الأمر
بجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها إلى الجزائر واستخدم العرب واستعصب
عليه أمر تلسان فخرج إلى الصحراء وجاء إلى تلسان من جهة المغرب فهزم عساكر
ابنه تاشفين وملكها وخرج أبو تاشفين هارباً منها فلحق بأعيان السويدي في مشاتهم
ودخل أبو جو تلسان في رجب سنة تسع وسمي بهما ثم وقد تقدم شرح هذه الأخبار
مسبوياً وعباشاً وقد أتونا تبيين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس
صريحاً على أبيه ومؤتملاً الكثرة بامداده فبعث له السلطان وأجل عليه المواعد وقام
أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال بعده ويمنيه ويحلف له على

الوفاء وبعث السلطان أبو جوحى إلى ابن الأحمر لما يعلم من استتارهم على دولة بني مرين
كما يتوصل إليه في أن يصدهم عن صريح أبي تاشفين وأمداده فجاء ابن الأحمر
في ذلك وجعلها من أهم حاجاته وخطاب السلطان أبي العباس في أن يجيز إليه أبي تاشفين
فتعل عليه في ذلك بأنه استجار بآبائه أبي فارس واستند به ولم يزل الوزير ابن علال يقتل
لسلطانه ولابن الأحمر في الذروة والغارب حتى تم أمره وأنجز له السلطان بالنظر وعده
بربته وأنه الأمير بأفارس والوزير ابن علال في العساكر صريحين له وانهوا إلى تازا
وبلغ الخبر إلى أبي جوحى فخرج من تلمسان في عساكره واستألف أولياءه من عبيد الله
ونور الدين بن من ورأى جبل بن راشد المطل على تلمسان وأقام هناك متحصناً بالجبل
وجاءت العيون إلى عساكر بني مرين تازا بمكانه هو وأعرابه من الغيران فاجعوا
غزوه وسار الوزير علال وأبو تاشفين وسلكوا الدار ودليلهم سليمان بن ناجي من
الاحلاف حتى أصبحوا بأجود ومن معه من أحياء الجراح في مكانهم بالغيران
فجاولوهم ساعة ثم ولواهم زمين وكبأ بالسلطان أبي جوحى فسه فسط وأدركه بعض
أصحاب أبي تاشفين فقتلوه قهراً بالرمح وجأؤا برأسه إلى ابنه أبي تاشفين والوزير ابن
علال فبعثوا به إلى السلطان وحبس بآبائه عميراسه برفاهتهم أخوه أبو تاشفين بقتله فغضب بنو
مرين وأياماً ثم مكثوه منه فقتله ودخل تلمسان آخر إحدى وتسعين وخم الوزير
وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع إليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا إلى
المغرب وأقام أبو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب
ويخطب له على منابر تلمسان وأعمالها ويحث إليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على
نفسه وكان أبو جوحى لما ملك تلمسان ولحقه ابنه أبازيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه
امتعض وطلق بأحياء حصين ناجيا وصرىخا وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه
للملك فسار إليهم وقام بدعوتهم شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعاً إلى تلمسان في
رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياماً ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب فافتروا عن
أبي زيان وخرج إليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستألف
أحياء المعقل وعاد حصار تلمسان في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحاً إلى المغرب
بجأه بمجدد من العساكر ولما انتهى إلى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل
إلى الصحراء ثم أجمع رأيهم على الوفاة إلى صاحب المغرب فوفد عليه صريحاً فلتقاء
وبر مقدمه ووعده النصر من غدوه وأقام هناك إلى مهالك أبي تاشفين والله
أعلم

(* وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان) *

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملوكا على تلسان ومقيما فيها الدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤيدا للضريسة التي فرضها عليه من مملك وأخوه الأمير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظرو عده بالنصر عليه حتى تغير السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التزغات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازا وكان أبو تاشفين قد طرقه مرض أزمن به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم بدولته أحمد بن العزم من صناديعهم وكان

أبناءه وأقام بكفالة له وكان يوسف بن أبي جو وهو ابن الزاينة والبايعي الجزائري من قبل أبي تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السرمع العرب فدخل تلسان وقتل أحمد بن العزم والصبي المذكور ابن أخيه أبي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج الى تازا وبعث من هنالك ابنه أبافارس في العساكر ورد بأزيان بن أبي جو الى القاهرة وولي به وسار ابنه أبو فارس الى تلسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وثقتهم وورثهم يوسف بن أبي جو الى مليانة فلكها وما بعدها من الجزائري وندلس الى حد وريغاية واعظم يوسف بن الزاينة بحمص تاجومت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي } { زيان بن أبي جو على تلسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل الى تازا وبعث ابنه أبافارس الى تلسان فلكها وأقام هو بتازا يشرف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسنين من المعقل قد سج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه وأخبرته بمعه من قومه فأكرم تلقيه وجلبه بعد قضاء حجه هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها تحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن علي السلطان أبي العباس أعظم موقعها وجلس في مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع في المكافأة عليهم بتخصير الجياد والبضائع والنياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الاول وانه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه حدة في محرم سنة ست وتسعين واستمدعوا ابنه أبافارس من تلسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس وأطلقوا بأزيان بن أبي جو من الاعتقال ويعتوا به الى تلسان أميراً عليها وقام بالدعوة السلطان أبي فارس فيها

فسار إليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك
تلسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلًا
على أن يبعثوا به إليه فأجابوه إلى ذلك وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم
بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبدروا بقتلهم وحمّلوا رأسه إلى أخيه أبي زيان
فسكرت أحواله وذهبت الفتنة بذهابها واستقامت أموره ودولته وهم على ذلك لهذا
العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير

{الخبر عن القرابة المرشدين من آل عبد الحق من القرابة المجاهدين}
{بالاندلس الذين هاسموا ابن الاحمر في ملته وانفردوا برئاسة جهاده}

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض أبي عبد المؤمن وقيام ابن الاحمر بأمرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زناتة المؤمنين ككرة الملك والمقتسمين عمالك المغرب وخصوصا بنو مرين أهل المغرب الأقصى لاتصال عدوة الاندلس بيسائطه ولتهدد الفرائض ببحر الزقاق القريب العدو تين وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فرضة دون سواحل المغرب (ولما استولى) بنو مرين على عمالكه وضائق أحوال المسلمين بالاندلس وأخذت بمخنة الطاغية حتى ألجأهم الى سيف البحر واستأثر بالقومرة وما وراءها واستأثر بنو القمص أهل برشلونة وقطلوا بسيف الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من أمر قرطبة وأختها اشبيلية وبنفسية وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير أبوزكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والمؤمل للكررة فاستنفذ الكثير من أمواله ومقر بانه في امدادهم بعد ان كانوا آثروا القيام بدعونه وأوفدوا عليه المشيخة يبعثهم وكان يعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد وحرص عليه فاعتز في سلطان أخيه أبي يحيى على الاجازة لذلك فغصه ضنة به عن الاعترا ب عنه وأوعز الى صاحب سبتة يومئذ أبي علي بن خنصلاص بمنعه منها فوعر له السيل وسد عليه المذاهب ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشانه وأهمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق لما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه واستأذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بعد العدو فاعتنهم منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أوزيريدون وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسن آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر ابن ادريس الى المغرب وكثرا تنقاض القرابة وناقصهم أقبال زناتة في مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك يعمراسن بن زيان وعامر بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الاجازة الى الاندلس الى الجهاد وأجازوا فحين خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وسقائة فامتلات الاندلس بأقال زناتة وأعياص الملك منهم وكان فيمن أجاز من أعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وساف بن عبو بن أبي بكر بن حمامة ومنهم سليمان وابراهيم وكانت لهما آثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبني أبيه عبد الله بن عبد الحق

فراول من محله وقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقصوا عليه اشغفهم الى الاندلس
فاجتمع منهم عند ابن الاخر عصابة من أولاد عبد الحق كما قلناه وأولاد يوسف وأولاد
برول وناشفين بن معطى كبير بن تيريين من بني محمد وبنعهم أولاد محلى أخوال السلطان
أبي يوسف وكان ابن الاخر ~~كثيرا~~ ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار
الحرب فعقد أولاد موسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه
الى المغرب ثم لبراهيم بن عيسى بعد انصرافهما معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن
رحو ثانية على أشياخه وأثبت له قدما فى الرئاسة ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف
عنهم ثم تداولت الإمارة فيهم ما بينهم وبين عمر منهم ورد جماعة قد قبل ذلك أزمان الفترة
ليعل بن أبي عباد بن عبد الحق فى بعض الغزوات ولناشفين بن معطى فى أخرى سنة
تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين ورد بما كان
لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبي ناشفين وعقد ابن الاخر فى بعض
حروبه معه ليعل بن أبي عباد على زناتة جميعا وحاشهم الى رايته فانقضت جموع أبي
يوسف وظهروا عليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا الى أن
أطلقه السلطان ابن الاخر فى سلم عقده بعدم هلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واستبد
موسى بن رحو من بعده بأمانة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليه ابن بعده أخوه عبد
الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان مظفر الرابة على عدد المسلمين ولما هلك
ولى من بعده ابنه جوين عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بني رحو الى أن
انقضت منهم الى اخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم واندرج جهوفى جملة عثمان
ابن ابى العلاء من بعد حسان ذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوسنانى فانه رجع الى
المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر
وبعد أن كبر وعمرى والله مالک الامور لارب غيره وكان مهلك ابن أبي عباد سنة
سبع وثمانين ومعطى بن أبي ناشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين
والله أعلم

* (الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس) *

كان عبد الحق هذا من أعباس الملك المريني وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثانى الامراء
على بني مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد
سنة تسع وسبعين وربى عبد الحق هذا فى بجزر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من
أمر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه فى أخباره
ولحق بتلمسان وأجاز منها الى الاندلس وساطعته يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان

الفقيه وشيخ زانة حو بن عبد الحق بن رحو وخاطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب
 في اعتقاله فأجابوه وفتر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس
 أبي سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف إلى غرناطة فنزلها ووقعت الحرب بظاهرها بين
 الفريقين وأخذ في بعض حروبهم ماجو بن عبد الحق أسيراً وسبق إلى السلطان أبي
 الوليد وكان معه أبو المباس بن رحو فأبى من أسار بن أخيه وخلا عنه فرجع إلى
 سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه
 بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحول أبو الجيوش على وادي آش على سلم
 انعمد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش
 مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية وأجاز إلى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طالب العزفي
 أيام حصار السلطان أبي سعيد أياد فكان له في حياة نغره والدفاع عنه آثار مذكورة ثم
 عقد السلطان أبو سعيد السلم يحيى العزفي وأفرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان إلى
 إفريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي
 يحيى المستبد بالثغور الغربية فأكرم نزله وأوسع قراره وضرب له القساطل على يده من
 ساحة البلد استبلا على تكميره وحمله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم
 على السلطان بتونس فبرم مقدمهم وخلط عبد الحق بنفسه وأثره بالخلط والعصاة وأجله
 بمكان الاستظهار به وبمعصيته ولما عقد السلطان محمد بن سيد الناس على بجاية سنة
 سبع وعشرين واستقدمه لذلك من نغره بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغلظ
 مجابهة وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه فسخطها وذهب مغاضباً ودخل أيا فارس
 في الخروج على أخيه فأجابه وخرج به من تونس فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس
 وخلص عبد الحق إلى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه إلى إفريقية مع عساكر
 بني عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع
 بنو عبد الواد إلى تلمسان صعد مولانا السلطان أبو يحيى إلى تونس في أخريات سنته وفتر
 ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص إلى أحياء العرب وتقبض
 على أبي رزيق ابن أخي عبد الحق بن عثمان في جلالته من أصحابه فقتله قهراً بالرمح
 ورجع عبد الحق بن عثمان إلى مكانه من تلمسان فأقام بثوار عند أبي تاشفين متبوتاً
 من الكرامة والاعتزاز إلى أن هلك بهلك أبي تاشفين يوم اقبحهم السلطان أبو الحسن
 تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعاً عند قصر الملك أبو تاشفين وابناء عثمان
 ومحمد ووحاجبه مروني بن علي ونزله عبد الحق ههنا وأبو ثابت ابن أخيه فقطعت
 رؤسهم وتركت الشاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسماً ما ذكرناه في أخبار

أبي تاشفين والله أعلم

«الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهد بن بالاندلس»

كان أولاد سوط النساء من ولد عبد الحق أهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم أولاد
ادريس وعبد الله ابنيها الشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك
أبيه بآفريدط ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم نسله
وهم يعقوب وروح وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلا عند
افتتاحه اياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان
وخسين وكان من شأن ثورة النصاري به ما ذكرناه واستضافها يعقوب بن عبد الحق
ولحق يعقوب بن عبد الله ببلودان من بلاد غمارة وامتنع بها وخرج على أثره ابناء عمه
ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولاقى بهم كافة أولاد سوط النساء
وطالبهم السلطان فطعنوا بجبال غمارة ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد
لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه روح بن عبد الله ورجع
محمد بن عامر ومرتالى تلسان سنة ثمانين وأجاز منها الى الاندلس ثم خرجوا على السلطان
يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين ومعههم ولد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا
ببلودان واستنزلهم السلطان على اللهاق بتلسان فطعنوا بها وأجاز أولاد سوط النساء
وأولاد أبي عياد كافة الى الاندلس واستقرت اياها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان
من خبره ما ذكره وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في اغترابه بفقوله من رباط
الفتح قتله طلحة بن محلي واستقر بنوه من أولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت
أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة سنة تسع وثمانين
ولم يرل بنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوته أبي العلاء وروح بن عبد الله بن عبد
الحق نشعب نسله فيهما وأجاز روحا الى الاندلس مع عامر وهما ابن عمه ادريس ثم أجاز
موسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبي عياد وأولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من
الدلة وقرئنا سنة خمس وسبعين الى تلسان وأجاز منها الى الاندلس واستقرت بها وأجاز
أولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد
الحق واستقرت بالاندلس وكانوا يرجمعون في رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء
وعقد له ابن الاخر على الغزاة من زناتة في حين كان يعقد لهم من زناتة قبل استقرار المنصب
الى أن هلك شهيدا في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلوغ ابن الاخر لآخيه
عثمان بن أبي العلاء على حامية مالقة وغربها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد
فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسنة سنة خمس وتمتله

في مثلها الخيلة راظرفت نارا الصداقة بينه وبين صاحب القربى خيرا عثمان هذا
للأمر وأجازوه إلى غمارة فتأرجحوا ودعاهم فقتله وتطلب حتى أصحلا والعرائش وكان
ما ذكرنا إلى أن غلبه أبو الربيع سنة ثمانين ورجع إلى مكانه بالأندلس ولما اعتزم
أبو الوليد ابن الرئيس أبي حميد على الخروج على أبي الجيوش صاحب غرناطة داخل
في ذلك شيخ الفزاة بمالقة عثمان بن أبي الهيثم فساعد عليه واحتفل أباه الرئيس
أباه حميد ورفق إلى غرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على
أمانة الفزاة المهدي بن من زناته وصرف عنها عثمان بن حميد الحق بن عثمان فلقى
بوادي اش مع أبي الجيوش وصار حميد بن حميد الحق بن رحو في جلته بعد أن
كان شيخا على الفزاة كما قتناه واستمرت أيام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته وغص
صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه ولما انتصر حه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
بمكان عثمان هذا واشترط عليهم الفيض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل
الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار مذكورة وأتاح الله
للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يزل على قلب أحد منهم فقام
اغتيال الدولة والمسلمين بمكانهم إلى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وبه عناية
باعتقال بعض الرؤساء من قرابته بعد أن له عثمان هذا زعموا في غدره ونصب للأمر
ابنه محمد صيد المبلغ الحلم وأقام بأمره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد
عليه وألقى زمام الدولة بيد عثمان في النقص والابرام فاعتز بهم وقاسمهم في الأمر
واستأثر في أعطيات الفزاة بكثير من أموال الجباية حتى خشي الوزير على الدولة
وأدار الرأي في صكبه على التغلب وفسد ما بينه وبين
الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطربت فساد طمعه بخرج غرناطة
واعصوب جماعة الفزاة من قبائل زناته عليه واعتمهم الوزير وأهل الدولة
بالجرائم وسعى الناس بينهم ما يأما وأدار الوزير الرأي في أن ينصب له كفوا من قرابته
بجاذبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة فجاء يحيى بن عمر بن رحو وكان في جملة عثمان
وأصهر إليه في ابنته وعقد له على الفزاة وتسايلوا إليه وبرز عثمان بمعركه في عشيره
وولده وأخذهم السليم في أن يجيز إلى المغرب وأوفد بطائنه على السلطان أبي سعيد
سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه وأقاربه
وحشمه وقصد تدرش ليجعلها فرضة لمجازته حتى إذا حذى تدرش وكان بينه وبين
رؤسائهم سدا خله خرجوا إليه مؤذنين حتى مبرته فغدر بهم وأرسلهم إلى أهلكها
وضبطها وأرسل بها حرمه وأقاله ودعا محمد بن الرئيس من شلو بانية كان منزلا بم الجاه

اليه ونفسه للامير وشن القارات هبلى غرناطة سباحا ومساء واضطربت نارا القننة
 واستر كبي يحيى بن رجوم قد وعلمه من زناته وطالب الحرب مسنين حتى اذا قتل
 السلطان محمد بن الاجر بوزيره ابن المحروق استمدى عثمان بن أبي العزيم وعقد له السلم
 على أن يجيزه الى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع
 وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك اسبوع وثلاثين سنة من امارته على
 الغزاة والبقاء لله وحده

(الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومسير أمرهم)

لما هلك شيخ الغزاة ويعقوب زناته عثمان بن أبي العلاء قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت
 عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه
 فعظم شأنه قوة وشكيمه وكثرة عصاياه ونفوذ رأى وبسالته وكان لقبوه مسعودا اعترافا على
 الدولة بما هم بها من عودها وكانوا أولي بأس وقوة فيهم واستبداد عليها وكان السلطان
 محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القتل والكفر فكان كثيرا ما يخرفهم
 بتسفيه آرائهم والتصديق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبو الحسن سنة
 ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستعدى ابنه الامير أبا مالك لمة ازالة جبل الفتح
 اتهموه بعد اخلاء السلطان أبي الحسن في شأنهم فتنكر وأجمعوا القتل به وداخلوا
 في ذلك بعض صنائعه ممن كان متر بصابا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا
 ذكره ونزحط الطاغية فأنأخ عليه وقصد ابن الاجر الطاغية في بنه راغباً أن يرجع الى
 الحصن فرجع وافترقت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاجر الى غرناطة سنة
 ثلاث وثلاثين وقد قدع واليه برصد من طريقه ونعى الخبر اليه فدعا بأطوله لركوب
 البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل
 اصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من مغلوبيه وحاجهم عنه فاعتصروا
 عاصما بالرمح فتنكر ذلك عليهم فألحقوه به وخزصر يعان من ركوبه وبعثوا الى أخيه
 يوسف فأعطوه بيعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو وحذر منهم لفعلتهم
 التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان
 وصرف عزائم الى الجهاد داخل ابن الاجر في ازا حتمهم عن الانداس مكان جهاده
 فصادف منه اسعافا وقبولا وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان
 وفزأخوهم سليمان فلحق بالطاغية وكان له يوم أثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن
 الاجر على أبي ثابت واخوته أودعهم جميعا بالمطبخ أياما ثم غر بهم الى افرقية فقتلوا
 بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى وأعزاليه السلطان أبو الحسن بالتونق منهم

ان يتصلوا بنواحي الغرب ويحالفوه اليه أيام شغلهم بالجهد في الاندلس فاعتقلهم واوفد
 أبو محمد بن تافراكين إلى سدة السلطان أبي الحسن اليه شصيعا فيهم فقبل شفاعته
 وأحسن نزلهم وكرأيتهم حتى إذا احتل بسبقة أيام حصار الجزيرة في سنة ثلاث
 وأربعين سجي بهم عنده فقبض عليهم واعتقلهم بمكاسة ولما انتزى ابنه الأمير أبو عنان
 على الأمر وهزم منصور ابن أخيه أبي مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد بعث
 فيهم إلى مكاسة فأطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الاحسان واستظهر على شأنه
 وأحل أبا ثابت محل الشورى من مجلسه ودخل ادريس أحاه في المكر بالبلد
 الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم إلى أن نزلوا على حكم السلطان أبي عنان فعقد
 لابي ثابت على سبقة وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس بحمل امارته وأطلق يده
 في المال والجيش وفصل لذلك نهلك بالطاعون يومئذ سنة تسع وأربعين عسكره أزا
 معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واستقر اخوانه في أيلة السلطان أبي عنان
 بالمغرب الأقصى إلى أن كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو و امارته على الغزاة }
 { بالاندلس أولا وثانيا ومبدأ ذلك وتصاريقه }

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون ونشعب
 نسلهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلي ويوسف أجازوا كلهم إلى
 الاندلس مع أولاد سوط النصارى من بلدان كما قدمناه وأقام عمر بعدهم بلمسان مدة
 واتخذ بها الأهلى والولد ثم لحقهم وولى موسى اماره الغزاة بعد ابراهيم بن عيسى
 الوستافى وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز إلى سبقة مع الرئيس أبي
 سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهد بن ثم رجع إلى
 الاندلس ولم يلبث بها أن أجاز إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم نزل ثم رجع
 إلى الاندلس ولما ولى اماره الغزاة عثمان بن أبي العلاء وكان بينهم من المناقصة ما يكون
 بين بقول الشول اشخص بن رحو جميعا إلى افر يقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي
 يحيى خيبر نزل اصطفاهاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه وهلك عمر بن رحو
 ببلاد البحر يدوقه بيشرى من تغزاوة هروفي ونزع ابنه يحيى من بين اخوانه عن مولانا
 السلطان أبي يحيى وصار في جلده ابن أبي عمران ثم لحق برؤاوة وأقام في بني بتران سنةين
 ثم أجاز إلى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر
 اليه بآفته وخطه بنفسه ولما قدم ما بينه وبين ابن المرقوق وزير السلطان بغرناطة سنة

صبيح ومشمس بن ولعصر صبيح الفزاة بمكة كرم من مرج غرناطة قدس اليه يومئذ
ابن الهروي قال يحيى هذا وادعاه الى مكان هله ليضبطه بذلك فاجاب وزع عن عثمان
وقومه الى ابن الهروي وسلطانه وعنده على الفزاة قسايلوا اليه من عثمان وانصرف
الى الطليعة وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره واقام يحيى بن عمر في دياره الى ان هلك
ابن الهروي فبني مكانه سلطانه واستدعى عثمان بن أبي الهلاء لرياسة فخرج اليها وصرف
يحيى بن عمر الى وادي آش وعنده على الفزاة فيها فاقام حيناً ثم رجع الى مكانه بين
قروم واصطفاه عثمان بن أبي الهلاء وابنه ابا نابتدا كانت أمه بنت موسى بن رحو
فكانت يتعصب لفلوثة فيه ثم هلك عثمان وكان مائة من شأن ولده وقتكهم
بلسطان الفلوع وقبض أخوههم أبو الجراح عليهم وأخضعهم الى افرقية وقوض
حياتهم رياستهم وعنده على الفزاة مكانهم يحيى بن عمر هذا فاضطلع بها أحسن اصطلاح
واستقرت حاله وحضر منها هداي الجراح مع السلطان أبي الحسن فظهرت كذابه وغناؤه
ولما هلك أبو الجراح سنة خمس وخمسين طعننا على العبد في آخر جمعة من صلاته
بيده عبد من عبيد اصطبل مصاب في عقله أقرى زعموا به وقتل لحينه هربا بالسيف
ووجدوا لونه محمد أخطأ البعثة على الناس يومئذ مولاه وضوان من معالجاتهم
حاجب أبيه وعنه وقام بأمره واستبد عليه وحججه فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه
في أمره وشدة أزد سلطانه حتى اذا نار بالجرار الرئيس ابن عهم محمد بن اسمعيل بن
الرئيس أبي سعيد قاغاب عود اسمعيل بن أبي الجراح أخى السلطان محمد كان ساكنا
بالجرار وتبينوا ذلك مفيد السلطان في متفرقه بروضة خارج الجرار فلقوه اليها
وكبوا هالبا فقتلوا الحاجب المتبد وضوان وأجلس السلطان على ممر ملكه
وظدوا بالناس الى بيعته ولما أصبح غد عليهم يحيى بن عمر بهد أن يسوأمه وخشوا
عاقبته فأتاهم ببغته وأعطى عليها صفقته وانصرف الى منزله وبعد استيلائهم
استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبي الهلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برشالوة
كانت كره ولوه اماره الفزاة واقروا في القبض على يحيى بن عمر وند بذلك فركب في
حاشيته يوم دار الحرب من أرض الجلالة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم
صد وظهره وقبض جمعهم ثم خلص الى قنوقم انصرانية وخلق منها بسطة ملك الحفر
أثر سلطانه اخلوع محمد بن أبي الجراح وخلف ابنه أبا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين فأتا كرم منقراه وأحله من محبته محل
الشورى والمؤامرة واستقر في محبته الى أن بهت ملك قسالة في السلطان الفلوع
بأخباره انه في سبعين وسبع مائة في ذلك ليحلب به على أهل الاندلس بما نقضوا من عهده

وجيزه السلطان أبو تمام سنة ثلاث وثمانين فحصبه يحيى بن عمر هذا ولقبهم ابنه ورحمه
 عثمان وقاموا بأمر سلطانهم واستولوا على الأندلس وكان لهم آثار في ذلك ولما استولوا
 على غرناطة سنة ثلاث وثمانين محمد يحيى بن عمر على امرأة الفزاة كما كان وأبلى يده
 واستخلص عثمان لشوراه وخلطه بسلطانه ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فحصى
 فيهم وأغرى السلطان بهم فقبض عليهم سنة أربع وثمانين وأودعهم المظبق ثم أنشخص
 يحيى سنة ست وثمانين إلى المشرق وركب السفن من لندية فنزل بالامكنديرية ورجع منها
 إلى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر في كرامة وخير مقامه ولم يزل
 بالمغرب إلى أعز الأحوال إلى أن هلك سنة ثنتين وثمانين ثم استخلص ابنه أبو سعيد عثمان
 من الاعتقال سنة تسع وثمانين إلى أفريقيا ونزل بها على مولانا السلطان أبي
 العباس حاكم مولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جلته وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه
 وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وخلته وهو لهذا
 العهد من عظماء مجلسه ونظره في مقامات حروبه واخوته بالأندلس على مراكز
 عزهم وفي ظلال عهدهم مع قومهم وقد ذهب مواعد السلطان بالأندلس عليهم وصار
 إلى جبل رأبهم والله مالئ الملك ومقلب القلوب لا رب غيره

• (انظر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارته بالأندلس ومصابر أمره) •

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبع مائة واستقر اخوته في جلته
 السلطان أبي عنان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراتهم وكان في ادريس منهم بقية
 التزشيخ براه الناس به فلما مضى السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين توغل
 في ديار إفريقية وخام قومه من مواقفها تحملا وعليه في الرجوع به عن قصد منها
 وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خف المفسكرون أهل
 وقاهر واذعروا في اغتيال السلطان والادالته منه بادريس هذا ونذر بذلك فكثروا
 كذا كراه في أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر الغدر وفتر من العسكر
 لدلاط بن تونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خبير نزل
 وأبهره وركب السفن من تونس إلى العدو فنزل على ابن القصص صاحب برشلونة
 في حشمه وذويه وأقام شمالك الشهران كان من هلك رضوان الحاجب المستبد بالأندلس
 سنة ثنتين ما قدمناه ففرغ إلى منقبه من غرناطة ونزل على اسمعيل ابن السلطان أبي الطاج
 والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد بن محمد اسمعيل بن محمد الرئيس أبي سعيد فقهوه برة
 وتكريرا وجوه بالادالته من يحيى بن عمر أمير الفزاة يومئذ لما كانوا يتمونه به من
 عمالة الخلع صاحب الأمر عليهم ولما تزعم يحيى بن عمر إلى الطاغية ولسن بدار الحرب

سنة احدى وستين عقد والادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة آية
وأخيه بدولتهم فأضطلع بهم أو مالاً الرئيس محمد على قتل سلطانه اسمعيل بن الجلاح
والتبذ بالامر ولان اثنين من ولايته غلبه الخلو ع أبو عبد الله على الامر وزحف اليه من
رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مغاضباً للطاغية وأذن له وزير المغرب
عمر بن عبد الله في نزولها فنزلها ثم زحف الى النائر بغرناطة على ملائكتهم الرئيس
وحاشيته فأجفلوا وخلق الرئيس محمد بن ادريس هذا بقشتالة ونزلوا في جلتهم وحاشيتهم
على الطاغية فمقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أتوه من غدر وضوان
ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن بأشبيلية
فلم يزل في أسرهم الى أن تحيل في القرار بعد اخذه مسلم من الامرى أعد له فرساً ازاء معتدله
فكف قيده ونقب البيت وامتنى فرسه وخلق بأرض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه
بأنجزهم وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد الخلو ع فأكرم نزله وأحسن مبرته ثم
استأذنه في اللهاق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر
بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فأعزاه الى صاحب سبتة بالتقبض عليه لمكان ترشيحه
وأودعه السجن بمكانة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغدر بفاس ثم قتلوه
خنة سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن اماره علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصابير امره) *

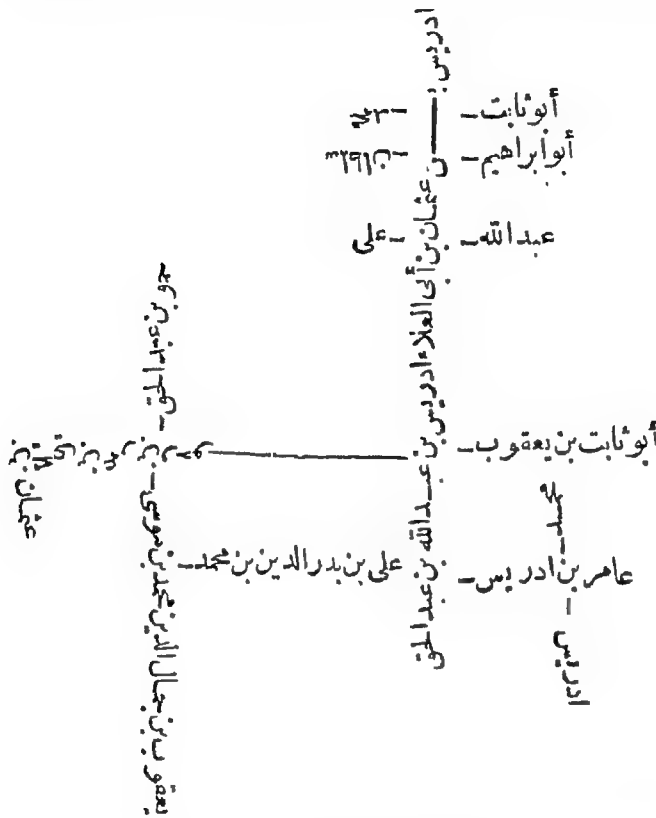
قد ذكرنا أن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد
وعامر ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع
الى المغرب وفر الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس وولى اماره الغزاة بها الى أن
هلك بعد أن أصدر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ففقد له عليها وزها اليه
سنة تسع وسبعين مع وفد من قومها وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة أكبرهم
الحمدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة أهل المشرق
الشريف المكي الوافد على المغرب آنذاك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعيان
من ملوكهم وقيادهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم
فيما تسمر من أحوالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عنده وضعهما الى الشريف
يحنكهما ويدعولهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الآخر خذ
اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاهما بهذين اللقبين تبركاً بتسمية الشريف بهما
فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا بأباهما في حل الرئاسة وكان من
مهلكة ما ذكرناه واشترفت رئاسة الغزاة عنهما الى عهدهما عبد الحق وابنه فلحق جمال

الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف
 ابن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان واستقر في جلته حتى اذا هلك السلطان
 تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا منعدا فلم يتم أمره وتناول الملك
 أبو ثابت حفيد السلطان واستولى عليه وفر أبو سالم عنى مهلكه ومعه من
 القرابة رجال الدين هذا وأعمامه انباس وعيسى ولى بنو رحو بن عبد الله فتقبض
 عليهم في طريقهم بمدونة وسبقوا الى السلطان أبي ثابت فقتل عنه أباسالم ورجال الدين
 ابن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحييهم وانصرف السلطان بعدهما الى
 الأندلس فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالأندلس مع
 قومه ومجمله من الرياسة والتجربة محل من النسب الى أن هلك فتأمر بأمره من بعده ابنه
 علي بن بدر الدين من زانة المرابطين بالغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد
 الأندلس مثل ما قلناه والمرية ووادي آش سبيل المرشحين من أهل بيته وكانت إمارة
 الغزاة بالأندلس مستأجرة بأمر السيف متماسة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية
 والارزاق لما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو وقارعة ملك المغرب الى ملك
 الأندلس بغضون لهم عن استطالهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدو حتى اذا
 سكن ربح الطاغية بما كل من شغل به فتنة أهل دينه منذ منصف هذه المائة وشغل
 بنو مرين أيضا بعدمهلك السلطان أبي الحسن وتناشوا عهد القلب على أقتالهم
 وجيرانهم وتناشوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الأندلس على نحو هذه الخطة من دولته
 وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على هؤلاء الجولة فتقبض على يحيى
 ابن عمرو بنيه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده
 الأمير يوسف ومحمدا رسم الخطة لبني مرين بالجولة الى أن توهم فداء الحامية منهم ففداه
 بيوت العصبية الكبرى فراجع رأيه في ذلك وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما
 على الغزاة بوادي آش ولما لحق السلطان به ناجيا من الفسكة ليله مهلك رضوان
 مانع دونه وظاهره على أمره حتى اذا ارتحل الى المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على
 السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الأندلس رجع في جلته
 فكان له بذلك عهد وذمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تنفذ مسكن
 الأمير على الغزاة ونظر من يديه عثر اختياره على هذا السابقه وسأله وما تولاه من
 نصحه ووقوفه عند حده فعهده سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولوه فتأمر بها
 واضطلع بأمرها واستمرت حاله الى أن هلك حتم أنفة سنة ثمان وستين وبقي وجه

{ الخبير عن اماره عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن ابن }
{ السلطان أبي علي علي الغزاة بالاندلس ومصابير امره }

كان أولاد السلطان أبي علي قد أجازوا إلى ان طلب الامر وكان من أمرهم ما نرحلناه
إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادره مسعود بن رحوبن ماسي سنة ست
وستين من عساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله
ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معسكرها بقلقاه من البر بما
يناسبه وأكرم مشواه وأسنى الجراية له ولوزيره ولخاشيته واستقرت في جله الغزاة
المجاهدين حتى إذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظرا السلطان فيمن يولي به
أمرهم فعترا اختياره على عبد الرحمن هذا الماعرف به من السالة والاقدام ولقرب
الرشايع بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملالة الترشيح لهذه الخطبة بالاندلس
كما قدمناه لما كانت رشايع ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت بإتصال الملك في عمود
نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بهارة على الغزاة
المجاهدين سنة ثمان وستين وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة وأقعد به مجلس الموازنة
كما كان الأمراء قبله واتصل الخبير بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن فغص بكانه وقوهم أن هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك وكانت
لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مدخله مع صاحب المغرب بما أمل أن يجعله فئة
لا عتصامه فأوعز إليه بالتخيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد في ذلك
جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن ماسي إلى عظمة القبيل وبعض البطانة
من أهل الدولة التحسب والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان
ابن الاجر وأعطاهم كتابهم فشهد عليهم وأمرهم فاعة قتلوا في المطبق سنة سبعين
واسترضى صاحب المغرب بقلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان
عبد العزيز وتبين للسلطان مكره واحتباله عليه في شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأظلم
الحق بين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة أبي بكر بن غازي وامتعض ابن الاجر
للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن ماسي من
الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه إلى المغرب ونزلوا بعرسى عساسة على بطوية
داعيا لنفسه فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبي بكر بن بن غازي ما قصصناه
واستقر آخر اجرا كش وتقاسم بمالك المغرب وأعماله مع السلطان أبي العباس احمد بن
أبي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التحم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد

منهم ما عند حته وأغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دواته ومحارصهم من ملكه
وصار أمر الغزاة المجاهدين اليه وبأمر أحوالهم بنفسه وعلمهم بنظره وخص القرابة
المرتبين منهم بزيده تكملة وعناية والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
والله مآلات الملك يوفى الملك من بشاء وينزع الملك من يشاء لا رب غيره ولا معبود سواه



* (التعريف بابن خلدون موافق هذا الكتاب) *

أصل هذا البيت من أشبيلية انتقل عند الجلاء وغلب ملك الجلائقة ابن أدقوش عليها
الى تونس في أواسط المائة السابعة * (نسبه) * عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن
الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون هذا الأذكر من
نسبه الى خلدون غير هذه العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر وانه سقط مثلهم
عدد الان خلدون هذا هو الداخل الى الاندلس فان كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد
سبع مائة سنة فيكونون زهاء العشرين ثلاثة لكل مائة كما تقدم في أول الكتاب الأول

وتبيننا في حضرموت من حرب اليمن الى وائل بن حجر من اقبال العرب بمسروق وله
 محبة قال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة هو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
 ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن الحرث
 ابن مالك بن مرة بن حيدر بن زيد بن الحضرى بن عمر بن عبد الله بن عوف بن حردم بن حرم
 ابن عبد شمس بن زيد بن لؤى بن ثبث بن قدامنة بن أعجب بن مالك بن لؤى بن فطان
 وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وذكره أبو عمر بن عبد البر في حرف
 الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسطاه رداه وأجلسه عليه
 وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولدوله الى يوم القيامة وبعت معاوية بن أبي
 سفيان الى قومه يعلمهم الاسلام والقرآن فكان له بذلك صحابة مع معاوية ووفد عليه
 لارتى خلافته فأجاز مفرذ عليه جائزته ولم يقبها ولما كانت وقعة حجر بن عدى بالكوفة
 جمعت رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكانوا مع زياد بن أبي سفيان عليه حتى أوثقوه
 وجأوا به الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم ويذكر بنو خلدون الاشيليدون
 من ولده جد هم الداخِل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني بن
 الخطاب بن كريت بن عبد بكر بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد
 كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وترك أبو العاصي
 محمدًا وأحمد وعبد الله قال وأخوهم عثمان له عقب ومنهم الحكيم المشهور بالاندلس
 تليد مسلمة البحر يطي وهو أبو مسلم عمر بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
 عثمان بن خلدون الداخِل وابن عمه أحمد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولد كريت
 الرئيس المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت انتهى
 كلام ابن حزم (سلفه بالاندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الاندلس نزل
 بخرمونة في رط من قومه حضرموت ونشأت بنيه بها ثم انتقل الى اشبيلية وكانوا
 في جنس اليمن وكان لكريت من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة باشبيلية أيام
 الأمير عبد الله المرواني ثار على أبي عبدة وملكها من يده أعوام ثم ثار عليه عبد الله بن
 حجاج باملاء الأمير عبد الله وقتله وذلك في أواخر المائة الثالثة (وتلخيص الخبر عن ثورته)
 ملاحظه ابن سعيد عن الجبازي وابن حيان وغيرهما ويقلونه عن ابن الأشعث مؤرخ
 اشبيلية أن الاندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله تطاول رؤساء اشبيلية الى
 الثورة والاستبداد وكان رؤسائها المتطاولون الى ذلك في ثلاثة بيوت يتأبى عبدة
 وريثهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة وكان عبد الرحمن الداخِل وفي اشبيلية
 وأصحابها أبا عبدة وكان حاقده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ويولونه الممالك الخفية

وبيت بنى خلدون ورئيسهم كريت المدكور ويرد فيه خالد أخوه قال ابن حبان وبيت بنى
 خلدون الى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة
 عليية ثم بيت بنى حجاج ورئيسهم يومئذ عبد الله قال ابن حبان هو من لحم وبيتهم الى الآن
 في اشبيلية ثابت الاصل ثابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية فلما عظمت الفتنة
 بالاندلس أعوام الثمانين وما تين وكان الامير عبد الله قد ولي على اشبيلية أمية بن عبد
 الغافر وبعث معه ابنه محمد وجعله في كفالته فاجتمع هؤلاء النفرونار وبعث محمد بن الامير
 عبد الله وبأمية صاحبهم وهو عيالهم على ذلك ويكسب ديان الامير عبد الله وحاصروه
 حتى طلب منهم اللعاق بأبيه فأخرجوه واستبدت أمية باشبيلية ردت على عبد الله بن حجاج
 من قتله وأقام أخاه ابراهيم مكانه وضبط اشبيلية واستمر هن أولاد بنى خلدون وبنى حجاج
 ثم ثار وابه وهم بقتل أنسابهم فراجعوا طاعته وحلقوا له فأطلق أبناءهم فانتقض
 ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمه وعقر خيوله وأحرق موجوده وقتلهم حتى قتلوه
 مقبل اغير مدبر وعائت العامة في رأسه وكتبوا الى الامير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فقبل
 منهم مداواة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرأته فاستبدت عليه وفكروا بأنه
 وتولى كبر ذلك كريت بن خلدون واستقل بامارتها وكان ابراهيم بن حجاج بعد ما قتل
 أخوه عبد الله على ما ذكره ابن سعد عن الحجازي سمعت نفسه الى التفرق فصاهر ابن
 حفصون أعظمهم ثوار الاندلس يومئذ وكان بمالقة وعماله الى رندة فكان له منه رده ثم
 انصرف الى مداواة كريت بن خلدون وملا بسبته فردفه في أمره وأشركه في سلطانه
 وكان في كريت تعامل على الرعية وتعصيب فكان يتجههم لهم ويغفلت عليهم وابن حجاج
 يسلكهم الرفق والتلطف في الشفقة بهم عنده فأنحرفوا عن كريت الى ابراهيم ثم دس
 الى الامير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ليسكن اليه العاقبة فكتب
 اليه العهدة بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشرى بوا من حبسه والنفرة عن كريت
 ثم أجمع الثورة وهاجت العاتة بـ كريت فقتلوه وبعث برأسه الى الامير عبد الله
 واستقر بامارة اشبيلية قال ابن حبان وحصن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس
 وجعلها مرتبطا بخيلها وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية واتخذ الخلدون رتبهم طبقات وكان
 يصانع الامير عبد الله بالاموال والهدايا وبعث اليه المدد في الطوائف وكان مقصودا
 بممحا قصده أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه
 صاحب العقد وقصده من بين سائر الثوار فعرف حقه وأعظم جائزته ولم يزل بيت بنى
 خلدون باشبيلية كما ذكره ابن حبان وابن حزم وغيرهما سائر أيام بنى أمية الى زمان
 الطوائف وأتيحت عنهم الامارة بما ذهب لهم من الشوك والمغالل ابن عباد على

اشبيلية واستبد على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دولته
 وحضر وابعه وقعة الجلالة كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملوك الجلالة
 فاستشهد فيها ثلثة من بني خلدون هؤلاء في الجولة مع ابن عباد فاستلهموا في ذلك
 الموقف بما كان الظهور للمسلمين ونصرهم الله على عدوهم ثم تغلب يوسف بن تاشفين
 والمرابطون على الاندلس واضمعت قبائل العرب زفيت قبائلهم * (سلفه بافريقية) *
 ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوها من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد
 المؤمن وبنيه وكان الشيخ أبو حفص كبير هتانة زعيم دولتهم ولوه على اشبيلية وغرب
 الاندلس مراراً ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك
 فكان لسلاطين اشبيلية اتصال بهم وأهدى بعض أجدادنا من قبل الاتهات ويعرف
 بالمتسبب للأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم جارية من
 سبي الجلالة اتخذها أم ولد وكان له منها ابنه أبو زكريا يحيى ولي عهده الهالك في أيامه
 وأخوه عمر وأبو بكر وكانت تلقب أم الخلفاء ثم انتقل الأمير أبو زكريا إلى ولاية
 افريقية سنة عشرين وستمائة ودها لنفسه بها وخلق دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس
 وعشرين واستبد بافريقية وانتقضت دولة الموحدين بالاندلس ونار عليهم ابن هود ثم
 هلك واضطربت الاندلس وتكالبت الطاغية عليها وتردد الغزو إلى الفرتيرة بسبب
 قرطبة واشبيلية إلى جيان ونار ابن الأحمر من غرب الاندلس من حصن أرجونة يرجو
 التماسك بما بقي من الاندلس وفاوض أهل الشورى يوده تداشيلية وهم بنو الباجي وبنو
 الجدة وبنو الوزير بنوسيد الناس وبنو خلدون ودخلهم في الثورة على ابن هود وأن
 يتجافوا عن الطاغية عن الفرتيرة ويسكوا بالجبال الساحلية وأما مصادرها المتوعدة من
 مالقة إلى غرناطة إلى المارية فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقتداهم أبو مروان الباجي
 فنادبهم ابن الأحمر وخلق طاعة الباجي وبابع مرة لابن هود ومرة لمصاحب مرآكش من
 بني عبد المؤمن ومرة للأمير أبي زكريا صاحب افريقية ونازل غرناطة واتخذها دار ملكه
 وبقيت الفرتيرة وأما مصادرها ضاحية من نزل الملك نخشي بنو خلدون سوء العاقبة من
 الطاغية وارتحلوا من اشبيلية ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فلما قرطبة
 واشبيلية وقرمونة وجيان وما إليها في سنة عشرين سنة وما نزل بنو خلدون بسبتة
 أصبر إليهم العز في بانياته وبناته فاختلف بهم وكان لهم معهم صهر مذكور وكان جدنا
 الحسن بن محمد وهو سبط ابن المتسبب قد أجاز فيهم فذكروا سابق سلفه عند
 الأمير أبي زكريا فقصده وقدم عليه فأكرم قدمه وارتحل إلى المشرق فقصي
 فرضه ثم رجع ولحق بالأمير أبي زكريا على بونة فأكرمه واستقر في ظل دولته ومرعى

نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن بيونة سنة سبع وأربعين
وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدنا أبابكر على ما كان لآبيه ثم ضرب الدهر ضرباً به
وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الامير أبو إسحق من
الاندلس بعد أن كان قزيراً امام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو تلك افریقیة
ودفع جدنا أبابكر محمد على عمل الاشغال في الدولة على سن عظماء الدولة الموحدين فيها
قبله من الانفراد بولاية العمال وعزاهم وحسبناهم على الجباية فاضطلع بتلك الربة ثم
عقد السلطان أبو إسحق لابنه محمد وهو جدنا الاقرب على تجباية ولى عهد ابنه أبي
فارس أيام أن أقصاه الى بجاية ثم استعفى جدنا من ذلك فأعذاه ورجع الى الحضرة ولما
غلب الدعي بن أبي عماره على ملكهم بنونس اعتقل جدنا أبابكر بمحمداً وصادره على
الاموال ثم قتل خنقاً في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الاقرب مع السلطان أبي إسحق
وأبناءه الى بجاية فقبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو واخوته لمدافعة
الدعي بن أبي عماره وهو يشبهه بالفضل بن الخلو ع حتى اذا استلمه واعر ما حنة خالص
جدنا محمد مع أبي حفص ابن الامير أبي زكريا من الملممة ومعهم الفنازاري وأبو الحسن
ابن سيد الناس فاستنكف من ايشار الفنازاري ولما استولى أبو حفص على الامور رعى
له سابقته وأقطعه ونظمه في جيلة القواد ومرا تيب الحروب واستمكن في بني الكثيرين
أمر ملكه ورشحه لجبايته من بعد الفنازاري وهلك فكان من بعده حافظ أخيه المستنصر
أبو عصيدة واسطفي لجبايته محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفنازاري وجعل محمد بن
خلدون رديقه له في جبايته فكان كذلك الى أن ذلك السلطان وجاءت دولة الامير خالد
فأبقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولا عقد له الى أن كانت دولة أبي يحيى
ابن اللحياني فاصطنعه واستمكن به عندما تنبضت عروق النعاب من العرب ودفعه الى
حماية الجزيرة من لاج احدي بطون سليم الموطنين بنوا حيا فكنيت له في ذلك آثار
مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
وأظهر التوبة والاقلاع وعاد الحج متفلاً سنة ثلاث وعشرين ولزم كسر بيته وأبقى
السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع والجراية ودعاه الى
جبايته مراراً فامتنع (أخبرني) محمد بن منصور بن حري قال لما هلك الحاجب بن محمد
ابن عبد العزيز ~~الكردي~~ المعروف بالمزوار سنة سبع وعشرين وسبع مائة استدى
السلطان جدنا محمد بن خلدون وأراد على الجباية وأن يقرض اليه أمر دفأني واستعفى
فأعفاه وأمره فبين بوليه جبايته فأر عليه بما حب ثغر بجاية محمد بن أبي الحسن بن
سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكنائيه واضطلاعه ولقد تم حياية بين سلاهما بنونس

واشيعة من قبل وقال له هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين فعمل
 السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه مجابته وكان السلطان أبو يعي
 اذا خرج من تونس يستعمل جندنا محمد عليها وتوفى بنظره الى أن هلك سنة سبع وثلاثين
 ونزع ابنه وهو والدي محمد بن أبي بكر عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم
 والرباط لما نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الرندي الشهير بالفقيه كان كبير تونس لعهد
 في العلم والفتيا وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبي حسين وعنه حسن الوليين
 الشهيرين وكان جندنا رحمه الله قد لازمه من يوم نزعته عن طريقه وألزمه ابنه
 وهو والدي رحمه الله فقرأ وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية وله بصير بالشعر وفنونه
 عهدي بأهل البلد يتصاكون اليه فيه ويعرضون عليه. وهلك في الماء والجارف سنة
 تسع وأربعين وسبعمائة * (أما الثاني) * فاني ولدت بتونس في فرة رمضان سنة اثنتين
 وثلاثين وسبعمائة وربيت في حجر والدي رحمه الله الى أن أيقفت وقرأت القرآن العظيم
 على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن نزال الانصاري أصله من جالة الاندلس من أعمال بلنسية
 أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها وكان اماما في القراآت وكان من أشهر شيوخه
 في القراآت السبع أبو الوالي بن أحمد بن البعلوي وهو شيخته فيما رواه ايده معروفة
 وبعدها انما تظهرت القرآن العظيم عن حفظي قرأته عليه بالقراآت السبع
 المشهورة افرادا وجمعا في إحدى وعشرين ختمة ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى ثم
 قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة
 الشاطبي اللامية في القراآت والرائية في الرسم وأخبرني بهما عن الاساتذة
 عبد الله البطوي وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب التفسير لاحاديث الموطا لابن
 عبد البر حذابه حذو كتاب التمهيد على الموطا مقتصر على الاحاديث فقط ودرست
 عليه كتابا جمعا مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في الفقه ولم اكملهما
 بالحق وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي وعلى أستاذي تونس منهم
 الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الحصايري وكان اماما في النحو وله شرح مسد توفى على
 كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشراش المازري ومنهم أبو العباس أحمد بن
 المقصاري كان ممتعا في صناعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح
 الجناب النبوي وهو حي لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس أبو
 عبد الله محمد بن بجر لازمت مجلسه واقدت عليه وكان بجر اذخر في علوم اللسان وأشار
 على بحفظ الشعر فحفظت كتب الاشعار الستة والحاسة للاعلم وشعر وطائفة
 من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الاغانى ولازمت أيضا مجلس امم المحدثين بتونس منهم

لدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم بن
 الجراح وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره وبضمان الاتهامات الخمس
 وناولني كتاباً كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة طامة وأخبرني عن
 مشايخه المذكورين أشهرهم تونس قاضي الجاهة أبو العباس أحمد بن القماز
 الخزرجي وأخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 الحياثي وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي
 مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك أستاذ مجلس
 شيخنا الإمام قاضي الجاهة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخى عمر رجة الله عليهم
 وأقدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك وكانت له طرق عالية عن
 أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غيره ولأمن مشيخة تونس وكلهم سمعت
 عليه وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف وكان قدم علينا في جملة
 السلطان أبي الحسن عندما ملك أفريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان
 يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بكنائهم فيه ففهم شيخ القضاة بالمغرب وإمام مذهب مالك
 أبو عبد الله محمد بن سليمان السطلي فكنت أستاذ مجلسه وأقدت عليه ومنهم كاتب
 السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مخطوطاته إمام المحدثين
 أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي لازمه وأخذت عنه معاً وإجازة الاتهامات وكتاب الموطأ
 والسير لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتاباً كثيرة سررت عن حفظي
 وكانت بضاعته في الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون
 مضبوطة كلها مقابلة ولا يتخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين
 في سنده إلى مؤلفه حتى الفقه والعربية والفقهية الأسناد إلى مؤلفها في هذه العصور
 ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المغرب قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع
 الكبير بين الأقرآت السبع من طريق أبي عمر والداني وابن شريح لم أكملها وسمعت
 عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد
 ابن إبراهيم الأبي أصله من تلسان وبها نشأ وقرأ كتب التعليم وصدق فيه وصله
 الحصار الكبير بتلسان أهوام المائة السابعة فخرج منها ورجع ولقي أعلام المشرق
 يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان محتطاً بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق
 وقرأ المنطق والأصاوين على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام وكان قرأ بتونس مع
 أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير بالذكروجا إلى تلسان بعلم كثير من
 المنقول والمعقول فقرأ الأبي على أبي موسى منها كما قلناه ثم خرج من تلسان هارباً

الى المغرب لان سلطاننا اياجو يومئذ من ولد يفراس بن زبان كان يصكره على
 التصرف في احواله وضبط الجباية بحسبانه فقرا الى المغرب ولحقه عرا كس ولازم العالم
 الشهير المذكور ابا العباس بن البناء فحصل له عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها
 ثم صعد الى جبل النواكزة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن ترويت ليقرأ عليه
 فأقاده وبعد احوام استقر له ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه
 ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بمجلسه وهو في خلال ذلك يعلم
 العلوم العقلية ويثابرين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره
 وألقى الاصحار بالا كابر في تعليمه ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن
 برئته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية
 وكان رحمه الله تعالى يشهد لي بالتبريز في ذلك ومن قدم في جملة السلاطين أبي الحسن
 صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي كان يكتب عن السلطان
 ويلزم خدمة أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التي توضع
 بين السلطان أسفل المراسم والمخاطبات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن
 رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن بسمته واجادته في فقه
 الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحول الشهور والمخاطبات على المنابر لانه كان
 كثير ما يصلي بالسلطان فلما قدم علينا بتونس معبته واعتبطت به وان لم ألتذده شيئا
 لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقدمه صاحبنا أبو القاسم الرحوي
 شاعر تونس في قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذكره لشجته أبي محمد عبد
 المهين في ايصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى الباء وقد تقدم ذكرها
 في أخبار السلطان وذكر في صريح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان
 وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى * وأيقنت أن لاحظ في كف كيوان
 وأن لا اختيار في اختيار مقوم * وان لا قيراع بالقران لا قران
 وان نظام الشكل أكل نظمه * لاضعاف قاض في الدليل برهان
 وان افتقار المرمن فقراته * ومن نقله يغنى اللبيب بأوزان
 الى آخرها ثم يقول في ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أما احوهم * فارسخ من طودى شير ومن لان
 فلا طيش يعاومهم وأما علوهم * فاعلامها تهديك من غير نيران
 ثم يقول في آخرها

وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علقت من الضمائر غيره * وان هويت كلا بحب ابن رضوان
وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوي يذكر عبد المهيمن بذلك
لهي الفخر يا كساب وسعي * وهو العمر في اتهاب وفي
وأرى الناس بين ساع لرشد * يتوخى الهدى وساع لفي
وأرى العلم للبرية زينا * فتبزي آمنه بأحسن ذي
وأرى الفضل قد تجمّع كلا * في ابن عبد المهيمن الحضرمي
ثم يقول في آخرها

ينبغي القرب من مراقي الاماني * والترقي للجانب العلوي
فأ نلها مراهما مستهلا * كل دان يسعى وكل قصي

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين فشقوا عن ذلك
ولم يظفر هذا الرحوي بطلبته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه وهلك
عبد المهيمن فيمن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس خلوة كانت بينه وبين والدي رحمه الله
أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القيروان نارا أهل تونس بمن كان عندهم من أشباع
السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهله
وانتفض عليه ابن تافراكين وخرج من القيروان إلى العرب وهم يهيمون السلطان
وقد اجتمعوا على أبي دؤوب وباعوا له كما ترفي أخبار السلطان فبعثوا ابن تافراكين إلى
تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهبة
خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله وأقام مخفيا عندنا نحو من ثلاثة
أشهر ثم نجى السلطان من القيروان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وقتل ابن تافراكين
إلى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من
وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيرا ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته
ومما كتب إليه وحفظته من خطه

محمد ذوالملك اكرم قد ثاني * فعال شكره أبدا عناني
جزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلدا في الجنان
فكم أولى ووالى من جميل * وبر يا فعال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قد * جنى من وده ورد الجنان
أبا بكر ثاؤلا طول دهرى * أر دد باللسان وبالجنان
وعن عليك ما امتدت حياتي * أكافح بالحسام وباللسان

فذلك أفدت خلاصت دهرى * أراعى حبيسه آتقنى عنائى

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الزحوى في شعرهم سببا في الحلبه في مجلس السلطان
أبى الحسن اصطفاهم اصحابته من أهل المغرب فأما ابنا الامام منهم فكانا اخوين من
أهل برشك من أعمال تلسان واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن والاصغر أبو موسى
عيسى وكان أبوهما أمانيا بعض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد
زيرم بن حماد بأن عنده وديعه من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولاذبالا امتناع وبيته
زيرم لينتزع المال من يده فداقعه وقتل وارتمحل ابناه هذان الاخوان الى تونس
في آخر المائة السابعة وأخذ العلم بها عن تليذ بن زيتون وفقها على أصحاب أبى
عبد الله بن شعيب الدكلى وانقلبا الى المغرب بحظ وافر من العلم وأقاما بالجزائر يثان
العلم بها الامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليهما والسلطان أبو يعقوب
يومئذ صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين جاثم على تلسان يحاصرها الحصار الطويل
المشهور وينسبها جوشه في نواحيها وغلب على الكثيرين أعمالها وأما صارها وملك
همل مغراوة بشلف وحصر مليانة بعث اليها الحسن بن أبى الطلاق من بنى عسكر وعلى
ابن محمد بن الخير من بنى ورتاجن ومعهما الضبط الجباية واستخلاص الاموال الكتاب
منديل بن محمد الككافى فارتمحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذ عليه فليبايعين
منديل الككافى فقر بهما واصطفاهما واتخذهما للتعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن
يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلسان سنة خمس وسبعمائة على يد خصى
من خصائه طعنه فأشواه وهلك وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعدد مورز كرهاها
في أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلسان من بعده يومئذ أبى زيان محمد بن عثمان بن
يغم راسن وأخيه أبى جوا العهد المتأكد على الافراج عن تلسان ورد أعمالها عليه فوفى
لهم بذلك وعاد الى المغرب وارتمحل ابن أبى الطلاق من شاف والككافى من ملدانة
راجعين الى المغرب ومروا بتلسان فأوصى لهما أبو جحو وأثنى عليهما حلة بقاءهما في
العلم واقنيط بهما أبو جحو وبنى لهما المدرسة المعروفة بهما وأقاما عنده على مجرى أهل
العلم وهلك أبو جحو وكانا كذلك مع ابنه أبى تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن
الى تلسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما شهرة في أقطار المغرب أسست
لهما عقيدة صالحة فاستدعاهما حين دخوله وأدنى مجلسهما وشاد بكمهم وأرفع
جاههما على أهل طبقتهما وصار يحمل بهما مجلسه متى مر بتلسان وفدا عليه في
الاولى التى نفر فيها اعيان بلادهما ثم استنفرهما الى الفزو وحضر امعه واقعة طرب
وعاد الى بلدهما وتوفى أبو زيد منهما اثر ذلك وبقي أخوه موسى متوثا ما شاء من غلال

تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن إلى إفريقية سنة ثمان وأربعين كما مر في أخباره استعصم أبو موسى بن الإمام معه ~~مكر~~ ما موقرا على المثل قرب المجلس منه فلما استولى على إفريقية سرجه إلى بلده فأقام بها يسيرا وهلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وبقي أعقاب ما بتلمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة موقرين فيها طبقا على طبق إلى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة من بطون أوربة بنو أحي فاس فنزل أبوه سليمان مدينة فاس ونشأ محمد فيها وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب والطائر الذكور وقاضي الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس المذهب مالا وأفقههم فيه وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته وبعد شأوه في الفضل يشوف إلى ترتيب مجلسه بالعلماء واختاره منهم جماعة لعصبانته ومجالسته كان منهم هذا الإمام محمد بن سليمان وقدم علينا بتونس في جلته وشهدنا وفور فضله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظا وفهما هدى به رحمه الله تعالى وأخى موسى بقرأ عليه كتاب التبصرة لأبي الحسن النخعي وهو يصححه عليه من أملائه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا حاله في أكثر ما يعاني في جلته من الكتب وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القبر وان وخاص معه إلى تونس وأقام بها نحو من سنتين وانتقض المغرب على السلطان واستقل به ابنه أبو عثمان ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين ومتر بجاية فأدركه الفرق في سواحلها فغرق أساطيله وغرق أهلها وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم ورمى به البحر ببعض الجزر هناك حتى استنفذه منها بعض أساطيله ونجا إلى الجزائر ثم بعد أن تلف موجوده والكثير من عياله وأصحابه وكان من أمره ما مر في أخباره وأما الأيل واسمه محمد بن إبراهيم فنشأ بتلمسان وأصله من جالية الأندلس من أهل أيلة من بلد الجوف منها أجاز بأبيه وعمه أجد فاستخدمهم بغير راس ابن زيان وولده في جندهم وأصهر إبراهيم منهم ما إلى القاضي بتلمسان محمد بن غلبون في ابنته فولدت له محمدا هذا ونشأ بتلمسان في كفالة جده القاضي فنشأ له بذلك ميل إلى انتمال العلم عن الجندية التي كانت متعل أبيه وعمه فلما أيقع وأدرك سبق إلى ذهنه محبة التعاليم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهذا في سن البلوغ ثم أفل السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها محاصرها وسير العساكر إلى الأعمال فافتتح أكثرها وكان إبراهيم الأيلي قائداً بهنين مرمرى تلمسان في أيلة من البصر فلما ملأها يوسف بن يعقوب باعتقل من وجد بها من أشياخ بني عبد الواد واعتقل إبراهيم الأيلي وشاع الخبر في تلمسان بأن يوسف بن يعقوب يستترهن أبناءهم

ويطلقهم فتشوف ابنه محمد الى اللهاق بهم من أجل ذلك وأغراه أهله بالعزم عليه فتسور
الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد خبر الاسترخاء واستخدمه يوسف ابن يعقوب قائدا
الى الجند الاندلسيين الاندلسيين بناو ريرت فكره المقام على ذلك ونزع عن طوره ولبس
المسوح وسار فاصدا الى الحج وانتهى الى رباط العباد تحتقيا في محبة الفقراء فوجد
هناك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسين جاء الى المغرب يوم اقامته دعوته فيه وكان
مغفلا فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أبس من مرأته ونزع عن ذلك
واعتمى على الرجوع الى بلده فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جلته قال رحمه الله وبعد
حين انكشف لي حاله وما جأله واندرجت في جلته وأصحابه وتابعيه قال وكان يلقاه
في كل بلد من أصحابه وأسماعه وخدومه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن
ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلة في البحر واستقصيت من
كثرة الاعتسال لمكان هذا الرئيس فأشار عني بعض بطانته بشرب الكافور
فاعترفت منه غرفة فشربتها فاخفاطت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها
يومئذني الدين بن دقيق العبد وابن الرفعة وصفي الدين الهندي والتبريري وغيرهم
من فرسان العقول والمنقول فلم يكن قصارا الا تميز أشخاصهم اذا ذكرهم لنا لما كان به
من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جلته الى كربلاء فبعث به من أصحابه من
أوصله الى مأمنه ببلاد زواوة من أطراف المغرب وقال لي شيخنا رحمه الله كان معي
دنانير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها فلما نزل بي ما نزل
انزعها مني حتى اذا بعث أصحابه يشيعوني الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا أوصلوني الى
المأمن أعطوني اباها وأشهدوا على في كتاب حملوه معهم اليه كما أمرهم ثم قارن وصول
شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلّص أهل تلمسان من الحصار فعدا الى
تلمسان وقد أفاق من اختلاطه وانبعث همته الى تعلم العلم وكان ما نالا الى العقليات
فقرأ المنطق على أبي موسى بن الامام وبعثه من الاصلين وكان أبو جهم صاحب تلمسان
قد استفحل ملكه وكان ضابطا للامور وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فدفعه
الى ضبط أمواله ومشارفة أحواله وتنادى شيخنا من ذلك فأكرهه عليه فأهمل الحيلة
في الخلاص منه ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع وبعث فيه أبو جهم فاخفى بها
للتعاليم من اليهودى خليفة المغيلي فاستوفى عليه فنونها وحذق وخرج متواريا من
فاس فلحق بمراكش أيام عشر وسبعمائة ونزل على الامام أبي العباس ابن البناء شيخ
العقول والمنقول والمبرز في التصوف علما وحالا فلزمه وأخذ عنه وتضلع في علم العقول
والتعاليم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهسكرة علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه

وكان في طاعة السلطان قد دخل اليه شيخنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل
 واجتمع عليه طلب العلم هناك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد في ذلك
 على محبته وتخليقه وامتنال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته في تلك القبائل
 ولما انتقل السلطان أبو سعيد على بن تروميت من بجلة نزل الشيخ معه وسكن بفاس
 واشتال عليه طلبه العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان
 أبو الحسن تلمسان ولقي أبا موسى ابن الامام ذكره له باطبيب الذكر ووصفه بالتقدم
 في العلوم وكان السلطان معتقبا يجمع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه
 بفاس ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولزم صحابة
 السلطان وحضر معه واقعة طريق وواقعة القبروان بافريقية وكانت قد حصلت
 بينه وبين والدي رحمه الله خلة فكانت وسيلتي اليه في القراءة عليه فلزمت مجلسه
 وأخذت عنه العلوم العقلية بالتصايم ثم قرأت المنطق والاصولين وعاموم الحكمة
 وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في نزله
 وكفالتنا فأشرت عليه بالمقام وبطنائه عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان
 أبو الحسن فأحسننا به العذر فتجأ في عنه وكان من حديث غرقه في البحر ما قدمناه
 وأقام الشيخ بتونس ونحن وأهل بلدنا بجهةنا تساجل في غشيان مجلسه والادعائه
 فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتانة وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله ومات تلمسان
 من بني عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وسلطان بني مكناس أبو اسحق ابراهيم
 ابن يحيى في كفالة شيخ الموحدين بن تافرا كين فأسلمه الى سفيره وركب معه البحر
 في أسطول أبي عنان الذي جاء فيه السفير ومرت بجاية ودخلها وأقام بها ثم راحني قرأ
 عليه طائفة العلم بها بمختصر ابن الحاجب في أصول الفقه برغبته في ذلك منه ومن
 صاحب الاسطول ثم ارتحل ونزل بمري حنين وقدم على أبي عنان تلمسان وأحل محل
 التكرمة ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك
 بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة احدى
 وثمانين وستمائة (وأما عبد المهين) كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سبتة وبينهم بها
 قديم ويعرفون ببني عبد المهين وكان أبو محمد قاضيا أيام بني العزفي ونشأ ابنه عبد
 المهين في كفالته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبي اسحق الغافقي ولما ملك
 عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سبتة ونقلني بني العزفي مع جملة أعيانها الى
 غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهين استكمل قراءة العلم هناك وقرأ على مشيختها
 ابن الزبير ونظرائه وتقدم في معرفة كتاب سيديويه وبرزفي علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتب له أهل المغرب والاندلس واستكتبه رئيس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله
 ابن الحكيم الرندي المستبد على السلطان الخلويع ابن الاجر فكتب عنه ونظمه في طبقة
 الفضلاء الذين كانوا يجلسه مثل المحدث أبي عبد الله بن سيد الفهرى وأبي العباس أحمد
 العزفي والعالم الصوفي المتحضر دأبى عبد الله محمد بن خميس التلمساني وهككا نالايجار يان
 في البلاغة والشعر الى غير هؤلاء ممن كان محتصا به وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ
 غرناطة فلما كتب الوزير ابن الحكيم وعادت سبته الى طاعة بني مرين عاد عبد المهيمن
 اليها واستقر بها ثم ولي الامر أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو علي واستبد بحمل الدولة
 نشوف الى استدعاء الفضلاء وتجمل بمكانهم فاستقدم عبد المهيمن من سبته واستكتبه
 سنة ثلث عشرة ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة وأمنع بالبلد الجديد وخرج منها
 الى بجلماصة لصلح عقده مع أبيه فتملك السلطان أبو سعيد بعد عبد المهيمن واتخذ كتابا
 الى أن دفعه الى رئاسة الكتاب ورسم علامته في الرسائل والاوامر فتقدم لذلك سنة
 ثمان عشرة ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وسار مع أبي
 الحسن الى افريقية وتخلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس فلما كانت
 الهبة بنونس ووصل خبر الواقعة وتخيرا وليا السلطان الى القصبية مع حرمه
 تسرب عبد المهيمن في المدينة متبذاهم وتوارى في بيتا خشية أن يصاب معهم
 بذكروه فلما انجلت تلك الغيابة ورجع السلطان من القيروان الى سوسة وركب منها
 البحر الى تونس أمر بن عن عبد المهيمن لما سخط غيبته عن قومه بالقصبية وجعل العلامة
 لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا
 البيت وأقام عبد المهيمن عطلا من العمل شهرا ثم اعتبر السلطان ورضى عنه وورد اليه
 العلامة كما كان ثم توفي لايام قلائل بنونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين
 ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به في
 تاريخ غرناطة فليطالع هناك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكره
 الرحوي في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البجاري أصله من
 الاندلس نشأ ببلقة وأخذ عن مشيخته وحذق في العربية والادب وتفنى في العلوم
 ونظم ونثر وكان مجيدا في الترسيل ومحسنا في كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف
 ونزل سبته ولقي بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجاز له واختص بالقاضي ابراهيم بن
 يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان وكان يستنبيه في القضاء والخطابة
 ثم نقله في جملة الكتاب يباب السلطان واختص بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب
 والاخذ منه الى أن رحل السلطان الى افريقية وكانت واقعة القيروان وانحصر

بالقضية بتونس مع من انحصر بهم من أشياعه مع أهله وحرمة وكان السلطان قد خلف
 ابن رضوان في بعض خدمته فجاء عند الحصار ليعمل على فتحهم من المكتبات وتولى كبر
 ذلك فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان فرعى له حق خدمته
 تأديسا وقربا وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الأسطول إلى المغرب سنة
 خمسين كما تروا استخلف بتونس ابنه أبا الفضل وخلف أبا القاسم بن رضوان كائنه فأقاما
 كذلك أياما ثم غلبهم على ترنس سلطان الموحد بن الفضل ابن السلطان أبي يحيى ونجا
 أبو الفضل إلى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بتونس حولان ثم ركب البحر إلى
 الأندلس وأقام بالمريّة مع جله من هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن كان فيهم عامر
 ابن محمد بن علي شيخ هنائكة كفال لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركبهم السفين معه من
 تونس عند ما ارتحل فخلص إلى الأندلس ونزلوا بالمريّة وأقاموا بها سائت جربة سلطان
 الأندلس فلقى بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعاه أبو الحاج سلطان الأندلس إلى أن
 يستكتبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل خلفه الذين كانوا بالمريّة ووفدوا
 على السلطان أبي عنان ووفد معهم ابن رضوان فرعى له وسائله في خدمة أبيه واستكتبه
 واختصه بشه وودعجاسه مع طلبة العلم بحضرته وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس
 الدولة ونجى الخلوة وصاحب العلامة وحسبان الجباية والعساكر قد غلب على هوى
 السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بذمة ولاية وصحبة وانتظام
 في السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدينه من السلطان وينفق سوقه عنده
 ويستكفي به في موافق خدمته إذا غاب عنها المأهواهم فلا يعين السلطان ونفقت عنده
 فضائله فلما أرا أبو عمرو في العساكر إلى بجاية سنة أربع وخمسين انفرد ابن رضوان
 بعلاوة الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه إلى بجاية وولاه
 عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحد بن بقية طينة وأفرد ابن رضوان بالكتابة وجعل
 إليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بهم أموفر الاقطاع والاسهام والجاه ثم
 سخطه آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والانشاء
 والتوقيع لأبي اسحق إبراهيم بن الحاج الغرناطي فلما كانت دولة السلطان أبي سالم
 جعل العلامة لعلي بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع
 والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله على من كفه من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائرا بإمامه
 وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن واستبد بماله فلم يزل ابن رضوان على العلامة
 وهلك عبد العزيز وولى ابنه السعيد في كفاية الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزعه من السعيد وأبى
 بكر بن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبداً عليه والسلامة لابن
 رضوان كما كانت الى أن هلك بازموه في حركة السلطان أحمد الى مراکش لحصار عبد
 الرحمن بن أبي يونس ابن السلطان أبي علي ^{وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة}
 كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وغرق
 جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخلت النكبة منهم آخرون الى أن استوفوا ما قدر من
 أجالهم (ومن حضر معه بافريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزاوي شيخ القراء
 بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد
 وكان اماماً في القراءات وصاحب ملكة فيها لا يجارى وله مع ذلك مصروف من منى امير آل
 داود وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الاحيان حزبه (ومن حضر معه)
 بافريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرزاً في المعقول
 والمنقول وعارفاً بالحديث وبرجاله واماماً في معرفة كتاب الموطأ وقرأه أخذ العلوم
 عن مشيخة فاس ومكناسة واتى شيخنا أبا عبد الله الايلي ولازمه وأخذ عنه العلوم
 العقلية فاستند ببقية طلبه عليه فبرز آخره واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل
 معه الى أن هلك شريفاً في ذلك الاسطول (ومنهم القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله
 ابن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه في صناجة كان مبرزاً في الفقه على مذهب
 الامام مالك بن أنس تفقه فيه على الاخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام وكان من
 جملة أصحابه لما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من دنزلة ابني الامام
 واختصم ما بالشورى في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم
 الارزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ ابن الامام أن يختار له من أصحابه من
 ينظمه في نقباء المجالس فأشار عليه بابن عبد النور هذا فادناه وقرب مجلسه وولاه قضاء
 عسكريه ولم يزل في جملة الى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وكان قد خلف
 أخاه علياً ببقية في تدريس ابن الامام الا أنه أقصر بإعامته في الفقه فلما خلع السلطان
 أبو عثمان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ونهض الى فاس استنصره في جملة وولاه قضاء
 مكناسة فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مر فتزع الى قضاء فرضه
 فسرعه فخرج حاجباً سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض هلك
 في طواف القدوم وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به لأمير المغرب
 على الديار المصرية يومئذ سفيان الخاضع ^{فأحسن خلافته فيه} ولاده من وظائف
 الفقهاء ما سببه خلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف به علم

الشيخاء طالع بالمال غلظ في ذلك وأمثاله فلم يزل يعاني من ذلك ما يورطه مع الناس في دينه وعرضه إلى أن دعت الضرورة للترحل عن مصر ولحق ببغداد وناله مثل ذلك فلهق بمادريين واستقر عند صاحبها فأحسن جواره إلى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هنالك حتف أنفه والبقاء لله (ومنهم شيخ العالم) أبو عبد الله محمد بن النجار من أهل تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا الأبي وبرز عليه ثم ارتحل إلى المغرب فلقى بسببته إمام العالم أبو عبد الله محمد بن هلال شارح المجسطى في الهيئة وأخذ بمراكش عن الإمام أبي العباس ابن البناء وكان إماماً في علم النجاسة وأحكامها وما يتعلق بها ورجع إلى تلمسان بعلم كثير واستخلصته الدولة فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان أبو الحسن نظمه في جلته وأجرى له ورقة فحضر معه بافريقية وهلك في الطاعون (ومنهم) أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع في الأدب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد في جملة الكتاب وأجرى عليه رزق الأطباء لتقدمه فيه فكان كاتبه وطيبه وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده فحضر بافريقية وهلك بها في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق يد الفحول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له إمامة في نقد الشعر وبصر به وما حضر في الآن من شعره الأثولة

دار الهوى نجد وساكنها * بدر أمان النفس من نجد
هل يا كروسمى ساكنها * واستن في قيعانها الجرد
أوباب معتل القسيم بها * مستشقياً بالبان والرند
يتلو أحاديث الذين همهم * قصدي وإن جاروا عن القصد
أيام سمر ظلالها وطئ * منها وزرق مياهاها وردى
ومطارح النظرات في رشا * أحوى المدامع أهيف القصد
برنو اليك بعسين جارية * قتل المحب بها على عمد
حتى أجبست بهم على عمل * ريب الخطوب وعاتر الجدة
فقد وانما وأبك بعدهم * عيشى شقى الأعلى القصد
وعند وادينا قد تفضله * بطن الثرى وقراءة اللحد
ومشردا من دون رؤيته * قذف النوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أنى جرعت حبيهم وحدى
لا تخفى يا صاح في شجرين * أخفت منه فوق ما أبدى
بالقرب لي سكن يؤقبنى * من ذكره سهدي على سهد
فرخان قد تركا بضبيعة * رزقت عن الرفداء والرفد

(وممنهم) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان كان
سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومثوارين خدمة تربيته من لدن جدته هم خادمه
في حياته وكان جده الخامس أو السادس واسمه أبو بكر بن مرزوق معروفاً بالولاية بهم
ولما هلك دفته بغير اسن بن زيان السلطان بتلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره
ليدفن بازائه حتى قدر بوقاته ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيها أخبرني سنة عشر
وسبع مائة وارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة ومرت بجاية فسمع بها على الشيخ
أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق وجاور أبوه بالحرمين الشريفين ورجع هو إلى
القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين السقاقي المالكي وأخيه وبرع في الطلب
والرواية وكان يجيد الخطين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين إلى المغرب وإلى السلطان أبا
الحسن بمكانه من حصار تلمسان وقد شيد بالعباد مسجداً عظيماً وكان عمه ابن مرزوق
خطيباً به على هادتهم في العباد وتوفي فولاه للتلمسان خطابة ذلك المسجد مكان عمه
وسمعه بخطب على المنبر ويشهد بذكروه والثناء عليه فلا يعينه واختمه وقر به وهو مع
ذلك يلزم مجلس الشيخين أبي الإمام وبأخذ نفسه بإلقاء الفضلاء والأكابر والاختد
عنهم والسادة أن كل يوم يزيد ترقية وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمجيد
المسلمين فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس ثم سفر عنه بعد أن ملك
أفريقية إلى ابن ادفونش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنفاد ابنه أبي عمر تاشفين
كان أسير يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع تاشفين مع
مائة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ولقيهم خبر واقعة القيروان
بقسنطينة من بلاد أفريقية وبها عامل السلطان وحاميته فنار أهل قسنطينة بهم
جميعاً ونهبوهم وخطبوا للفضل بن السلطان أبي يحيى وراجعوا دعوة الموحدين
واستدعوه لحاء اليهم وملك البلد وأطلق ابن مرزوق عائداً إلى المغرب مع جماعة من
الاعيان والعمال والسفراء من الملوك ووفد على السلطان أبي عثمان مع أمة حطمية أبي
الحسن والدته كانت راحلة إليه فأدركها الخبر بقسنطينة وحضرت الهمعة وثب
ابنها أبو عثمان على ملك أبيه واستبلائه على فاس فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها
ثم طلب الحاق تلمسان فسر حوّه إليها وأقام بالعباد مكان حلفه وعلى تلمسان يومئذ أبو
سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد
واقعة القيروان بتونس وابن تافراهم كين يومئذ محاصر للقصبة كما مر في أخبارهم
وانصرفوا إلى تلمسان فوجدوا بها أبا سعيد عثمان بن جزار قد استعمله عليها السلطان
أبو عثمان عند انتخاضه على أبيه ومسيره إلى فاس وانتقض ابن جزار من بعده ودعا

لنفسه وصعد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومهم فقتلوه باللسان
 من يد ابن جراح بسوء ثم قتلوه واستبدأ أبو سعيد بملك تلسان وأخوه أبو ثابت يردفه
 وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطولها ونجها هو إلى الجزائر فاحتل
 بها وأخذ في الحشد إلى تلسان فرأى أبو سعيد أن يكف عنه به عنهم بمواصلته تقع بينهم
 واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق فاستدعاه وأمر إليه بما يليق به عند السلطان أبي
 الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء وأطل أبو ثابت وقومه على الخبر فنكروا على
 أبي سعيد وعاتبوه فأنكر قبحه ثم أوصاهم بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وحبسوه
 أياماً ثم أجازوه البحر إلى الأندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بن رناطة وله إليه وسيلة
 منذ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسببته اثر واقعة طريق فرعى له أبو الحجاج
 ذمة تلك المعرفة وأدناه واستعمله في الخطابة بجماعته بالجزء فلم يزل خطيبه إلى أن
 استدعاه السلطان أبو عثمان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستبدل به على تلسان
 وأعمالها فتقدم عليه ورعى وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين
 يديه في مجلسه العلى ويدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه منهم ثم بعثه إلى تونس عام
 ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فرددت تلك الخطبة وأخيف
 بتونس ووشى إلى السلطان أبي عثمان أنه كان مطلقاً على مكانه فخطبه لذلك ورجع
 السلطان من قسنطينة فنار أهل تونس عن كان به من عماله وحاشيته واستقدموا أبا
 محمد بن تافراكين من المهدية فجاءه ملك البلد وركب القوم الأسطول ونزلوا براسي
 تلسان وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق وخرج لذلك يحيى بن شعيب من مقدمي
 الحجاب ببابه فلقبه بتساليات فقيه هذه الملك وجاء به فأحضره السلطان وقرعته ثم
 حبسه مدة وأطلقه بين يدي مهلكه واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عثمان
 وباع بعض بني مرين بعض الأعيان من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصروا البلد
 الجديد وبها إليه السعيد ووزيره المستبدع عليه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم
 بالأندلس غربه إليها أخوه السلطان أبو عثمان مع بني عمهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة
 السلطان أبي الحسن وحصولهم جميعاً في قبضته فلما توفي أراد أبو سالم النهوض للملكة
 بالمغرب فتنعه رضوان القائم يومئذ بملك الأندلس مستبدعاً على ابن السلطان أبي الحجاج
 فلق هو باشيالية من دار الحرب ونزل على بطرة ملكهم يومئذ فهيأ له السفن وأجازه
 إلى العدة فنزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة وقام بدعونه بنومس وبرونومس
 أهل ذلك الجبل منهم ثم أمده واستولى على ملكه في خبر طويل ذكرناه في أخبار
 دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخدم له ويأوضه في أموره وربما

كان بكتابه وهو يجمل الصفيحة ويدخل زعماء قومه في الاخذ بعوته فلما ملك
السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفع على الناس وألقى عليه محبته وجعل
زمام الامور بيده فوطئ الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابه وصرفت الوجوه
اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة ونقموه على السلطان وتر بصوابه حتى وثب
عبد الله بن عمر بالبلد الجديد واقترب الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
آخر ثنتين وستين وحبس ابن مرزوق وأغرى به سلطانة الذي نصبه محمد بن أبي عبد
الرحمن بن أبي الحسن فامتحنه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
قتله فغصه دهنهم ولحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته المستبد عليه أبي محمد بن تافرا كين فأكرموا نزله وولوه الخطابة بجامع
الموحدين بتونس وأقام بها الى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خاله
وزحف السلطان أبو العباس حفيد السلطان أبي يحيى من مقرة بقسنطينة الى تونس
فلكها وقتل خالد اسنة ثنتين وسبعين وكان ابن مرزوق يترقب منه لما كان يميل وهو
يفاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه فعزله السلطان
أبو العباس عن الخطابة بتونس فوجه لها وأجمع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان
فركب السفن ونزل بالاسكندرية ثم رحل الى القاهرة ولقى أهل العلم وأمراء الدولة
وافقت بضائعه عندهم وأوصاه الى السلطان وهو يومئذ الاشرف فكان يحضر يومئذ
بجلسه وولاه الوظائف العالية فكان يتجمع منها معاشه وكان الذي وصل حبله بالسلطان
أسند اذ ارسل محمد لقيه أول قدومه فخلابعيه واستظرف جلته ففعل له
وأنتج سعابيه ولم يزل مقيما بالقاهرة موقرا لرتبة معروف الفضيلة من شيوخ الفضلاء
المالكية ملازما للتدريس في وظائفه الى أن هلك سنة احدى وعشرين هكذا ذكر من
حضره من جملة السلطان أبي الحسن من أشياخنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
الاطالة فلنقتصر على هذا القدر ونرجع الى ما تكفيه من أخبار المؤلف

{ ولاية العلامة تونس ثم الرحلة بعده الى }

{ المغرب والكتابة على السلطان أبي عنان }

ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكافى تحصيل العلم حرصا على اقتناء الفضائل متذقلا بين
دروس العلم وحلقاته الى أن كان الطاعون الجارف وذهب الاعيان والصدور وجميع
المشيخة وهلك أبو اى رحمه الله ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الايلي وعكفت على
القراءة عليه ثلاث سنين الى أن بعض الشئ واستدعاه السلطان أبو عنان
فارتحل اليه واستدعاني أبو محمد بن تافرا كين المستبد على الدولة يومئذ بتونس الى كتابة

العلامة عن السلطان أبي اسحق مذهب من اليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد محمد
 السلطان أبي يحيى في عساكره ومعه العرب ولأدمه لعل الذين استجدوه لذلك تفرج
 ابن تافراكين وسلطان أبو اسحق مع العرب أولاد أبي الدليل وبث العطاء في عسكره وهرم
 له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
 بالاستزادة من العطاء فعزله وأدلى منه فكتبت العلامة عن السلطان وهي الحمد لله
 والشكر لله بالقلم الفليظ ما بين السجدة وما بهداه من مخاطبة أو مرسوم وخرجت
 معهم أقل سنة ثلاث وخسين وقد كنت منطوية على الرحلة من افرقية لما أصابني من
 الاستيحاش لذهاب أشياخي وعضلاتي عن طلب العلم فلما رجعت من مرسى إلى مراكشهم
 بالمغرب وانحسرت أروهم عن افرقية وأكثر من كان معهم من الفضلاء صحابة وأشياخ
 فاعتزمت على اللحاق بهم وصدتني عن ذلك أخي وكبيرى محمد رحمه الله فلما ذهبت إلى
 هذه الوظيفة سارعت إلى الاجابة لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب وكان كذلك فابالما
 خرجنا من تونس نزلا بلاد هوارة وزحفت العساكر بعضها إلى بعض ففحص مرماجنة
 وانهمز صفنا ونجوت أنا إلى أبة فأقت بهم عند الشيخ عبد الرحمن الوستاني من كبار
 المرابطين ثم تحوأت إلى سبتة ونزلت بهم على محمد بن عبدون صاحبها فأقت بهم مدة إلى
 حتى هبأ إلى الطريق مع رفيق من المغرب وسافرت إلى قفصة وأقت بهم أياما حتى قدم
 علينا بها الفقيه محمد بن الرئيس منصور بن مزني وأخوه يوسف بن يوسف صاحب الزاب
 وكان هو بتونس فلما حاصرها الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
 السلطان أباعنات ملك المغرب نهض إلى تلمسان فخلصهم وأقتل سلطانهم عثمان بن
 عبد الرحمن وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى إلى المرية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي
 عبد الله من حفدة السلطان أبي يحيى وراء له عند ما أطل على بلده فساار إليه ونزل له
 عنها وصار في جلسته وولى أبو عثمان علي بجاية وعمر بن علي شيخ بني وطاس من بني
 الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
 ومقر بقفصة فدخل اليها محمد بن مزني ذاهبا إلى الزاب فرافقته إلى بسكرة ودخلت إلى
 أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جاية أخيه إلى أن انصرم الشتاء وكان
 أبو عثمان لما ملك بجاية ولى عليها عمر بن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فجاءه فارج
 مولى الأمير أبي عبد الله لنقل حرمه وولده فدخل بعض السفهاء من صنهاجة في قتل
 عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من
 قسنطينة فتمشت رجالا إلى البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم ناروا بفارح فقتلوه
 وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبغموا عن عامل السلطان بتلمسان يحيى بن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بني ونكاسن من بني مرين فلكوه قيادهم وبعثوا الى السلطان بطاعتهم فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو واكتشف له الجند وصرف معه وجره دولته وأعيان بطاقته وارتحلت من بسكرة وافدا على السلطان أبي عثمان بتلسان فلقبت ابن أبي عمرو بالبطحاء وتلقاني من الكرامة بما لم أحسبه وردني معه الى بجاية فشهدت الفتح وتسايلت وفود افریقة اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فنالني من كرامته واحسانه ما لم أحسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربي ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية فأقت عنده حتى انصرم الشتاء وأخر أربع وخمسين وعاد السلطان أبو عثمان الى فاس وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه وجرى ذكرى عنده وهو ينتقى طلبة العلم لهذا **مكة** في ذلك المجلس فأخبره الذين اقيمتهم بتونس عن ووصفوني له فنكتب الى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين ونظمني في أهل مجلسه العلمي وألزمي شهود الصلوات معه ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين يديه على كره مني اذ كنت لم أعهد مثله لاني وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين في عرض السفارة وحصلت من الافادة منهم على البغية وكان في جلسته يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفا من أهل هراكلس امام القراآن لوقته أخذ عن مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان القرآن بروايته السبع الى أن توفي (ودنهم) فاضى الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد المغربي صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلوي ورد عليهم من المغرب خلوا من الممارف ثم دعتهم همة الى التحلي بالعلم فعكف في بيته على مدارسة القرآن حفظه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية حفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والاصول حفظه ما لم يلزم الفقيه عمران المشد الى من تليد أبي علي ناصر الدين وتفقه عليه وبرز في العلوم الى حيث لم تلحق غايته وبني السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان فقدمه لتدريس بها ايضا هي به أولاد الامام وتفقه عليه بتلمسان جماعة كان من أوفرهم سمع ما في العلوم أبو عبد الله المغربي هذا ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الايلي الى تلمسان عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها وكان أبو عبد الله السلوي قد قتل يوم فتح تلمسان قتله بعض أشياع السلطان لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بجهل ماسة قبل انتهاء العلم كان السلطان وعده عليه فقتل بباب المدرسة فلزم أبو عبد الله المغربي بعده مجلس شيخنا الايلي ومجالس بني الامام واستبحر في العلم ولما تفض السلطان أبو عثمان سنة تسع وأربعين وخلع أباه نديه

إلى مكتب السبعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وأرتحل مع الخططان إلى فاس
 فلما ملكها عزل قاضيهما الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل
 قاضيا بهما إلى أن أسخطه لبعض التزعات الملوكية فعزله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله
 الفشتالي آخر سنة ست وخمسين ثم بعثه في سفارة إلى الأندلس فامتنع من الرجوع
 وقام السلطان له في ركابه ونقم على صاحب الأندلس تمسكه به وبعث إليه فيه يستقدمه
 فلاذ ابن الأحمر بالشفاعة فيه واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عنان وأوفده
 في جماعة من شيوخ العلم بقرنطة القاطنين بهم منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي
 شيخ الدنيا بجلالة وعلماء وقاراً ورياسة وإمام اللسان فصاحة وبياناً وتقدماً في نظمته
 ونظمه وثرسلاته وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيني من أهل المربة
 شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس وسيد أهل العلم بإطلاق
 المتقنين في أساليب المعارف وآداب العناية للعلماء في دنونهم فوفدوا به على السلطان
 شفعين على عظيم تشرفه للقائم ما فقهات الشفاعة وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس
 السلطان يوم وفادتهم سنة سبع وخمسين وكان يوماً مشهوداً واستقر القاضي المغربي في
 مكانه بباب السلطان عظاماً من الولاية والجرارية وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان
 وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي فتقدم السلطان
 إلى بعض أكابر الوزعة ببابه أن يستجبه إلى مجلس القاضي حتى يتقدم فيه حكمه
 فكان الناس يعدونها محنة ثم ولاء السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته عند
 ما ارتحل إلى قسنطينة فلما افتتحها وعاد إلى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين اعتل
 القاضي المغربي في طريقه وهلك عند قدمه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الإمام العالم
 القدوة فارس العقول والمنقول وصاحب القروع والاصول أبو عبد الله محمد بن
 أحمد الشريف الحسني ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى
 العلويين فكان أهل بلده لا يدافعون في نسبهم وربما نغمس فيه بعض الفجرة ممن لا يروعه
 دينه ولا معرفته بالانساب ببعض من اللغول يلتفت إليه نشأ هذا الرجل بتلمسان
 وأخذ العلم عن مشيخته واختص بأولاد لإمام وتفقه عليهم ما في الفقه والاصول
 والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الأيلي وتصلح من معارفه فاستبحر وتفجرت ينابيع
 العلوم من مداركه ثم ارتحل إلى تونس في بعض مذاهب سنة أربعين ولحق شيخنا القاضي
 أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأفاد منه واستفهم رتبته في العلم وكان ابن
 عبد السلام يصفي إليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى لقد زعموا أنه كان يتعولبه في بيته
 فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (١) لابن سينا لما كان هو الحاكم ذلك

الكتاب على شيخنا الايلي وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاميذه كسب
 أرسطو ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يحمله
 من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طويلة وقدم
 عليه فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب الى تلمسان واتصب
 لتدريس العلم وشبهه الأمازيغ مغرب معارف وتلميذا الى أن اضطرب المغرب بعد واقعة
 القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عنان الى تلمسان فلكهها سنة ثلاث
 وخمسين فاستخلص الشريف أبو عبد الله واختاره لمجلسه العلي مع من اختاره من
 المشيخة وزحف به الى فاس فبهرم الشريف من الاعتبار وردد الشكوى وعرف
 السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أثناء ذلك أن عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان
 أوصاه على ولده وأودع له مالا هند بعض الاعيان من أهل تلمسان وأن الشريف
 مطلع على ذلك فانتزع الوديعة وسخط الشريف بذلك ونكبه وأقام في اعتقاله أشهر
 ثم أطلقه أول ست وخمسين وأقصاه ثم أعقبه بعد فتح قسنطينة وأعادته الى مجلسه الى أن
 هلك السلطان آخر سبع وخمسين وملك أبو جوح بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد
 بني مرين واستدعى الشريف من فاس فسرجه القاسم بالامير يوسف الوزير وعرب عبد
 الله فانطلق الى تلمسان وأطاعه أبو جوح برأيه وأصر له في ابنته فزوجه اياه وبني له
 مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه وأقام الشريف يدرس العلم الى أن
 هلك سنة احدى وسبعين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشرة (ومنه صاحبنا) *
 الكاتب الغساني أبو القاسم محمد بن يحيى البرجي من برجة الاندلس كان كاتب
 السلطان أبي عنان وصاحب الانشاء والسر في دولته وكان محتصا به وأثيرا لديه
 وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتحصيل وقرأ وسمع وتفقه على
 مشيخة الاندلس واستبحر في الادب وبرز في النظم والنثر وكان لا يجارى في كرم الطباع
 وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وارتحل الى بجاية في عشر الاربعين
 وسبع مائة وبها الامير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفردا بملكها على حين أقفر من
 رسم الكتابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة الى اصطفاؤه وايتارته بخطة الانشاء والكتاب
 عن السلطان الى أن هلك الامير أبو زكريا ونصب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على رسمه
 ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن الى افريقية واستولى على
 بجاية ونقل الامير محمد أباه له وحاشيته الى تلمسان كما تقدم في أخبار قنزل أبو القاسم
 البرجي تلمسان وأقام بها واتصل خبره بأبي عنان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ
 أميرها ولقيه فوقع من قلبه بكان الى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان واستبد

بالامرفاستكتبه وجهه الى المغرب ولم يسم به الى العلامة لانه اثر بهامحمد بن أبي عمر
بما كان أبوه يعلمه الآتي وروى محمد بن داود قوله العلامة والبرجي مرادف له
في رياسته الى أن انقرضوا جميعا وملك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على
ملك المغرب وغلب ابن مرزوق على هواة كما قدّمناه فنقل البرجي من الكتابة واستعمله
في قضاء الحسا فلم يزل على القضاء الى أن هلك سنة ١١٠٠ وثمانين وأخبرني رحمه الله
أن مولده سنة عشر * (ومنهم شيخنا المهر الرحالة) * أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق
شيخ وقته جلالة وتريفة وعلمًا وخبرة بأهل بلده وعظيمة فيهم نشأ به اس وأخذ عن
مشيخته وارتحل الى تونس فلقي القاضي أبا اسحق بن عبد الرقيق والقاضي أبا عبد الله
النفزاوي وأهل طبقته ما وأخذ عنهم وتفقّه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنان
الاكابر والمشايخ الى أن ولاء السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك
الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان وخلعه فعزله بالقبية
أبي عبد الله المغربي وأقام عطسًا في بيته ولما جمع السلطان مشيخته العلم للتحقيق
بجلسه والافادة منهم واستدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ عنه
الحديث ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص الى أن هلك رحمه الله بين يدي
مهلك السلطان أبي عنان الى آخرين وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لقبت
وذاكرت وأفدت منه وأجازني بالاجازة العامة

(حديث النكبة من السلطان أبي عنان)

كان اتصالى بالسلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وقرّني وادناي واستعملني
في كتابته واختصني بمجلسه للمناظرة والنوqيع عنه فكثير المناقون وارتفعت
السعايات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعتل السلطان آخر سبع
 وخمسين وكان قد حصلت بيني وبين الامير محمد صاحب بجاية من الموحدين مداخلة
أحكمهما ما كان لسانني في دولتهم وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك من غير السلطان فما
هو الا أشغل بوجعه حتى نفي اليه بعض العداة أن صاحب بجاية معقل في الفرار
ليسترجع بلده وبها يؤيد وزيره الكبير محمد بن علي فأنبعث السلطان لذلك وبادر
بالقبض عليه وكان فيما نفي اليه أني داخلته في ذلك فقبض عليّ وامتنعت وحبسني ثم
أطلق الامير محمد اومازات أناني اعتقاله الى أن هلك وخاطبته بين يدي مهلكة بقصيدة

عـلـى أـى حـال لـلـه الـى اعـانـب * وأى صـرـوف لـلـزـمان أنـعـالـب
كـفـى حـزنـاً أنـى عـلى القـرب نـازح * وأنـى عـلى دـعـوى شـهـودى غـائـب
وأنـى عـلى حـكـم الحـوادث نـازل * تـسـالـمـنى طـوراً وطـوراً تـحـارـب

(ومنها في التشوق)

سلوتم الا اذ ~~كان~~ عاهد * لها في الليالي الغابرات غرائب
وان نسيم الريح منهم يسوقني * اليهم وتصيبني البروق اللوابع
وهي طويلة فحوماتي يت ذهبت عن حقلتي فكان لها منه موقع وهش لها وكان
بتمام ان فوهة الافراج عني عند حلوله بفاس ونجس ليال من حلوله طرقه الوجع وهلك
خمس عشرة ليلة في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبادر القاتم بالدولة
الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق جماعة من المعتقلين ~~كنت~~ فيهم فخلع عليّ وجلني
وأعادني الى ما كنت عليه وطلبت منه الانصراف الى بلادى فأبى عليّ وعاملني
بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطر بأمره واتقضى عليه بنومرين
وسكان ما قدمناه في أخبارهم

* (الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء) *

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الاندلس اطلب ملكه ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة
وكان الخطيب ابن مرزوق يقاس فشت دعوته سرا واستعان بي على أمره بما كان بيني
وبين أشياخ بني مرين من المحبة والاتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني
اليه وأنا يومئذ اكتب عن القاتم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد
الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه للملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر
وسلطانه السعيد بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل اليّ
كتاب السلطان أبي سالم بالحض على ذلك واجال الوعد فيه وأبى عليّ حيلته فتمضت به
وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتهريض على ذلك حتى أجابوا وبعث
ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعوه الى طاعة السلطان أبي سالم وقد فجز من الحصار
فبادر الى الاجابة واتفق رأي بني مرين على الانقضاء عن منصور بن سليمان
والدخول الى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزعنا الى السلطان أبي سالم في طائفة
من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستبد بعد ذلك بملك
المغرب على سلطانه ~~وكان~~ ذلك التزوع مبدأ غظه وخطة سعاده بسعايتي له عند
السلطان فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة وما أجمعوا
عليه من خلع منصور بن سليمان وبالوعد الذي ضربه لذلك واستجيشته فارتحل ولقينا
البشير باجفال منصور بن سليمان وفراره الى نواحي باديس ودخول بني مرين الى البلد
الجديد واطهار الحسن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيناه بالقصر الكبير قبائل
السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن رحون ماضي

فلقاه السلطان الكرامة كالحبيب واستوزره عوضاً نال بالحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورناجني السابق الى وزارته لقيه بسببة وقد غفر به منصور بن سليمان الى الاندلس فاستوزره واستكفاه ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر صعد الى فاس ولقيه الحسن بن عمر بنظايرها فأعطاه طاعته ودخل الى دار ملكه وانا في ركابه خمس عشرة ليلة من نزوى اليه منتصف شعبان سنة ستين وسبع مائة فرعى الى السابقة واستعملني في كاتبة سرته والترسل عنه والانشاء لمخاطباته وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد من ينحل الكتابة في الاسجاع لضعف اتصالها وخفاء المعاني منها على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغفر باهند من هم من أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر واتتال على منه بحور توسطت بين الاجادة والقصور وكان مما أنشدته اياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرفن في هجرى وفي تعذي * وأظن موقف عبرتي ونحيبي
وأبين يوم الدين موقف ساعة * لعواد مسغوف القواد كئيب
لله عهد الغاعين وقد غدا * قلبي رهين صباية ووجيب
غربت ركائبهم ودعوى سافح * فشربت بهدمهم بما غروب
يانا قعيا بالعتب غلة شوقهم * رجال في عذلي وفي تأنيبي
يسبب عذب الصب الملام وانى * ماء المدام لدى غير شررب
ماها جنى طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكري منزل وحيبي
أضبو الى اطلال كانت مطلعا * لا بد منهم أم أو كاس ريب
عبثت به ايدى البلى وترددت * في عطفها للسدر أى خطوب
تبلى معاهدتها وان عهدوها * ليحبرها وصفى وحسن نسبي
واذا الديار تعترضت لتسيم * هزئت لذكراها أولى التشيب
ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى برين قوادى المنسوب
لم أنسها والدهر يثني صرفه * ويغض طرفي حاسد ورقب
والدار موقنة بما لبست من لا * يام تجلوها بـكـل قسيب
ياسائق الاطعمان يعتسف القلا * بتواصل الاسناد والتأويب
متهاقن رحل كل مدلل * نشوان من آن ومس لغوب
تجاذب النفحات فضل ردائه * في ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظما الصبا بدعيه * نهلوا بمورد معه المسكوب
ان تعترض مسراهم سدق الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب

في كل شعب منية من دونها * هجر الاماني ألقا شعوب
 هـ لا عطف صدورهن الى التي * فيها الفانية أهين وقلوب
 فتو من أكاف يرب مامنا * يكفك ما تخشاه من تريب
 حيث النبوة آيها مجلوة * تنل من الا نار كل هريب
 مر عجيب ليس يحجبه الثرى * ما كان سرا لله بالمحجوب
 ومنها بعد نعيد معجزاته صلى الله عليه وسلم والاطناب في مدحه

اني دعوتك واثقابا جاتي * يا خير مدعو وخير مجيب
 قصرت في مدحى فان يك طيبا * فبالذكر لك من أريج الطيب
 ماذا عسى يبغى المظيل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
 يا هل تبلغنى الليالى زورة * تدنى الى الفوز بالمرغوب
 أمحو خطيائي بأخلاصى بها * وأحطأ وزارى واصردنوبى
 فى قسية هجرو المني وتعودوا * انضاء ككل تنجية ونجيب
 يطوى صفائف ليالهم نوق القلا * ماشئت من خب ومن تقر يب
 ان رنم الحادى بذكره رددوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
 أو غرد الركب الخلى بطيبة * حنوا للمقاها حنين النيب
 ورنوا اعتساف البيدهن آبائهم * ارث الخلافة فى بنى يعقوب
 الطاعنون الخيل وهى عوايس * يغشى مشار القمع كل سيب
 والواهبون المقربات صواذا * من كل خوار العنان لعوب
 والمناجون الخارجى عرضه * فى مندى الاعداء غير معيب
 تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم * والعز شمة مرتجى ومهيب
 ومنها فى ذكر اجازته البحر واستيلائه على ملكه

سائل بنى طامحى العباب وقد سرى * تزجيه ربح العزم ذات هبوب
 تهديه شهب أسنة وعزائم * يصد عن ليل الحادث المرهوب
 حتى انجلى ظلل الظلام بسعيه * وسطا الهدى بهريقه المغلوب
 أبى الاولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المنصوب
 بجو الحفظ الدين أى مناقب * كرموا بها فى مشهد ومغيب
 لله مجدى طارفا أو تالدا * فلقده شهدنا منسه كل عجيب
 كم رهبة أو رغبة لك فى العلا * تقماد بالترغيب والترهيب
 لازات مسرورا بأشرف دولة * يبدوا الهدى من ألقها المرغوب

ومنه في خطبته يومئذ وصلى عليه عليه السلام السوداء ان اليه وفيها الطير ان الغريب
المنى بالزواني

فلم يبق الا شواقي من رندي * وفنت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت سواني على بقية * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت امله * فاعتصمت منه ولم الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه * ان الفرام اضع من عهدي
يطي العذول فما أغفقه * وأقول ضلي فأبني رشدي
وأعارض النفحات أسطرها * برد الجوى فتزيد في الوجد
يهدى الغرام الى مسالكها * لتطلي بضعف ما تهدي
ياساتي الانعام معسفا * طي الصلابة لطيفة الوجد
أرح الركاب في الصبانيا * يفنى عن المستنة الجرد
وسل الربوع براحة خيرا * عن ساكني خمد وعن غمد
مالى يلام على الهوى خلقى * وهى التي تأبى سوى الجماد
لايت الالرشد قد وضعت * بالمستعين معالم الرشاد
نم الخليفة في هدى وثقى *
نجلى السراة الفرسا منهم * كسب العلاب واهب الوجد
ومنها في ذكر خلاصى اليه وما ارتكبت فيه

لله منى اذ تأوبنى * ذكراه وهو يشاقق فرد
شهم يقل بوازا قضا * وجوع أقبال أول البت
أوربت زند العزم في طلي * وقصيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظلم مناهله * فرويت من عز ومن رندي
هى جنة المأوى لمن كفت * آماله طاب المجد
لولم أغلى ببرد كورها * ماقت هذى جنة الخلد
من مبلغ قوى ودونهم * قذف النوى وتنوفا البعد
انى أنفت على رجائهم * وملكت عز جهم وحدي
ورفية الاعطاف حالية * موشية بوشاخ البرد
وحشية الانساب ما أنست * فى موحش البداء بالفرد
تسوي بجد بالغ مسعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشاخصات به * وربما قصرت عن الوهد

قطعت اليك ثنافا وصلت * أسارها بالقيود والوحد
تحدى على استصفا ثم أذلالا * ونبت طوع القن والقند
لسعودك اللاتي ضمن لها * طول الحياة بعيشة رغد
جاءتك في وفد الاحاش لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
وافولك انشاء نقلابهم * أيدى السرى بالقور والنجد
يئون بالحسنى التي سبقت * من غير انكار ولا جحد
ويرون حظك من وفادتهم * نفرا على الاتراك والهند
بامستعينا جل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
جازالذربك عن خليفته * خيرا الجزاء فتم من يسدى
وبقيت للدين وساكنتها * في عزرة أبدا وفي سعد

وأشده في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثير لم يحضر في الآن شيء منه ثم غلب ابن
مرزوق على هواه وأفر دجخالته وكبح الشكاكم عن قرب فأنقبضت وقصرت الخطوم مع
البقاء على ما كنت فيه من كناية سره وانشاء مخاطباته ومراعاة ثم ولاني آخر الدولة
خطة المظالم فوفيتها حقها ودفعت لكثير مما أرجو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق آخذ
في سعيته في وبامثالي من أهل الدولة غيرة ومنافسة إلى أن انتقض الأمر على السلطان
بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار إليه الناس ونبذوا السلطان وبيعته
وكان في ذلك هلاكا على ما ذكرناه في أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرني على
ما كنت عليه ووفر أقطاع وزاد في جراحي وكنت أسمع بطغيان الشباب إلى أرفع
مما كنت فيه وأدل في ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبي عثمان وصحابة استحكم
عقد هاتين وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث آثافينا ومصل
فكاهتنا واشتدت غيرة السلطان كما متوسطا بنا وتغافل عن عمر بن عبد الله فكان أبيه
من نغر بجاية ثم حملني الأدلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه في حق من القصور بي
عما أسموه إليه إلى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتسكر لي وأقطعني
جانب من الأعراف فطلبت الرحلة إلى بلدي بإفريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا
ملكهم بتلمسان والمغرب الأوسط فنعني من ذلك أن يغتبط أبو جوصاحب تلمسان بمكاني
فأقيم عنده وألح في المنع من ذلك وأيت أنا إلا الرحلة واستجرت في ذلك برديته وصهره
الوزير مسعود بن زحون ماضي ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين فأنشدته

هنيء الصوم لأعداء قبول * وبشرى لعبد أنت فيه منيل
وهنا أناس من عزرة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرها أنت انسان عينه * ولا مس ربما في حال تحول
فصرك ما بين الليالي مواسم * لغمرر وضاحه وجمول
وجانبك المأمول للجد مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عسالة وان ضن الزمان منولى * فرسم الاماني من سوال تحيل
أجرني فليس الدهر لي بمسالم * اذ لم يكن لي في ذرالك مقيل
وأوليتني الحسنى بما أنا آمل * فثلث بولي راجيا وينيل
ووالله نازمت الترحل عن قلى * ولا سخطه للعيش فهو يحزى
ولا رغبة عن هذه الدار انها * لقل على هذا الانام ظليل
ولكن تأى بالشعب عنا حبات * نجاهن خطب والفراق طويل
بهمج بين الوجسد انى نازح * وان فزادى حيث هن حلول
عزيز عليهن الذى قد لقيته * وان اغترابى فى البلاد يطول
توارت بائى البقاع ككأننى * تحطفت أو غالت ركابى غول
ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى * فطارت لقاى أنه وعويل
وحيت عن شوق ربك كأنما * يئس لى فى بهم او طول
أحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وما عهد الكرم يحول
اذا أنا لم ترض الجول مدامعى * ففلا قربنى للقاء حول
إلام مقامى حيث لم ترد العدا * مرادى ولم تعط القياد ذلول
ويذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان ينيل المعلوات بجول
تعالى منى أمان خوادع * ويؤنسنى منه أمان مطول
أما لليسالى لا ترد خطوبها * ففى كبدى من وقعهن فلول
بروعنى عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد نزول
أدارى على رغم العدا بريبة * يصانع واش جوفها وعدول
وأغدو بأشجان عिला كأنما * تجود بنفسى زفسرة وغليل
وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحيل اللىالى سلوى وتديل
وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزول
لا علم أن الخير فاش مكثر * وان هان أنصار وبان خليل

فأعانى الوزير مسعود عليه حتى أذن لي في الانطلاق على شريطة العدول عن تلسان في
أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدى وأمهم الى أخوالهم أولاد القائد
محمد بن الحكيم بهسطنطية فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريقى على الاندلس وكان

سلطانها أبو عبد الله المخلوع وحين وفد على السلطان أبي سالم بفاس وأقام عنده حصلت
 لي معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير أبي عبد الله بن الخطيب لما كان يني
 وبينه من الصحابة ~~فكنت أقوم بخدمة~~ وأعمل في قضاء حاجاته في الدولة ولما أجاز
 باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المقوث عليه
 بالاندلس من قرابته خلقتة فيما تزل من عياله وولده بفاس خير خلف في قضاء حاجاتهم
 وادار اراؤهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل
 ظفره بملكه برجوعه عما انتزعه من التجاني عن حصون المسلمين التي تملكها بالاجلاب
 ففارقها الى بلاد المسلمين باستجة وكتب الى عمر بن عبد الله يطلب مصرا من أمصار
 الاندلس الغربية التي كانت ركايا للملك المغرب في جهادهم وباطني أنافي ذلك فكنيت
 لهم الوسيلة عند عمر حتى تم قصده من ذلك وتجناني له عن ردة وأعمالها فترزها وتملكها
 وكانت دار هجرنا وركاب فقه وملك منها الاندلس أواسط ثلاث وستين واستوحشت
 أنا من عمر اثر ذلك كما تر وارتجلت اليه معولا على سوابقي عنده فقرب في المكافات كما
 نذكروا ان شاء الله تعالى

* (الرحلة الى الاندلس) *

ولما أجمعت الرحلة الى الاندلس بعثت باهلي ووادي الى أخوانهم بقسنطينة وكتبت
 لهم الى صاحبها السلطان أبي العباس من حفدة السلطان أبي يحيى وباني أمر على
 الاندلس وأجيز عليه من هنالك وسرت الى سبتة فرضة المجاز وكتبيرها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف الحسني ذو النسب الواضح السالم من الريبة عنده كافة أهل
 المغرب انتقل سلفه الى سبتة من صقلية وأكرمهم بنو العزفي أو لوا صاهر وهم ثم عظم
 صيتهم في البلاد فتسكروا لهم وغربهم يحيى العزفي آخرهم الى الجزيرة فاعترضهم
 مراكب النصارى في الزقاق فأسرهم وانتدب السلطان أبو سعيد الى فديتهم رعاية
 لشرفهم فبعث الى النصارى في ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف
 دينار ورجعوا الى سبتة وانقرض بنو العزفي ودولتهم وهلك والد الشريف وصدره
 الى رياسة الشورى لما كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان أباه واستولى على المغرب
 وكان بسبتة عبد الله ابن علي الوزير والياس من قبل السلطان أبي الحسن فتمسك بدعوته
 ومال أهل البلد الى السلطان أبي عنان وأمكنوه من بلدهم فولى عليهم من عظماء
 دولته سعيد بن موسى الجيجسي كان كافل تربيته في صغره وأفردها الشريف رياسة
 الشورى في سبتة فلم يكن يقطع أمرادونه وفد على السلطان بعض الايام فلقاه من
 المبرة بالايثاره فيه أحد من وقود الملوكة والعظماء ولم يزل على ذلك سائر أيام السلطان

وبعد وفاته وكان معظما رقد في المجلس هـ اللقاء كريم الوفادة متعلما بالعلم والادب
متخللا للشعر غاية في الكرم وحسن العهد وسد ~~ج~~ مختلف مناسباته سنة أربع
وستين أنزاني بيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدرون مثله من الملوك وأركبني
الحراقة ليحضر سفرى يياشدر حرجتها الى الماء ييده اغرابا في الفضل والمساهمة وحططت
بجبل الفتح وهو يومئذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكتبت للسلطان ابن
الاجر ووزيره ابن الخطيب بشاني وابله بت يقرب غرناطة على بريده نها الصني كتاب
ابن الخطيب يهني بالقدوم ويونسى ونصه

حالت حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعذوا لوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المهصب والكهل
لقد نشأت عندي للقبال غبطة * تنسى اغتباطى بالشبية والاهل
وودى لا يحتاج فيه لشاهد * وتقررى المعلوم ضرب من الجهل
أقسمت بمن حجت قرين لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لبيته (١) ونور ضربت الامثال
بمشكاته وزيته لو خيرت أيها المحب الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة
الوارفة واللطيفة المطيعة بين رجوع الشباب يقطر مائه ويرف غماؤه ويغازل
عيون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وایما بحيث لا آلو في حظ يل بساج
لمته أو يقدح ذبالة في ظلمته أو يقدم حواريه في ملته من الاحابش وأتمته وزمانه
روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وخصب صراح ورنى وجراح واتخاب
واقترح وصدر ما به الانشراح ومسرات يردنها افراح وبين قدومك خلیع
الرسن ممتعا والحمد لله بالبقظة والوسن محكا في نكاح الجنيد أوفتلك الحسن ممتعا
بطرف المعارف مائلا ألف الصيارف ماحيا بأوار البراهين شبه الزخارف لما
اخترت الشباب وان شاقى زمنه وأعيانى ثمنه وأجرت سحاب دمه عي دمنه فالحمد لله
الذي رفأ حنوه اغترانى وملكنى أزمة آرابى وغبطنى عالى وترابى ومألف اترابى
وقد أغصنى لما يذشرابى ووقع على سطورہ المعسرة اضرابى وبعث هذه غبطة
بمناخ المطية وملتقى للسعود غير البطية وتهى الآمال الوثيرة الوطية فاشتت من
نفوس عاطشة الى ريك متجملة بزيك عاقلة خطى سمهر يک ومولى مكارمه مشيدة
لامثالک ومضان منالك وبس صدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدک فى التخلف عن
الاصحار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادم على البلد
وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقدومى وهيا الى المنزل من
قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقاءى تحفيا وبراء مجازاة بالحسنى ثم دخلت

عليه فقا بلاني بما يناسب ذلك وخلع وانصرفت وخرج الوزيران الخطيب قسمةني الى
مكان نزلي ثم نظمتني في عليه أهل مجلسه واختصني بالنجاء في خلونه والمرا كبة في ركوبه
والموا كلة والمفا كهة في خلوات أنفسه واقت عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الى
الطاغية ملك قسمةاليومئذ بطرة بن الهندسة بن ادفونش لاتمام عقد الصلح ما بينه وبين
ماولك العدو بهدية فاخرة من ثياب الحرير والحياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة
فلقيت الطاغية باشيملية وعانيت آثارسلفي بها وعاملني من الكرامة بما لا هن يد عليه
وأظهر الاعتباط بمكاني وعلم أولية سلفنا باشيملية وأثنى علي "عنده طيبه ابراهيم
ابن زروور اليهودي المقدم في الطب والنجامة وكان اقبيني بمجلس السلطان أبي عنان
وقد استدعاه يستطبه وهو يومئذ بدا ابن الاخر بالاندلس ثم نزع بعده هلك رضوان بن
القائم بدواتهم الى الطاغية فأقام عنده ونظمه في أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى علي
عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان يرد علي "تراث سلفي باشيملية وكان يسد
زعامة دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يزل علي اعتباطه الى أن انصرفت عنه
فزودني وحملي واختصني ببغلة فارهة بمركب ثقیل ولجام ذهبيين أهديتهما الى
السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب لي بها منشورا
كان نصبه

ثم حضرت ليلة المولد النبوي الخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة والشاد
الشعر اقتداء بملوك المغرب فأنشدته ليلئذ

حتى المعاهد كانت قبل تحييني * بواصف الدمع برميها وتضميني
ان الاولى نرحت دارى ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبراضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا ينجيني
أمثل الربع من شوق فألثمه * وكيف والفكر يدينه ويقصيني
وينهب الوجد منى كل لؤلؤة * ما زال قلبي عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * بالدمع وقف على اطلالة الجوني
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني

أحبنا للو العهد الوصل مذكر * وهل نسيمه منكم تحييني
 مالى وللطيف لا يبتاد زائره * وللتسليم عيلا لا يدا وبني
 بأهل نجد وما نجد وساكنتها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
 أعنوكم اني ما مژذركم * ثبت نفسي مكان اراح يحييني
 أصبو الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا كوما كان يصبينى
 يا نازحا والمسي تدينه من خلدي * حتى لا تحسبه قريبا يناجيني
 أسلى هو الفؤادى عن سوالها * سوالها ما بهال عنك يسلمني
 ترى الليالى أنستك اذ كاريها * من لم تكن ذكره الايام تنسيني
 ومنها فى وصف الايوان الذى بناه لجلسه بين قصوره

باصنعنا شدت منه للسعودجى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
 صرح بحار ليدى الطرف ملتبسا * فيما يرومك من شكل وتلون
 بعد الايوان كسرى ان قصره السامى لا عظم من تلك الاواوين
 ودع دمشق ومغناها فقهركذا * أشهى الى القلب من أبواب جبروني
 ومنها فى التعريض عنصرفي من العدة

من مبلغ عنى الصعب الاولى نزلوا * ودى رضاء جامهم اذ أضاء عوني
 انى أوبت من العليا الى حرم * كادت معانسه بالبشرى تحييني
 وانى طاعن لم ابق بعدكم * دهر أشاكي ولا خلايشا كيني
 لا كالتى أخفرت عهدى لىالى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
 سقيا ورعيا لا يابى التى طافرت * يدانى منها يحفظ غيبى ومغبون
 أرتاد منها مليا لا يما طانى * وعددا وأرجو كريما لا يعينى
 وهالك منها قواف طيهاكم * مثل الازاهر فى طي الرياحين
 تلوح ان جلبيت درارا وان تليت * تشنى عليك بأنفاس البساتين
 عانيت فيها بجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت تواتبنى
 بمائع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزب بطى الصدر مكنون
 لكن بسعدك ذلت لى شواردها * فرضت منها بتجبير وتزين
 بقيت دهرى فى أمن وفي دعة * ودام ملكك فى نصر وتمكين
 وأنشدته سنة خمس وستين فى اعذار ولده والصنيع الذى احتفل لهم فيه ودعا اليه
 الحلفاء من نواحى الاندلس ولم يحضرنى منها الا ما ذكره
 فحما الشوق لولا عبرة ونحيب * وذكري تجدد الوجه حين شوب

وقاب أبي الالفاء بههده * وان نزلت داروبان حبيب
 ولله منى بعد حادثة النوى * فواد لتذكير العهد وطروب
 بوترقه طيف الخيال اذ اسرى * وتذكى حشاه نغمة وهبوب
 خليلي لانس تعديا قد دعا الاسى * فاني لما يدعو الاسى لمجيب
 ألماء الى الاطلال نقض حقوقها * من الدمع فياض الشؤن سكوب
 ولا تعذلاني في البكاء فانها * حشاشة نفسي في الدموع تذوب
 وسنها في تقدم ولده لا عذارى غير نكول

فيم منه الحفل لامتقاعس * ولا نكس عنسد الالفاء هبوب
 وراح كراح الحسام من الوغى * تروق حلاه والفرند خضيب
 شواهد هدت من شمالك * وخلق بصفوف المجد منك مشوب

وسنها في الشفاء على ولديه

هما النيران الطالعات على الهدى * بآيات فتح شأنن عجيب
 شهابان في الهجاء انعامان في الثوى * تسبح المعالي منهما ونصوب
 يذان بسط المكرمات نماهما * الى المجد فياض البدين وهوب
 وأنشدته ليله المولود الكريم من هذه السنة

أبا الطيف أن يعتاد الا نوهما * فمن لي بأن ألقى الخيال المسما
 وقد كنت أستديده لو كان نافي * واستمطر الاجفان لتعطر الظما
 ولكن خيال كاذب وطماعة * تعلل قلب بالاماني متبا
 أيا صاحبي نجواي والحب لوعة * يبيع بشكواها الضمير المكتما
 خذ الفؤادى العهد من نفس الصبا * وطلى النقا والبان من أجمع الحمى
 الاصنع الشوق الذى هو صانع * صحن مقسم أقسم الشوق أوسما
 وانى ليدعوني السملو تغلا * وتنهاني الاشبهان أن أتقدم
 لمن دمن أقفرن الاهوائف * تردد في اطلال لهق الترعما
 عرفت به اسمي الهوى وتشكرت * فبجت على آياتها متوسما
 وذو الشوق يعتاد الربوع دوارسا * ويعرف اتار الديار نوهما
 توقي بنى والبلى بينى وبينه * وميض بأطراف النايما نضرم
 أجتلى العهد القديم كأنه * أشار بسذكار العهد فأنه
 عجت لمرئع الجواشخ خافق * بكت له خلف الدجا وتبسم
 وبت أرويه كؤوس مدا مهي * وبات يعاطيني الحديث عن الحمى

وصالحته عن رسم داربدي الفضى * لبست بها ثوب الشيبية معلما
 لعهدي بما تدنى الظباء أو انسا * وتطلع في آفاتها الغيد أنفها
 أحسن إليها حيث ساربي الهوى * وأنجسد رجلي في البلاد وأنهما
 ولما استقر القرار وأطمانت الدار وكان من السلطان الاغبط والاستبشار
 وكذا الخفين الى الادل والتذكار أمر لاستقدام أهلى من مطرح احترامهم من
 قسطنطينة بعث اليهم من جاءهم الى تلسان وأمر قائد الاسطول بالمرية فسار في اجازتهم
 فى أسطوله واحتلوا بالمرية واستأذنت السلطان فى تلقيهم وقدمت بهم على الحضرة بعد
 أن هأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلح وسائر ضروريات المعاش وكتبت الى الوزير
 ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة وقد كتبت اليه استأذنه فى القدوم وما اعتمده
 فى أحواله سيدي قدمت بالطير ايمانين وعلى البلد الامين واستعصفت الرفاء الى
 البنين ومتعت بطول السنين وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار
 وذهاب البعد وقرب الديار وأسفهم سيدي عما عندى فى القدوم على التودوم واحب
 أن يستقدمنى سيدي الى الباب الكريم فى الوقت الذى يجدد الجلس الجمهورى لم يقض
 حجيجه ولم يصح بهجه ويصل أهل بعده الى المحل الذى هيائه السعادة لاستقرارهم
 واختاره اليمين قبل اختيارهم والسلام ثم ينشب الأعداء وأهل السعيات أن
 حملوا الوزير ابن الخطيب من ملابس السلطان واشتعلوا على حركو الجواد الغيرة
 فتسكر وشمت منه رائحة الانتفاض مع استبداده بالدولة وتحكمه فى سائر أحوالها
 وجاءتني كتب السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بأنه استولى عليها فى رمضان
 سنة خمس وستين واستدعانى اليه فاستأذنت السلطان ابن الاخر فى الارتحال اليه
 وعيت عليه شأن ابن الخطيب ابقا للمودة فارغض لذلك ولم يسعه الا الاسعاف فودع
 وزود وكتبلى مرسوما بالتشجيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا ظهر كريمة
 تضمن تشييعا وتزفعا وكراما واعظاما وكان لعمل الصنيع ختاماً وعلى الذى أحسن
 تماماً وأشاد به للمعتمد الذى راق قساماً وتوفرا قساماً وأعلق بالقبول أن نوى بعدد
 القوى رجوعاً وآثر على الظعن المزمع مقاما أمر به وأمضى العمل بمقتضاء وحجبه
 الامير أبو عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى
 الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعز ذكره للولى المجلس الخطى المكين المقرب
 الاود الابن الفقيه الجليل الصدر الاوحد الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين
 الاظهر الارضى الاخلاص الاصفى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحبيب
 الاصيل المرفع المعظم الصدر الاوحد الاسمى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الحليل الكبير الربيع المجاهد القائد الحظي المعظم الموقر المبرور المرحوم أبي عبد الله
 ابن خلدون وصله الله أسباب السعادة بلغه من فضله أقصى الأداة أعلن بماعنده أيده
 الله من الاعتقاد الحليل في جانب المرفع وان كان غنيا عن الاعلان وأعرب عن معرفة
 متداره في الحساب العلماء الرؤساء الأعيان وأما ما اتصل به من رضاه عن مقاصده البرة
 وشبهه الحسن من لدن وقد على باب وفادة العرال راسخ البنين وأقام المنام الذي عين
 له رفعة المكان واجلال الشان الى أن عزم على قصد وطنه أبلغه الله في ظل الامن
 والامان وكفالة الرحمن بعد الاغتباط المربي على الخير بالعيان والتسك بجواره بجهد
 الامكان ثم قول عذره بما جبت الاندلس عليه من الحنين الى المعاهد والاطمان بعد
 أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ولم يحجب عنه وجه صديقه فؤاده القيادية والسيادة
 وأجله جليسا معتمدا بالاستشارة ثم أصحبه تشييعا يشهد بالفضيلة بفرقة ويجمع له بر
 الوجهة من جميع آفاقه ويجعله بيده رتبة خنصر وثيقة سامع أو مبصر فها لوى الى
 هذه البلاد بعد قضاء وطره وتليه من نعمة سفره أو نزعه بحسن العهد وحسن الود
 فصدر العناية به مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح وماعده من المظوة والبر
 ممنوح فما كان القصد في مثله من المحاد الا واما التحول والاعتقاد الكريم التبدل
 ولا الزمن الاخير ان ينسخ الاول على هذا فليطو ضميره وليرد ماشاء غيره ومن وقف
 عليه من القواد والاشياخ والخدام برا وبحرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
 الاحوال والنسب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد في كل ما يحتاج اليه من تشييع
 ونزول واعانة وقبول واعانة وصول الى أن يكمل الغرض ويؤدي من امثال هذا
 الامر الواجب المقترض بحول الله وقوته وكتب في التاسع عشر من جمادى الاولى عام
 ست وستين وسبعمائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها ص هذا

(الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد)

كانت بجاية ثغرا افرريقية في دولة بني أبي حفص من الموحدين والاصار أمرهم
 للسلطان أبي يحيى منهم واستقل بملك افرريقية ولي في ثغر بجاية ابنه الامير أبو زكريا
 وفي ثغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان أبو عبد الواد مولد تلمسان والمغرب الاوسط
 ينازعونه في أعاليه ويجبرون الكتاب على بجاية ويحبون على قسنطينة الى أن
 تمسك السلطان أبو بكر بركة من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
 بن بني مرين وله الشوف على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان
 فأخذ بفتحها سنة ثمانين أو يزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
 وثلاثين وخف ما كان على الموحدين من أمر بني عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك

أبو عبد الله ابن السلطان أبي يحيى بقسنطينة سنة أربعين وخلف سبعة من الأولاد
كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الأمير أبو زيد مكان أبيه في كفالة
نبيل مولا هم ثم توفى الأمير أبو زكريا بجاية سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الأولاد
كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير باحفص عليها قال أهل
بجاية إلى الأمير أبي عبد الله بن زكريا وانصرفوا عن الأمير عمر وأخرجوه وبادر
السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
منتصف سبع وأربعين وزحف أبو الحسن إلى إفريقية فلما كان في نقل الامراء من
بجاية وقسنطينة إلى المغرب وأقطع لهم هنالك إلى أن كانت حادثة القبروان وخلع
السلطان أبو عثمان أبيه وارثا من تلمسان إلى فاس فنقل معه هؤلاء الامراء أهل بجاية
وقسنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ في تكريمهم ثم صرفهم إلى نفورهم الأمير أبو عبد الله
أولاد اخوته من تلمسان وأبازيد واخوته من فاس ليستبدوا بشعورهم ويخذلوا الناس
عن السلطان أبي الحسن فوصلوا إلى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مرين فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
بجاية حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عثمان إلى تلمسان
سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكهم من بني عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
على بجاية وبادر الأمير أبو عبد الله للقائه وشكا اليه ما يلقاه من زيون الهند والعرب
وقلة الجباية وخرج له عن ثغر بجاية فلما كان في ذلك ما يلقاه من زيون الهند والعرب
معه إلى المغرب فلم يزل عنده في كفاية وكرامة ولما قدمت على السلطان أبي عثمان سنة
خمس وخمسين واستخلصني منه نبضت عروق السابق بين سلفي وسلف الأمير أبي عبد الله
واستدعاني لاحتجابه فأسرعت وكان السلطان أبو عثمان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
كثر المنافسون ورفعوا إلى السلطان وقد طرقه مرض أرغف له الناس فرفعوا
له أن الأمير أبو عبد الله اعتزم على الفرار إلى بجاية وإن عاقبته على ذلك على أن
يوليني حجابته فأنبعت له السلطان وسطا بنا واعتقلني نحو من سنتين إلى أن هلك وجاء
السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابة سره ثم نهض إلى تلمسان وملكها
من يد بني عبد الواد وأخرج منها أباجو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يعمراس
ثم اعتزم على الرجوع إلى فاس وولى على تلمسان أبازيان محمد بن أبي سعيد عثمان ابن
السلطان أبي تاشفين وأمدته بالاموال والعساكر من أهل وطنه لمدافع أباجو عن
تلمسان ويكون خالصة له وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية كذا ذكرناه والأمير
أبو العباس صاحب قسنطينة بعد أن كان بنو مرين خاصروا أخاه أبازيد بقسنطينة

أعواماً تبعاً ثم خرج لبعض مذهبهم إلى بونة وترل أخاه أبا العباس بن الخلفه واستبد بالامر وخرج إلى العساكر المحمرة عليهم من بني مرين فهزمهم وأتحن فيهم ونقض السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخمسين فقبضهم أهل البلد وأسلوه فبعثه إلى سبتة في البحر واعتقله بها حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند إجازته من الأندلس سنة ستين أُنقذه من الاعتقال وهبته إلى دار ملكه وعده برد بلده عليه فلما ولي أبو زيان على تلمسان أشار عليه خاصته ونصاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحدين إلى ثغورهم فبعث أبا عبد الله إلى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو اسحق صاحب تلمسان ومكحول بن تافر الكين من بني مرين وبعث أبا العباس إلى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مرين وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنهم ففعلها لوقته وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجاية فطال إجلاله عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها في الامتناع منه مع السلطان أبي اسحق وقد كان في المقام المحمود في بعت هؤلاء الامراء إلى بلادهم وتوالت تكبر ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكأب أهل مجلسه حتى تم القصد من ذلك وكتب إلى الأمير أبو عبد الله بخطة عهد ابولية الخجاجة متى حصل على سلطانه ومعنى الخجاجة في دولنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشركه في ذلك أحد وكان لي أخ صغير اسمه يحيى أصغر مني فبعثه مع الأمير أبي عبد الله حافظاً للرسم ورجعت مع السلطان إلى فاس ثم كان ما قدمته من انصرافي إلى الأندلس والمقام بها إلى أن تنكر الوزير ابن الخطيب وأظلم الخويني وبينه وبيننا نحن في ذلك وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يدعه في رمضان سنة خمس وستين وكتب لي الأمير أبو عبد الله يستقدمني فاعتزمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن الأحمر ذلك مني لالظنه سوى ذلك أذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب فأمصبت العزم ووقع منه الاسعاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المارية منتصفت وستين ونزلت بجاية لخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي وأركب للقائي وسمعت أهل البلد على من كل أوب يحسون أعطاني ويقبلون يدي وكان يوماً مشهوداً ثم وصلت إلى السلطان فخافني وفدى وخلع وجل وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابي واستقلت بحمل ماله واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه وقدمني للخطابة بجامع القصبه لانفك عن ذلك وجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة أحدثتها المشاحة في حدود الاعمال من الرعايا والعمال وشبت نار هذه الفتنة بعرب أو طاهنهم من الزاودة من رباح تنفيق السوق الزبون عيرون به أموالهم فكانوا في أهم شقة بجمع بعضهم

لبعضهم فالتقى سنة ستين مئتين وخمسة وثمانين من العرب طمحا وكان يستوي بين علي
 مع السلطان أبي العباس فانهزم السلطان أبو عبد الله ورجع إلى بجاية فمات في بلدان
 كنت جبهة أمورا لا حكمة كثيرة اتفق جميعها في العرب ولا يجمع وأمر زنه النفقة
 خرجت بتقوى إلى الجبال البربر بالجبال المتصين من الخارم منذ سنين فدخلت بلادهم
 واحتجبت حكامهم وأخذت رهنهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا
 في ذلك مسدد واطاعة ثم بعث صاحب تلسان إلى السلطان يطلب منه الصهر فأمنه
 بذلك جبل يده به على ابن عمه وزوجه ابنته ثم نهض السلطان أبو العباس مستنصحا
 رستين وباس أو طان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وجيلين من السلطان أبي عبد الله
 لما كان يرفع الحدة لهم ويشتد وطأته عليهم فأجابوه إلى الأعراف عنه وخرج الشيخ
 أبو عبد الله يوم مده افتنه ونزل جبل ايزو مقصدا بجاية فبته السلطان أبو العباس
 فيها كرمه وجوع الأعراب من أولاد محمد من رياح بمكانه ذلك باغراء ابن حضرو قبائل
 مدو يكش وكبسه في محبته ودكض هار بالفقه وقتله وسار إلى البلد جواعدة أهلها
 وجاء في الخبر بذلك وأنهم قصبه السلطان بقصوره وطلب من جماعته من أهل البلد
 القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتقاضيتم من ذلك وخرجت إلى السلطان
 أبي العباس فأكرمه في وجباتي وأمكنه من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها
 وكثرت السعاية عنده في التهذير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الأذن في الانصراف
 بهد كان منه في ذلك فأذن لي بعدما أوى وخرجت إلى العرب ونزلت على يعقوب بن علي
 ثم بد الله الشأن في أخرى وقبض على أخي واعتقله بيوتة وكبس يوتن فظن بها ذنبا
 وأمورا لا فاق حق ظنه ثم ارتفعت من أحياء يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لهما بة بيني
 وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزني وبين أبيه فأكرم وبروساهم في الحداث عمله
 وجاهد والله أعلم

(مشايعة أبي جو صاحب تلسان)

كان السلطان أبو جو قد اتهم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصهر
 في ابنته وكانت عنده تلسان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي العباس ابن
 عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتناع لذلك وكان أهل بجاية قد تقو جوا
 الخيفة من سلطانهم بارها فمعه وشدته بطشه ووسطوته فاهرقوا عنه باطناء وكابوا
 ابن عمه بقسب متعينة كاذكرناه ودسوا للسلطان أبي جو بمثلها يرجون الخلاص من
 صاحبهم بأحد هما فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان يرحمهم قد
 انمل وحاجتهم قد قضيت فاعادهم وصحبوا عليه وأظهر السلطان أبو جو الامتناع

للواقعة يسر منها حسوا في ارتقاء ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
 كذا أهاب عدده وعديده وماسلف من قومه في حصارها فاسار من تلسان بجزر الشوك
 والمدر حتى خيم بالرشية من ساحتها ومعه أحياء زغبة بجعه وعظمهم وطعامهم من لدن
 تلسان إلى بلاد حصصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصصين
 وانحجر أبو العباس بالبلد في شردمة من الجند أعجله السلطان أبو جوع عن استكمال
 الحشد ودافع أهل البلد أحسن الدفاع وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زيان بن
 السلطان أبي سعيد عم أبي جوع من قسنطينة ~~كان~~ معقلها بها وأمر مولاه وقائد
 عسكره بشيرا أن يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبل المعسكر
 أبي جوع وكانت رجالات زغبة قد وجوا من السلطان وأبلغهم النذير أن ملك بجاية
 اعتقلهم بها فاسلوا أبا زيان وركبوا إليه واعتقدوا معه وخرج رجل البلد بعض
 الايام من أعلى الحصن ودفعوا شردمة كانت بحجرة بازائهم فاقتلعوا أحياءهم وأسهبوا
 من تلك العقبة إلى بسيمط الرشية وعيائهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجتفوا
 وتتابع الناس في الانحقال حتى افردوا السلطان في مخيمه فحمل رواده وساروا غصت
 الطرف بزحامهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذتهم سكان الجبال من
 البربر بالتهب من كل ناحية وقد غشيهم الليل فتركوا أزوادهم ورجالهم وخلص
 السلطان ومن خالص منهم بعد غصص الريق وأصبحوا على منجاة وقد فت بهم الطارق من
 كل ناحية إلى تلسان وكان السلطان أبو جوع قد بلغه خبر خروجه من بجاية وما أحدثه
 السلطان بعدى في أهلى ومخلفي فكاتب إلى يستقدمنى قبل هذه الواقعة وكانت الامور
 قد اشتبهت فتباديت بالاعذار وأوقت باحياء يعقوب بن على ثم ارتحلت إلى بسكرة فأقت
 بهم عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزني فلما وصل السلطان أبو جوع إلى تلسان وقد
 جزع للواقعة أخذ في استئلاف قبائل رياح ليحلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
 وخطبى في ذلك لقرب عهدي باستبائهم وملك زمامهم ورأى أن يعول على في ذلك
 واستدعاني بخبايته وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها الحمد لله على ما أنعم
 والشكر لله على ما وهب لي علم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
 انك تصل إلى مقامنا المكرم بما خصصناكم به من الرتبة المنيعه والمنزلة المنيفه وهو
 قلم خلقتنا والانتظام في سلك أوليائنا وقد علمناكم بذلك وكتب بخط يده عبد الله
 المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخارله وبعده بخط الكاتب ما نصه
 تاريخ السابغ عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبع مائة عرفنا الله
 خيره ونص الكتاب الذى هذه مدرجته وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد

ووالد رعايتكم ان اقد ثبت عندنا وضح لدينا ما انظر بتم عليه من المحبة في مقامنا
والانقطاع الى جنبنا والتشجيع قديما وحينئذ لنا مع مانعنا من محاسن اشملت عليها
أوصافكم ومعارف فقمتم فيها نظراءكم ورسوخ القدم في الفنون العلمية والآداب
العرفية وكانت خبطة الحجابة بيننا العلى أسماء الله الى درجات أمثالكم وأرفع
الخطط لنظرائكم قرباننا واختصاصا بقاءنا واطلاعا على خفايا أسرارنا آثرناكم
بها انارنا وقدمنناكم لها اصطفا واختيارا فاعملوا على الوصول الى بابنا العلى أسماء
الله لالكم فيه من التنويه والقدر النيمه حاجبا العلى بابنا ومستودعا لاسرارنا
وصاحبنا الكريم علامتنا الى ما شاكل ذلك من الانعام العيم والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشارككم مشاركتي في ذلك ولا يزاكم أحد وان وجد من أمثالكم فأعلموه
وعولوا عليه والله تعالى يتولاكم ويصل سراءكم ويوالي اختفاءكم والسلام عليكم
ورحمه الله وبركاته وتأدت الى هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزرائه جاء
الى أشبليخ الزاوية في هذا الغرض فقمتم له في ذلك أحسن قيام وشايعة أحسن
مشايعة وجمعتهم على اجابة داعي السلطان والبدار الى خدمته وانحرف كبراؤهم عن
السلطان أبي العباس الى خدمته والاعتمال في مذهبهم واستقام غرضه من ذلك وكان
أخي يحيى قد خلاص من اعتقاله وقدم على بسكرة فبعثته الى السلطان أبي جو
كالنائب عني في الوظيفة متفاديا عن تحشم أهوالها بما كنت نزعته عن غواية الرتب
وطال على اغفال العلم فاعرضت عن الخوض في أحوال الملوك وبعثت المهمة على
المطالعة والتدريس فوصل اليه الاخ فاستسكني به ذلك ودفعه اليه ووصلني مع هذه
الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يشوق
الى وتأدي الى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الاجر فبعثت الى من هنالك ونصه

بنفسي وما نفسي على رخصة * فيسنزلي عنها المكاس بأثمان
حبيب نأى عني وصم لا تنفي * وراش سهام البين عمد افاضنا
وقد كان هم الشيب لا كان كائنا * فقد آدني لما ترحل هيمان
شرعت له من دمع عيني موردا * فكدر شر بي بالقراق وأطماني
وأرعيته من حسن عهدى حية * فأجذب آمالي وأوحش ازماني
حلفت على ما عنده لي من رضا * قياما بما عندي فأحنث أيماني
واني على ما نالني منه من قلا * لا شتاق من لقيام نعمة ظمآن
سألت جنوني فيه تقرب عرسه * فقتت ببحر الشوق جن سليمان
اذا ما دعاداع من القوم باسمه * وثبت وما استثبت شية هيمان

وناله ما أصفيت فيه لئلا • قناتته حتى اصرى وقلمه
 ولا استعرت نفسي برجة طاب • تطلل يومئذ بهد من
 ولا شمرت من قبله بشوق • يطلل يومئذ بهد من
 أما الشوق لحث من البصر ولا حرج وأما الصبر فسل به أية دريح بستان هبلوز
 اللوا والمخرج لكن الشبهة تشق القرج والمؤمن تشق من روح الله الأريج
 واني بالصبر على ابر الزبر لابل الضرب الهجر ومطاوله اليوم والشهر تحت حشمكم
 القهر ومن له بن أن تسلسلوا القصر عن انساها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن
 سرها الرائي والمناشد وفي الجسد مضغة يصلح اذا صلحت فكيف حاله ان
 رحلت عنه أو ترحت واذا سكن الفراق هو الحام الأول فعلام المقول أعبت
 مراوضة الفراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تنفض الى السياق
 تركوني بعد تشييعكم • أوسع أمر الصبر صيانا
 أقرع سني ندما تارة • وأستجيم الدمع احسانا
 ودرما تهللت بفشيان المعاهد الخالية وجتدت رسوم الانبياء بمكة الرسوم البالية
 أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطلبه وثاء الانافي
 المثلثة من منازل الموحدين وأحار بين تلك الاطلال حيرة المهدين لقد ضللت اذا
 وما أنا من المهدين كلفت لهدم الله بسائل عن جفوني الموزقة ونائم عن شجوني
 الجمجمة المخترقة فظن عن ملال لا متبر ما بشر حال وكدر الوصل بهد صفاته
 وضرح النصل بهد عهد وفائه
 أقل اشتياقا إليها القلب انما • رأيتك نفسي الود من ليس جازيا
 فما أنا أبكى عليه بدم أساله وأندب في ربع الفراق أساله وأشكو اليه حال
 قلب صدعه وأودعه من الوجد ما أودعه لما خلدته ثم قلده وودعه وأنشئ رياه
 أنف ارياح قد جدده

خليلي فيما عشتاهل رأيتنا • قبيلا بكى من حب فانه قبل
 فلو لا عسى الرجاء ولعله لابل شفاعته الشمل الذي حله نشرت ألوية العتب وبثت
 كلاً بها كميناً في شعاب الكتب تهزم من الاوقات وما حاز الاسنة وتوزمن النونات
 أمثال القسي المدربة وتقود من بجوع الطرس والنقص بلقاء تردى في الالهة
 ولكنه أوى الى الحرم الامين وتقبأ نلال الجوار المؤمن من مهرة الفوار عن
 الشمال واليمين حرم نلال المزينة والظلال اليزينة والهمم السنية والشيم التي
 لا ترضى بالدون ولا بالدينة حيث الرغد المنوح والطير الميامن يزجولها الصنوح

والمنوى الذى اليه مهمات قارع الكرام على النسخان حبل جبراييل الخلق لله
الجنوح

نسب كان عليه من نيس الغنى • نور او من قلى الصباح عروفا
ومن حل تلك المنة فقد اطمان جنبه • وقصد بالفضو ذنبه (وقصد بالمال)
فوحقه لقد اتدبت لوصفه • بالفضل لولا أن حملا له
بلد منى أذكره هيج لوصى • واذا احدث الرند طار شراره
اللهم خفرا وابن قراره الفضل من منوى الالف الفضل ومكذبة الخيل وابن فائمة
هجر من منبرى عن الخلد وجر

من أنكره في مسرودة • في الارض ينو بمخلفها
فبينان في مسزن مزن • تنهل بلطف مصرفها
مزن مذحل يسكرة • يوم انطق بمصفاها
سكوت حتى يعبارتها • ومعضاها وبأحرفها
وشكرت الدنيا متى عرفت • مزن فيها بمصرفها
بل نقول لا عمل للولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وخطد الشوق بصدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد فحياء الله زمانا شقيمت
في قريك زمانته واحتلبت في ذروة صمك بجاتته ويا من لمشوق لم يقض من طول
خلتك لباتته وأهلا بروض أضلت شباب معارفك بآتته لحماقه بعلك تندب
في ساعدها الجندب ونواحه ترقق قمتها في وعشبانته تفت وتلاشى وأدواحه
في ارتباك وحماقه في مأثم ذى انقباك كان لم تكن قرهالات قبايه ولم يكن أنسك
شارع بابيه الى صفوة الضرب ولبابيه ولم يسبح انسان عينك في ما شبابه فلهذا
عليك من درة اختلستها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونفق غراب ينه في
ربوع الهوى ونطق بالزجر فانطق عن الهوى وبأى شئ يعناض منك أيتها الرياض
بعد أن طمانهرك الغياض وفهقت الحياض ولا كان السائى المشنوء والحرب المهنوء
من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك في الامر الناقه والجل واستأثر جفنه
يسد النادى لما كل فشرع الشراع فراع وواصل الاسراع فكأنما هو تساح
ضابق الاحباب في البرهة واخطف بهم من الشظرة العين وعين
الترهة ولجج بها والعيون تنظر والنبوع عن الابصار تظفر فلم يقدر الاعلى الاسف
والفاح الارامتسف والرجوع على الهيبة من انجليزية وقر الخيرة من الحسرة
انما نسكوا الى الله البت والحزن ولعمرة من المزن وبسيف الرجا نصول اذا

شرعت للباس أسنة ونصول

ما أقدر الله أن يبدني على شحط * من داره الحزن عن داره نصول

فان كان كلام الفراق رغبيا لما نوب مغيبا وحلت الوقت الهني تشغيبا فلعل
الملتقى يكون قريبا وحديثه يروى صحيفا غريبا ايه سیدی كيف حال تلك الشمايل
المزهرة المخايل والشيم الهامية الديم هل يمر بي الهام من راعت بالبعد باله واجدت
بمعاصف البين ذباله أوترني لموق شأنها سكب لا يفتر وشوق بيت حبال المشوق ويتر
وضئ تقصر عن حله الفاتكة صنعاء ونستر والامر أعظم والله يستر وما الذي يصيرك
صير من بلفح السموم يصيرك بعد أن أضمرت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
فعلتك التي فعلت ان تترق بدماء أوترد بنغمة ماء رماق ظماء وتعاهد المعاهد
بهيبة عليها شذا انفساك أوتنظر الياسمن البعد بمقلة حورا من ييامس قرطاسك
وسواد انفساك فربما قنعت الانفس المحبسة بخيال يزور وتعلت بنوال مفذور
ورضيت لما تصد العناء بزر زور

يامن ترحل والرياح لاجله * تشتاق ان يعقب شذاريها

تحيما النفوس اذا بعثت تحية * واذا قرأت ترى ومن أحيها

وأتى أحييت بها فيما سلف نفوسنا تفديك والله الى الخير يهديك فنحن نقول معشر
موديك ثن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فاني لم أجترئ على خطابك بالفقرة الفقيرة
وأدلت لدى محرابك برفع العقيرة عن نشاط بعث مرسومه ولا اعتباط بالادب
الابسياسة تسوسه أوفى على الفترة ناموسه وانما هو نفاق نفثة المصدور وهنا
الحرب المجذور وان تعمل به مخارق فثم قياس فارق والذي هيأ هذا القدر
وسببه وسهل المكروه الى منه وجببه ما اقتضاه الصنيع ويحيي أمدا لله
حياته وحرس من الحوادث جهاته من خطاب ارتشف الهذه القرينة العديعة
بلالتها بعد أن رضى غلاتها ورشح الى الصهر الحضرى سلاتها فلم يسع
الا اسعافه بما أعافه فأملت بحجبا ما لا يعد في يوم الرهان نجيبا وأسمعه وجيبا لما
ساجلت به هذه الترهات سحر أعجيبا حتى اذا ألف القلم العريان فسمعه وجمع برزون
الغزارة فلم أطلق كبحه لم أفق من غمرة غلوه وموقف شلوه الا وقد تحيز الى فسك معترا
بل معترا واستقبلها ضاحكا معترا وهش لها بزا وان كان من انجل مصفرا وليس
بأقل من هجر في التماس الوصل عن هجر أو بعث القمرا الى هجر وأي نسب بيني
اليوم وبين زخرف الكلام واجالة جيا د الاقلام في محاوراة الاعلام بعد أن حال
الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق الكسل

ونشرت الشعرات البيض كأنها الأسفل تروى برقط الحيات سرب الحياة وتطرق
بذوات الغرر والشباب عند البيات والشيب الموت العاجل والمعتبر الأجل وإذا
اشتغل الشيخ بغير معاده حكم في الظاهر بإبعاده وأسره الكفة عاده فأغض أبقاله
الله وأسمع لمن قصر عن المطمع وبالعين الكاملة فالبح وأعتق ثياب ثوب الثواب
واشف بعض الجوى بالجواب تولاك الله فيما استضفت وملاحت ولا بعدت
ولا هلكت وكان لك أية سلكك ووسمك من السعادة بأوضح السمات وأتاح لقاءك
من قبل الملمات والسلام الكريم بعد جلال ولدى وساكن خلدي بل أخى وان
انقبت عتبه وسيدى ورجه الله وبركاته من محبة المشتاق اليه محمد بن عبد الله ابن
الطبيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبع مائة ركان نقذتم منه
قبل هذه الرسالة كتاب آخر الى بعث به الى تلمسان فتأخر وصوله حتى بعث به أخى يحيى
عنده وفادته على السلطان ونص الكتاب ياسيدى اجلا لا واعتمادا وأخى
ودا واعتمادا ومحل ولدى شقة حلت منى فؤادا طال على انقطاع أنباتك واختفاء
أخبارك فرجوت أن أبلغ المنية بهذا المكتوب اليك وتحترق الموانع دونك وان
كنت في موالاتك كالعاطش الذى لا يروى والاسكل الذى لا يشبع شأن من تجاوز
الحدود الطبيعية والعوائد المألوفة فانا بعد انهاء التبعة المطولة الروض بما الدموع
وتقرير الشوق القديم للزيم وشكوى البعاد الاليم والابتهال فى اتاحة القرب قبل
القوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوالك سؤال أبعد الناس مجالا
فى مجال الخلو لى لديك واستقرارك بسكرة على الغبطة بك باللبغا الى تلك الرياسة
الزكية الكريمة الاب الشهيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرسها الله لمجلى الفضلاء
ومخيمار رجال العلماء ومهابط الطيب النناء بحوله وقوته وقاربت كل ساحة السلامة
فاجدوا الله على الخلاص وقاربوا فى معاملته الآمال وضمنوا بتلك الذات المفاضلة
عن المشاق واجملوا بها عن المتألف فملوب الحريص على الدنيا خسيس والموانع
الحافزة جنة والحاصل حسرة وما قل سعى بحمد حالة العاقبة والعامل لا يستنكحه
الاستغراق فيما آخره الموت انما ينال منه الضرورى ومثل ذلك لا يهجزه مع الناس
العافية اضعاف ما يرجى به العمر من المأكل والمشرب وحسبنا الله وان تشوقت
لحال المحب تلك السيادة للبرة والبنوة البرة فالحال حال من جعل الزمام بيد القدر
والسير فى مهيبة الغفلة والسجى فى تيار الشواغل ومن وراء الامور غيب محجوب
وأجل مكتوب يؤتمل فيه عادة السر من الله الآن العجز الذى تعلمونه حفظه الناس
لما عجزت الحيلة وأعوز الناصر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيما

. رب من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان تولاها الله على اضعاف ما باشر سبدي
 من الاغنياء في البر ووصل سبب الالتصام والاشتمال مع الاقبال وما ينسجه متعقود
 الظهور والحمد لله وفيما يرجع الى الاحياء الاولاد فعل على ما علمت الآن الشوق
 يحاصر القلوب وتصور اللقاء مما يرهق في الوطن وحاضر النعم سقى الله ذلك على افضل
 حال ويسره قبل الارتحال من دار المحال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خصبا
 وهدنة وظهورا على العدو وحبيبك باقتناع حصن آس ورغبة القاطعة بين بلاد
 الاسلام ووبرة والعارين وبيعة وحصن السهلة في عام ثم دخول بلاد طرية بنت
 اشيلية عنوة والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبي من قمع دار الملك وبلدة
 قرطبة ومدينة جيان عنوة في اليوم الاغر المجهل وقتل المقاتلة وسبي الذرية ونهضة
 الانصار حتى لا يلبيها العمران ثم اقتتاح مدينة رندة التي تلف جيان في ملاءتها دار التبر
 والرفاهية والبنات الحافلة والنعم الثرة نسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصره ولا
 يقطع عنا سبب رحمة وأن يرفع عما أعان عليه من السعي في ذلك والافانة عليه ولم يتزيد
 من الحوادث الا ما علمت من أخذ الله لنفسه السوء وخبت الارض المسلوب من أثر
 الخير عمر بن عبد الله وتحكم شر المينة في نفسه واثبات النكال على حاشيته والاستئصال
 على نفسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الا أن القرب على علاته لا يرجعه غيره
 والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي بن السلطان أبي علي بهد وفاة الشيخ أبي
 الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بها بعد انصراف سبدي الامير المذكور
 والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرقة قد
 عاد الى ملكه باشييلية وأخوه محلب عليه بقسستالة وقرطبة مخالفة عليه قائمة بطائفة
 من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم داعين لآخيه والمسلمون قد اغتصموا به وبهذه
 الریح وخرق الله لهم عوائد في باب الظهور والخير لم تكن تخطر في الآمال وقد تلقب
 السلطان أيد الله يعقب هذه المكشفات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل
 الفتوح ومفصلها يعظم الحرص على ايصالها الى تلك القضايل لو أمكن وأما ما يرجع
 الى ما يتشوق اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدرت تقاييد وتفاصيل يقال فيها بعد
 ما عقلت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها أن كتابا رفع الى
 السلطان في المحبة من تصنيف ابن أبي جحلة من المشاركة فعارضته وجعلت الموضوع
 أشرف وهو محبة الله فجاء كتابا ادعى الاصحاب غرابته وقد وجهه الى الشرق وجهته
 كتاب غرناطة وغيره من تأليني وتعرف تحييده بمخاتفة سعيد السعدا من مصر واثقال
 الناس عليه وهو في لطافة الاعراض متكلف اغراض المشاركة من مله

سلمت لصرفي الهوى من بلد * بهديه هراؤه ادى استنائه
 من ينكر دعوى نقل عني * تنكبي امرأة العزيز من عشائه
 والله يرزق الاعانة في اتساعه وتوجيهه ومصدر عني جرحه سفيه الغيرة على أهل الحيرة
 وجرحه سميته حمد الجهور على السنن المشهور والاكباب على اختصار كتاب الجهورى
 وردجهمه الى مقدار الخس مع حفظ ترتيبه السهل والله المعين على مشقة تقطع بها هذه
 البرهة القرية البداء من التمة ولا حول ولا قوة الا بالله والمطلوب المثابرة على تعريف
 يصل من تلك السيادة والبنوة اذ لا يتعذر وجود قافل من حج ولا حق تلمسان ببعضها
 السيد الشريفي منها فالنفس شديدة العطش والقلوب قد بلغت من الشوق
 والاستطلاع الحناجر والله أسأل أن يصون في البعد ويهتدى من لاديه ويلبسك العافية
 ويخلصك واياى من الورطة ويحملنا أجمعين على الحادة ويختم لنا بالسعادة والسلام
 الكريم عودا على يد ورجة الله وبركاته من المحب المشوق الذاك الداعي ابن الخطيب
 في الثاني من جمادى الاولى من عام تسعة وستين وسبعمائة انتهى (فأجبت) ونص
 الجواب سيدى مجددا عاوا واحدى ذخرا صجوا ومحل والدى بر او حنوا ما زال
 الشوق لذناتى وبك الدار واسخكم بيننا البعادي عى سعى أبنائك ويخيل الى من
 أيدى الرياح تناول رسائله حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع وعهد غير مضاع
 ووددى أجناس وأنواع فنشر بقلبي ميت السلاوح حشر أنواع المسرات وقدح للقائك
 زناد الامل والله أسأل الامتناع بك قبل الفوت على ما يرضيك ويسنى أمانى وأمانك
 وحيتته تحية الهائم لموقع القمام والمذبح للصباح التبليج وأمل على معتبر الاولياء
 خصوصافك من اطمئنان الحال وحسن القرار وذهاب الهواجر وسكون النفرة
 وعموما في الدولة من رسوخ القدام وهبوب ربح النصر والظهور على عدو الله
 باسترجاع الحصون التى استنقذوها في اعتلال الدولة وتخريب المعاقل التى هى قواعد
 النصرانية غريسة لا تثبت الا في الحلم وآية من آيات الله وان خباة هذا الفتح فى طي
 العصور السالفة الى هذه المدة الكريمة لدليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة
 حيث أظهر على يدها خواوف العادة وما تجد آخر الايام من معجزات المله وكل فيها
 والحمد لله تحسبن التدبير وبين التعبئة من حميد الاثر وخالد الذكر طراز فى حلة الخلافة
 النصرية وتاج في مفرق الوزارة ككتبه الله لك فيما يرضاه الله من عباده ووقفت
 عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذنته فى الملاسرور والعز الاسلام
 واطهار النعمة واستطرد الذكركر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الشناء
 والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بقضائها على الدول السالفة

والخالفه وتقدمها فأنشروا الصدور وجبا وامتلات القلوب اجلا لا وتعلميا
وحسنت الانوار اعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا
ولمعاها يستهجم من نعتى في مناقبها ترجانا فاده اآمن فضله وأمتع المسلمين سكون
الغريب من الشوق المزعج والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لتجافي عمرها عن
الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب
والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشؤفت السيادة
الكرمية الى الحال فعلى ما علمت سبيل مع الامل ومغالبة للايام على الحظ واقطاعا للعقلة
جانب العمر

هل نفعي والجد في صيب * مدى مع الآمال في صعد
رجع الله بئالاه ولعل في عظمستكم النافعة شفاء من هذا الداء العيا ان شاء الله
وان لطف الله مصاحب من هذه الرياسة المزيئة وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت
وجه القصد الى ذخيري التي كنت أعتد بها منهم كما علمت حين تقاوم الخطب وتلون الدهر
والافلات من مظان النكبة وقد رنقت حولها بعد ما جزته الحادثة عمهك السلطان
المرحوم على يد ابن عمه قريبه في الملك وقسيمه في النسب والتياث الجاه وتغير السلطان
واعتقال الاخ المخلف والياس منه لولا تسكيف الله في نجاته والعبث بعده في المنزل
والولد واغتصاب الضاع المقتناه من بقايا ما تمتع به الدولة النصرانية أبقاها الله من
النعمة فاوى الى الوكر وساهم في الحادث وأشرل في الجاه والمال وأعان على نواب
الدهر وطلب الورح من رأى الدهر قلاني وأمل الملول استخلاصى وتجاوزوا في التحافي
والله المخلص من عقال الآمال والمرشد الى نبذه هذه الخطوط المورطة وأنبأني سيدى
بحاصد روعه من التصانيف الغريبة في هذه القنوجات الخلية وبوذى لو وقع
الانحطاف بها أو بعضها فقد دعاو دنى الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا
زيادة على ما علمت من استقرار السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى بن وئاس
مستتبدا بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين القائم بأمره
رحمة الله عليه مضيا بقا في خيانه الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوتهم مصانعا
لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ومن انتظام
بجباية محل دولتنا في أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافا كما علمت بحمل الدولة بصرامته
وقوة شكيمته فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدي المستعدين من الاعراب
منتهض الطاعة أكثر أوقانه لذلك الاما مثل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من
الاطراف والوسط وخود ذبال الدول في كل جهة وكل بداية الى غمام وأما أخبار المغرب

الاقصى والادنى فليدرككم طاعه وأما المشرف فأخبر الحاج هذه السنة من اختلاله
 واتقاض سلطانه وانتزاع الجفاه على كرسيه وفساد المصانع والسقايات المعذرة لوفد الله
 وطاح بدينه ما يسهن العين ويظيل البث حتى زعموا أن الهيمعة انصلت بالقاهرة أياما
 وكثر الهرج في أزقتها وأسواقها لما وقع بين سندمر المتغلب بعد بلبغا الخالصكي وبين
 سلطانه ظاهر القلعة من الجولة التي كانت دائرتها عليه أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى
 من حاشيته وهوى الى بلبغا وتقبض على الباقيين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل
 سندمر في محبسه وألحق زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بهام مستبدا
 وقادها مستقلا ويبد الله تصارييف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا ورغبى من
 سيدى أبقاه الله أن لا يغيب خطابه عنى متى أمكن أن يصل منه الجملة وأن يقبل عنى
 أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بعائدى من التشيع لسلطانه والشكر لنعمة
 وأن ينهى عنى الحاشيته وأهل اختصاصه التحية المختلصة من أنفاس الرياض كبيرهم
 وصغيرهم وقد تأذى منى الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تناوله
 من الأخ يحيى عند لقائه اياه بتلسان بحضرة السلطان أبى جواد الله فر بما يصل
 وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما يحز عنه الكتاب والله يقيكم ذكر المسلمين وملاذا
 للامرين بفعله والسلام الكريم عليكم وعلى من لاذبكم من السادة الاولاد
 المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب فيكم المعتد بكم شيعه فضلكم ابن
 خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى ورب الصانع والايدى
 والفضائل الكريمة الخواتم والمبادئ امام الائمة علم الائمة تاج الملائكة العلماء
 عماد الاسلام مصطفى المولود الكرام كافل الامامة تاج الدول أثير الله ولى أمير
 المؤمنين الغنى بالله أبده الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وولى عن
 المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة ياسيدى وولى وأخى ومحل ولدى كان الله ليكم
 حيث كنتم ولا أعيدكم لطفه وعنايته لو كان مستقر كم بحيث تأتى اليه ترديد رسول
 واتخاذ منقطع أو توجيه نائب لرحلت على نفسى بالائمة فى اغفال حديقكم وليكن العذر
 ما علمت واحمد والله على الاستقرار فى كنف ذلك الفاضل الذى وسعكم كنفه وشادكم
 فضله شكر الله حسبه الذى لم يخلف وشهدته التى لم تكذروانى اغتمت سفر هذا الشيخ
 وافد الحرمين بمجموع الفتوح فى اىصال كائى هذا وبودى لو وقفتم على ماله من
 البضاعة التى أنتم رؤسها وصدرها فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وربنا تأذى ذلك
 فى بعضه مما لم يختم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعريفكم بها وأما البواطن فما
 لا تأنى كثيرة وبجامة رخص ما أظن تشوقكم اليه حالى فاعلموا انى قد لمع

المله الربى واستولى على سواه المزاج المخرف وروايت الامراض وأجهز الشفاء ببقاء
 السبب والهنز عن دفعه وهى هذه المداخله جعل الله عاقبتها الى خير ولم أترك وجهها من
 وجوه الحيلة الا بذلته فما أغنى عنى شيئا ولولا أنى بعدكم شغلت الفكر بهذا التأليف
 مع الزهد وبعد الهد وعدم الالماع بمطالعة الكتب يتم من طريق فساد الفكر الى
 هذا الحد وآخر ما صدر عنى كتاب سمينه باستنزال اللطف الموجود فى أسرار الوجود
 أملت فيه فى هذه الايام التى أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بوذى
 لو وقفتم عليه وعلى كتابي فى المحبة وعنى الله أن يسرد ذلك ومع هذا كله والله ما قصرت
 فى الحرص على اصال مكتوب اليكم اما من جهة أحيكم أو من جهة السيد الشريف
 أبى عبد الله حتى من المغرب اذا سمعت الركب متوجههما منه فلا أدري هل يلقىكم شئ
 من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما ترونها عليه وأحببكم بخبر على ما علمتم من
 الشوق والتشوق والارتماض على مفارقةكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله
 بخطة ظمكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من الحب الواحد ابن
 الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبع مائة وباطنه مدرجة نصها
 سيدى رضى الله عنكم استقر بلسان فى سبيل قلب ومسارة مزاج نعرفونه صاحبنا
 المتقدم فى الطب أبو عبد الله الشقورى فاذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه
 اختياره وهذا يحتاج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومحل أخى الفقيه الجليل الصدر
 الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرس
 بحسده بمنه وانما طوالت هذه المخاطبات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض
 الكتاب لان فيها كثيرا من أخبارى وشرح حالى فيستوفى ذلك منها ما يشوق اليه من
 المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أباجولم يزل معتملا فى الاجلاب على بجاية واستئلاف
 قبائل رباح لذلك وسعوا على مشايعتى فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن
 السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أبى حفص لما كان بينه وبين أخيه صاحب
 بجاية وقسطينة من العداوة التى تقضىها مقاسمة السبب والملك فكان يوفد رسلا عليه
 فى كل وقت ويمزقون بنى وأنا بيسكرة فأكد الوصله بمخاطبة كل منهم ما كان أبوزيان
 ابن عم السلطان أبى حور بعد اجفاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى
 تلسان وأجلب على نواحيها فلم يظفر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتعلوا عليه ونجم
 النفاق فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم فخرج
 فى غمنا كره منتصف نزع وستين الى حصين وأبى زيان واعتصموا بجبل تطرى وبعث
 الى فى استنفار الزاودة لئلا يخذل بحجزتهم من جهة الصحراء وكتب يستدعى

أشباخهم يعقوب بن علي كبيرا ولاد محمد وعثمان بن يوسف كبيرا ولاد سباع بن يحيى
وكتب الى ابن مرزني قصيدة وطلبهم بامدادهم في ذلك فأمدتهم وسرناهم من اليه حتى
نزلنا القطفا بل يتطرى وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه اذا فرغ من شأنهم
سار معنا الى بجاية وبلغ الخبر الى صاحب بجاية أبي العباس فحضر عن استألف من بقايا
قبائل رياح وعسكر بطرف ثنية القطفا المفضية الى المسيلة وبيننا نحن ههنا ذلك اجتمع
الغالبون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عريف كبيرا سويد
ونهمضو البنابجكتنا من القطفا فأجفلت أحياء الزواودة وتأخرنا الى المسيلة ثم الى
الزاب وسارت زغبة الى تطرى واجتمعوا مع أبي زيان وحسين وهم مواهلي معسكر
أبي حوققاه ورجع منهم زما الى تلمسان ولم يزل من بعده على استتلاف زغبة ورياح
يؤمل الظفر بوطنة وابن عمه والكزة على بجاية عامافعا وأنا على حال في حسابته
وايلاف ما بينه وبين الزواودة والسلطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من
بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدته ونهض من تلمسان لشقاء نفسه من
حسين وبجاية وذلك في آخر يات احدي وسبعين فوفدت عليه بطائفة من الزواودة
أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف أحواله وطلاله بما يرسم له في خدمته فلقيناه
بالطعام وضرب لنا موعدا بالجزائر انصرف به العرب الى أهليهم وتختلفت بعدهم
لقضاء بعض الاغراض والبقاء بهم وصليت به عبد القادر على الطعام وخطبت به
وأشده عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه

هذي الديار خيبت صباها * وقف المطايا بين بن طلالا
لاتسأل الا طلال ان لم تروها * عبرات عينك واكفامها
فلقد أخذني على جفونك موثقا * أن لا يرين مع البهادر هلالا
ايه على الحى الجميع وربما * طرب القوادل ذكركم فارتاحا
ومنازل للظاهنين استجمعت * حزننا وكانت بالسرو رفصاحا

وهي طويلة ولم يبق في حقل من الا هذا وبيننا نحن في ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان
عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بني مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد
الهنثاني بمراكش وكان أخذ بمنطقه منذ حول وساقه الى فاس فقتله بالعداوة وأنه عازم
على النهوض الى تلمسان لمسلم من السلطان أبي حوققاه حصار السلطان عبد العزيز
لعامر في جبله من الاجلاب على نفور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب
السلطان أبو حوققاه على ذلك الذي كان فيه وصكر راجعا الى تلمسان وأخذ في أسباب
الخروج الى العصر اجمع شيعة بني عامر من أحياء زغبة فاستألف وجمع وسدد الرجال

وقضى عبيد الاغنى وطابت منه الاذن في الاذراف الى الانداس لتعذرا الوجهة الى بلاد ريان وقد اظلم الجو بالفتنة وانقطعت السبل فأذن لي وجملي رسالة الى السلطان ابن الاجر وانصرفت الى المرسى بهمين وجاءه اناء ينزل صاحب المغرب تازا في عساكره فأقبل بعدى من تلسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذر على ركوب الجو من ههنا فأقصر وتأتى الخبر الى السلطان عبد العزيز بأنى مقيم بهمين وأن معي ودبعة احتملت الى صاحب الانداس تخيل ذلك بعض الغواة وكتب به الى السلطان عبد العزيز فأذن من وقته سرى من تازا وتعزضى لاسترجاع تلك الودبعة واستقر هو الى تلسان ووافتنى السرية بهمين وكشفوا الخبر فلم يقهوا على صحتة وجاؤنى المدد السلطان فاقبته تريبان تلسان واستكشفنى عن ذلك الخبر فأعلمته بنفيه وعنفى على مفارقة دارهم فاعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهدلى كبير مجلسه وولى آبيه وابن وليه وترمار بن عريف ووزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة واحتفت الاطاف وسألتنى في ذلك المجلس عن أمر بجاية وأفهمنى أنه يروم تمليكها فهو نيت عليه السبيل في ذلك فسميته وأقت تلك السبل في الاعتقال ثم أطلقنى من الغد فعدت الى رباط الشيخ الولي أبى مدين ونزلت بجواره موثر اللخلى والانقطاع للعالم لو تركت له

* (مشابعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بن عبد الواد) *

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبى جوه وهو بالبطحاء فأقبل من هنالك وخرج في قومه وشيعته من بنى عامر ذاهبا الى بلاد رباح فمرح السلطان وزيره أبابكر بن غازى في العساكر لا تباعه وجمع عليه أحياء زغبة والمهمل باستئلاف وليه وترمار وتديره ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقبضه أمامه الى بلاد رباح لا يطى أمره وأجلهم على مناصرتة وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان أيسر من استتباع رباح وتصريفهم فيما يريد من مذاهب الطاعة فاستدعانى من خلوتى بالعبادة عند رباط الولي أبى مدين وأنا قد أخذت في تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع فأكتفى وقرئى ودعانى لمذهب الله من ذلك فلم يسعنى الا اجابته وخلع على وجملى وكتب الى شيوخ الزواودة فامتثال أمرى وما ألقاه اليهم من أوامره وكتب الى يعقوب بن على وابن مزنى بمساعدتى على ذلك وأن يحاولوا على استخلاص أبى جوه من بين أحياء بنى عامر ويحولوه الى حى يعقوب بن على فودعته وانصرفت فعاثوا سنة ثنتين وسبعين فلحق الوزير فى عساكره وأحياء العرب من المهمل وزغبة على البطحاء واقبته ودفعت اليه كتاب السلطان وتقدمت أمامه وشيعتى وترمار

يومئذ وأوصاني بأخيه محمد وقد كان أبو جوق قبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف
 وأنهم يرمون الرحلة إلى المغرب وأخرجهم معه من تلمسان مقيدا واحدا في معسكره
 فلما كد على وتر مار في المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث معي ابن أخيه عيسى
 في جماعة من سويديدروفي وتقدم إلى أحياء حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوجهية
 عمه وترمار إليهم فنبذوا إلى أبي زيان عهده وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رباح
 ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سباع وتوغلوا به في القفر واستقرت ذهابا إلى بلاد رباح
 فلما انتهت إلى المسيلة ألفت السلطان أباجو وأحياء رباح معسكرين قريباً منها
 في وطن أولاد سباع بن يحيى من الزواودة وقد تسابوا إليه وبذل فيهم العطاء ليجمعوا
 إليه فلما هو بمكان من المسيلة جاؤا إلى فملتهم على طاعة السلطان عبد العزيز
 وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازي فلقوه ببلاد الديالم عند نهر
 واصل فأثرو طاعتهم ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا
 من المسيلة إلى بسكرة فلقيتهم بآيقوب بن علي واتفق هو وابن مزي على طاعة
 السلطان وبعث ابنه محمد اللقاء أبي جو وأمر بني عامر خالد بن عامر بدعوتهم إلى نزول
 وطنه والبعدي به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجدته متديلاً من المسيلة إلى الصحراء
 ولقيه على الدوسن وبات ليلتهم يعرض عليهم التحول من وطن أولاد يحيى سباع إلى
 وطنهم بشرقي الزاب وأصبح يومه كذلك فاراعهم آخر النهار لا انتشار الحاج خارج إليهم
 من أفواه الثنية فركبوا يستشرفون واذابهم وادي الخليل طالعة من الثنية وعساکر
 بني مزين والمقل وزغبة مشالة أمام الوزير أبي بكر بن غازي قد دل بهم الطريق
 وفد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرفوا على الخيم أغاروا عليه مع
 غروب الشمس فأجفل بنوعامر واتهب مخيم السلطان أبي جو ورحاله وأمواله ونجا
 بنفسه تحت الدل وتمزق شمل ولده وحرمه حتى خلاصوا إليه بعد أيام واجتعدوا بقصور
 مصاف من بلاد الصحراء وامتلاّت أيدي العساكر والعرب من نهابهم وانطلق محمد بن
 عريف في تلك الهجمة أطلقه الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه وترمار ونلقوه بما يجب
 له وأقام الوزير أبو بكر بن غازي بالدوسن أياماً راح فيها وبعث إليه ابن مزي في
 بطاعته وأرغله من الزاد والعلوفة وارتحل راجعاً إلى المغرب وتحلفت بعده أياماً
 عند أهلي ببسكرة ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزواودة بقادهم أبو دينار
 أخو آيقوب بن علي وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير إلى تلمسان وتقدمنا على
 السلطان فوسعنا من حباته وتكرمته ونزله ما بعد العهد بمثلته ثم جاء من بعدنا الوزير
 أبو بكر بن غازي على الصحراء بعد أن مر بقصور بني عامر هنالك فخر بها وكان يوم قدومه

على السلطان يوم ما مشهم وداو اذن بعد ما الوفود الزاودة في الانصراف الى بلادهم وقد
كان يتنظرهم قسدم الوزير ووليه وترماو بن عريف فودعوه وبالخ في الاحسان
وانصرفوا الى بلادهم ثم اعمل نظره في اخراج أبي زيان من بين أحباء الزاودة لما
مغشى من رجوعه الى حرسين فاصرنى في ذلك وأطلقني اليهم في محاولة انصراجه عنهم
فانطلقت لذلك وكان أحياء حصين قد تو جصوا الخيفة من السلطان وتكروا له
وانصرفوا الى أهلهم بعد صر جمعهم من غزاتهم مع الوزير وبادروا باستدعائه أبي زيان
من مكانه عند أولاد يحيى بن علي وأتزلوه بينهم واشتغلوا عليه وعادوا الى الخلاف الذي
كانوا عليه أيام أبي حمو واشتعل المغرب الاوسط ناراً ونجم صبي من بيت الملائكة في مفرقة
وهو حمزة بن علي بن راشد فز من معسكر الوزير ابن غازي أيام دقامه عليها فاستولى على
شلف وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العسكرة لمنازاته وأعيان
داؤه وانقطعت أبواب مسكرة وحال ذلك ما بيني وبين السلطان الا بالكتاب والرسالة
وبلغني في تلك الايام وأباب مسكرة مفرق الوزير ابن الخطيب من الاندلس حينئذ وجس
الخيفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وكثرة السعاية من البطانة فيه فأعمل
الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعة ما بذن سلطانه فلما حاذى جبل الفتح قبل العرضة
دخل الى الجبل ويده عهد السلطان بمسار الوزير الى القلعة بقبوله وأجاز البحر من
حينه الى سبعة وسار الى السلطان بتلسان وقدم عليه بمافي يوم مشهم ودوت لقاء السلطان
من الخطوة والتقريب وادار انهم بما لا يعهد به له وكتب الى من تلسان يعرفني بخبره
وبلغ بعض العتاب على ما بلغه من حديثي الاول بالاندلس ولم يخبرني الا ان كتابه
فكان جوابي عنه مانه الحمد لله ولا قوة الا بالله ولا راد لما قضى الله يا سيدي ونعم
الذخر الابدي والعروة الوثقى التي أعطقتها يدي أسلم عليكم سلام القادوم على الخدموم
والخضوع للملك المتبوع لابل أحييكم تحية المشوق للمعشوق والمذلل للصباح
المتسلج وأقر ما أنتم أعلم بصحيح عقدي فيه من حبي لكم ومعرفتي بمقداركم وذهابي
الى أبعاد الغايات في تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة في الآفاق بمنافيتكم بديننا
معروفا وسبحية راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيدا وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلف أؤلا
ولا آخر ولا شاعسا ولا غائباً وأنتم أعلم بما تعني نفسي وأكرهتم ادة في خفايا ضميري
ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجبل أخذكم واجتلاب الحظ لوهيأه التذمر
لمساعيتكم وإيثارى بالمكان من سلطانكم ودولتكم ما يستلين معاطف القلوب ويستل
سحائم الهواجنس فأنأأ حاشيتكم من استشهارة بؤا وخفار وطن ولوتعلق معلق
ساقى حرز زور فحاش لله أن يقدح في الخلوص انكم أو يرجح سوا بكم اغماهى خبية

الفؤاد الى الحشر واللقاء والله وجميع ما يقدم به ما اطاع على مستكنه من غير صديق
 وصديقكم الملايس كل لي ولكم الحكيم الفاضل أبي عبد الله الشقوري أعزه الله
 نفسه مصدور ومبائه خلوص اذا أنا أعلم الناس بكاه منكم وقد علم ما كان مني حسين
 مفارقة تلسان واضع لال أمره من اجاع الامر على الرحلة اليكم والحنوق الى
 حاضرة البحر للاجازه الى عدوتكم تعرضت فيهم للتسم ووقفت بعجال الظنون حتى
 تورطت في الهاسكة رلوا لحسن رأيه في وثبات بصيرته لكنني في الهالكين الاولين كل
 ذلك وقال لقائكم وتمثلا لانكم فلا تظنوا بي الظنون ولا تصدقوا التوهومات
 فان من قد علمتم صداقة رسداجة وخلوصا وتفاسق ظاهر وباطن أثبت الناس عهدا
 وأخذتهم غيبا وأعرفهم بوزان الاخوان ومن ايا الفضلاء ولا امر ما أخر كأي من
 تلسان فأني كنت استعمر من استضافني ريبا بخطاب سوا مخصصا بجهتكم لقديم ما بين
 الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال المدمع ان الرسول تردد الى وأعلمني ائمة امكم
 واهتمام السلطان بولاء الله باستكشاف ما أبهم من حالي فلم أترك شيئا مما أعلم تشوقكم
 اليه الا وكشفت له قناعه وأمنت على ابلاغه ولا أزل بعدا يناس المولى الخليفة لدمائي
 وجذبه بضجعي ساجدا في تيار الشواغل كما تلت القاطعة حتى عن التكر وسقطت الى
 محل مجد خدوتي من هذه القاصية أخبرا خلوصكم الى المغرب قبل فصول راحلتي الى
 الحاضرة غير خلية ولا ملئمة ولم يتعين ملقي العصا ولا مستقر النوى فأرجأت الخطاب الى
 استجلائها وأفدت من كذبكم العزيز الجارى على سنن الفضل ومذاهب الجهد ما كفه
 القدر من بديع الحال لديكم وبجيب تأتي أملاككم لشارد فيه كما كنا تبعده عند
 المناوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجل
 الخارج الجمدة العواقب في الدنيا والدين العائدة بحسن المسال في الخلف من أهل
 وولد ومنازع وأثر بعد أن رضتم جوح الايام وتوقلتهم قال المزوق دتم الدنيا بجذافيرها
 وأخذتم باق السماء على أهلها وهنيأ فتدنا لت نفسكم التواقة أبعدا ما نيهام
 ناقت الى ما عند الله وأشهد ما ألهمتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليكم من خطاسها عند
 الاصحاب والاقبال ونهى الآمال الاجذبا وعناية من الله وحبا واذا أراد الله أمرا
 يسر سببا وتصلب ما كان من تحفي السيادة المولوية بكم واهتز الدولة لقد ومكم
 ومثل هذه الخلافة أيدها الله من ينابر على المناخر وينار بالاطار وليت ذلك عند
 اقبالكم على الحظ وأنسكم باجتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويتجمل السير
 الملوكي بكانكم فالظن ان هذا الباعث الذي هزم الآمال ونبتا لظوظ
 المفارق العزيز سومكم الله حتى يأخذ بيدكم الى قضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

ان ياتى الله يهدي الى هي اقوم وكافى بالاقدام نقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
 والمقامات خلقت بعد ان استقبلت والوقوفان شيمة اوارده وبقوارقه والوصول
 انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه وأما على والظن بكم الاهتمام بها والبحث عنها
 فغير خفية بالباب المولوى اسلام الله ومظهرها في طاعته ومصلحة لها عن أمره
 وتصاريه في خدمته والزعيم أتى في المقام المحمود في التسمع والانشاء واستمالة
 الكافة الى المناجحة ومخالصة القلوب للولاية وما يتشوقه محمدكم ويتطلع اليه فضلكم
 وأما اهتمامكم في خاص من النفس والولد فخير منة خبره مؤدى كتابي اليكم تأدي
 وثمرتي فسهوا له الاذن والبنو له جانب النجوى حتى يؤذى ما عندكم وما عندي
 وخذوه بأعقاب الاحاديث ان يقف عنده مبادئها وانتموه على ما تمجدون فليس بضمن
 على السر وتشتوي بما يرجع به اليكم سيدى وصديقي وصديقكم المقرب في الجهد والفضل
 المساهم في الشدائد كبير المقرب وظهير الدولة أبو يحيى بن أبي مدين كان الله له في شأن
 الولد والمخلف تشوق الصديق لكم الضمين على الايام بقلاصة الظفر من ذات يديكم
 فأطاعوه طلع ذلك ولا يهكم بالفراق الواقع حس فالسلطان كبير والاربعيل والهدو
 الساعى قليل حدير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله واستطلاع
 الرياسة المرتبة الكافلة كافأ الله يده البيضاء عنى وعنكم من أحوالكم
 استطلاع من يسترج وزانكم ويشكر الزمان على ولائه بعثاكم وقد قدرت من علو
 منافقكم وبعد شأؤكم وغريب مضاكم ما شهدت به آثاركم الشائعة الخالدة في الرياسة
 المتأدبة على ألسنة الصادر والوارد من الكافة من حول الدولة واستقامة السياسة
 ووقفته على سلامكم وهو راجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامى على سيدى
 وفلذة كبدى ومحل رادى الفقيه الزكى الصدر أبى الحسن بنجلكم أعزه الله وقد وقع
 منى موقع البشرى حلولة من الدولة بالمكان العزيز والرتبة الناجية والله لخصكم جميعا
 رداء العافية والسترو عهد لكم محل الغبطة والامن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
 ويحبركم على عوانا لطفه وعنايته والسلام الكرم يخصصكم من المحب الشاكر الداعى
 الشائق شيعه فضلكم عبد الرحمن بن خلدون ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين
 وسبعين وسبع مائة وكان بعث الى مع كتابه نسخة كتابه الى سلطانه ابن الاخر صاحب
 الاندلس عند ما دخل جبل الفتح وصار الى ايلة بنى مرين فخطبه من هنالك بهذا الكتاب
 فرأيت أن أثبتة هنا وان لم يكن من غرض التأليف لقرايته ونهايته في الجوده وأن مثله
 لا يمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول في تفاصيل
 احوالها ونص الكتاب

يا أولي الألبان حبس مكان يا كيايكي * هذي ركب السرى بلاشك
 ثني خيول الركب معسلة * الى بطون الركب الى الفلك
 نصرت ع الشمل مثل ما شددت * الى صوب جواهر الملك
 من النوى قبل لم أزل حذرا * هذا النوى جعل مالا الملك

مولاي كان الله لكم وتولى أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعوا الله في نيسر اللقاء
 والاجتماع من بعد التفرق والانصداع وأقرركم اليكم أن الانسان أسير الاقدار
 مسلوب الاختيار متقلب في حكم الخواطر والافكار وأن لا بد لكل أول من آخر
 وأن التفرق لازم كل اثنين موت أو حياة ولم يكن منه بد كان خيرا أو اءه الواقعه بين
 الاحباب ما وقع على الوجوه الجميله البريئة من الشرور ويعلم مولاي حال عبده منذ
 وصل اليكم من المنزب بولدم ومقامه اديكم بحال قلبي ولولا تعليلكم ووعدكم وارتقاب
 اللطائف في قلبكم قطع نواحل الايام حريصا على استكمال سننكم ونموض
 ولدكم واضطلاعكم بأمركم وتمكن هدة وطنكم وما تحمل في ذلك من ترك غرضه
 لغرضكم وما استقر يده من عهدكم وأن العبد الا أن تسبب لكم في الهدنة من
 بعد الظهور والعز ونجح السعي وتأنى السنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
 بالانداس مشغب من القرابة وتحرك المطالعة النغور الغربية وقرب من فرضة المجاز
 واتصال الارض ببلاد المشرق اطرقته الافكار وزعزت صبره رياح الخواطر وتذكر
 اشرف العمر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
 فغلبته حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير
 والسلطان القليل النظر وعمل بقتضى قوله مولاي قبل أن تموتوا فان صحت الحال
 المرجوة من الله تفضلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بعروة الله الوثقى وان
 وقع العجز أو افتتج العزم فالله يعاملنا بلطفه وهذا المرتكب مرام صعب لكن سهله
 على أمور منها أن الانصراف سالم يكن منه بدل يبعين على غير هذه الصورة اذ كان
 عندكم من باب المحال ومنها أن مولاي لو سمح لي بغرض الانصراف لم تكن لي قدرة على
 موقف وداعه لا والله ولكن الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها
 وسيله ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتف به وأظن انى
 لا أصدق ومنه الاعتماد المقارفة في زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
 الانصراف المفروض ضرور ياتيجيا في غير هذه الحال ومنها وهو أقوى الاعذار انى
 مهمالم أطق تمام هذا الامر أو ضاق ذرى به لجزأ ومرض أو خوف طريق أو فساد
 زاد أو شوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البراضى اذ لم أخلف ورائى

مانعاً من الرجوع من قول قبيح ولا فعل بل خلفت الوسائل المرجية والآثار الخالدة
 والسير الجلية وانصرفت بقصد شريف فقفت به أشياء وكبار وطني وأهل طوري
 وتركتكم على أتم ما أَرْضاه من ثياب عليكم داعياً لكم وانفسخ الله في الابد وقضى
 الحاجة فأمل العودة الى وادي وتربني وانقطع الاجل فأرجوا أن أكون ممن وقع
 أجره على الله فان كان تصرفي صواباً وجارياً على السداد فلا يلام من أصاب وان كان
 عن حق وفساد عقل فلا يلام من اختل عقله وفسد مزاجه بل يعذر ويشفق عليه
 ويرحمه وان لم يعط مولاي أمرى حقه من العدل وجليت الذنوب ونشرت بعدى
 الهموب فخيأوه وتناصفه بذكر ذلك ويستحضر الحساب من التربية والتعليم وخدمة
 السلف وتخاذل الآثام وتسمية الولاد وتلقيب السلطان والارشاد الى الاعمال الصالحة
 والمداخلة والملازمة لم يتخل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ولا غش في تدبير ولا تعاقب به
 محار ولا كد به نقص ولا اجل عليه خوف منكم ولا طمع فيما بينكم وان لم تكن هذه
 دواعي الرعي والوصلة والابقاء فقيم تكون بين بني آدم وأنا قدر حلت فلا أوصيتكم
 بمال فهو عندى أهون متروك ولا بولد فهم رجالكم وخدامكم ومن يحرض مثلكم على
 الاستمكتار منهم ولا بعمال فهي من مزيات يتسكم وخواص داركم انما أوصيكم بتقوى
 الله والعمل لغد وقبض عنان الله وفي موطن الخلد والحياة من الله الذي محص وأقال
 وأعاد النعمة بعد زوالها لينظر كيف تعملون وأطلب منكم عوض ما فرته عليكم من
 زاد طريق ومكانة واعانة زاد اسماء عليكم وهو أن تقولوا الى غفر الله لك ماضيت من
 حق خطأ أو عمداً واذا علمت ذلك فقد رضيت واعلموا أيضاً على جهة النصيحة ان ابن
 الخطيب مشهور في كل قطر وعند كل ملك واعتقاده وبره والسؤال عنه وذكره بالجميل
 والاذن في زيارته خيانة منكم وسعه درع ودها فانما كان ابن الخطيب بوطنكم
 صحابته قد نزلت ثم أقشعت وترك الأزهار تفوح والمحاسن تلوح ومباله معكم
 مثل المرضعة أرضعت السياسة والتدبير الميعون ثم ردتكم في مهده الصلح والأمان
 وغطتكم بقناع العافية وانصرفت الى الحمام تغسل اللبن والوضوء وتعود فان وجدت
 الرضيع فحسن أو قد اتبته فلم تتركه الا في حبل الانقطاع ونختم هذه العزارة بالخلف
 الاكيد أني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا الا وقد وفيت لكم
 ولا فارقتكم الا عن عجز ومن ظن خلاف هذا فقد ظلمني وظلمكم والله يرشدكم ويوتولى
 أمركم ويعول خاطركم في ركوب البحراتهت نسخة الكتاب وفي طيها هذه الآيات
 صاب من الدروع من جفن صبك * عندما استروح الصبا من مهمك
 كيف يسألوا جنتي عنك وقد * كان قبل الوجود جنتي بحبك

من قبل كنه ، ان قبل انشاء الر * روح من حنك الشهي وقربك
 لم يدع بن لك المنيع مع سعاد * اسسوا الى بيتك ربك
 اول حماري الرضي فاجتبت بدعا * دمت والفضل والرضي من دابك
 واذا ما ادعت كز بافتدي * أين كربي ووحشتي من كركبك
 ولدي في ذوالك وكري في دو * حاك لحدي وترقي في تربك
 بازمانا أفرى الفراق بشعلى * ليتني أهني أخذت لحربك
 أركبتني صروفك المصعب حتى * جئت بالدين وهو أصعب صعبك

وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تيسر والله ولي الخيرة لي وإياكم من هذا الخطأ
 الذي لانسبة بينه وبين أولي الكمال رثنا الله اليه وأخلص توكلنا عليه وصرف
 الرغبة على ماله وفي طي النسخة بدرجته نصحر الرضي الله عن سيادتكم وأونسكم
 بما صدره في أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد في الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
 لكم وقد حصل من حظوة هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجزل احسانه ونوه
 بجزائسه وأثبت القربان خلفه والحمد لله ثم اتصل بمقامي بسكرة والمقرب الاوسط
 مضطرب بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبدالعزيز وجزء بن راشد ببلاد مغراوة
 والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بحصن تاجوت وأبو زيان العبد الوادى
 ببلاد حصين وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوتهم ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود
 ونكر منه تقصيره في جزه وأصحابه فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه وبعث به الى
 فاس معتقلا فلبس هنالك وجهز العساكر مع الوزير ابن غازي فنقض اليه وحاصره
 فنذر من الحصن ولحق بليمانه محجة ازا علم فأنذره عاملها فقبض عليه وسبق الى الوزير
 في جماعة من أصحابه فضربت أعناقهم وصلبهم عظة ومن دجر الاهل الفتنة ثم أعز
 السلطان بالمسير الى حصين وأبي زيان فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من
 زغبة فأوعدهم ونقض الى حصين فامتنعوا بجبل تيطرى ونزل الوزير بعساكره ومن
 معه من أحياء زغبة على جبل تيطرى من جهة التل فأخذت بمخنةهم وكتب السلطان
 أشياخ الزواودة من رياح بالمسير الى حصار تيطرى من جهة القبلة وكتب أحمد بن
 منرى صاحب بسكرة بأمدادهم باعطياتهم وكتب الى يامرى بالمسير بهم لذلك فاجتمعوا
 على وتسرت بهم أول سنة ربيع وسبعين حتى نزلنا بالقنطرة في جماعة منهم على الوزير
 بمكانه من حصار تيطرى فحذلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
 أحيائهم بالقطنا فاشتدوا في حصار الجبل وأجلبوهم بسواهم وظهرهم الى قتله فهلك
 لهم الخلف والحافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم في الطاعة خفية

فارتاب بعضهم من بعض وانقضوا اليلامن الجبل وأبوزيان معهم ذاهبين الى الصحراء واستولى الوزير على الجبل بما فيه من مختلفهم ولما بلغوا أمنهم من القفر نزلوا الى أبي زيان عهده فلقوا بجبال غمرة وقد أعانهم على السلطان عبد العزيز بلمسان وقاتوا الى طاعته فقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير عن أمر السلطان بالسير مع أولاد يحيى بن علي بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لأن غمرة من رعاياهم فضيئ ذلك فلم نجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بلد واركلا من مدن الصحراء فنزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان فأنصرفنا من هنالك ومضى أولاد يحيى بن علي الى أحيائهم ورجعت أنا الى أهل بيسكرة وخطبت السلطان بما وقع في ذلك وأتت منتظرا أو امره حتى جاني استدعأوه الى حضرته فوجدت اليه

* (العودة الى المغرب الأقصى) *

ولما كنت في الاعمال في مشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كما ذكرت تفصيله وأنا مقيم بيسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن منفي وهو صاحب زمام رياح وأكثرت عطائهم من السلطان مفروض عليه في جباية الزاب وهم يرجعون اليه في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في استتباع العرب ووعر صدره وصدق في جنونه وتوهماته وطاوع الفؤاد فيما يوردون على سمعه من القول والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى وترمار بن عريف ولي السلطان وصاحب شوره يتفهم الصعداء من ذلك فأتهاه الى السلطان فاستدعاني لوقته وارتحت من بيسكرة بالاهل والوالد في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان وكان قد طرقة المرض فها هو الآن وصلت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لقيت هنالك خبر وفاته وأن ابنه أبا بكر السعيد نصب بعده للامر في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الأقصى مغذا السير الى فاس وكان على مليانة يومئذ علي بن حسون بن أبي علي الهساطي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحت معه الى أحياء العطاف ونزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم وبدرني بعضهم الى حالة أولاد عريف أمراء سويد ثم لحق بنا بعد أيام علي بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعا الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو جوق قد رجع بعد هلاك السلطان من مكان ابتذاه بالقفر في تسكورا رين الى بلمسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله وأوعز الى بني يغمور من بني مويخ عبيد الله في المعقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين مخرج وادي صا فاعترضونا هنالك فنجنا من نجائنا على خيولهم الى جبل دبدوا واتهبوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ

في قفرو ضاحيا عاريا الى أن حصلت الى الصمران ولحقني بأصحابي بجيبل ديدوا ووقع
 في خلال ذلك من الاطاف ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفاء بشكره ثم سرنا الى فاس ووقفت
 على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جمادى من السنة وكان لي معه قديم
 صهيبة واختصاص منذ نزعت معي الى السلطان أبي سالم بجيبل الصقيحة عند اجازته من
 الاندلس لطلب ملكه كما مر في غيره ووضع من الكتاب فلفظني من بر الوزير وكرامته
 وتوفير جراته واقطاعه فوق ما احتسب وأقت بمكاني من دولتهم أثرا لمهل ثابت الرتبة
 عظيم الجاه منزه المجلس عند السلطان ثم انصرف فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي
 بكر بن غازي وبين السلطان ابن الاحمر مناصرة بسبب ابن الخطيب ومادعا اليه ابن
 الاحمر من ابعاده عنهم وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجوينين ما وأخذ الوزير في تجهيز
 بعض القرابة من بني الاحمر ليشغله به ونزع ابن الاحمر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي
 ياقوس من ولد السلطان أبي علي والوزير مسعود بن يحيى كان حبسهما أيام
 السلطان عبد العزيز وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وفارتهما بالاندلس فأطلقتهما
 الآن وبعمهما لطلب الملك بالمغرب وأجازهما في الاسطول الى سواحل عساسة
 فنزلوا بها ولحقوا بقبايل بطوية هناك فاشتعلوا عليهم وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن
 ونهض ابن الاحمر من غرناطة في عساكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره وباغت
 الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين فوجه طيئنه ابن
 محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجبل ونهض هو
 في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن فوجده قد علمت نازا فأقام عليها
 يحاصره وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بني أبيه المرشدين فحبسهم بطنججة
 فلما وافى محمد بن الكاس سبتة وقعت المراسلة بينه وبين ابن الاحمر وعقب كل منهما
 صاحبه على ما كان منه واشتد عدل ابن الاحمر على اخلائهم المكروه من كفتهم ونصبتهم
 السعيد بن عبد العزيز صديقا لم يفرق فاستعجب له محمد واستقال من ذلك فجعله ابن الاحمر
 على أن يبايع لاحد الابناء المحبوسين بطنججة وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا بان
 ان تضايق عليه الامر من الامير عبد الرحمن يفرض عنه بالبيعة لاحد أولئك الابناء
 وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لانيته أحمد أيام ملكه فبادر
 من وقته الى طنجة وأخرج السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم من محبسه وبايع له
 وسار به الى سبتة وكتب لابن الاحمر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له
 عن جبل الفتح فأمده بما شاء من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح وشخصه
 بجاميته وكان أحمد بن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بني أبيه في محبستهم على أن من

حصاره انك منهم يجمعون الباقيين الى الاندلس فلما يجمع له ذهب الى الوفاء لهم بعهدهم
 ثم ياتونهم بغيرهم فصاروا اصل السلطان ابن الاحمر فاكرمهم ثم وافر جريباتهم
 وبلغ الخبر بذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فاخذ المقيم
 المقيم من فاس ابن عمه وكررا حصارا الى دار الملك وعسكر بكديرة الصرائي من فاس
 ونهض ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذروا به امثله وصيته فاستشاط وتهدده واتسع الخرق
 بينهما وارسل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الاندلس الى ان اعتل بجبل
 فيقول المظلل على مكاسنة فعسكر به واشتدوا عليه وزحف اليهم الوزير أبو بكر وصعد
 الجبل فقاتلوه وجرهم ورجع الى مكانه بظاهري دار الملك وكان السلطان ابن الاحمر قد
 أجمع محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن والاعتصام به وصداقته في جانب
 من أعماله التي لا يفتقر اليه مستقبلا لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واستقبله
 في داره ثم اتوا به في طريقهم قد أظلم الجبل بينهما بين الوزير أبي بكر ولانه سأله
 فيقول يصعدون في الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع واتهمه بعد اختاره والميل له
 فاستنصر على القبط عليه ودس اليه بعض عيونهم فركب الليل وخلق بأعيان الاحلاف
 من المعقل وكانوا شدة الامير عبد الرحمن ومعهم علي بن عمر الويلقاني كبير بني ورتاجين
 كان اتفق على الوزير ابن غازي وخلق بالسوس ثم خاض القهر الى هؤلاء الاحلاف
 فنزل بينهم فمجالدة الامير عبد الرحمن فجاءهم وترماهم فلقا من عصابة الوزير أبي بكر
 وعرضهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد بن عثمان
 وجاءهم وافتد الامير عبد الرحمن يستدعيهم ويخرج من تازا فلقهم ونزل بين أسيانهم
 ورسولوا جميعا الى امه اد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا
 على وادى النصارى وتعاهدوا على شأنهم وأصبحوا غدا على التبعة كل من ناحيته وركب
 الوزير أبو بكر لنفسه فلم يطق وولى منزعا فاجتجر بالبلد الجديد وخيم القوم بكديرة
 الصرائي محاصرين له وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين فحاصروها ثلاثة أشهر
 وأشدوا بمخنة فها الى ان جهد الحصار الوزير ومن معه فأذن للصلح على خلع الصبي
 المنسوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز وخروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه
 والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد تعاهدا وعند الاجتماع
 بوادى النصارى التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال
 المغرب وان الامير عبد الرحمن ببلد سجلماسة ودرعة والاعمال التي كانت لبلده السلطان
 أبي علي أخ السلطان أبي الحسن ثم بدأ الامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتد
 يطلب عمرا اكس وأعمالها فأغصوا له في ذلك وشارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما

انفق ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليه من البلد الجديد وخرج
 سلطانه المسمى المنصور ودخل السلطان أبو العباس الى دار الملك فخرجت ربه
 وارتحل الامير عبد الرحمن يغذ السير الى مراکش وبدا السلطان أبي العباس ووزيره
 محمد بن عثمان في شأنه فسرّحو العساكر في اتباعه وانتهوا خلفه الى وادي بهت
 فواقفوه ساعة من نهار ثم أجمعوا عنه وولوا على راياتهم وساروا الى مراکش ورجع
 عنه وزيره مسعود بن ماسي بعد ان طلب منه الاجازة الى الاندلس يتودع بها فسرّحه
 لذلك وسار الى مراکش فلكها وأما أنا فكنت مقبلا بفاس في نخل الدولة وعنايتهم منذ
 قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مرّعا كفا على قراءة العلم وتدريسه فلما
 جاء السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن وعسكروا بكسكديّة العرائس وخرج
 أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتاب والجنّة وأذن للناس جميعا في مباركة أبواب
 السلطانين من غير تكبر في ذلك فكنت أباكرهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن
 عثمان ما مرّ ذكره قبل هذا فكان يظهر لي رعاية ذلك ويكثر من المواعيد وكان الامير
 عبد الرحمن يميل الىّ ويستند عيني أكثر وأقانه ويشاورني في أهواله ففصّل بذلك
 الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبض علىّ وسمع الامير عبد الرحمن بذلك وعلم
 اني انما أتيت من جزاء خلف ليقوض خيامه وبعث وزيره مسعود بن ماسي لذلك
 فأطلقني من الغد ثم كان افتراقهما الثالثة ودخل الامير أبو العباس دار الملك وسار الامير
 عبد الرحمن الى مراکش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فصحبت الامير عبد الرحمن معترفا
 على الاجازة الى الاندلس من ساحل آسني مهولا في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن
 ماسي لهواي فيه فلما رجع مسعود بن ماسي في ذلك ولحقنا بوترمار بن عريف بمكانه
 من نواحي كرسيف لتقدمه وسيلة الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى
 الاندلس ووافينا عنده داعي السلطان فصحبتنا الى فاس واستأذنه في شأننا فأذن لي
 بعدم طاوله وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ
 يحيى لما رحل السلطان أبو جوح من تلمسان رجع عنه من بلاد زغبة الى السلطان عبد
 العزيز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنصور بمكانه ولما استولى
 السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في الحاق بتلمسان فأذن له وقدم
 على السلطان أبي جوح فأعاده لكتابة سرّه كما كان أول أمره وأذن لي أنا ببعده فانطلقت
 الى الاندلس بقصد القرا والدعة الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحقاق }
 { بأحباء العرب والمقاصد عند أولاده عريف }

ولما كان ما قصصته من شكر السلطان أبي العباس صاحب قاص والنداب مع الأمير
عبد الرحمن ثم الرجوع عنه إلى وتر مار بن عريف طلبا للوسطة في انصرافه إلى الأندلس
بقصد الفرار والنجاة عرف على قراءة العلم فتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الاستماع
وأجرت إلى الأندلس في ربيع سنة ست وسبعين وتضمن السلطان بالكرامة وأحسن
النزل على عادته وكنت لقيت بجبل الفتح كاتب السلطان ابن الأحمر من بعده ابن
الخطيب الفقيه أباعبد الله بن زمر لثا هيا إلى قاص في عرض المهمة وأجاز إلى بقية
في أسطوله وأودعته بأجازة أهلي وولدي إلى غرناطة قبل وصولي إلى قاص وتحدث مع أهلي
في إجازتهم وشكر والذلك وساءهم استقرارى بالأندلس واتهموا إلى ربما أهل السلطان
ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن الذي اتهموني بملابسته وضعوا أهلي من
اللساقبي وخطبوا ابن الأحمر في أن يرجعني إليهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن
يجوزني إلى عدوة تلسان وكان مسهوب بن ماسي قد أدنوا في الحياض بالأندلس فخلوه
مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له أني كنت ساعيا في خلاص ابن الخطيب وكانوا
قد اعتقلوه لاؤلا استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به وبعت إليه ابن الخطيب
مسته صرخا به ومتوسلا فطابت في شأنه أهل الدولة وعولت فيه منهم على وتر مار بن
ماسي فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بمحبسه فلما قدم ابن ماسي على السلطان
ابن الأحمر وقد أعزوه بي التي إلى السلطان ما كان مني في شأن ابن الخطيب فاستوحش
من ذلك وأسفههم بأجازتي إلى العدوة ونزلت بينين والجوينين وبين السلطان أبي حور
مظلم بما كان مني في إجلاب العرب عليه بالزاب كما مر فآو عز بمقامي بينين ثم وفد عليه
محمد بن عريف فعذله في ثباتي فبعث عني إلى تلسان واستقرت بهم بالعباد ولحق بي أهلي
وولدي من قاص وأقاموا معي وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت في بث
العلم وعرض للسلطان أبي حور رأي في الزاودة وحاجة إلى استئلافهم فاستدعاني
وكلفني السفارة إليهم في هذا الغرض فاستوحشت منه ونكرته على نفسي لما أثرته من
التخلي والانقطاع وأجبتني إلى ذلك فظهرت مسافرا من تلسان حتى انتهيت
إلى البطيحاء فعدلت ذات اليمين إلى منداس ولحقني باحباء أولاد عريف قبله بجبل
كزول فلقوني بالتحف والكرامة وأقت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلي وولدي بتلسان
وأحسنوا العذر إلى السلطان عني في التجز عن قضاء خدمته وأنزلوني بأهلي في قلعة
أولاد سلامة من بلاد بني توجين التي صارت لهم باقطاع السلطان فأقت بهم أربعة
أعوام مغفليها عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنامقيها وأكملت
المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة فسالت فيها شائيب

الكلام والمعاني على الفكر حتى امتنعت فبذلها وتالفت تلاميذها وكانت من بعد ذلك
النيمة الى تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

(القيصة الى السلطان أبي العباس بتونس)

ولما نزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف وسكنت بقصر أبي بكر بن عريف
الذي اختطها بها وكان من أحفل المساكن وأوفقها ثم طال مقامى هناك
وأقام مستوحش من دولة المغرب وتلسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت
من مقدمته الى أخبار العرب والبربر وزانة وتشوقت الى مطالعة الكتب والدواوين
التي لا توجد الا بالمصار بعد ان أملت الكثير من حفظي وأردت التفتيح والتصحيح
ثم طرقتى من أرض أبي علي البنية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عسدي ديل الى
مر اجسة السلطان أبي العباس والرحلة الى تونس حيث قرارا باني ومساكنهم
وأثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالقيصة الى طاعته والمراجعة فما كان
غير بعيد واذا بخطابه وعهوده بالاذن والاستحاث لا قدوم فكان الخفوق للرحلة
فقطعت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من بادية رياح كانوا هناك يتجعون الميرة
بمئذ اسوار تحلما في رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب
ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم بقر فار الضيعة التي اختطها
بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم
ابن السلطان أبي العباس بمخيمه ومعسكره فحضرت عنده وقسم لي من برته وكرامته
فوق الرضا وأذن لي في الدخول الى قسنطينة واقامة أهلي في كفالة احمائه وبنيما أصل
الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه
وسرت الى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر الى بلاد
الجريد لاستئصال شيوخها عن كراسي القننة التي كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة ففيا
وفادتي و برتمت دمي وبالغ في تأنيسي وشاورني في مهمات أموره ثم ردتني الى تونس
وأعز الى نائبه بهامولاه فارح بتهيئة المنزل والكفالة من الجارية والعلوفة وجزيل
الاحسان فرحت الى تونس في شعبان من السنة وآويت الى فطل ظليل من عناية
السلطان وحرمة به وبعثت الى الاهل والولد وبعثت شملهم في مرعى تلك النعمة
وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن اقتبح أمصار الجريد وذهب فاهم
في النواحي ولحق زعيمهم يحيى بن عياول ونزل على صهره ابن منى وقسم السلطان بلاد
الجريد بين ولده فأنزل ابنه محمد المنتصر بتوزر وجعل نقطة ونقراوة من أعماله وأنزل
ابنه أبابكر بقفصة وعاد الى تونس مظفرا من هرا فأقبل على واستدانني بلحاسته والنجاء

في خفاوته ففسد بطائفة من ذلك وأفاضوا في الامتيازات هندا السلطان فلم ينجح وكانوا
يحتجون على امام الجوامع وشيخ القضاة محمد بن عرفة وكان في قلبه نكسة من الفسرة من
لادن اجتماعا في المديونة بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شقوفي عليه وان كان
أستسنى قاصد في تلك النكسة في قلبه ولم تقارقه وما قدمت تونس انثال على طلبة العلم
من استغياهم وسيماهم يطلبون الافادة والاستشارة واسعفتهم بذلك فعظم عليه وكان يسر
الاستشارة الى الكثير منهم فلم يقبلوا واستمدت خبرته ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه
فانفقوا على شأنهم في التائب والسعاية في والسلطان خلال ذلك معرض عنهم
شأنهم وقد اتفقوا على تأليف هذا الكتاب لتشوقه الى المعارف والاخبار
رافعة القضاة فأتوا كتابت منه أخبار البربر وزانة وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل
الانكسار ما وصل الى منها وأكملت منها نسخة رفعتها الى خزائنه وكان مما يفرون به
السلطان فتوردي عن امتداد اسمه فاني صكت قد أهملت الشعر واتعماله جلة
وشعره في العلم فقط فكانوا يقولون له انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه
للأخبار فبالأخبار فقصمت ذلك عنهم من جهة بعض الصديقين من بطائهم فلما رفعت له
الكتاب روي عنه باسمه أنشدته في ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأدكر سيره
وقصص عائلته واستند من اتعمال الشعر واستعطفه بهدية الكتاب اليه فقلت

على خديك يا بك للغريب مؤمل * أو عن جنبائك اللاماني معدل
شبهت اليك على النوى * عزما كما نهض الحسام الصيقل
تعمقوا الزمانا ر متجسس المنا * والغيب حيث العارض الممثل
حيث القصور الزاهرات منيفة * تغولها زهر النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض ترفع للقوى * قد فاح في أرجائها المنديل
حيث الخيل للفر في ساحاته * نطل أقدامه الوشيع الذبيل
حيث الرياح يكد يورق عودها * مما تعسل من الدماء وتنهل
حيث الجياد آمنين شعثان الوغى * مما أطلوا في المنار وأغشوا
حيث الرجوه الفرقفتها الحيا * والبشر في صفعاتها يتهلل
حيث الملوك الصيود والنوايف * عراشهم ونديمهم والمنزل
حيث شجرة المهدي بل من شجرة التوسيع جابه الكتاب مفصل
نار راغبي التقوى مبان عزهم * لله ماشا دوا بذلك واثلوا
بل شجرة الرحمن التي لهم * في خلقه فسموا بذو الوفضاوا
قوم أبرحخص أب لهم وما * أدراك والغاروق جدد أول

نسب كما اضطررت أبايب القنا * وأنى على تقريحي من هذا
 سام على هام الزمان كأنه * للفجر تاج بالبدور
 فضل الانام حديتهم وقد بهم * ولأنت ان نصبو أعز أنفصل
 وبنوا على قلال التجوم ووطدوا * وبنوا على أشد وأطول
 ولقد أقول لخائض بحر العلا * والليل مدثر الجوانب الي
 ماض على غول الدجالاتي * منها وذا به ذبال مشمل
 متقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهام مركل
 يعني مثال الفوز من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذي لا يجمل
 أوج الركاب فقد ظفرت بواب * يعطي عطاء المنعمين فيجزل
 لله من خلق كريم في الندي * كلروض جهاندى مخضو فصل
 هذا أمير المؤمنين امامنا * في الدين والدنيا اليه الموصول
 هذا أبو الهاس خير خليفة * شهد له الشيم التي لا تجهل
 مستنصر بالله في قهر العدا * وعلى اعانة ربه متوكل
 يسبق المسالك الى العلا مهلا * لله من السابق المتجمل
 فلانت أعلى المالكين وان غدوا * يتسابقون الى الصلاوى كل
 قاييس قديما منهم بقديكم * فالأمر فيه واضح لا يجهل
 دانوا لقومكم بأقوم طاعة * هي عروة الدين التي لا تفصل
 سائل تلسنا بها وزناة * ومرين قبلهم حكماء ينقل
 واسأل بأنداس مدائن ملكها * تخبرك حين استأنسوا واستأبوا
 واسأل بذامرا كشوا وقصورها * فلقد فحجب رسومها من سأل
 يا أيها الملك الوفي يا ذا الذي * ملا القلوب وفوق ما يتشمل
 لأنه منك مؤيدهم زمانه * تمضي كما يمضي القضاء المرسل
 حيث الزمان يحث أعضهم حته * فافترحه وهو الصالح الفصل
 والشمل من أنبائه متصدع * وعاد خلافتهم مضاعف من
 وانخلق قد سرقوا اليك قلوبهم * ويحجوا اصلاح امثالك رأيا
 فجعلته لما اتت بهت لأمره * بالبأس والعزم الذي لا يهين
 ذلت منه جاعحا لا ينسى * سبها وعرا حداد لا يسهل
 وأنت من سوس العنة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذي قد ملأوا
 كانت اصوله صولة وقومسه * يعدو ذوبها ويسطر المعقل

ومهلل لي تسدى وتلم في التي * ما حكموها في بعد مهلهل
والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أولاد أبي نيسل وذويب هو ابن عمه أحمد بن
حمزة والم قل فربى من العرب من اخلافهم ومهلل هم بنو مهلهل بن قاسم انظارهم
وأقتالهم ثم رجع الى وصف العرب

عجب الانام لشأنهم بادون قد * قذفت بهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها السجود السلاهب والرماح العسل
في كل طامح الرب منعقد الحصا * تهدي للجهت الظما فتنهل
حتى شرابهم السراب ورزقهم * ربح يروح به الكمي ومنصل
حتى حلول بالصراء ودونهم * قذف النوى ان يظهروا ويقبلوا
كانوا يرون المداول بمابدوا * وغدت ترفه بالنعيم وتغسل
فبدوت لا تلوى على دعة ولا * تأوى الى ظل القصور وتمزل
طورا يصا فحك الهجير وتارة * نيه بخفاق البنود تطلل
واذا تعاطى الضمر في يوم الوغى * كئاس التميع فبالصهيل تعلل
عشوشنا في العز معتلله * في مثل هذا يحسن المستعمل
تقرى حشى البيداء لا تسرى بها * وكف ولا يهدى اليها جفيل
وتجتر اذبال الكتاب فوقها * تحمال في السمر الطوال وترفل
ترميهم منها بكل مديح * شاكى السلاح اذا استعار الاعزل
وبكل اسم رغصنه متأود * وبكل أبيض شطه متهدل
حتى تفسق ذلك الجمع الا لى * عصفت بهم ربح الجلاء فزلوا
ثم استملتهم بنعمتهك التي * خضعوا العزل بعدها وتدلوا
ونزعت من أهل الجريد غواية * وقطعت من أسباها ما وصلوا
ونظمت من أمصاره ونغوره * للملك عقدا بالفتوح يفصل
فسددت مطلع النفاق وأنت لا * تنبؤ طباك ولا العزيمة تنكل
بشكيمة مرهوبة وسيماسة * تجرى كما يجرى فرات سلسل
عذب الزمان لها ولذمذاقه * من بعد ما قدمتم منه الحنظل
فضوى الانام لعزأورع مالك * سهل الخليفة ما جد متفضل
وظا بقت فيه القلوب على الرضا * سيان منها الطفل والمتكهل
ياما الكاوسع الزمان وأهله * عدلا وأمنافوق ما قد أملاوا
فالارض لا يخشى بها غول ولا * يعدو بساحتها الهز بر المشبل

والسرب يحفظون كل تنوفة * مرب القطا مارأه من الأجل
 سجان من بهلاك قدأجا المنا * واعاد حل الجسد وهو معطل
 فكانما الدنيا - روس تجتلي * فميس في حلال الجبال وترفل
 وكان مطبقة البلاد بهدله * عادت فسيها ليس فيها مجهل
 وكان أنوار الكواكب ضوعت * من نور غمرته التي هي أجمل
 وكان رفم الجباب لنا ظري * فرأى الحقيقة في الذي يتخيل
 ومنها في العذر عن مدحه

مولاي غاضت فكرتي ونبذت * مني الطباع فكل شيء مشكل
 تسهواي ذلك الحقائق همتي * فأصدع عن ادراكهن وأعزل
 وأجبد لي في امتراء قريحتي * فتعود غورا بعد ما تسترسل
 فأيت يجتلي الكلام بخاطري * والنظم يسرد والقوافي تجفل
 وإذا امتريت العقومنه جاهدا * عاب الجها بذصنعه واستردوا
 من بعد حول انتقبه ولم يكن * في الشعر لي قول يعاب ويهمل
 فأصونه عن أهله متواريا * أن لا يسههم وشعري مخفل
 وهي البضاعة في القبول نفاقها * سيان فيه الفعل والمتطفل
 وبنات فكري ان أنتك كيلة * زهرا تخطر في القصور وتخطل
 فلها الفخار اذا منحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ القول
 ومنها في ذكر الكتاب المؤلف بمخراته

والبك من سير الزمان وأهله * عبرا يدين بفضلها من يعدل
 صحفا ترجم عن أحاديث الأولى * درجوا فتجمل عنهم وتفصل
 تبدى التبايع والعمالق سرها * وعود قبلهم وعاد الأول
 والقائمون بملء الاسلام من * مضروبر برهم اذا ما حصلوا
 نلصت كتب الأولين بجمعهما * وأيت أولها بما قد أغفلوا
 وألنت حوشي الكلام كأنما * سرد اللغات بها لنطق ذلوا
 وجعلته لسوار ملك مفخرا * يهبي الندى به ويزهو المفضل
 والله ما أسرفت فيما قلته * شيا ولا الاسراف مني يجمل
 ولأنت أرسخ في المعالي رتبة * من أن يموه عنده متطفل
 فلاك كل فضيلة وحقيقة * الناس تعرف فضلها ان بدلوا
 والحق عندك في الأمور مقدم * أبدا فماذا يتعجب به الميطل

واقفه أخطأه التي لافوقها * فاحكم بما ترضى فانت الاعدل
أبساله ربك للعباد تريمهم * قاله يخلقهم ورعيتك كفل
وكنت لما انصرفت من معسكره على سوسة الى تونس بلقنى وأما مقيم بها أنه أصابه
في طريقه مرض وعقبه بره فطابت هذه القصيدة

ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس * وتحلت نار حمة من لبوس
ونفخت غرر البشار برمد ما انت بهمت فأطلعها حدة العيس
صدعوا به باليل الهموم كاتما * صدعوا الظلام بجدوة المقبوس
فكانهم جئات عدن في الورى * نشرت لها الآمال من مرموس
قمرت عيون الخلق منها بالى * شربوا النعيم لها بغير كوس
يتمايلون من المسرة والرضا * ويقابلون أهلة بشمرس
من راصب وافي يحيى راكبا * وجلس أنس قاده الخليس
ومشفع لله يؤنس عنده * أثر الهذى في المعهد المأنوس
يعتد منها رجعة قدسية * فيبوء للرجمن بالتقدیس
طبى باخذ الصراخ وانه * يشقى من الداء العيا والبوس

والمعنى به امام الجامع الاعظم جامع الزيتونة بتونس

يا ابن الخلافة والذين بنورهم * نهجت سبيل الحق بعد دروس
والناصر الدين القويم بهزمه * طردت امامتها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولذات المنا * في لذة التهجير والتفليس
حاطت الرياضة بالسياسة فانطوت * منه لاصكرم مالك وسيوس
أسديت حامي عن حسي اشباله * حتى ضروا منه لا تمنع خيس
فسمججوشى البطاح وقد غدت * تحتال زهوا في ثياب عروس
والمائلات من الحنايا جئنا * بالبيد من طسم وفن جديس
ونزالي منها الفوارب والذرى * فلفتن حذرا بالعبون الشوس
لبقالك حوز لا نام وعصمة * وحياة أرواح لنا ونفوس
ولانت كافل ديننا بحماية * لولالك ضميع عهدا وتوسى
الله أخطأه التي لافوقها * وحباك حظا ليس بالمركوس
تعنوا الوجوه اليك قبل وجوهنا * سيمان من رأس ومن مرموس
فاذا آقت فان ربك راحل * يحمى على الاعداء كل وطيس
واذا رحلت فللسعادة آية * تقادها في موكب وخيس

وإذا الأدلة في الكمال قطابقت * جاءت بمجموع لها ومقيس
 فانهم بملكك دولة عادية * تشفى الاعادى بالهذاب اليس
 وانكها منى على بحل بها * عذراء قد حلت بكل نفيس
 عذراء قد طمس الشباب وفوره * وأضاء صبح الشيب عذ طروس
 لولا عنايتك التى أوليتنى * ما كنت أعنى بعد هابط روس
 والله ما أبقت ممارسة النوى * منى سوى رسم أمر دريس
 أخى الزمان على فى الادب الذى * دارسته بجماع ودروس
 فسطا على فرعى وروع. أمى * واجنت من دوح النشاط غروى
 ورضاك رحتى التى أعتدها * تحبى منا نفسى ونذهب بومى

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعيات وابن عرفة يزيد فى اغرائهم
 متى اجتمعوا اليه الى أن أغروا السلطان بسفرى معه ولحقوا النائب بتونس القائد
 فارح من موالى السلطان أن يفادى من مقامى معه خشية على أمره منى برعته
 ونواطوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان حتى شهده فى غيلة منى ونكر السلطان
 عليهم ذلك ثم بعث الى وأمرني بالسفر معه فسارعت الى الامتثال وقد شق ذلك على
 الأئمة لم أجدهم صاغرين معه وانتهيت الى تبسة وسط وطن تلؤلؤ فريضة وكان
 منهد رافى عسكره ونوابه من العرب الى توزر لآن ابن يلؤلؤ أجاب عليهم اسنة ثلاث
 وثمانين واستيقظهم من يدائه فسار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليه ابنة وأولياؤه
 ولما مضى من تبسة رجعتني الى تونس فأقت بضعة الرياحين من نواحي الضم زراعتي
 بها الى أن قفل السلطان ظافرا منصوا فصعبت الى تونس ولما كان شهر شعبان من
 سنة أربع وثمانين أجمع السلطان الحركة الى الزاب بما كان صاحبه ابن مزني قد
 آوى ابن يلؤلؤ اليه وهدهله في جواره فخشيت أن يعود في شأني ما كان في السنة قبلها
 وكان بالمرسى سفينة التجار الاسكندرية قد شحنها التجار بأمتعتهم وعروضهم وهي
 قلعة الى الاسكندرية فمطارحت على السلطان وتوسلت اليه في تخليص سبيل لقضاء
 فرضي فأذن لي في ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثرى من أعيان
 الدولة والملة وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر من نصف شعبان من السنة وقوضت
 عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه ونفرت لتجد ما كان عندي من آثار العلم
 والله ولي الامور سبحانه

* (الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر) *

ولما رحلت من تونس من نصف شعبان من سنة أربع وثمانين اقنا في البحر نحو من

ابن بختيشوع ثم واقفنا صرحي الاسكندرية ثم انظر ولعشر ليل من جواس الملك
 الظاهر على الخف واقعدا كرسى الملك دون أهله بنى قلاوون وكما على ترقب ذلك لما
 كان يؤثر بخاصة البلاد من سموه لذلك وتجهيده له وأثقت بالاسكندرية شهر التهيئة
 أسباب الحج ولم يقدر عامه فانتقلت الى القاهرة أول ذى القعدة فقرأت حاضرة الدنيا
 وبستان العالم ومحشر الامم ومدوح الذرمين البشر واوان الاسلام وكرسى الملك تالوج
 القصور والاورين في جوقه وتزهر الخواشي والمدارس والكواكب بأفاهه ونضى
 البدور والكواكب من علمائه قدم مثل بشاطي النيل نهر ومدفع مياه السماء يسبقه
 العلل والنيل سيمه ويحبي اليهم الثمرات والخيرات تبعه وحسرت في سكك المدينة تنفض
 بزحام المساء وأسواقها تزخر بالنعم ومازلنا نتحدث بهذا البلاد وبعد مداه في العمران
 واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم
 وتاجرهم في الحديث عنه سألت صاحبنا كبيرا للجماعة بقاس وكبير العلماء بالقرب أبا
 عبد الله المقرئ فقلت له كيف هذه القاهرة فقال من لم ير عالم يعرف عز الاسلام وسألت
 شيخنا أبا العباس بن ادريس كبيرا العلماء بجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق أهله من
 السحاب يشير الى كثرة أئمة وأئمتهم العواقب وحضر صاحبنا فاذى العسكر بقاس
 الفقيه الكاتب أبو القاسم البرجي يجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من السفارة
 عنه الى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية الى الضريح الكرم سنة ست وخمسين
 فسألت عن القاهرة فقال أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يقضيه
 الانسان فانما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة
 فانها أوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون لذلك ولما دخلتم سألت
 أبا ما واثال على طلبة العلم بما يلتمسون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعوا في عذرا
 فجلست للدرس بالجامع الازهر منها ثم كان الاتصال بالسلطان فأبرم مضامى وأنس
 الغربة وورف الجراية من صدقائه شأنه مع أهل العلم وانتظرت لحاف أهلي وولدي من
 تونس وقد صدتهم السلطان هناك عن السفر واعتباطا يعودى اليه فطلبت من السلطان
 صاحب مصر الشفاعة اليه لتخليه سبيلهم فخطبته في ذلك ثم هلك بعض المدرسين بعمدة
 المقحة بمصر من وقف صلاح الدين بن أيوب فولاني تدريسها مكانه وبينما أنا في ذلك
 اذ مضى السلطان قاضي المالكية في دولته لبعض الترفات فعزله وهو رابع أربعة
 بعدد المذاهب يدعى كل منهم قاضي القضاة تميزا عن الحكام بالنيابة عنهم لاتساع
 خطه هذا المعمور وما يرتفع من الخصومات في جوانبه وكبير جماعتهم قاضي الشافعية
 اعموم ولايته في الاعمال شرها وضربا بالصعيد والقيوم واستقلاه بالنظر في أموال

التي والودعيان... فقال بأن سبب ضرورة السلطان قدسيا بالولاية إنما كانت تكون له
قبل أن يله هذا الثاني... الثاني سنة ست وثمانين اختصني السلطان بهذه الولاية فأهلا
لحكائي وفتحهم إلى أن يرى وشافهم بالتقاضي من ذلك فألقى الامضاء وخلق علي باباونه
وحدثني في ذلك الخاصة من أقدم في جملة الحكم بالدرسة الصالحية بين القصرين
سنة ست وثمانين التي من ذلك المقام المحمود ووفيت جهدي بما أمكن عليهم من أحكام الله
لا أنصف في الله لومة ولا يرغبني عن جهاد ولا سطوة سوى ما بين الضمير أخذ الحق
الضعيف من الحكمين معرضا عن الشفاعات والوساقل من الجانبين جاءها إلى الخبث
في معام الينيات والنظر في عدالة المنتصمين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختطبا
بالفاجر والطيب ملتصبا بالخبث والحكام مسكون عن انتقادهم ومجاورون عما يظهر
عليهم من هتاتهم لم يعوهم من الاعتصام بأهل الشوكه فان غالبهم محططون بالأصراء
معلون للقرآن وأئمة في الصلوات يلبسون عليهم بالعبد التيضفون بهم الخيرو يقسمون
الحلف من الجاه في تركيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأضل داؤهم وفشت المفاسد
بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ووقفت على بعضها فعاقت فيه عرج العقاب
ومولم النكال وتأذى لعلى الجرح في طائفة منهم فذهبت من تحمل الشهادة وكان منهم
كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في عجايبهم وتدرجوا على أملاء الدعوى وتسجيل
المسكومات واستخدموا الأصراء فيما يعرض لهم من العقود بأحكام كتابتها وتوثيق
شروطها فصار لهم بذلك شغوف على أهل طبقتهم وعمويه على القضاة بجهاهم يترعون به
عما يتوقونه من مغبتهم لتعرضهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم قلبه على العقود
الحكمة فيوجد السبيل إلى حلها بوجسه فقهي أو كتابي ويأدر إلى ذلك متى مادعا
اليه داعي جاه أو منحة وخصوصا التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصراع كثرة
عواملها فأصبحت خافية الشهرة مجهولة الاعيان عرضة للبطلان باختلاف المذاهب
المنصوبة للأحكام بالبلد في اختار فيها بعا أو تمليكًا شارطوه وأجابوه مقتنين فيه على
الحكام الذين ضربوا فيه سدًا لحظروا المنع حياية عن التلاعب وفتش من ذلك الضرر
في الأوقاف وطرق الغرر في العقود والأملاك فعاملت الله في حسم ذلك بما آسفهم
على وأحقدهم ثم التفت إلى أهل القضاة بالمذهب وكان الحكماء منهم على جانب الحيرة
لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم وقيامهم بعد نقوذ الحكم واذانهم أمصار
فبينما هم يتشبهون بأذيال الطب والعسالة ولا يكادون أذانيهم ظهروا إلى مراتب
القسا والتدريس فاقعدوها وتناولوها بالجزاف وأجازوها من غير مرتب ولا مستند
للأهلية ولا مرتبة اذ الكثرة فيهم بالغة ومن كثرة السالكين مشتقة وقلم القضاة في هذا

المصنر طلق وعناهم رسل يضاد كل الخصوم منها وسنا وتناول من حاقه شقا روم به
 الفتح على خصمه ويستظهر به لا رغامه فيعطيه المفق من ذلك مل رضاه وكفاً أمنيته
 متبعا اياه في شغب الخلاف فتعارض الفتاوى وتناقض ويعظم الشغب ان وقعت
 بعد نفوذ الحكم والخلاف في المذاهب كثير والانصاف متعذر رأهية المفق وشهرة
 الاقسام عندهنا فلا يكاد هذا المدي يخصم ولا الشغب يقطع فصله عن
 في ذلك بالحق وكفحت أعنة أهل الهوى والجهل ورددتهم على أعقابهم وكان فيهم
 ملتقطون سقطوا من المغرب يشعرون وهناك ولا ينتمون الى شيخ
 معروف مشهود ولا يعرف لهم كتاب في فن اتخذوا الناس هزوا وعقدوا المجالس مثلبة
 للاعراض ومثابة للحرع فأرغمهم ذلك مني وبنلاهم حسدا وحقدوا على وخسوا الى
 أهل جلدتهم من سكان الزايات المتعدين للعبادة ليشترونها الجاه وتجتزأ به على الله
 وربما اضطر أهل الحقوق الى تحكيمهم فيحكمون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم
 يترخصون به الاصلاح لا يرعهم الدين عن التعرض لاحكام الله بالجهل فقطعت الحبل
 في أيديهم وأهضت حكم الله فين أجازوه فلم يفتوا عن الله شيئا وأصبحت زواياهم
 مهجورة وبترهم التي يتناحون منها معاملة وانطلقت ابواطون السفهاء من النيل
 في عرضي وسوء الاحدثة عنى بمختلف الافك وقول الزور ويثوبه في الناس ويدسون
 الى السلطان التظلم منى فلا يصحى اليهم وأنا في ذلك محتسب على الله مأميت به في هذا
 الامر ومعرض فيه عن الجاهلين وماض على سبيل سوى من الصرامة وقوة الشكينة
 وتحترى العدالة وخلص الحقوق والشكيب عن خطة الباطل متى دعت اليها وصلابة
 القود عن الجاه والاعراض متى غزني لاسمها ولم يكن ذلك شأن من رافقته من
 القضاة فنسكروه منى ودعوني الى متابعتهم فيما يصطلحون عليه من مرضاة الا كابر
 ومرعاة الاعيان والقضاء للجهاء بالصورة الظاهرة أو دفع الخصوم اذا تعذر بناء
 على أن الخاكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره وهم يعلمون أن قد نماؤا عليه وليت
 شعري ما عذرهم في الصورة الظاهرة اذا علموا خلافها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
 من قضيت له من حق أخيه شيئا فأغما أنضى له من النار فأبيت من ذلك كله الا اعطاء
 العهدة حقها والوفاء لها ولن قلديها فأصبح الجميع على الباولن ينادى بالتأفف منى
 عونا وفي النصكر على أئمة وأسمعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغير وجه
 لاعتمادى على على في الجرح وهى قضية اجاع وانطلقت اللسان وارفع الصخب
 وأرادنى بعض على الحكم بغيرهم فتوقفت وأغر وابتى الخصوم فتنادوا بالتظلم عند
 السلطان لجمع القضاة وأهل القضاة في مجلس جعل للنظر في ذلك فخلصت تلك

الحكومة من الباطل ^{عازي} الا برزوا من أمرهم السلطان وامضت فيها حكم الله تعالى ارغاماً لهم فنهضوا على سرد قاديون ودسوا الاولياء السلطان وعظماء الدولة يقتلون لهم اهل جاههم ورد شفاعاتهم بموهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطلح وينفقون هذا الباطل بفظائهم ينسبونها الى تبعث الحليم وتقرى الرشيد يستبشرون بها فظلمهم علي ويشمروا عنهم البغضاء الى والله يحجزهم ومائلهم فكثرت الشغب على من كل جانب وأظلم الجو بيني وبين أهل الدولة ووافق ذلك مصابي بالاهل والولد وصلوا من المغرب في السفين فأصابهم افاصف من الريح ففرقت وزهد الموجود والسكن والمولود فعظم المصاب والجزع ورجع الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقني عليه النصح من استشرته خشية من نكير السلطان ومخطة فتوقفت بين الورد والصدر على صراط الرجاء والياس وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملتني نعمة السلطان أيده الله في النظر بعين الرحمة وتخلية سبيلي من هذه العهدة التي لم أطق حملها ولا هرفت كما زعموا مصطلحها فرددتها الى صاحبها الاول وأنشأتني من عقابها فانطلقت حمداً لثمة بما من الكفاة بالاسف والدعاء وسجد النشاء تلحظني العيون بالرحمة وتتباحى الالام في بالعودة وزعت فيما كنت راتعا فيه قبل من مراعي نعمته وظل رضاه وعنايته بالعافية التي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم وأقراء كتاب وأعمال قلم في تدوين أو أليف مؤتملا من الله قطع صباية العمر في العبادة ومحو عائق السعادة بفضل الله ونعمته

* (السفر لقضاء الحج) *

ثم مكنت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة فودعت السلطان والامراء وزودوا وأعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين الى مرسى الطور بالجانب الغربي من بحر السويس وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر ووصلنا الى ينبع لشهر روافينا الحمل ورافقتهم من هنالك الى مكة ودخلتها ثاني ذي الحجة فقضيت الفريضة في هذه السنة ثم عدت الى ينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تمها لئلا ركوب البحر ثم سافرنا الى أن قاربنا مرسى الطور فاعترضتنا الرياح فواسعنا الا قطع البحر الى جانبه الشرق ونزلنا بساحل القصير ثم بندرنا ثم مرنا مع اعراب تلك الناحية الى مدينة قوص قاعدة الصعيد بأرض حنايم أياما ثم ركبتنا في بحر النيل الى مصر فوصلنا اليها الشهر من سفرنا ودخلنا في جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه واعلامه بما اجتمعت فيه من الدماء فقبل ذلك بقبول حسن وأقمت فيما عهدت من رعايته وظل احسانه ومكنت لما نزلت بالينبع لقيت بها

القدسي الشريف المتقن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الادباء ومنفق سوق
 البلاغة إلى اسحق ابراهيم السامري المعروف بالعلوي رقتهم طابوا في ههجرة
 كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الاحمر صاحب
 فرناطة الحظي لديه أبي عبد الله بن زهره خاطبني فيه بنظم ونثر وتروى يذكر
 بههود العجبة نصه

نساوا البارق النجدي على هل نجدى * تبسم فاستبكي جفوني من الوجد
 أجاد ربوعي باللسوى درك اللوى * وصح به صوب الفمائم من بعد
 ويا زاجر الاطمان وهي ضوامر * دعوها ترد هيا هطاشا على نجد
 ولا تشقوا الانفاس منها مع الصبا * فان زفير الشوق من مثلها بعدى
 براها الهوى يرى القصداح وحطها * حزون على صفح من القفر عمدت
 هجت لها أنى تجاذبى الهوى * وما شوقها شوقى ولا وجدها وجدى
 لئن شاقها بين العذيب وبارق * مياه بنى الظل للبان والرند
 فما شاقنى الابدور خسدور ها * وقد لحن يوم النفر فى قضب ملد
 فكم فى قباب الحى من شمس كلة * وفى ذلك الازرار من قر سعد
 وكم صارم قد سدل من لخط أحور * وكم ذابل قد هزم من ناعم القد
 خذوا الحذر من سكان رامة انها * ضيفات كسر اللحظ فذلك بالاسد
 مهمام جفون من قيسى حواجب * يصاب بها قاب البرى على همد
 وروض جمال ضاع عرف نسيمه * وما ضاع غير الورد فى صفحة الخلد
 وزهر من لخط أرسل الدمع لؤلؤا * فوشى بهاء الورد روضا من الورد
 وكم فغن قد هانق الصفن مثله * وكل على كل من الشوق يستعدى
 قبيح وداع قد جلا لعيوننا * محاسن من روض الجمال بلاعد
 رعى الله ليلى لوعلى طريقها * فرشت لاخفاف المطى بها خدى
 وما شاقنى والطف يهرب آدمى * ويسبح فى بحر من الليل مزبد
 وقد سدل خفاف الذوائب بارق * كما سل لماع الصقال من الغمد
 وهزنت محسلا يد الشوق فى الدجا * فخل الذى أبرمت للصبر من عقد
 وأخلق خفاف الجوايح نسمة * تنم مع الاصباح خافقة البرد
 وهب عليه للفطى بروده * أحاديث أهداها الى الفور من نجد
 سوى صادح فى الايك لم يدبها الهوى * ولكن دعامنى الشجون على وعد
 فهل عند ليلى تم الله ليلها * بأن جفوني ما نل من السهد

وليس له اذواني الخبيج الى مسقى * وفى الى المني منها بما شئت من قصد
 تقصيت منها فوق ما أحسب المني * بردي عفاف صانه الله من برد
 وليس سوى لحظ خفي بجياله * وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
 عقرت لدهري بعدها كل ما جنى * سوى ما جشى وفد المشيب على فودي
 عرفت بهذا الشيب فضل شيبتي * وما زال فضل الضدي يعرف بالضد
 ومن نال في ليل الشباب ضلالة * سيوقفه صبح المشيب الى الرشد
 أما والهوى ما حدث عن سنن الهدى * ولا جرت في طرق الصبا به عن قصد
 تجاوزت حد العاشقين الا ولى مضوا * وأقرر ببع القلب الامن الوجود
 اليك ابا زيد شكاة رفعتها * وما أنت ممن عمرو ولدي ولا زيد
 بعيشك خبرني وما زلت مفضلا * أعندك من شوق كمثل الذي عندى
 فككم نار بى شوق اليك برح * فظلت يد الاشواق تقدر من زندي
 وصفق حتى الريح فى لم الربي * وأشفق حتى الطفل فى كبد المهدي
 يقابلني منك الصبح بوجنة * حكى شفق فيه الحياء الذى تبدى
 ونوهمنى الشمس المنيرة غرة * بوجهك صان الله وجهك عن ردة
 محمالك أجلي فى العيون من الضحى * وذكر لك أحلى فى الشفاء من الشهد
 وما أنت الا الشمس فى علو أفضها * فقد بك من قرب وتلظظ من بعد
 وفى غمة من لا ترى الشمس عينه * وما نفع نور الشمس فى الاعين الرمد
 من القوم صانوا المجد صون عيونهم * كما قد أباحوا المال ينهب للرفد
 اذا ازدجوا بوما على الماء اسوة * فما ازدجوا الاعلى مورد الجرد
 ومهما أغاروا منجدين صريحهم * يشبون نار الحرب فى الغور والنجد
 ولم يقتنوا بعد الثناء ذخيرة * سوى الصارم المصقول والصابغ النهد
 وما اقتسم الانفال الامم قدح * ملاها باعراف المطهمة الجرد
 أتنى ولا تنسى لى الينا التى * خلسنا بها العينين من جنة الخلد
 ركبنا الى الذات فى طلق الصبا * مطايا البالى وأدعين الى حد
 فان لم ندر فيها الكؤوس قاتنا * وردنا بها اللاتنس مستعذب الورد
 لقيت فى غرب وأنت رئيسه * وبالك للاء سلام مجمع الوفد
 فأنست حتى ما شكوت بغربة * واليت حتى لم أجد مضض الفقد
 وعدت لقطرى شاكر ما بلونه * من الخلق المحمود والحسب العتد
 الى أن أجزت البحر باجر نحونا * وزرت من الرغبت فى عقب الجهد

ألمن النعمى على حال ناقة * وأشهى من الوصل الهنى على صد
ولوساء أن قوضت رحلك بالتوى * وحوضت منها بالزميل وبالوخذ
لقد سرتنى ان كنت فى أفق العسلا * على الطائر الميمون والطالع السعد
طاعت بأفق الشرق نجم هداية * فجمع الأنوار فيه على وعده
يمينا عن تسرى المطى مراهم * عليها هم قد رمت هدف القصد
الى بيته كجهاز ورمعاهدا * بأقربها جبريل عن حكرم العهد
لائت لنامها دباليل مشكل * قدمت به للتور واورية الزند
وحيت استقلت فى ركاب لطيفه * فأتت تحيى النفس فى القرب والبعد
وانى باب الملك حيث عهدتى * مزيل للآلال الجلاء مستصف العقد
أجهز بالإنشاء كل كتيبة * من الكتب والكتاب فى عروها جدى
نؤد من المولى الامام محمد * بنظر على نهر الميرة تحت سد
اذا فاض من يمينه بحر هامة * وعم به الطوفان فى العهد والوهد
ركبنا الى الاحسان فى سفن الرجا * يحو وعطاء ليس تربر عن مسد
فن مبلغ الانصار عن الوكة * مقلقه فى الصدق مخيرة الوعد
بآية ما أعطى الخليفة مسحة ربه * مضامير فتح سائها سائق السعد
ودونك من روض المحامد نفحة * تفوق اذا اصطف الندى من الند
ثنا يقول المسك ان ذاع عرفه * أياك من نداءك من نداء
وما الماء فى جوق السحاب مرقا * بأنظردات منك فى كنف المهد
فكيف وقد حلتك أسرها بالجملا * وباهت بك الاعلام بالعلم الفرد
وما اطل فى ثغر من الزهر باسم * بأصنى وأذكى من ثنائى ومن ودى
ولا البدر معصوما بتاج عمامه * بأجر من ودى وأسبر من جدى
بقيت ابن خلدون امام هداية * ولا زلت من دنالك فى حنة الخلد
وصلها بقوله سيدى شيخ الاعلام * ككز رؤساء الاسلام مشرف حلة السيوف
والاقدام بحال الخواص والظهوراء * أثير الدول خالصة الملوك بجنى الخلفاء سر العلاء
أوحده القضاء قدوة العلماء * حجة البقاء أبقاكم الله بقاء جلا بقد لواء الفخر وعلى
منار الفضل ويرفع عماد الجدد ويوضع معالم السيادة ويرسل أشعة السعادة ويقض
أنوار الهداية ويطلق السنة المحامد وينير أفق المعارف ويعذب مورد العناية
ويجوز النهاية ولا نهاية باقى العيمات أفاضتكم وقد رلك أغلى ومطلع فضلك أوضح
وأبلى ان قلت شمية كسرى فى الثناء وتسع فأترك لا يقتفى ولا يتبع تلك تحية عمامه

لاتين ولاتين وزعزعة نافرهما اللسان العربي المبين وفنذجهما للجهلاء لا ينطبق
على حروفها الاستعلاء قد حار سوما الخفاء وعلى آثار دمنها النقاء وان كانت
التهجان طالما أوجب سم الركب وقعق البريد ولكن أين يقنان مما أريد تهجئة
الاسلام أصل في الفخر نسبا وأوصل بالشرع سببا فالاولى أن نحيد بما حيا الله
في كتابه رسله وأنبياءه وحيث به ملائكته في جوارحه أولياءه فأقول السلام عليكم يرسل
من رحمة الله غماما ويفتق من الطروس عن أزهار الحماد كما ويستحب من البركات
ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاما وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم
والدين المسفدة من أنوارها سرج المهتدين زاده الله صلاحا وعرفها فتحا يتبع
فلاحا وأقر ما عندي من تعظيم ارتقى كل أونة شرفه واعتقاد جمل يرفع عن وجه البدر
كافه ونشاء أنشر بيدك البيضاء صحفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت
على في مخاطبتك المسالك أن أخذت في تقرير فضل العميم ونسك الصميم فوالله
ما أدري بأي بيعة لفخره تدفع الظلم وفي أي بحر من شائك يسبح القلم الاصر جمل
والشمس تكبر على حلى وحلل وان أخذت في شكاة الفراق والاستعداد على
الاشواق وأسله اليراع تخضب مفارق الطروس بصيغ الحبر المراق وغيره من
ترصص في مخاطبته بجناد اليراع في مجال الرفاع مستولية على أمد الابداع
والاختراع فانما هو بئسكي وفراق يشكي فيعلم الله مرضى عن أن أسأفه من
أبائك تغور البروق البواسم وأن أجلك الرسائل حتى مع سفراء النواسم وأن اجتلى
غرر ذلك الجبين في محيا الشارق ولمح البارق ولقد وجهت اليك جملة من الكتب
والقصائد ولا كالفصيدة الفريدة في تأبين الجواهر اللآلئ اسأثر بهن البحر قدس الله
أرواحهم وأعظم الله أجرهم فأنهم أنافت على مائة وخمسين بيتا ولا أدري هل بلغكم
ذلك أم غاله الضياع وعذرو صوله بعد المسافة والذي يطرق في سوء الظن بذلك ما صدر في
مقابلته منكم فاني على علم من كرم قصدكم ومن حين استغربناكم بذلك الا فني الشرق
لم يصلني منكم كتاب مع على بضباع اثنين منهم ما بهذا الافق الغربي اه وفي الكتاب
اشارة الى أنه بعث قصيدة في مدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب مني رفعها
الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهي على روى المهزلة ومطلعها

أمدامع منهله أم لؤلؤ * لما سهل العارض المتلائي

وبعث في طي الكتاب واعتذر بأنه استتاب في نسخها فكنت همزة رويها ألفا قال
وحقها أن تكتب بالواو لانهم تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق
بسوقها واوا هذا مقتضى الصناعة وان قال بعض الشيوخ تكتب ألفا على كل حال

على لغة من لا يسهل لكنه ليس بشئ وأذن لي في نسخ القصيدة المذكرة بالخط المشرق
تسجل قراءتها عليهم فقصعت ذلك ورفعت النسخة والأصل للسلطان وقرأها
مكتاب سره ولم يرجع إلى منهاشئ ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها إلى السلطان
فضاعت من يدي وكان في الكتاب فصل عرفني فيه بشأن الوزير مسعود بن رحو
المستبد بأمر المغرب لذلك العهد وما جاء به من الانتفاض عليهم والكفران لهنهم
يقول فيه كان مسعود بن رحو الذي أقام بالاندلس عشرين عاما يبتسك النعم
ويقود الدنيا ويغير العيش والجاه قد أجبره حجة ولد عثمان كما نهرتم من نسخة كتب
أنشأه بجبل الفتح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد
برئاسة المغرب أضعف السلطان رحمه الله ولم يكن الا ان كثرت الحقوق وحفظت
نظرة المهقوق وشق على سواد جلالة سواد المهقوق وداخل من سبته فانتقضت
طاعة أهلها وظنوا أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائدوها الشيخ الابهة قل الحصار وجلى
القتال ومحش المغرب أبو زكريا بن شبيب فثبت للصدمه وتوثر للاندلس فبادره المدد
من الجبل ومن ماله وتوالت الامداد وخاف أهل البلد ورجع شرفاؤه ودخلوا القصبة
واسبغوا أهل البلد بمن جاوهم وجاءهم المدد أيضا ثم دخل الصالحون في رغبة هذا
المقام ورفع القتال وفي أثناء ذلك غدروا ثانية فاستدعى الحال اجازة السلطان المخلاوع
أبي العباس لتبادر القصبة به ويتوجه منها إلى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه وهو
ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلدهم رياسته داره وأوجب لكم المزية على أوليائه
وأنصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتابا من مصر يقول فيه والمرغوب من سيدي
أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة اذ لا يمكن بعث
تنسير كامل لاني أثبت في تفسيرهما ما أرجو به النفع عند الله وقد علمت أن عندى
التفسير الذى أوصله عثمان التجاني من تأليف الطيبي والسفر الاقل من تفسير أبي
حيان ومخلص اعرابه وكتاب المغنى لابن هشام وسمعت عن براءة تفسير الامام بهاء الدين
ابن عقيل ووصلت الى براءة من كلام الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكنى
لم أصل الالبسلة وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب أو أبا
سليمان لا أدري الآن صنف كتابا في البيان في سفرين جعله مقدمة لكتاب تفسيره الكبير
كان أمكن سيدي توجيهه لأبأس انتهى وفي الكتاب فصول أخرى في اغراض متعددة
لا حاجة الى ذكرها هنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرك
تاريخه العشر من محرم سنة تسع وعشرين (وكتب الى) قاضي الجماعة
بقرناطة أبو الحسن علي بن الحسن البني الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

هو رسول الله ياسيدي وواحدى وذاوحبا ونجى الروح بعدا وقربا أبصا ثم الله
وفوب سعادتكم سابخ وفر سعادتكم كالأفت الافار بازغ أسلم بائرسلاى
عليكم وأقر ربعض مالى من الاشواق اليكم من حضرة غزاة مدها الله
عن ذكركم بتقوع طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطبه قد كان بلغ ماجرى
من تأخيركم عن الولاية التى تطلعت امرها وتحلمت مرها فتمت بما فاه شيخنا أبو
الحسن بن الجباب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطة القضاء

لامر حبا بالناس أنفارك * اذ جهلت رفعة مقلدك
لوانها قد أوتيت رشدها * ما برحت تهشوا الى نارك
ثم تعرفت كيفية انفصالكم وانه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هالككم فرددت
وقد توهمت مشاهدتكم هذه الايات

لأن الله يا بدرا السماحة والبشر * لقد حوت فى الاحكام منزلة الفقير
والصالح استعفت عنها نورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى
جريت على نهج السلامة فى الدى * تحبته للشر منك وللخير
وحق بأن العلم والاك خطية * من الهز لا تنفك عنهما مدى العمر
تزيد على مر الجديدين جددة * ونسرى النجوم الزاهرة ولا تسرى
ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكما لذوى الدنيا الدنية من خطر
وأسمى لانواع الولايات نابذا * فغير نكير أن واجبه بالنكر
فبينك يهيك الذى أنت أهله * من الزهد فيها والتوفى من الوزر
ولا تكترث من حاسديك فانهم * حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر
ومن عامل الاقوام بالله مخلصا * له فيهم نال الجزيل من الاجر
بقيت ارفع الجحيم دماره * وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى
ايه سيدى رضى الله عنكم وأرضا كم أظنتم فى كتابكم فى الشناء على السلطان الذى أنعم
بالاعفاء والمساعدة على الانفصال عن خطة القضاء واستوهبتم الدعاء له من الايام
ولله دركم فى التنبيه على الارشاد الى ذلكم فالدعاء له من الواجب الذى فيه استقامة
الامور وصالح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلماء والصالحاء
بهذا القطره ولكم بجميل الدعاء أجاب الله فيكم أحسنه وأجله وبلغ كل واحد
منكم ما قصده وأتمه وأنتم أيضا من أهل العلم والجلالة والفضل والاصالة وقد
بلغتم هذه البلاد الغاية من التنويه والخط الشريف النبيه لكن أراد الله سبحانه
أن يكون لحما سخكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعدا لامور أمور وبكل

اعتبار فالزمان بكم حيث كنتم مبياه والمحامد مجموعة لكم جمع شانه ولما وقف
علي مكتوب بكم مولانا السلطان أبو عبد الله أ. ال الله الشانه على مقاصدكم وتحقيق
جميل ودادكم وصحج اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالشانه عليكم والشكر لما
لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن مؤرخا بصفه رسته
تسعين وفي طبعه مدرجة بخطه وقد قصر فيها عن الاجادة نصها سيدي رضى الله عنكم
وأرضاكم وأظفركم بكم أعوذ بكم من الكتاب المدرج به هذا غير خطي فاني في ذلك
الوقت بحال مرض من عيني ولكم العافية الواقية فيسعي سمعكم وربما كان
لديكم تشوق بما نزل في هذه المدة بالمقرب من الهرج أما طه الله وآمن بسلا المسلمين
والموجب أن الحصة الموجهة في خدمة أميرهم الواقع ظهله ولوزيره ومن ساعده على
رأيه امسا كهار هينة وجعلهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبعة وكان
القائد على هذه الحصة العلي المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو نصر الله وكثرا التردد
في القضية الى أن أبرز القدر توجيه السلطان أبي العباس تولاه الله محبة فرج بن
رضوان بحصة ثانية وكان ما كان حبيبا تلقية من الركان هذا ما وسع الوقت من
الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كنت خارجة عن غرض هذا
الكتاب المؤلف لانه فيها الحقيقة لهذه الواقعة وهي مذكورة في أما كنها فربما يحتاج
الناظر الى تحقيقها من هذا الموضع وبعد قضاء الفريضة رجعت الى القاهرة محفوفة
بستر الله وألفه ولقيت السلطان فتلقاني أيده الله بجمعهم ودمبرته وعنايته ولقيت
السلطان النكبة التي محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخريف فيها عاقبة وما له ثم
أعاد الى كرسية لانظر في مصالح عباده وطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت فأعاد
لي ما كان أجراه من نعمته ولزمت كسر البيت عمتها بالعافية لابس ابردا العزلة عما كفا
على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فاشبع وسعين والله يعزنا عوارف لطفه
ويعدنا نائل ستره ونجتم لنا بمصالح الاعمال وهذا آخر ما انتهيت اليه وقد نجوز
الغرض مما أردت ايراده في هذا الكتاب والله الموفق برحمته للصواب والهادي الى
حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والحمد
لله رب العالمين

{ يقول المتوكل على من رصف نعمة بالاسباغ الفقير الى الله تعالى }
{ محمد الصباغ } { مجمع دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزبة }

تبارك الذي كل النوع الانساني وجمع له ما تفرق في العالم من المعاني وحلاه بنفسه

الى عرب وهم وبرزبر وجعل في خلال ذلك عبرا تنظر وقصصا يبدعها ثم يذكر في
 بذلك الموقر ديوان المبتدا والخبر واستدل على أنه سبحانه المصنف بصفات الكمال
 الواجب له صفات الجلال وصلى الله وسلم على النبي العظيم الذي نص عليه من
 الاخبار انفسها ومن الاثار البهيمة اوحى بها وعلى آله الذين اجمعوا أثره ومحببه
 الذين ارضوا اسمه (وبعد) فقد أتم الله نصحه وجوده وكرمه بطبع هذا
 الكتاب المحبوب المشتغل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب المبر وديوان المبتدا
 والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر وهو
 اسم طابقي مضماه ولقد تحقق معناه فلقين الخبائات ودل على الايات البينات
 واخبار عما كان حتى كانه حاضر اليان وحكى من السير ما فيه مقبر واشار
 باخبار الملوك الى حسن السياسة والى تعلم كيفية الفراسة اشتهر فضله ولم يره
 تفهوت عن نايح الحكمة أنهاره وقاضت بحوارف المعارف بحارها وانجحت
 بانوار مطاره وغنت أطماره وتفتحت أزهاره وطابت غارها ولقد كان عز حتى
 لا يسمع الا اسمه وأشبه طلال مية رسمه فأجيا موانة لطف الطبع وأقام أوده حسن
 الوضع حتى عم عرف طيبة المير ووصلت اليه يد الفنى والفقر وهو من الحسنات
 التى أشرق شمسها على صفحات الطروس وتزينت بحلاها النفوس فى ظل صاحب
 السعادة وحليف المجد والسيادة من جيلت على حبه القلوب فرفعت أكف
 السؤال من علام القيوب أن يديم له النصر والعزى خديو مصر العزيز بن العزيز
 ابن العزيز سمادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اعلميل بن ابراهيم بن محمد على
 لازالت الدنيا مشرفة بكبركب سعده حامله لرايات مجده ناطقة بالثناء على أشياله
 الكرام غرة جبين البالى والايام ثم ان هذا الطبع الطريف والوضع اللطيف
 بدار الطباعة القاهرة بيولا في مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
 التى أنقذت الكتب من أسرار التعريف وأطلقتها عن قيد التعصيف فليست ثوب
 الفخار وتوجت تاج الاعتبار ينسرى رؤيتها الناظر وينشرح بها الخطاير مؤمنة
 بنظر ناظرها المشعر عن ساعد الجند والاجتهاد في تدبير نصارها من لائى العليم
 أخلاقه بالامانة تبنى حضرة حسين بك حسنى لازال موقفا للخيرات مسديا لأنواع
 المبرات ثم ان التصحيح بعد التقيق ماعدا بعض الجزء السادس والثانى بهرة
 العبد الفانى الفقير الى الله محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ ولما أسفر نور
 تمامه وقاح مسك ختامه أرتخه الاستاذ فريد الزمان وبادرة الاوان من ألفت اليه
 البلاغة مقاليدها وملكتها الفنائل طارفها وتليدها الذى اشتهر فضله فى الامصار

السيد عبد الهادي نجاف خريار فقال أحسن مثال

زها ابن خلدون وتمّ طبعها * وراق حسنا ثم فاق جمعها
كانه روض أغنى أزهرت * أفنائه بكل فن وضعها
أنباء أبناء الزمان فيه * تروق جمعها وتشوق سمعها
نديم أنس متحف بكل ما * ينعش أرواح النسيم نفعها
يسر الذي يسر كل من * حدث يحسن الحديث ونفعها
يهديه من طرائف الاخبار ما * يلهمه عما يشتهي طبعها
ألفاظه تطرب كل سامع * كأنها صوت الحمام جمعها
تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالأغصان حين تسبي
فأعكف عليه غير ناظر إلى * سواء أذهر الاجل قطعها
من منة الله على الانام أن * كثر بالطبع فجعل وقعها
وأنشد الحال مؤرخا له * زها ابن خلدون وتمّ طبعها
٨٢ ٤٤٦ ٦٩٠ ٥٣ ١٣

سنة ١٢٨٤

وكان فصلا طبعه وتمام وضعه آخر ربيع
الثاني من العام المشار اليه في الايات من
هجرة عليه أفضل صلوات وأزكى
تحيات وعلى أصحابه وآله
وكل ناسج على
منواله
تم

* فهرسة الجزء السابع من تاريخ الامام ابن خلدون *

مصحفه

- ٥٢ الخبر عن زناة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من العز والظهور
وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة
- ٥٣ الخبر عن نسب زناة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعليل شعوبهم
- ٥٧ فصل في تسمية زناة ومعنى هذه الكلمة
- ٥٧ فصل في أولية هذا الجيل وطبقاته
- ٥٨ الخبر عن الكاهنة وقومها جوارقة من زناة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح
- ٥٩ الخبر عن مبتدا دول زناة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافر بقية
- ١١ الطبقة الاولى من زناة ونبد أممها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم وشعوبهم
وما كان لهم من الدول بافر بقية والمغرب
- ١٢ الخبر عن أبي قره وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدا ذلك ومصاير
- ١٣ الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يفرن ومبدا امره مع الشيعة
ومصايره
- ١٧ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاقصى ومبداى أمورهم
ومصايرها
- ١٨ الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلام المغرب الاقصى وأولية ذلك
وتصايريه
- ٢٣ الخبر عن أبي نور بن أبي قره وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف
- ٢٣ الخبر عن مر نجيسة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم
- ٢٤ الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناة وما كان لهم من الدول
بالمغرب ومبدا ذلك وتصايريه
- ٢٨ الخبر عن الزري بن عطية ملوك قاس وأعمالها من الطبقة الاولى من
مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبداى ذلك وتصايريه
- ٣٧ الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة وأولية
ملكهم ومصايريه
- ٣٩ الخبر عن ملوك طراباس من بني خزرون بن قلقول من الطبقة الاولى وأولية
أمرهم وتصايريه أحوالهم
- ٤٤ الخبر عن بني يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل الطبقة الاولى والامام

- يعض دولهم ومصايرها
 ٤٦ الخبر عن أمراء غنمات من مغراوة
 ٤٦ الخبر عن بني سنجاس وريغة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من
 أهل الطبقة الاولى وتصاريق أحوالهم
 ٤٩ الخبر عن بني بريان اخوة مغراوة وتصاريق أحوالهم
 ٥٠ الخبر عن وجد يمين وأوغرت من قبائل زناتة ومبادي أحوالهم وتصاريقهم
 ٥١ الخبر عن بني واركلام بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم يصحراء افريقية
 وتصاريق أحوالهم
 ٥٢ الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصاير
 ٥٣ الخبر عن بني بر زال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال بقسمونة
 وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصاير
 ٥٤ الخبر عن بني وماثوا وبني يلوحي من الطبقة الاولى وما كان لهم من الملك
 والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك وتصاريق
 ٥٧ أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم وأوليتهم
 ومصاير ذلك
 ٦١ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريق أحوالهم
 الى أن غلبوا على الملك والدول
 ٦٣ الخبر عن أولاد منسديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القومهم مغراوة من
 الملك بموطنهم الاقل من شلب وما اليه من نواحي المغرب الاوسط
 ٧٢ الخبر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد
 المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصاير
 أحوالهم
 ٧٦ الخبر عن تلمسان وما تأدى اليها من أحوالها من الفتح الى أن تأثرت بها
 السلطان بن عبد الواد ولتهم
 ٧٨ الخبر عن استيلاء الغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف
 مهد الامر لقومه وأصابه دثر البنية
 ٧٩ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلمسان ودخول الغمراسن في دعوته
 ٨١ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ودمار تلمسان ودمار الغمراسن بجبل

- تأخر ردكت ومهلكه هناك
- ٨٣ الخبر عن كان بينه وبين بني مرين من الاحداث سائر أيامه
- ٨٤ الخبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم
- ٨٥ الخبر عن تغلب يغمراسن على مجطماصة ثم دصيرها بعد الى ايلة بني مرين
- ٨٥ الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
- ٨٦ الخبر عن شأن يغمراسن مع مقر اوة وبني توجين وما كان بينهم من الاحداث
- ٨٨ الخبر عن انتزاع الزعيم بن مكني بيلد مستغنا
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقبته مع ابن الاحمر والطاغية على قننة يعقوب ابن عبد الحق والاخذ بمجمرته
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص الذي كان يقيم بلمسان دسرتهم وبأخذ قومه بطاعتهم
- ٩١ الخبر عن مهالك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث
- ٩٢ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مقر اوة وبني توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم
- ٩٣ الخبر عن منازلة بجاية وماداء اليها
- ٩٤ الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل
- ٩٥ الخبر عن مهالك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه أبي زيان واتهام الحصار من بعده الى غايته
- ٩٧ الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين ملكه
- ٩٨ الخبر عن هجوم الدعوة الحفصية من منابر تلمسان
- ٩٨ الخبر عن دولة أبي حمو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
- ٩٩ الخبر عن استئزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله
- ١٠٠ الخبر عن طاعة الجزائر واستئزال ابن علان منها وذكراؤيته
- ١٠١ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وألية ذلك
- ١٠٢ الخبر عن مبدء احصار بجاية وشرح الداعية اليه
- ١٠٣ الخبر عن خروج محمد بن يوسف بيلاد بني توجين وحروب السلطان معه
- ١٠٤ الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده

- ١٠٦ الخبر عن تميم بن السطان أبي تاشفين محمد بن يوسف بجبل واتهم في
واستبلاؤه وتخليه
- ١٠٧ الخبر عن حصار بجاية والقنطرة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقه
وذهاب سلطانه وانقراض الامير من قومه برهة من الدهر
- ١٠٩ الخبر عن معاهدة القنطرة بين بن مري وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان
أبي تاشفين ومصابير ذلك
- ١١١ الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى وهو لاهلال
وأوليتهم ومصابير أمورهم واختصاصهم بالكرايا صاوين شهرتهم وارتفاع
صيتهم
- ١١٤ الخبر عن انتراء عثمان بن جوار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن
بالقبروان وعود الملك بذلك لبي زيان
- ١١٥ الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل بغمر اسن وما فيها من الاحداث
- ١١٧ الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر بن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها
- ١١٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه
وبين أبي ثابت من الحروب وطوقه بعد الهزيمة بالمغرب
- ١١٩ الخبر عن عروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر
ومقتل علي بن راشد بقتل علي اثر ذلك
- ١٢٠ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد
ثانية
- ١٢٢ الخبر عن دولة السلطان أبي جوار الخير مدبل الدولة بتلمسان في السكرة الثالثة
لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد
- ١٢٣ الخبر عن اجفال أبي جوار عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده اليها
- ١٢٣ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدعوة ونزوله من ايلة بن مري
الى أبي جوار وتقليده اياه الوزارة وذكرا أوليته ومصابير أمورهم
- ١٢٤ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد أن
ولى عليها أبو زيان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره
- ١٢٥ الخبر عن قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما
كان من أحواله

- ١٢٦ الخبر عن قدوم أبي زيان حفيد السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى
تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٢٧ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع على ثغور المغرب
- ١٢٨ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى بجاية وتمكيبه عليها
- ١٣٠ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصن وتغلبه على المربة
والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه
- ١٣٢ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي
جوع وبني عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطرا الى أحباش
رياح
- ١٣٣ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تطرا واجلاب
أبي جوع على تلمسان ثم انهزامهما وتشردهما على سائر النواحي
- ١٣٤ الخبر عن عود السلطان أبي جوع الى تلمسان المكنة الثالثة لبني عبد
الواد في الملك
- ١٣٥ الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصن ثم خروجه
عنها
- ١٣٦ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتفاض أبي بكر بن عريف وبيعتهما
للأمير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة
- ١٣٦ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينهما وبين
سويد وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه
- ١٣٧ الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر على الخلفاء
وبيعتهما للأمير أبي زيان ثم مهلك خالد ومراجعته سالم الطاعة وخروج أبي
زيان الى بلاد الجريد
- ١٣٩ قسمة السلطان للأعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٤٠ وثبة أبي تاشفين بيجي بن خلدون كاتب أبيه
- ١٤١ حركة أبي جوع على ثغور المغرب الاوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى جهات
مكلاسة
- ١٤١ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان واستيلائه عليها
واعتماد أبي جوع بجبل تاجموت

- ١٤٢ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان
أبي جو الى ملكه بتلسان
- ١٤٣ تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جو ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم
ولايه
- ١٤٣ خلع السلطان أبي جو واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه
- ١٤٤ خروج السلطان أبي جو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق
- ١٤٥ نزول السلطان أبي جو بجاية من السفين واستيلاءه على تلسان ولحقا أبي
تاشفين بالمغرب
- ١٤٦ نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي جو
- ١٤٧ مسير أبي زيان بن أبي جو لحصار تلسان ثم اخفاه عنها ولحقه بصاحب
المغرب
- ١٤٧ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان
- ١٤٨ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلسان
والمغرب الاوسط
- ١٥٠ الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بني
مرين وما صار لهم بنواحي مراکش وأرض السوس من الرئاسة
- ١٥٢ الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وقصاريف أحوالهم
- ١٥٤ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصابره
- ١٦٣ الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يديلتن من بطون توجين
من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصابره
- ١٦٥ الخبر عن بني يرنا من إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من التقلب والامارة وذكر أوليتهم ومصابره
- ١٦٦ الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التي استعملت سائر زناتة وانتظمت كرامى الملك بالعدوتين وأولية
ذلك ومصابره
- ١٦٩ الخبر عن امارة عبد الحق بن محمو المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان بعده ثم
أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث

- ١٧١ انخبر عن دولة الامير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الامر لقومه بنى حمرين وفتح
الامصار ومقيم الرسوم الملوكة من الآلة وغيرها لمن بعده من امرائهم
- ١٧٥ انخبر عن قلب الامير أبي يحيى على مدينة سلا واربعاءها من يده وهزيمة
المرقضي بعدها
- ١٧٦ انخبر عن فتح مجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث
- ١٧٧ انخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي قصصت عن
استبداد اذ أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر
- ١٧٨ انخبر عن خجاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم
- ١٧٩ انخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف صفرة مراكن دار الخلافة وعنصر
الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان
مهلك المرقضي على يده ثم انتفض عليه
- ١٨٠ انخبر عن وقعة فلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
باغراه أبي دبوس وتفريره
- ١٨٠ انخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
وبين المتصرف الخليفة بنو من آل أبي حفص
- ١٨٢ انخبر عن فتح مراكن ومهلك أبي دبوس واقراض دولة الموحد بن من
المغرب
- ١٨٣ انخبر عن عهد السلطان لابنة أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة
عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس
- ١٨٤ انخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى تلمسان وواقعة على يغمراسن
وقومه بابسيلي
- ١٨٥ انخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن
ذلك من الاحداث
- ١٨٧ انخبر عن فتح مجلماسة الثاني ودخولها عنوة على بنى عبد الواد والمنبات من
عرب المعقل
- ١٨٩ انخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصاري وقتل زعيمهم
ذينة وما قارن ذلك
- ١٩٤ انخبر عن اختطاط البلد الجديد فاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث

- ١٩٥ الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات
- ١٩٧ الخبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشتية لولة
- ١٩٨ الخبر عن تظاهر ابن الاجر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من اجازة ابن الاجر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بخرزوزة
- ٢٠٥ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف سريحا للطاغية لخروج ابنه شانجة عايه واقتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات
- ٢٠٥ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاجر وتجا في السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بهد ذلك
- ٢٠٦ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريس وما تخلل ذلك من الغزوات
- ٢٠٩ الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهالك السلطان على تقيته ذلك
- ٢١٠ الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لاؤل دولته
- ٢١٢ الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاجر
- ٢١٣ الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراكش ثم قبضته الى الطاعة
- ٢١٣ الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها
- ٢١٥ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- ٢١٦ الخبر عن انتفاض ابن الاجر ومظاهرة للطاغية على طريق اعادها الله للمسلمين
- ٢١٦ الخبر عن وفادة ابن الاجر على السلطان والتقايم ما بطنجة
- ٢١٧ الخبر عن انتزاع الوزير الوساطي بحصن تازو طامن جهات الريف واستئزال السلطان اياه
- ٢١٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غماره
- ٢١٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٢٢٠ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

- ٢٢٥ انخبر عن اقتحام بلاد دمشق وانه ما تخلف ذلك من الاحداث
- ٢٢٦ انخبر عن اقتحام بلاد تريبين وما تخلف ذلك
- ٢٢٧ انخبر عن مصر اسلاف مملوك افریقیة بمونس وبجاية زناتة وأحوالهم معهم
- ٢٢٨ انخبر عن مصر اسلاف دولة المشرق الاقصی ومهاداتهم ووفادة أمراء الترك على السلطان وما تخلف ذلك
- ٢٢٩ انخبر عن انتقام ابن الأحمر واستيلاءه الرئيس سعيد على سبعة وخمسين عثمان ابن العادل في خيبره
- ٢٣٠ انخبر عن انتقام ابن تكي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
- ٢٣١ انخبر عن من كان المشيخة من المصاحبة بليس أبي الملباني
- ٢٣٢ انخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
- ٢٣٣ انخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت
- ٢٣٤ انخبر عن من غزا السلطان لدافعة عثمان بن أبي العلاء ميلاد الهبط ومهلكه بطيخة بعد ظهره
- ٢٣٥ انخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الاحداث
- ٢٣٦ انخبر عن ثورة أهل سبعة بالاندلسين ومراجعتهم طاعة السلطان
- ٢٣٧ انخبر عن جمع عبد الحق بن عثمان بعماله الوزير والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم يهلكه بأثر ذلك
- ٢٣٨ انخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الاحداث
- ٢٣٩ انخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها
- ٢٤٠ انخبر عن انتقام ابن الأصبغ على وما كان بينه وبين أبيه من الوقائع
- ٢٤١ انخبر عن نكبة منديل الكفاي ومقتله
- ٢٤٢ انخبر عن انتقام ابن العزفي بسبعة ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد ذلك
- ٢٤٣ انخبر عن استقدام عبد المهيمن الكفاي والعلامة
- ٢٤٤ انخبر عن حريق أهل الأندلس ومهلكة بطرعة على غرناطة
- ٢٤٥ انخبر عن حريق الموحدين والحركة الى تلمسان على أثره وما تخلف ذلك من الاحداث
- ٢٤٦ انخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عثمان بالله عنه وولاية السلطان أبي الحسن

وما تخطى ذلك من الاحداث

٢٥٢ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة وانكذابه عنها الى تلمسان
بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

٢٥٤ الخبر عن انتفاض الامير أبي علي ونموض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به

٢٥٤ الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به

٢٥٦ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني
عبد الواد بهلك أي تانقين

٢٥٨ الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بمتيجة وثقة بض السلطان عليه ثم مهلكة آخر

٢٥٩ الخبر عن خروج ابن هيد ورو تليسه بأبي عبد الرحمن

٢٦١ الخبر عن واقعة طريف وتجميع المسلمين

٢٦٢ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخ المصحف من خطه الى الحرمين
والقدس

٢٦٦ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب

٢٦٦ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

٢٦٧ الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

٢٧٣ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تخطى لها من
الاحداث

٢٧٧ الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين

٢٧٨ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي
عنان بملك المغرب

٢٨٠ الخبر عن انتفاض النواحي انزاع عبد الواد بسلسان ومعر وتبشلف
وتوجين بالمغرب

٢٨٢ الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامر الموحدين بجاية وقسطصية

٢٨٣ الخبر عن نموض الناصر ابن السلطان ووليه غريب بن يحيى من تونس الى
المغرب الاوسط

٢٨٣ الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على
تونس وما دنا الى ذلك من الاحوال

٢٨٥ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فرار عنها امام ابنه الى مراکش

صحيحة

واستبدلته عليها وما تخلل ذلك

٢٨٦ الخبر عن استيلاء السلطان على الكش ثم اخبره امام الامير ابي عنان
ومهلكه بجبل هنتانة عفا الله عنه

٢٨٧ الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلمسان وايقاعه بيني هبة الواد بانكاد
ومهلكه سلطانهم سعيد

٢٨٨ الخبر عن شأن ابي ثابت وايقاعه بيني هبة بن ادي شلف وتقبض الموحدين
عليه بجاية

٢٨٩ الخبر عن تملك السلطان ابي عنان وانتقال صاحبها الى المغرب

٢٩٠ الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساکر

٢٩١ الخبر عن الحاجب بن ابي عمر وما عقده السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلة
قسنطينة ونهوضه لذلك

٢٩٢ الخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن بجبل الكسيوى ومكر
عامل درعة به ومهلكه

٢٩٣ الخبر عن اتقاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه

٢٩٤ الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم تونس عقبها

٢٩٥ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية

٢٩٦ الخبر عن مهلك السلطان ابي عنان ونصيب السعيد لادمى باستبداد الوزير
حسن بن عمر في ذلك

٣٠٠ الخبر عن تجهيز العساكر الى الكش ونهوض الوزير سليمان بن داود
لمحاربة عاصم بن محمد

٣٠١ الخبر عن ظهور ابي حو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعتهم ثم تغلبه وما
تخلل ذلك

٣٠٢ الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن تاسي الى تلمسان وتغلبه عليها ثم اتقاضه
ونصبه سليمان بن منصور بالأسر

٣٠٣ الخبر عن نزول المولى ابي سالم ببنيال ثمارة واستيلائه على ملك المغرب ومقتل
منصور بن سليمان

٣٠٤ الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقتله على
السلطان

- ٣٠٩ الخبر عن انتفاض الحسن بن عمرو وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه
- ٣١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرامهم فيها بالرافة
- ٣١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلسان واستيلائه عليها وايشاراً في زيان حافداً أبي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم
- ٣١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاءه عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للمولود واحداً بعد واحد الى أن هلك
- ٣١٤ الخبر عن الفتنة بين أنطول قائد العسكر من النصاري ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة
- ٣١٥ الخبر عن وصول عبد الحلیم ابن السلطان من تلبسان وحصار البلد الجديد
- ٣١٦ الخبر عن قدوم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن ويبعثه بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله
- ٣١٨ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسهود بن ماسي من مراکش وما كان من وزارة ابن ماسي واستعباد عامر بمراكش
- ٣١٩ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
- ٣٢٠ الخبر عن بيعه العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحلیم الى المشرق
- ٣٢٠ الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمراكش
- ٣٢١ الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماسي على أثره
- ٣٢٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراکش
- ٣٢٢ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن ويبعثه عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن
- ٣٢٣ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره
- ٣٢٤ الخبر عن اتزاء أبي الفضل ابن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه
- ٣٢٥ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله
- ٣٢٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومما زلته بجبله ثم الظفر به
- ٣٢٧ الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء
- ٣٢٨ الخبر عن حركة السلطان الى تلسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار

أبي جوع عنها

٣٣٠ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تطر و اجلاب
العرب بابي جوع على تلسان الى أن غلبهم السلطان جميعا على الامر واستوسق
له الملك

٣٣٢ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلسان نازعا اليه عن سلطانه ابن
الاحر صاحب الاندلس

٣٣٦ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبي بكر بن
غازي عليه ورجوع بني مرين الى المغرب

٣٣٦ الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلسان والمغرب الاوسط

٣٣٧ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية
اليه وقيامهم بشأنه

٣٣٨ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستيلائه بالملك وما كان
خلال ذلك من الاحداث

٣٤١ الخبر عن مقتل ابن الخطيب

٣٤٢ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها

٣٤٣ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تفرقه الى ما يرفقه ثم
رجوعه وانتفاضه بعد ذلك

٣٤٤ الخبر عن انتفاض الصلح بين الامير عبد الرحمن صاحب مراکش والسلطان
أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على أزموور ومقتل عاملها
حسن بن علي

٣٤٦ الانتفاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب
فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

٣٤٧ انتفاض علي بن زكريا شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وقتله بولاه
منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

٣٤٨ اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغربة من ولد أبي علي وأبي
تاشين بن ابي جوع صاحب تلسان وهي أبي جوع على أثرهم

٣٤٨ نهوض السلطان الى تلسان وقتلها وتحريرها

٣٤٩ اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عثمان من الاندلس الى المغرب

صحيفة

واستيلاؤه على الملك وظفروه بأبن عمه السلطان أبي العباس وأفعاله إلى

الاندلس

٣٥١ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

٣٥٢ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماضي إليه

بالعساكر

٣٥٣ وفاة السلطان موسى والبيعة المنتصر ابن السلطان أبي العباس

٣٥٤ اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من سن الاندلس

والبيعة له

٣٥٥ الفتنة بين الوزير ابن ماضي وبين السلطان ابن الأثير واجازة السلطان أبي

العباس إلى سبتة لطلب ملكه واستيلائه عليها

٣٥٥ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه بشان من نهوض ابن ماضي

لدفاعه ورجوعه منه زما

٣٥٦ ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش واستيلائه وإيادته عليها

٣٥٦ ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي مراکش واستيلائه بها

٣٥٧ حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماضي ومقتله

٣٥٧ وزارة محمد بن علال

٣٥٨ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحلیم بسجلماسة

٣٦٠ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحر كات ابن حسون

٣٦٠ خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته

٣٦١ وفاة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه ومسيره بالعساكر

ومقتل أبيه السلطان أبي جو

٣٦٢ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على فاسان

٣٦٣ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي حمزة على تلمسان

والمغرب الأوسط

٣٦٦ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهد بن بالاندلس

الذين قاموا ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

٣٦٧ الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق من

بعده وابنه جو بن عبد الحق بعدهما

مصحف

- ٣٦٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس
- ٣٧٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس
- ٣٧٢ الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصيراً أمرهم
- ٣٧٣ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارنه على الغزاة بالاندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وتصاريقه
- ٣٧٥ الخبر عن إدريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارنه بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٦ الخبر عن إمارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٨ الخبر عن إمارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٩ التمهيد بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب
- ٣٩٨ ولاية العلامة بنونس ثم الرحلة بعدهما إلى المغرب والكتابة عن السلطان أبي عنان
- ٤٠٣ حديث النكبة من السلطان أبي عنان
- ٤٠٤ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السمر والانشاء
- ٤١٠ الرحلة إلى الاندلس
- ٤١٦ الرحلة من الاندلس إلى بجاية وولاية الحجابة بهم على الاستبداد
- ٤١٩ مشايعة أبي جوصاحب تلمسان
- ٤٣٢ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
- ٤٤٠ العودة إلى المغرب الأقصى
- ٤٤٣ الاجازة الثانية إلى الاندلس ثم إلى تلمسان والحقاق بأجباء العرب والمقامة عند أولاد عريف
- ٤٤٥ الفتيحة إلى السلطان أبي العباس بنه نس
- ٤٥١ الرحلة إلى المشرق وولاية القضاء بتونس
- ٤٥٥ السفر اقضاء الحج

100-100